خزينة الأسرار

جمعها

السيد محمد حقى النازلى

من لواء آيد بن كوز لحصار

مكتبة الإيمان. المنصورة أمام جامعة الأزهر

ت : ٣٥٧٨٨٢

خزينة الأسرار

١

الطبعة الأولى

رقم ايداع ١٩٩٨- ٨٣٤٣

مكتبة الإيمان بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان، وفضل حبيبه على الرسل بإنزال القرآن، وكرم أمته على سائر الأمم بتلاوة القرآن والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله بعدد أسرار القرآن.

وبعد . .

فإن القرآن العظيم فى غاية طبقات الفصاحة والبلاغة وأقصى الدرجات العظمى وأعلى النهاية لقوله تعالى: **﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا﴾** [النساء : ٨٢] ولقوله تعالى: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾** [الإسراء:٨٨]، ولقوله تعالى: **﴿ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ﴾** [الزمر: ٢٧] ، ولقوله تعالى: **﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾** [العنكبوت:٤٣]، وفى أعلى المراتب وأعظم الفوائد وأحسن اللطائف وأكمل الخفايا وأفضل الخصائص ، وأكثر المنافع وأبهى المزايا ولا ينتهى أحد إلى كنه أسراره العجيبة ومعانيه العديدة وفوائده الكثيرة وفضائله العظيمة، وقوله تعالى: **﴿قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا ﴾** [الكهف: ١٠٩]، ولقوله تعالى: **﴿ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾** [لقمان: ٢٧].

«وأما» جميع سور القرآن فمائة وأربع عشرة سورة بإجماع من يعتد به، وقيل وثلاث عشر ؛ بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة فأفضلها وأعظمها فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص عند العلماء المحققين من الأئمة الأعلام أسكنهم الله فى أعلى المقام لقول العليم العلام **﴿ولقد آتيناك سبعًا من المثانى والقرآن العظيم﴾**

[الحجر: ٨٧]، ولقوله ﷺ: «**والذى نفسى بيده ما نزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها، وإنها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته**»[١] ولقوله ﷺ: إذ قال له رجل يا رسول الله أى سورة فى القرآن أعظم؟ قال: ﴿**قل هو الله أحد**﴾ [الإخلاص: ١]، قال: أى آية فى القرآن أعظم؟ قال: آية الكرسى ﴿**الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾ [البقرة: ٢٥٥][٢].

وأما جميع آيات القرآن العظيم فستة آلاف وستمائة وستون آية على القول المشهور، فأعظمها وأفضلها وأشرفها آية الكرسى كما ستأتى الأحاديث فى بحثها إن شاء الله تعالى. ولما وجدت أعظمية فاتحة الكتاب وآية الكرسى وسورة الإخلاص وأعظمية فضائلها وأكثرية فوائدها وأعجبية أسرارها وأشرفية خصائصها وأزيدية بركاتها بالأحاديث الصحيحة الواردة عنه ﷺ والبشارة العظمى لمن قرأها بإخباره عليه أكمل التحيات وأزكى السلام وكذا وجدت كثيرًا من الأحاديث فى فضائل سورة يس وسورة الفتح وسورة الواقعة وسورة الملك والنبأ والضحى وألم نشرح وسورة القدر وسورة لم يكن وإذا زلزلت والكوثر وقل يا أيها الكافرون وسورة إذا جاء والمعوذتين وبعض الآيات مثل آمن الرسول وثلاثة من أول الأنعام، وآيتين من آخر براءة وآخر الحشر وغير ذلك من السور والآيات وكذا وجدت كثرة مداومته ﷺ صباحًا ومساءً فى الأيام والليالى، هل هذه الفضائل والأسرار وأوامره ﷺ بالتعلم والتعليم والتبليغ إلى الرجال والنساء والصبيان والجيران، ووصيته ﷺ بكثرة دوامهم عليها ثم الصحابة والعلماء والأسلاف والأخلاف قد تعاهدوا قراءتها ليلاً ونهارًا وبينوا كيفية قراءتها وأعدادها وأوقاتها وبعض أرفاقها وفوائدها فحثوا أولادهم وإخوانهم على كثرة قراءتهم إياها على الدوام وجبت العناية بالقدر الممكن.

فاستخرت الله تعالى ، وله الحمد أن أجمع الأحاديث الواردة فى ذلك، وإن لم أكن أهلاً لما هنالك من التفاسير وكتب الأحاديث وأقوال الأئمة فى علم الخواص لتسهيل المطالعة على الطالبين الراغبين فى قراءتها ولينالوا بها فى الدارين

---

(١) الترمذى (٢٨٧٥)، وقال: حسن صحيح، وأحمد (٢/٣٥٧ ـ ٤١٢).

(٢) مسلم (٨١٠/٢٥٨)، وأبو داود (٤٠٠٣)، وأحمد (٥/٥٨ ـ ١٤٢).

نفعًا كثيرًا وأجرًا عظيمًا فإن أفضل ما يتوسل به إلى نيل الغفران وأعظم ما يتوصل به إلى دخول الجنان قراءة كتاب الله؛ الذى هو أبهر حجج قرآنًا عربيًا غير ذى عوج وتلاوة القرآن ذروة سنام الأذكار ، وأفضل عادات الأخيار، فجمعت فى هذه الصحائف ما يسر الله تعالى **«وسميتها خزينة الأسرار جليلة الأذكار»** جمعها بتوفيق الله الحليم الستار بهمة حبيبه سيد الأبرار مع قلة بضاعتى وعدم فصاحتى فى صناعتى ومنعنى عن الترتيب جنانى خوفًا من لؤم زمانى ، وهذه الفضائل والأسرار أقدمتنى إلى إيصال إخوانى فقلت: الله معينى فى تدبير أمورى ؛ لأن من كان لله فالله له ، ومن يعذرنى فى سهوى وخطأى لنرجو منه العفو والإصلاح ، فمن عمل وأصلح فأجره على الله، ولقوله ﷺ: **«اللئيم يفصح والكريم يصلح ؛ لأن الإنسان محل الخطأ والنسيان»** ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

فاعلم نورنى الله وإياك بنور البصيرة إنى رأيت كثيرًا من الإخوان فى ديار العرب والروم قد تركوا قراءة القرآن وأكبوا على قراءة ترتيبات المشايخ فى غير التربية والسلوك منهم من يقرأ اعتمادًا على كرامات مؤلفها ، ومنهم إصغاء على تنبيه مشايخ الزمان ومنهم متمسكًا بالقول المنامى الذى أخبر به ﷺ فى رؤيا مؤلفها فمثلهم كمثل الذين اختاروا العقيق عن اليواقيت. بالله العظيم إن القرآن لغريب فى هذا الزمان وما وقع على تلك الترتيبات حديث ظاهر فى بيان فضائلها عن النبى ﷺ، وما وقع عليه الإجماع ، وأما القول المنامى الذى أخبر به ﷺ فى رؤيا مؤلفها فهو ليس بحجة ودليل عليه وعلى غيره ، وهو لا يثاب على قراءة تلك الترتيبات إذا لم يعرف معانيها كما قاله الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - أما الثواب على قراءة القرآن فهو حاصل لمن فهم ولمن يفهم بالكلية للعبد بلفظه بخلاف غيره من الأذكار والأدعية ، فإنه لا يثاب عليه إلا من فهمه ولو بوجه ما وعليه أكثر العلماء، وقيل : وإن لم يفهم وفيه نظر فعلينا أن نتخذ وردًا من الأفضل والأعظم والأشرف كقراءة القرآن. لقوله ﷺ : **«فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»**[1] أى مخلوقه ، ولقوله ﷺ : **«من أراد أن يتكلم**

---

(١) أبو يعلى فى الجامع الصغير للسيوطى (٥٨٦٥)، وقال السيوطى : صحيح.

مع الله فليـقرأ القـرآن» ، ولقـوله ﷺ : **«إذا أحب أحـدكم أن يحب ربه فليقـرأ القـرآن»** أخرجه الخطاب والديلمى فى الفردوس عن أنس رضي الله عنه ، ولقوله ﷺ : **«ولا قول الله تعالى ولقد يسـرنا القرآن للذكر لما أطاقت الألسن أن تتكلم به أى من عظمته ومـهابته»**، ولقوله ﷺ :**« لو جمع ثواب جمـيع الصلوات ما يقابل ثواب حرف واحـد من القرآن»**، ولقـوله ﷺ :**«من قرأ القرآن فكـأنما شافهنى»**، كـذا أخرجه الديلمى، ولقوله ﷺ :**«من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليـه»**[1] كذا أخرجه الحاكم، ولقوله تعالى: **﴿فخذها بقـوة وأمر قومك يأخذوا بأحـسنها﴾** [الأعراف:١٤٥] ، ولقـوله تعالى: **﴿واتبعوا أحـسن ما أنزل إليكم مـن ربكم﴾** [الزمر:٥٥] ، ولقـوله تعالى: **﴿فبشر عبـاد الذين يستمعون القول فـيتبعـون أحسنه﴾** [الزمر:١٧ ـ ١٨] ، فـاعلم أن هذه الآيات والأحاديث بيان لأسـرار القرآن وتحـريض وترغيب وتنبـيه وتعليم لكل أحـد أن يواظب على قراءته وإيقاظ للغافلين وترغيب وتهديد وتوبيخ للمشتغلين بدون القرآن.

قال الإمام الدينورى فى كشف الكنوز : انظروا أيها الأكياس، وتفكروا أيها الناس إلى أكثـر الأوراد والأذكار التى تشـتغلون بهـا فى هذا الزمان من ترتيـبات المشايخ وإذا حـرضته عـلى قراءة القرآن يتـعلل بأن وقتى لا يفـضل عن وردى ما ثمرتهـا ونتيجـتها فـى الفضائل على فـضائل القرآن، لو كـانت تلك الترتيـبات موجودة فى زمن النبوة أو فى عصر الخلافة لأحرقوها أو أغرقوها؛ لأنها زينت فى قلوب الذين لم يعـرفوا فضـائل القرآن وخـواصه وحبـستـهم ومنعتـهم عن قراءة القرآن، انتهى كلام مولانا الشيخ حق صادق فيما مجرب أدعاه شاهد ومشاهد عند من له الإنصاف كـذا فى أهم الأمور وقد يومئ إلى هذا قـوله تعالى: **﴿أو لـم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾** [العنكبوت: ٥١] قال الشلبى قدس سره لمن قال أوصنـى ، فقال: عليك بكلام الله ودع ما سـواه ، وكن معه **﴿ثـم ذرهم فى خوضهم يلعبون﴾**، كذا فى الشهاب. وقيل: لا يكون المريد مريدًا حتى يجد فى القرآن كل مـا يريد ويعرف منه النقصان من المزيد واسـتغنى بكلام المولى عن كلام العـبيد، وعـن مارون بن معـروف أنه قال: أقبلت علـى الحديث وتركت

(١) رواه الحاكم (١/ ٥٥٢) ، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى.

قراءة القرآن فرأيت فى المنام شخصًا يقول : من قرأ القرآن وآثر الحديث على القرآن عذب، فما أتى على إلا زمان قليل حتى ذهب بصرى كذا فى الإحياء فى آداب التلاوة، وقال يحيى بن معاذ: من لم يكن فيه ثلاث خصال فليس بمحب يؤثر كلام الله تعالى على كلام الخلق، ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق، والعبادة على خدمة الخلق كذا ذكره الغزالى فى محبة الله ورسوله ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا أردتم قراءة فأثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين. وقال بعض المشايخ ـ رحمهم الله تعالى ـ لا تجعل وردك غير ما ورد فى الكتاب والسنة، فكن من العلماء الأدباء ؛ لأنك حينئذ تجمع بين الذكر والتلاوة فيحصل لك أجر التالى والذاكر، فما ترك الكتاب والسنة مرتبة يصلها الإنسان من خير الدنيا والآخرة إلا وقد ذكرها فمن وضع من الفقراء وردًا من غير الوارد فى السنة فقد أساء الآداب مع الله ورسوله كذا فى روح البيان فى سورة الحديد، ونعم ما قال بعض المشايخ من أساء الأدب على البساط رد إلى الباب ومن أساء الأدب على الباب رد إلى اصطبل الدواب نعوذ بالله من الجور بعد الكور، وكذا فى وصايا القدسى، ويقول للفقير أعانه الله القدير ومن أراد الورد دون كلام ربنا فهو كامرأة حمقاء علقت فى عنقها عقيقة وتركت ياقوتة ذا قيم.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة فى فضائل تصحيح النيات

اعلم أن العبادة قسمان: قسم قربة محضة ليس فيها معنى الوسيلة أصلاً كالصلاة والزكاة والحج والقرآن والصوم والتسبيح والتهليل ونحوها فالنية فى هذا القسم شرط للصحة بالاتفاق حتى لو لم توجد لم تصح ويجب قضاء الفرائض والواجبات منها. وقسم فيه معنى الوسيلة كالوضوء والغسل والإقامة والأذان وتعليم القرآن ونحوها ففى هذا القسم خلاف بين الحنفية والشافعية فعند الحنفية النية ليست شرطًا لصحته فى نفس الأمر بل هى شروط لكونه عبادة مستوجبة للثواب ؛ لأن انتفاء وصف العبادة لعدمها لا يوجب انتفاء الوسيلة لعدم احتياج

هذا الوصف بخلاف القسم الأول إذ ليس فيه إلا وصف العبادة فإذا انتفى هذا الوصف بعدمها بطل من أصله إذ هو موضوع فى الشرع لمجرد التقرب إلى الله لا غير ،وعند الشافعية النية فيه شرط للصحة أيضًا كالقسم الأول لقوله ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات»** باتفاق البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى كما هاجر إليه»**[1]، وينبغى للقارئ والمقرئ وغيرهما أن يقصد بذلك رضا الله تعالى ، وقال تعالى: **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾** [التوبة: ٣١]، وهذا الحديث والآية من أصول الإسلام ، وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال : إنما يحفظ الرجل على قدر نيته وعن غيره إنما يعطى الناس على قدر نياتهم، كذا ذكره النووى فى آداب حملة القرآن، وقال ﷺ :**« لا يقبل الله قولا إلا بالعمل ولا يقبل قولا ولا عملا إلا بالنية»** ، وكذا قال ﷺ :**«لا أجر لمن لا نية له»**، وقال أبو هريرة رضي الله عنه : الناس يبتغون يوم القيامة على قدر نياتهم واعلم أن كل عمل فإنه يحتاج إلى أربعة أشياء : إلى العلم به قبل شروعه، وإلا كان ما يفسده أكثر مما يصلحه، وإلى النية عند شروعه وإلا فلا يؤجر لقوله ﷺ : **«لا أجر لمن لا نية له»**، وإلى البر بعد شروعه فيه ، وإلا فيكون تقصيره أكثر من توفيره وإلى الإخلاص عند تسليمه إلى الله وإلا فيرد عمله عليه ، ولا يقبل منه، وقال ﷺ فى الحديث القدسى : **«الإخلاص سر من أسرارى أستودعه قلب من أحب من عبادى»** كذا فى سيد على، وقال الإمام السيوطى فى الإتقان لا تحتاج قراءة القرآن إلى نية كسائر الأذكار والأوراد إلا إذا نذرها خارج الصلاة، فلابد من نية النذر أو الفرض ولو عين الزمان فتركها لم يجز النهى. وفى قوت القلوب: وفى الجهر بالقرآن سبع آداب منها الترتيل الذى أمرت به، ومنها تحسين الصوت بالقرآن الذى ندب إليه فى قوله ﷺ : **«زينوا القرآن بأصواتكم»**[2] ، وفى قوله ﷺ : **«ليس منا من لم يتغن**

---

(١) البخارى (١) ، ومسلم (١٩٠٧/ ١٥٥).

(٢) أبو داود (١٤٦٨)، والنسائى (٢/ ١٧٩ ـ ١٨٠)، وابن ماجه (١٣٤٢)، وأحمد (٤/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥)، والدارمى (٣٥٠٠)، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣/ ١٩٤).

بالقـرآن»(١) أى يحسن صوته ، وهو أحسن من أخذه بمعنى الغنية والاكتفاء ومنها أن يسـمع أذنيه ويوقظ قلبـه؛ ليتـدبر ويتـفهم المعـانى ولا يكون ذلك كله إلا فى الجهـر ، ومنها أن يطرد النوم عنه برفع صوتـه ، ومنها أن يرجو بجـهره يقظة نائم فيذكر الله تعالى فيكون هو سبب إحيـائه ، ومنها أن يراه أيضًا غافلاً فينشط للقيام إلى خدمة ربه فيكون هو معاونًا له على البر والتقوى، ومنها أن يكثر بجهره تلاوته يدوم قيامه على حسب عادته للجهر فـفى ذلك كثرة عمله ، فإذا كان القارئ على هذه النيات فجـهره أفضل؛ لأن فيـه أعمالاً ، وإنما يفضل العمل بـكثرة النيات ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن، كذا فى روح البيان فى سورة المزمل.

وروى عن عقبـة بن عامر رضي الله عنه عنه عن رسـول الله ﷺ قـال: «**الجـاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة**»(٢) كذا فى المصـابيح، وقال الإمام الربانى قـدس سره : من نوى هبة ثواب قراءة أو صـلاة أو صدقة إلى روح شخـص من أمواته وإن أشـرك معـه وأدخل فى نيتـه جمـيع أرواح المؤمنين والمؤمنات أعطى الله تعالى كل واحـد من أرواحهم ثوابًا كاملاً من غـير أن ينقص ذلك الشخص المنوى له لقوله تعالى: ﴿**إن ربك واسع المغفرة**﴾ كذا فى المكتوب السابع والعشرين من المجلد الثالث انتهى.

وأما سنن ذكـر الله فحضور القلب وخلـوص النية ، ومنها إخفـاء ذكر الله تعالى فإنه يفضل على الذكر الظاهر بسبـعين ضعفًا لقوله تعالى: ﴿**ادعـوا ربكم تضـرعا**﴾ [الأعراف: ٥٥] ، ولقـوله ﷺ: «**خير الذكـر الخفى**» والمعنى فـيه أنه أخلص لله تعالى وأبـعد عن الرياء وأكثـر فائدة وثمرة وبالـتجربة كـذا فى حدائق الأخبار. وروى عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أنهم كانوا فى سفر أى حين رجعوا من غزوة خيبـر فأشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبـير فقال رسول الله ﷺ : «**أيهـا الناس أربعوا على أنفـسكم فإنكم لا تدعـون أصمًا ولا غائبًـا إنكم**

(١) البخارى (٧٥٢٧)، وأحمد (١/ ١٧٢ ـ ١٧٥)، وأبو داود (١٤٦٩).

(٢) أحمد (٤/ ٢٠١) ، والنسائى (٣/ ٢٢٥)، والطبرانى فى الكبير (١٧/ ٩٢٣ ـ ٩٢٥).

تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم»(١) وفى الحديث أمثاله مما يدل على استحباب الإخفاء فى ذكر الله تعالى لكم ذكر شارح الكشاف إن هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدئ برفع الصوت ليقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق يوافقه ما ذكر فى المظهر حيث قال : الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب إذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس إظهار الدين ووصول بركة الذكر إلى السامعين فى الدور والبيوت أو الحوانيت ، وليوافق القائل من يسمع صوته ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس يسمع صوته وبعض المشايخ اختار إخفاءه ؛ لأنه أبعد عن الرياء وهذا متعلق بالنية فإن كانت نيته صافية فرفع صوته بالقراءة والذكر أولى لما ذكرناه ، ومن خاف من نفسه الرياء فالأولى له إخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء انتهى.

واعلم أن الذكر القلبى هو الذى ليس للسان حظ منه بل هو معنى ذوقى لا يمكن البيان عنه بتحرير القلم ولا بتقرير اللسان. واختلف العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ فى الذكر القلبى هل تكتبه الملائكة أم لا ، قيل: تكتبه ، ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها كطيب الريح، وقيل: لا؛ لأنه لا يطلع عليه غير الله تعالى ، قيل: الصحيح هو الأول، كذا فى شرح المشارق لأكمل الدين. قال شارح المصابيح: اختلف هل التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب أفضل أم باللسان مع حضور القلب احتج من رجح الأول بأن عمل القلب أفضل من عمل اللسان واحتج من رجح الثانى بأن العمل فيه أكثر فاقتضى زيادة أجر والصحيح هو الثانى كذا ذكره النووى فى شرح مسلم. وقال سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس الله سره: يا معشر الفقراء إنكم إنما تعرفون بالله وتكرمون لله فانظروا كيف تكونون مع الله تعالى إذا خلوتم ، ويمكن أن تصير أوقات العبد جميعها مصروفة إلى الطاعات، وإن كان وقت الأكل والشرب والنوم والمضاجعة مع المرأة والوقاع والكلام وسائر الحركات والسكنات فإنما الأعمال بالنيات، فإذا نوى بالأكل العون على العباد. وكذا بالشرب لا الاستلذاذ، وبالنوم دفع الملال والكلال حتى يكون

(١) البخارى (٢٩٩٢)، وأحمد (٤/ ٣٩٤ ـ ٤٠٢).

نشيطًا فى العبادة لإراحة النفس وتفريغها وبالمضاجعة مع الحليلة قضاء حقها المتعين فى الشرع والوقاع تسكين شهوتها وتوطين نفسها حتى لا يقعان فى حرام، ولعله يكون سببًا لظهور ولد يعبد الله تعالى لا لاستلذاذ النفس وكذا كل من يعمل من الحرف والصناعات لأكل الحلال العون على الطاعات فكل من هذه العبادات بصوالح النيات تنقلب عبادات يؤجر العبد عليها ، ويثقل ميزان حسناته يوم القيامة، وإذا روعى الآداب فى هذه العادات حتى تقع على وصف السنة والمتابعة على موجب العلم والتقوى تصير جميعًا منورة ينضاف نورها إلى نور الطاعات فتقع على وصف الكمال فينور حينئذ القلب وينصلح ويسرى نور القلب إلى النفس فتزكى وتزال عنها شيئًا فشيئًا رذائل الأخلاق ثم يسرى نور النفس المطهرة المزكاة إلى الطبع فتزول ظلمات البشرية فلا يزال يزيد نور القلب ويفيض على النفس ومنها على الطبع حتى يصير طبع البشر كطبع الملك لا يحب بالطبع إلا الطاعة ويحترز بالطبع عن المعصية ، بل يصير كل المتقربين بالطبع بمنزلة القلب يحب الله بالطبع كما يحب بالقلب ولو لم تكن ضرورات البشرية المرتبطة بالأوامر لما كان يظهر منهم شىء ما من مقتضيات الطبعية ، وقال تعالى: ﴿**الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور**﴾، وقال أيضًا : ﴿**ويزيد الله الذين اهتدوا هدى**﴾، الآية وكذا فى وصايا المدنى.

باب قوله ﷺ: «الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ﷺ. . » إلخ.. وبيان كيفية النصيحة لهم

أخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى عن تميم الدارى والترمذى والنسائى عن أبى هريرة، وأحمد عن ابن عباس ـ رضى الله عنهم ـ أن النبى ﷺ قال : «**الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1] وكذا تميم

(١) مسلم (٥٥/٩٥)، وأبو داود (٤٩٤٤)، والترمذى (١٩٢٦)، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائى (٧/ ١٥٦ ـ ١٥٧)، وأحمد (١/ ٣٥١ و ٤/ ١٠٢).

الدارى وكنيته أبو رقية ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: إن النبى ﷺ قال : «**الدين النصيحة ثلاثًا**» قلنا لمن يا رسول الله قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» قال الخطابى وغيره: وأما النصيحة لله تعالى فالإيمان به ونفى الشرك عنه وترك الإلحاد فى صفاته وأسمائه ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه سبحانه وتعالى والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عاداه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه وشكره عليها والإخلاص فى جميع الأمور والدعاء إلى جميع ذلك والحث عليها والتلطف بالناس ومن أمكن منهم فى الدعوة والحث عليها ، قال: وحقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد فى نصحه نفسه، فالله تعالى غنى عن نصح الناصحين، وأما قوله ﷺ : «**ولكتابه**» قال الخطابى: أما النصيحة لكتاب الله تعالى فالإيمان بأنه كتاب الله وتنزيله لا يشبه شيئًا من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته وتحسينها والخشوع عندها وإقامة حروفه فى التلاوة والذب عنه لتأويل المحرفين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأحكامه وأمثاله والاغتنام بمواعظه والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه والدعاء إليه وأيضًا قال: حقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد فى نصيحة نفسه وإلا فكتاب الله تعالى غنى عن نصح الناصحين، وأما النصيحة لرسوله: فتصديقه برسالته ﷺ والإيمان بجميع ما جاء به وطاعته فى أمره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه وإعظام حقه وتوقيره وإحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر سنته ونفى التهمة عنها وانتشار علومها والتفقه فى معانيها والدعاء إليها والتلطف فى معالمها وإعظامها وإجلالها والتأدب عند قراءتها والإمساك عن الكلام فيها بغير علم وإجلال أهلها لانتسابهم إليها والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة أهل بيته وأصحابه ومجانبة من ابتدع فى سنته أو تعرض لأحد من الصحابة ونحو ذلك أيضًا. وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم وتنبيههم وتذكيرهم برفق وتلطف وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتأليف قلوب الناس لطاعتهم وقال الخطابى:

ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات لهم إذا كانوا ذوى عدل وإلا صرفها أربابها لمستحقيها إذا أمكنهم ذلك من غير أذى يلحقهم بسبب ذلك، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم وأن يدعو لهم بالصلاح. قال ابن فرج الأندلسى: هذا كله على أن المراد من أئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم أمور المسلمين من أصحاب الولاية هذا هو المشهور حكاه الخطابى. ثم قال: وقد يتأول ذلك على الأئمة الذين هم علماء الدين وأن من نصيحتهم قول ما رووه وتقليدهم فى الأحكام وإحسان الظن بهم. وأما النصيحة لعامة المسلمين فهى إرشادهم لصلاحهم فى أمر آخرتهم ودنياهم وإعانتهم بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلانهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وأمرهم بالمعروف وإعانتهم عن المنكر برفق وإخلاص والشفقة وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخويلهم بالموعظة الحسنة وترك عتابهم وحسدهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة وتنشيط هممهم إلى الطاعات، وقد كان السلف ـ رضى الله عنهم ـ من تبلغ به النصيحة إلى الإضرار بدنياه، وقال ابن بطال: هذا الحديث يدل على أن النصيحة تسمى دينًا وإسلامًا، وكذا فى ضياء القلوب شرح جلاء القلوب. وقيل: النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم واجبة. أى فرض عين على كل أحد، وقال بعضهم: إنها فرض كفاية يسقط بقيام البعض عن الباقين، كذا ذكره على القارئ فى شرح الشفاء.

باب شرف القرآن

من شرفه سماه الله سبحانه وتعالى بخمسة وخمسين اسمًا بالدلائل في القرآن سماه كتابًا مبينًا فى قوله تعالى: ﴿**حم والكتاب المبين**﴾ [الزخرف: ١-٢]، وقرآنا كريمًا فى قوله تعالى: ﴿**إنه لقرآن كريم**﴾، وكلامًا فى قوله تعالى: ﴿**يسمع كلام الله**﴾، ونورًا فى قوله تعالى: ﴿**وأنزلنا إليكم نورا مبينا**﴾

[النساء: ١٧٤] ، وفرقانًا فى قوله تعالى: ﴿**نزل الفرقان على عبده**﴾ [الفرقان: ١] وشفاء فى قوله تعالى: ﴿ **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة** ﴾ [الإسراء: ٨٢] ، وموعظة فى قوله تعالى: ﴿**قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور**﴾ [يونس: ٥٧]، وذكر مبارك فى قوله تعالى: ﴿**وهذا ذكر مبارك أنزلناه**﴾ [الأنبياء: ٥٠]، وعليًا فى قوله تعالى: ﴿ **وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم**﴾ [الزخرف: ٤] ، وحكمة فى قوله تعالى: ﴿ **حكمة بالغة**﴾ وحكيمًا فى قوله تعالى: ﴿ **تلك آيات الكتاب الحكيم**﴾ [يونس: ١] ، ومهيمنًا فى قوله تعالى: ﴿**مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه**﴾ [المائدة: ٤٨] ، وحبلا فى قوله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله** ﴾ [آل عمران: ١٠٣] وصراطًا مستقيمًا فى قوله تعالى: ﴿**وأن هذا صراطى مستقيما**﴾ [الأنعام: ١٥٣] ، وقيما فى قوله تعالى: ﴿**قيما لينذر**﴾ وقولا فصلاً فى قوله تعالى: ﴿**إنه لقول فصل**﴾ ونبأ عظيمًا فى قوله تعالى: ﴿**عم يتساءلون عن النبأ العظيم**﴾ [النبأ: ١ ، ٢] ، وأحسن الحديث ومتشابهًا ومثانى فى قوله تعالى: ﴿**أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى**﴾ ، وتنزيلاً فى قوله تعالى: ﴿**وإنه لتنزيل رب العالمين**﴾ ، وروحًا فى قوله تعالى: ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا**﴾ [الشورى : ٥٢] ، ووحيًا فى قوله تعالى: ﴿**إنما أنذركم بالوحى**﴾ [الأنبياء: ٤٥] ، وعربيا فى قوله تعالى: ﴿**قرآنا عربيا**﴾ [يوسف: ٢]، وبصائر فى قوله تعالى: ﴿**هذا بصائر**﴾، وبيانًا فى قوله تعالى: ﴿**هذا بيان للناس**﴾، وعلمًا فى قوله تعالى: ﴿**من بعدما جاءك من العلم**﴾ وحقًا فى قوله تعالى: ﴿**إن هذا لهو القصص الحق**﴾ ، وهاديًا فى قوله تعالى: ﴿**إنا هذا القرآن يهدى**﴾ [الإسراء: ٩] ، وعجبًا فى قوله تعالى: ﴿ **قرآنا عجبا**﴾ ، وتذكرة فى قوله تعالى: ﴿ **وإنه لتذكرة**﴾ ، والعروة الوثقى فى قوله تعالى: ﴿ **فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾ ، وصدقًا فى قوله تعالى: ﴿ **والذى جاء بالصدق**﴾ ، وعدلاً فى قوله تعالى: ﴿**وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا**﴾ [الأنعام : ١١٥]، وأمرًا فى قوله تعالى: ﴿**ذلك أمر الله أنزله إليكم**﴾ [الطلاق: ٥]، ومناديًا فى قوله تعالى: ﴿**سمعنا مناديًا ينادى للإيمان**﴾ [آل عمران : ١٩٣]، وبشرى فى قوله تعالى: ﴿ **هدى وبشرى**﴾ ، ومجيدًا فى قوله تعالى: ﴿**بل هو قرآن مجيد**﴾ [البروج: ٢١]، وزبورًا فى قوله تعالى: ﴿**ولقد كتبنا فى الزبور**﴾

[الأنبياء: ١٠٥] ، وبشيرًا ونذيرًا في قوله تعالى: ﴿**كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون**﴾ [فصلت: ٣]، بشيرًا ونذيرًا وعزيزًا في قوله تعالى: ﴿**وإنه لكتاب عزيز**﴾ [فصلت: ٤١]، وبلاغًا في قوله تعالى: ﴿**هذا بلاغ للناس**﴾، وقصصًا في قوله تعالى: ﴿**أحسن القصص**﴾ ، وسماه أربعة أسماء في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿**في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة**﴾ [عبس: ١٣ ـ ١٤]، كذا في الاتفاق.

وقال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى : اعلم أن الله تعالى سمى القرآن بعشرة أسماء من أسمائه الحسنى ، فسمى الله تعالى به عزيزًا حيث قال: ﴿**حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكم**﴾ [الجاثية: ١ ـ ٢]، وسمى القرآن عزيزًا حيث قال: ﴿**إنه لكتاب عزيز**﴾ وسمى نفسه حكيمًا حيث قال: ﴿**لا إله إلا هو العزيز الحكيم**﴾ وسمى القرآن حكيمًا في قوله: ﴿**يس والقرآن الحكيم**﴾ [يس: ١ ـ٢]، وسمى نفسه عظيمًا حيث قال: ﴿**هو العلى العظيم**﴾ ، وسمى القرآن عظيمًا إذ قال: ﴿**ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم**﴾ ، وسمى نفسه نورًا فقال: ﴿**الله نور السموات والأرض**﴾، وسمى القرآن نورًا إذ قال: ﴿**وأنزلنا إليكم نورا مبينا**﴾ ، وسمى نفسه مهيمنًا في قوله: ﴿**الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن**﴾ ، وسمى القرآن مهيمنًا في قوله: ﴿**مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه**﴾ ، وسمى نفسه مجيدًا في قوله: ﴿**وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد**﴾ ، وسمى القرآن مجيدًا في قوله: ﴿**والقرآن المجيد**﴾ ، بل هو قرآن مجيد، وسمى نفسه كريمًا في قوله: ﴿**فمن كفر فإن ربى غنى كريم**﴾ ، وسمى القرآن كريمًا في قوله: ﴿**إنه لقرآن كريم**﴾ ، وسمى نفسه حقًا في قوله: ﴿**ويعلمون أن الله هو الحق المبين**﴾ ، وسمى القرآن حقًا في قوله: ﴿**وبالحق أنزلناه وبالحق نزل**﴾ ، وقال لنفسه ﴿**ليس كمثله شيء**﴾، وقال للقرآن: ﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله**﴾ وقال: ﴿**كل من عليها فان**﴾ الآية، وقال للقرآن: ﴿**قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا**﴾ ، كذا في الأحياء.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة فى بيان كيفية الوحى بين الله تعالى ورسوله ﷺ وبيان نزول القرآن وحقيقة أسراره

قال الشيخ شهاب الدين ـ رحمه الله تعالى ـ فى تفسيره للمحققين فى إنزال القرآن قولان: **الأول**: أن مجموع القرآن أنزل من اللوح المحفوظ إلى ملك السماء الدنيا وهو الفعل الفعال فى دفعة واحدة فى ليلة القدر. **الثانى**: أنه من اللوح إلى العقل فى دفعة واحدة مقدار ما ينزل فى سنة واحدة بحسب المصالح، فحسب القول الأول يكون الإنزال من العقل إلى قلب النبى ﷺ فى عشرين سنة أو ثلاث وعشرين سنة على الاختلاف بين الأصحاب، وعلى الثانى يكون الإنزال من اللوح إلى قلبه ﷺ فى عشرين سنة أو ثلاث وعشرين سنة. وأما ظهور القرآن بحسب الاحتياج بواسطة جبريل عليه السلام إلى قلب النبى ﷺ ففيه طريقان: **أحدهما**: أن النبى ﷺ كان ينخلع أى ينتقل عن الصورة البشرية إلى الصورة الملكية يأخذ من جبريل ﷺ وهو الطريق الأصعب. **وثانيهما**: أن الملك ينخلع من صورته إلى صورة البشر يأخذ الرسول ﷺ منه، وكان يتمثل كثيرًا بصورة دحية الكلبى للزوم المناسبة بين المفيد والمستفيد فى باب الإفاضة كما عرف في الصلاة على النبى ﷺ، وقال بعضهم: إن الله تعالي أفهم كلامه جبرائيل عليه السلام فى السماء، وهو متعال عن المكان، والمكان ظرف لجبريل عليه السلام فقط، ثم جاء جبريل من السماء إلى الأرض وعلم النبى ﷺ فلا انتقال فى كلامه تعالى أصلا ، وهذان الطريقان يسميان مقام الوحى، وله ﷺ أعلى من هذا المقامين وطريق الجذبة والولاية ، وإليه أشار ﷺ بقوله مع الله تعالى وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل كذا فى مشكاة الأنوار والإتقان. مسألة اعتقادية، هى القرآن كلام الله غير مخلوق وعقب القرآن بكلام الله تعالى لما ذكر المشايخ من أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق لئلا يسبق الفهم أن المؤلف من الأصوات والحروف قديم كما ذهب إليه حنابلة جهلا أو عنادًا، ومن قال إنه كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر نعوذ بالله تعالى. ومن أقوى شبه المعتزلة أنهم متفقون على القرآن اسم لما نقل إلينا بين دفتى المصاحف تواترًا

وهذا يستلزم كونه مكتوبًا فى المصاحف مقروءًا بالألسن مسموعًا بالآذان وكل ذلك من سمات الحدوث بالضرورة فأشار إلي الجواب بقوله وهو أى القرآن الذى هو **كلام الله تعالى** مكتوب فى مصاحفنا أى بأشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه محفوظ بقلوبنا أى بألفاظ مخيلة مقروءة بألسنتنا أى بالحروف الملفوظة المسموعة أى مسموع بآذاننا بذلك أيضًا غير حال فيها أى مع ذلك ليس حالاً فى المصاحف ولا فى القلوب والألسنة والآذان بل هو معنى قديم قائم بذات **الله** تعالى يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب بنقوش وصور وأشكال موضوعة للحروف الدالة عليه كما يقال النار جوهر محرق يذكر باللفظ ويكتب بالقلم ولا يلزم منه كون حقيقة النار صوتًا وحرفًا وتحقيقه أى الشىء وجودًا فى الإيمان ووجودًا فى الأذهان ووجودًا فى العبارة ووجودًا فى الكتابة تدل على العبادة وهى على ما فى الأذهان وهو على ما فى الأعيان فحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم كما فى قولنا القرآن غير مخلوق فالمراد به حقيقة الوجود فى الخالق ، وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات يراد الألفاظ المنطوقة، كما فى قولنا: قرأت نصف القرآن لمخيلة كما فى قولنا حفظت القرآن أو الأشكال المنقوشة كما فى قولنا: يحرم على المحدث مس القرآن . . إلخ. كذا في شرح العقائد مع المتن فظهر من هذا البيان أن للقرآن ثلاث ظهورات ونزولات **أحدها**: ظهور نقوشه فى اللوح المحفوظ بكتب إسرافيل عليه السلام. **وثانيها**: نزوله في البيت المعمور بأيدى سفرة كرام بررة فى السماء الدنيا أو الرابعة على الاختلاف. **وثالثها**: نزوله نحو ما جبرائيل عليه السلام على نبينا محمد ﷺ ، وبهذا التقرير اندفع التعارض والتدافع بين قوله تعالى : ﴿**شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن**﴾ [البقرة: ١٨٤] ﴿**إنا أنزلناه فى ليلة القدر**﴾ [القدر: ١] وبين قوله: ﴿**إنا أنزلناه فى ليلة مباركة**﴾ [الدخان: ٣] على تفسير الأكثرين ليلة مباركة بالنصف من شعبان بأن حمل أحد النزولات إلى شهر رمضان وليلة القدر، والآخر هو النصف من شعبان إذ الأولان من الآيات يمكن اجتماعهما بأن توجد ليلة القدر فى شهر رمضان والتعارض إنما يحصل فى ليلة مباركة إذا فسرت بالنصف من شعبان ، وأما إذا فسرت بليلة القدر فلا تعارض

أيضًا كذا فى الموعظة الحسنة لأستاذى السيـد عبد الأحد أفندى المفتى الفرنوى عليه رحمة الله القوى.

واعلم أن هذا الاختـلاف منى عـلى أن القرآن اسم للمـعنى فـقط أو للنظم والمعنى جميعًا، فمن ذهب إلى أنه اسم للمعنى احتج بقوله تعالى: ﴿**وإنه لفى زبر الأولـين**﴾، ولم يكن القـرآن فى زبر الأولين بلسان العرب، والذى لـيس بلسان العرب لا يسـمى قرآنًا فـيه فنظر إلى أن التوراة الذى أنـزله الله على موسى عليه السلام يعلق عليه أنه قرآن هو ليس بلسان العـرب ، وكذلك الإنجيل والزبور؛ لأن القرآن كلام الله قائم بذاته لا يتـجزأ ولا ينفصل عنه غير أنه إذا نزل بلسـان العرب سمى قرآنًا ، ولما نزل على موسى عليه السلام سمى توراة، ولما نزل على عيسى عليه السلام سمى إنجيـلاً، ولما نزل على داود عليه السلام سمى زبورًا ، واختـلاف العبارات باختـلاف الاعتبـارات كذا ذكره العينى فى شرح البـخارى، وفى رواية أخرى في المنزل على النبى ﷺ ثلاثة أقـوال: **أحـدها**: أنه اللفظ والمعنى أن جبـرائيل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ كل حرف منه بقدر جبل قـاف، وأن تحت كل منها معانى لا يحيط بهـا إلا الله. **والثـانى**: أن جبرائيل إنما أنزل بالمعـانى خاصة وإنه ﷺ علم تلك المعانى وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى: ﴿ **نزل به الروح الأمين على قلبك**﴾. **والثالث**: أن جبرائيل ألقى عليه المعنى وأنه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب كما أخرج ابن أبى حـاتم عن سفيان الثورى، قال: لم ينزل وحى إلا بالعربية ثم ترجم كل نبى لقومه ، وأن أهل السماء يقرؤونه بالعربية ، ثم إنه أنزل كذلك. وأخـرج الطبرانى عـن النواس بن سمـعان رضي الله عنه مـرفـوعًـا إذا تكلم الله بالوحى أخذت السمـاء رجفة شديدة من خوف الله تعـالى ، فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدًا فيكون أولهم يرفع رأسه جبرائيل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتـهى به على الملائكة كلما مـر بسماء سـأله أهلها ماذا قـال ربنا؟ قال: الحق، فينتهى به حيث أمر.

باب الآيات والأحاديث الواردة فى أنواع نزول الوحى وبيان أعداده

اعلم أنه ﷺ كلم بجميع أصناف الوحى، أخرج أبو نعيم أن جبرائيل وميكائيل عليهما السلام شقا صدر سيدنا محمد ﷺ وغسلاه ثم قال: ﴿**اقرأ باسم ربك**﴾ الآيات والأحاديث ، وفيه فقال ورقة بن نوفل: أبشر فأنا أشهد أنك الذى بشر به ابن مريم وأنك على مثل ناموس موسى وأنك نبى مرسل ، وكذا روى شق صدره الشريف هنا أيضًا . قال الطيالسى والحرث فى مسنديهما: والحكمة فيه ليلتقى النبى ﷺ ما يوحى إليه بقلب قوى فى أكمل الأحوال من التطهير. قال ابن القيم: وكمل له ﷺ من الوحى مراتب عديدة:

أحدها: الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

والثانية: ما كان يلقيه الملك فى روعه وقلبه من غير أن يراه كما قال ﷺ: «**إن روح القدس نفث فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب الحديث**»[1] رواه ابن أبى الدنيا والحاكم.

الثالثة: كان يتمثل الملك رجلا فيخاطبه حتى يعى عنه ما يقول له فقد كان يأتيه فى صورة دحية الكلبى، أخرجه النسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما، وكان دحية جميلاً وسيمًا، فإن قلت إذا لقى جبريل النبى ﷺ فى صورة دحية فأين تكون روحه، فإن كان فى الجسد الذى له ستمائة جناح فالذى أتى لا روح جبريل ولا جسده ، وإن كان فى هذا الذى فى صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم أم يبقى خاليًا من الروح المنتقلة عنه إلى الجسد المشبه بجسد دحية، أجيب

---

(١) أبو نعيم (١٠/٢٦ ـ ٢٧) عن أبى أمامة، والطبرانى فى الكبير كما فى مجمع الزوائد (٤/٧٢)، وفيه عفير بن معدان ضعيف ، وله شاهد من حديث جابر: رواه ابن ماجة (٢١٤٤)، والحاكم (٢/٤)و (٤/٣٢٥) فالحديث صحيح بشواهده كما قال الشيخ الأرناؤوط فى تحقيق زاد المعاد (١/٧٩).

كما ذكره العينى بأنه لا يبعد أن لا يكون انتقالهـا موجب موته فيبقى الجسد حيًا لا ينقص من مـعارفـه شيء ويكون انتقـال روحه إلى الجسد الثـانى كانتـقال أرواح الشهداء إلى أجواف طيور خضر وموت الأجساد بمفارقة الأرواح ليس بواجب عقلاً بل بعادة أجراها الله تعالى فى بنى آدم فلا لزم من غيرهم انتهى.

الرابعة: كان يأتيه فى مثل صلصلة الجرس، وكان أشده عليه حتى أن جبينه ليتفصد عرقًا فى اليوم الشديد البرد[1]، حتى إن راحلته لتبرك فى الأرض ، ولقد جاء الوحى مرة كـذلك وفخذه على فخـذ زيد بن ثابت فثقلت عليـه حتى كادت ترضها. وأخرج الطبرانى وأحمد والبيهقى عن زيد بن ثابت ﵁ قال كنت أكتب لرسول الله ﷺ إذ أخـذته برحاء شديدة وعرقـًا شديدًا مثل الجمـان ثم سرى عنه وكنت أكتب وهو يملى علىّ فما أفرغ حتى تكاد رجلى تنكسر من ثقل القرآن حتى أقول : لا أمشى عـلى رجلى أبدًا، فلما نزلت عليه سورة المائدة كـادت أن تكسر عضد ناقته من ثقل السورة.

الخامسة: أن يرى الملك في صورته التى خلق عليها له ستمائة جناح فيوحى إليه ما شاء الله أن يوحيه ، وهذا وقع له مرتين كما فى سورة النجم.

السـادسة: ما أوحاه الله تعالى إليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها.

السابـعة: كلام الله منه إليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى عليهم الصلاة والسلام، وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهى تكليم الله كفاحًا بغير حجاب انتهى.

وزاده فى المواهب برتـبة أخرى كـلام الله فى المنام كما فـى حديث الزهرى أتانى فى أحسن صـورة فقال: يا محـمد أتدرى فيم يختـصم الملأ الأعلى. وذكر الحليمى أن الوحى كان يأتيه علـى ستة وأربعين نوعًا فذكرها وغالبهـا كما قال فى فتح البارى من صفات حامل الوحى ومجمـوعها يدخل فيما ذكر والله أعلم. وذكر ابن المنير: أن الحال كان يختلف فى الوحى باختلاف مقتضاه فإن نزل بوعد وبشارة نزل الملك بصورة الآدمى وخاطبـه من غير كد و،إن نزل بوعيد ونذارة كـان حينئذ

(١) أحمد (٦/١٥٨ ـ ١٦٣)، والبخارى (٢)، والنسائى (٢/١٤٦ ـ ١٤٧).

كصلصلة الجرس. أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا إذا تكلم الله بالوحى يسمع أهل السماء صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة. وفى البخارى أنه يأتيه الملك فى مثل صلصلة الجرس وأخرج أحمد عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما سألت رسول الله ﷺ هل تحس بالوحى ؟ فقال: «**أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى إلا ظننت أن نفسى تقبض**». وقد ذكر ابن عادل فى تفسيره أن جبريل عليه السلام نزل على النبى ﷺ أربعًا وعشرين ألف مرة ونزل على آدم اثنتى عشرة مرة، وعلى إدريس أربع مرات، وعلى نوح خمسين مرة، وعلى إبراهيم اثنتين وأربعين مرة، وعلى موسى أربعمائة مرة، وعلى عيسى عشر مرات، وأخرج الطبرانى أنه قال: نزل على آدم أربع عشرة مرة، وعلى نوح خمسين اثنان فى صغره والباقى فى كبره، وعيسى عشر مرات ثلاث منها فى صغره والباقى فى كبره وعلى سيدنا محمد ﷺ فى صغره أربع عشرة مرة والله أعلم، وقد روى أن جبرائيل عليه السلام تبدى له ﷺ فى أحسن صورة وأطيب رائحة فقال : يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك أنت رسولى إلى الجن والإنس فادعهم إلى قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبرائيل ثم أمره أن يتوضأ ، وقام جبرائيل يصلى وأمره أن يصلى معه فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج إلى السماء ورجع رسول الله ﷺ لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله، حتى أتى خديجة فأخبرها فغشى عليها من الفرح ثم أمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبرائيل فكان ذلك أول فرضها ركعتين ثم إن الله أقرها فى السفر كذلك وأتمها فى الحضر ، وقال مقاتل كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى لقوله تعالى: ﴿**وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار**﴾ [غافر:٥٥]. وأخرج الطبرانى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لقد هبط علىّ ملك من السماء ما هبط على نبى قبلى ولا يهبط على أحد بعدى وهو إسرافيل، فقال: أنا رسول ربك أمرنى أن أخبرك إن شئت نبيًا عبدًا ، وإن شئت نبيًا ملكًا فنظرت إلى جبريل فأومأ إلىّ أن تواضع، فلو أنى قلت نبيًا ملكًا لسالت الجبال معى ذهبًا**»(١) كذا فى المواهب.

---

(١) الطبرانى فى الكبير (١٢/ ١٣٣٠٩)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ١٩): فيه يحيى ابن عبدالله البابلتى ضعيف.

باب ترتيب نزول سور القرآن كما ذكره فى الإتقان

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء ، وكان أول ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم نون، ثم يا أيها المزمل، ثم يا أيها المدثر، ثم تبت يد، ثم إذا الشمس كورت، ثم سبح اسم ربك الأعلى، ثم والليل إذا يغشى، ثم والفجر، ثم والضحى، ثم ألم نشرح، ثم والعصر، ثم والعاديات، ثم إنا أعطيناك الكوثر، ثم ألهاكم التكاثر، ثم أرأيت الذى يكذب، ثم قل يا أيها الكافرون، ثم ألم تر كيف فعل ربك، ثم قل أعوذ برب الفلق، ثم قل أعوذ برب الناس، ثم قل هو الله أحد، ثم والنجم، ثم عبس، ثم إنا أنزلناه فى ليلة القدر، ثم والشمس وضحاها، ثم والسماء ذات البروج، ثم والتين ، ثم لإيلاف قريش، ثم القارعة، ثم لا أقسم بيوم القيامة، ثم ويل لكل همزة ، ثم والمرسلات ، ثم لا أقسم بهذا البلد، ثم والسماء والطارق، ثم اقتربت الساعة، ثم ص ، ثم الأعراف، ثم قل أوحى، ثم يس، ثم الفرقان، ثم الملائكة، ثم كهيعص، ثم طه، ثم الواقعة، ثم طسم الشعراء، ثم طسم، ثم القصص، ثم بنى إسرائيل، ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم حم المؤمن، ثم حم السجدة، ثم حمعسق، ثم حم الزخرف، ثم حم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم الغاشية، ثم الكهف، ثم النحل، ثم إنا أرسلنا نوحًا، ثم سورة إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم ألم تنزيل السجدة، ثم الطور، ثم سورة الملك، ثم الحاقة، ثم سأل سائل، ثم عم يتساءلون، ثم النازعات، ثم إذا السماء انفطرت، ثم إذا السماء انشقت، ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم ويل للمطففين، فهذا ما أنزل الله بمكة.

ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم إذا زلزلت، ثم الحديد، ثم القتال، ثم الرعد، ثم الرحمن، ثم الإنسان، ثم الطلاق، ثم لم يكن، ثم الحشر، ثم إذا جاء نصر الله،

ثم النور، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم الحجرات، ثم التحريم، ثم الصف، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم الفتح، ثم المائدة، ثم براءة.

وعن على بن أبى طلحة قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة والحج والنور والأحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والتغابن والطلاق والتحريم والفجر والليل إذا يغشى وإنا أنزلناه في ليلة القدر ولم يكن وإذا زلزلت وإذا جاء نصر الله وسائر غير ذلك بمكة.

وعن قتادة قال : نزل بالمدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق ويا أيها النبى لم تحرم إلى رأس العشر وإذا زلزلت وإذا جاء نصر الله وسائر القرآن نزل بمكة. وقال الحسن بن الحصار فى كتابه الناسخ والمنسوخ والمدنى باتفاق عشرون سورة والمختلف فيها اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكى بالاتفاق كذا فى الاتفاق.

باب تأليف القرآن فى زمن النبوة وجمعه فى زمن الصديق واستنساخه فى المصاحف فى زمن عثمان رضوان الله عليهم أجمعين

اعلم أن تأليف القرآن فى زمن النبوة وجمعه فى الصحف فى زمن الصديق والنسخ فى المصاحف فى زمن عثمان بن عفان ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ قد كان القرآن كله مكتوبًا فى عهده ﷺ لكن غير مجموع فى موضع ولا مرتب السور وأول من سمى المصحف مصحفًا أبوبكر رضي الله عنه وأول من جمع القرآن أبوبكر الصديق رضي الله عنه كذا أخرجه ابن سعد وابن أبى شيبة كذا فى القسطلانى. ومدة خلافة الصديق سنتان وأربعة أشهر. ومدة خلافة عمر عشر سنين ونصف شهر. ومدة خلافة عثمان عشر سنين إلا أيامًا. ومدة خلافة على أربع سنين وتسعة أشهر وأيام وفى رواية ستة أشهر ـ رضى الله عنهم ـ كذا فى جامع الأصول.

وروى البخارى والترمذى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: أرسل أبوبكر إلى مقتل أهل اليمامة فإذا عمر جالس عنده فقال أبوبكر: إن عمر جاءنى فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة أى فى غزوة مسيلمة بقراء القرآن، وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى كل المواطن فيذهب من القرآن كثير وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر: كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ، فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر عمر ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر، قال زيد: فقال لى أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا يتهمك أحد قد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، قال زيد: فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن، فقلت: فكيف تفعلان شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير فلم يزل أبوبكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه مما عندى وعند غيرى من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة أو أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع غيره فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر عند حفصة بنت عمر ـ رضى الله عنهم أجمعين[1] ـ كذا فى البخارى. وعند أبى داود إن عمر رضي الله عنه قال فقال: من كان تلقى من رسول الله ﷺ من القرآن فليأت به، وكانوا كتبوا ذلك فى الصحف والألواح والعسب، قال: وكان لا يقبل من أحد شيئًا حتى يشهد شاهدان، وهذا يدل على أن زيدًا كان لا يكتفى بمجرد وجدانه مكتوبًا حتى يشهد به من تلقاه سماعًا مع كون زيد يحفظه، وكان ذلك مبالغة فى الاحتياط. وأيضًا لأبى داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبابكر قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شىء من كتاب قال فاكتباه، ورجاله ثقات مع انقطاعه، وقال ابن حجر: ولعل المراد بالشاهدين لحفظ المراد أنهما يشهدان أن ذلك المكتوب كتب بين يدى رسول الله ﷺ أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التى نزل بها القرآن، وكان عرضهم لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يديه ﷺ لا

(١) البخارى (٤٩٨٦).

بمجرد اللفظ والمراد بصدور الرجال الذين جمعوا القرآن وحفظوه فى صدورهم كاملاً فى حياته ﷺ كأُبىٍّ بن كعب ومعاذ بن جبل. وكذا روى البخارى والترمذى عن الزهرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح فرج أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفرغ حذيفة اختلافهم فى القراء فقال: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها ونردها إليك فأرسلت بها إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعد بن العاص، وعبدالله بن الحرث بن هشام ـ رضى الله عنهم ـ فنسخوها وقال للرهط القرشيين الثلاث إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما أنزل بلسانهم ففعلوا حتى نسخوا الصحف فى المصاحف ، ورد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق ، قال زيد بن ثابت: ففقدت آية من سورة الأحزاب قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتمستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت الأنصارى رضي الله عنه الذى جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فألحقناها فى سورتها من المصحف[1] ، قال ابن حجر: وكان ذلك فى سنة خمس وعشرين، وقال ابن شهاب: واختلفوا يومئذ فى التابوت ، فقال زيد بن ثابت: التابوت، وقال ابن الزبير وسعيد بن العاص: التابوت فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال اكتبوه التابوت فإنه بلسان قريش، وكان السبب فى ذلك ما قاله ابن الأثير في الكامل فى التاريخ إن فى سنة ثلاثين من الهجرة كان حذيفة بن اليمان مأمورًا بغزو الرى ثم صرف عن ذلك إلى غزو الباب مددًا لعبدالرحمن بن ربيعة وخرج معه أذربيجان فأقام حتى عاد إليه وقال له : لقد رأيت فى سفرتى هذه أمرًا لئن ترك الناس عليه ليختلفن فى القرآن ثم لا يقومون عليه أبدًا قال: ولم ذاك؟ قال: رأيت ناسًا من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ، وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد، ورأيت أن أهل دمشق يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم

(١) البخارى (٤٩٨٧)، والترمذى (٣١٠٤).

ورأيت أهل دمشق يقولون مـثل ذلك، وإنهم قرأوا عن ابن مسعـود وأهل البصرة يقولون مـثله وإنهم على أبى موسى ويسمون مـصحفه لبـاب القلوب فلما وصلوا إلي الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم مما يخاف فوافقه أصحاب رسول الله ﷺ وكثـير من التابعين ، وقـال له أصحاب ابن مـسعود ما تنكـر السنا نقرأ على قراءة ابن مسعـود فغضب حذيفة ومن وافقه وقالوا إنما أنتم أعـراب فاسكتوا فإنكم على خطأ ، وقال حـذيفة والله لئن عشت لأؤتين أمـير المؤمنين ولأشيـرن عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك فأغلظ له ابن مسعود فـغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار إلى عثمان بالمدينة وأخبره بالذى رأى وقال أما النذير العريان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود والنصارى فى التوراة والإنجـيل ففزع لذلك عثـمان رضي الله عنه فجمع الـصحابة وأخبرهـم الخبر فأعظموه ورأوا جميعًا ما رأى حذيفة فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر ـ رضى الله عنهمـا ـ أن أرسلى إلينا بالصـحف ننسخـها ثم نردها إليك ، وكـذا ذكره فى المطالع النصرية ، وكـذا روى البخارى ومسلم والتـرمذى عن أنس رضي الله عنه قـال : جمع القرآن على عهد رسـول الله ﷺ أربعة نفر كلهم من الأنصار: أُبىّ بن كعب ومـعاذ بن جـبل وزيد بن ثابت وأبو يزيد ، قلت لأنـس: من أبو يزيد قال أحـد عمومتى: وفى روايـة البخارى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهمـا ـ قال: جمعت المحكم المفـصل على عهـد رسول الله ﷺ كـذا فى القسطلانـى، وأخرج أحـمد والترمذى وأبو داود عن ابن عـباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: قلت لعـثمان بن عفان: مـا حملكم على أن عمد إلى الأنفـال وهى من المثانى وإلى براءة وهى من المئين فقـرنتم بينهما ولم تـكتبوا سطر بسم الله الرحـمن الرحيم، ووضعـتوها فى السبع الطوال ما حملكم على ذلك؟ قال عثمان : كان رسول الله ﷺ لما يأتى عليه الزمان وهو تنزل عليه السورة وذوات العـدد ، وكان إذا نزل عليه شىء دعا بعض من كان يكتـب فيقـول ضعوا هؤلاء الآيـات فى السورة التى يذكر فـيهـا كذا وإذ أنزلت عليه الآية فيقـول: ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكر فيـها كذا وكذا ، وكان الأنفال من أوائل ما نزلت بالمدينة وكان براءة آخر القرآن نزولاً وكانت قصتها أى قصة الأنفال شبيهة بقصـتها أى بقصة براءة فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا

أنها أى براءة منها أى من الأنفال فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال.

وأخرج ابن أبى داود فى المصاحف عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يجمع القرآن فقام فى الناس وقال: من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئًا من القرآن فليأتنا به، وكانوا يكتبون ذلك فى المصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيئًا حتى يشهد شاهدان فيقبل، وقد جمع ذلك إليه فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه من كان عنده شىء من كتاب الله فليأتنا به وكان لا يقبل من ذلك شيئًا حتى يشهد به شاهدان، فجاء خزيمة بن ثابت رضي الله عنه فقال: إنى قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما فقالوا: ما هما؟ قال: تلقيت من رسول الله ﷺ **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم﴾** إلى آخر السورة، فقال عثمان: وأنا أشهد أنهما من عند الله فأين ترى أن نجعلها؟ قال: أختم بهما آخر ما نزل من القرآن فتحت بهما براءة كذا فى الدر المنثور فى سورة براءة. وقيل: إنه كان فى جمع أبى بكر الصديق رضي الله عنه المنسوخات والقراءات التى ما حصل فيها التواتر جمعًا كليًا من غير تهذيب وترتيب فترك عثمان المنسوخات وأبقى المتواترات وحرر رسوم الكلمات وقرر ترتيب السور والآيات على وفق العرضة الأخيرة من العرضات المطابقة لما فى اللوح المحفوظ وإن اختلف نزل لها منجمًا على حسبما تقتضى الحالات والمقامات؛ ولذا قال الباقلانى: عثمان قصد أبا بكر فى نفس القراءة وإنما قصد جميعهم على القراءة التامة المعروفة عن النبى ﷺ، وإلغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير إلى آخر ما ذكره.

والحاصل أن هذا المقدار على هذا المنوال هو كلام الله المتعال بالوجه المتواتر الذى أجمع عليه أهل المقال فمن زاد فيه أو نقص منه شيئًا كفر فى الحال. ثم اتفقوا على أن ترتيب الآى توفيقى ؛ لأنه كان آخر الآيات نزولاً **﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾**، فأمر جبريل أن يضعها بين آيتى الربا والمداينة؛ ولهذا حرم عكس ترتيبها بخلاف ترتيب السور فإنه لما كان مختلفًا فيه كرهت مخالفته لغير عذر ولما ورد أنه ﷺ قرأ النساء قبل آل عمران لبيان الجواز أو نسيانًا ليعلم الصحة

به مع أن الأصح أن ترتيب السورة توفيقى أيضًا وإن كانت مصاحفهم مختلفة فى ذلك قبل العرضة الأخيرة إلى مدار جمع عثمان ـ رضى الله عنهم ـ فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف على ﷺ أوله: اقرأ ،فالمدثر، فنون، فالمزمل فتبت، فالتكوير، وهكذا إلى آخر المكى والمدنى ومما يدل على أنه توفيقى كون الحواميم رتبت ولاء وكذلك الطواسين ولن ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها وكذلك اختلاط المكيات بالمدنيات كذا ذكره على القارئ فى شرح المشكاة.

باب فى أول من وضع الإعراب والنقطة اللذين فى المصحف العظيم

اعلم أن المصاحف العثمانية كانت مجردة من النقط والشكل فلم يكن فيها إعراب وسبب ترك الإعراب فيها والله أعلم استغناؤهم عنه فإن القوم كانوا عربًا لا يعرفون اللحن ولم يكن فى زمنهم نحو ، وأول من وضع النحو وجعل الإعراب فى المصاحف أبو الأسود الدؤلى التابعى البصرى حكى أنه سمع قارئًا يقرأ إن الله برىء من المشركين ورسوله بكسر لام الرسول فأعظم ذلك وقال: عز وجه الله تعالى أن يبرأ من رسوله، ثم جعل الإعراب فى المصاحف وكانت علامته نقطًا بالحمرة غير لون المداد فكانت علامة النقطة نقطة فوق الحرف وعلامة الضمة نقطة بين يدى الحرف وعلامة الكسر نقطة تحت الحرف وعلامة الغنة نقطتان ، ثم أحدث الخليل بن أحمد الفراهيدى هذه الصور الشدة والمدة والهمزة وعلامة السكون وعلامة الوصل بعد هذا ونقل الإعراب من النقطة إلى ما هو عليه الآن. وأما النقطة فأول من وضعها بالمصحف الشريف نصر بن عاصم الليثى بأمر الحجاج ابن يوسف أمير العراق وخراسان وسببه أن الناس كانوا يقرؤون فى مصحف عثمان نيفًا وأربعين سنة إلى عبدالملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق فأمر الحجاج أن يضعوا لهذه الأحرف المشتبهة علامات فقام بذلك نصر المذكور فوضع النقط إفرادًا أو أزواجًا وخالف بين أماكنها وكان يقال له نصر بن العاصم وأول ما أحدثوا النقطة على الياء والتاء قالوا: لا بأس به هو نور له ثم أحدثوا نقطًا عند

منتهى الآى عند منتهى الفواتح والخواتم فأبو الأسود هو السابق إلى إعرابه والمبتدئ به ثم نصر بن عاصم وضع النقطة بعده ثم الخليل بن أحمد نقل الإعراب إلى هذه الصورة وكان مع استعمال النقط والشكل يقع التصحيح فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين فانتدب جهابذة علماء الأمة وصناديد الأئمة وبالغوا فى الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراءات حتى بينوا الصواب وأزالوا الإشكال ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ وأما وضع الأعشار فيه فحكى أن المأمون العباسى أمر بذلك ، وقيل: إن الحجاج فعله. وروى أن القرآن قسم فى زمن الحجاج إلى ثلاثين جزءًا كذا فى روح البيان.

باب الأخبار الصحيحة وأقوال الأئمة فى أول من خط بالعربية وأول من استخرج الخط المعروف بالنسخ وأول من خط بالكوفى

قال كعب الأحبار: أول من وضع الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها فى الطين ثم طبخه فاستخرج إدريس ما كتب آدم ـ عليهما السلام ـ وهذا هو الأصح، وأما أول من كتب خط الرمل فإدريس عليه السلام ، وأول من كتب بالفارسية طمهورث ثالث ملوك الفرس، وأول من اتخذ القراطيس يوسف عليه السلام ،وأول من خط بالعربية يعرب قحطان، وكان يتكلم بالعربية والسريانية وأول من استخرج النسخ مقلة وزير المقتدر بالله ثم القاهر بالله، فإنه أول من نقل الكوفى إلى الطريق العربية ثم جاء ابن التواب وزاد فى تعريف الخط وهذب طريقة ابن مقلة وكساها بهجة وحسنًا ثم ياقوت المستعصى الخطاط وختم فن الخط وأكمله ثم جاء الشيخ حمدالله الأماسيوى فأجاد الخط بحيث لا مزيد عليه إلي الآن ـ رضى الله عنهم ـ ولله در القائل:

يحسن خط جمال مرء ∴ إن كان لعالم فأحسن

الدر من النبات أحلى ∴ والدر مع النبات أزين

كذا فى روح البيان.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة فى العرضة الأخيرة من العرضات لتحرير رسوم الحروف والكلمات وتعريف مخارج الحروف والصفات وترتيب السور والآيات وتعليم القراءات المتواترات

أخرج البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان كان جبرائيل يلقاه أى ينزل عليه فى كل ليلة من رمضان يعرض بكسر الراء أى يقرأ عليه القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة. وأخرج البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجة عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: كان يعرض على النبى ﷺ القرآن كل مرة فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه، وكان يعتكف كل عام عشرًا واعتكف عشرين فى العام الذى قبض فيه. وأخرج البخارى عن مسروق عن عائشة عن فاطمة ـ رضى الله عنها ـ أسرَّ إلىّ النبى ﷺ أن جبرائيل كان يعارضنى القرآن ـ أى يدارسنى القرآن ـ فى كل سنة مرة فعارضنى العام مرتين ولا أراه إلا حضر لأجلى اهـ. قيل: كان ﷺ يعرض على جبرائيل القرآن من أوله إلى آخره بتجويد اللفظ وتصحيح إخراج الحروف عن مخارجها ليكون سنة فى الأمة فنعرض للتلامذة قراءتهم على الشيوخ اهـ. وهو أحد طريقى الأخذ والآخر أن يسمع من الشيخ. وقال ابن حجر: أى على جهة المدارسة كما فى رواية أخرى وهى أن تقرأ على غيرك مقدار ثم يقرؤه عليك أو يقرأ قدره مما بعده وهكذا، اهـ. فيحصل الطريقان والله أعلم.

وقال الطيبى: دل ظاهر الحديث على أن النبى ﷺ هو المعروض عليه فى العام الذى توفاه الله تعالى فيه وفى غيره، وقد روى أن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التى عرضها رسول الله ﷺ فى العام الذي توفى فيه؛ ولذا أمر أبو بكر

وعمر زيد بن ثابت بجمع القرآن لكمال علمه بالعرضة الأخيرة ، فقيل: يحمل هذا الحديث على القلب ليوافق هذا المروى الحديث السابق وإلا ظهر اهـ.

فى الجمع بين الحديثين أنه كانت القراءة معارضة ومدارسة بينه وبين جبرائيل عليه السلام فمرة هذا يقرأ ، ومرة هذا يقرأ، وهو يحتمل احتمالين **أحدهما**: وهو الأظهر أن جبرائيل كان يقرأ بعضًا من القرآن ثم يعيده بعينه ﷺ احتياطًا للحفظ واعتمادًا للضبط. **وثانيهما**: أن أحدهما يقرأ عشرًا مثلاً والآخر كذلك وهو المدارسة المتعارضة بين القراءة ،ويؤيد ما قلنا أنه ورد فى بعض الروايات من النهاية كان يعارضه القرآن أى يدارسه من المعارضة أى المقابلة ومنه عارضت الكتاب بالكتاب أى قابلته والله أعلم.

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى عن عبدالله بن عمر وقال رسول الله ﷺ :يقال، أى عند دخول الجنة وتوجه العاملين إلى مراتبهم على حسب مكاسبهم، لصاحب القرآن أى من يلازمه بالتلاوة والعمل لا من يقرؤه وهو يلعنه **«اقرأ وارق»** أى إلى درجات ومراتب الضرب. ورتل أى لا تستعجل قراءتك فى الجنة التى هى لمجرد التلذذ والشهود الأكبر كعبادة الملائكة «كما كنت ترتل» أى: قراءتك فى إشارة إلى أن الجزاء على وفق الأعمال كمية وكيفية فى الدنيا من تجويد الحروف ومعرفة الوقوف الناشئ عن علوم القرآن ومعارف الفرقان. فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها كذا ذكره على القارئ، فى شرح المشكاة.

والحاصل أن تحرير رسوم الحروف والكلمات ومخارج الحروف والصفات وترتيب السور والآيات والقراءات المتواترات توفيقى ؛ لأن جبريل عليه السلام أخبر وعلم النبى ﷺ كل واحدة من هذه الأحكام فى العرضة الأخيرة لتبقى العرضة على الشيوخ فى الأمة اتباعًا له ﷺ وليأخذوا القرآن بكمال الأخذ عن أفواه المشايخ المتصلة إلى الحضرة النبوية وليصل إليهم الفيض الإلهى والأسرار القرآنية والبركات الفرقانية فإنها لا تحصل إلا بتعلمهم القرآن من أفواه المشايخ المسلسلة وليكتب كمال الثواب بعرضهم القرآن على المشايخ فإن الله تعالى لا يكتب الثواب لقارئ القرآن بغير التعلم بل يعذبه إن قرأ باللحن الجلى كذا في روح البيان.

واعلم أن الإنسان كثيرًا ما يعجز عن أداء الحروف بمجرد معرفة مخارجها وصفاتها من المؤلفات ما لم يسمعه من فم الشيخ لكن لما طالت سلسلة الأداء تخلل أشياء من التحريفات في أداء أكثر شيوخ الأداء والشيخ الماهر الجامع بين الرواية والدراية المتفطن لدقائق الخلل في المخارج والصفات أعز من الكبريت الأحمر فوجب علينا أولا أن نعتمد على أداء شيوخنا كل الاعتماد بل نتأمل فيما أودعه العلماء فى كتبهم من بيان مسائل هذا الفن ونقيس ما سمعناه من الشيوخ على ما أودع فى الكتب فما وافقه فهو الحق وما خالفه فالحق ما فى الكتب كذا ذكره ساجقلى زاده فى البيان فكيف لا نتعلم القرآن مع كثرة جهلنا وعدم فصاحتنا وبلاغتنا من المشايخ الماهرين فى علم التجويد فإن رسول الله ﷺ مع كمال فصاحته ونهاية بلاغته تعلم القرآن عن جبريل عليه السلام فى جمع من السنين خصوصًا فى السنة الأخيرة التى توفى فيها ، ومع أفضليته على جبرائيل عليه السلام .

وأما بعض علماء زماننا فإنهم إذا وجدوا أهل الأداء فى أعلى المراتب تعلموا منه وفى أدنى المراتب تعلموا منه استكبارًا عن الرجوع إليه كما قال صاحب تهذيب القرآن، وقد رأينا بعض من يسمى بالتكميل لا يقدر على قراءة القرآن قدر ما تجوز به الصلاة وهو قد يتصدى التقوى وقد هدم التقوى من أساسها ويتورع عن الشبهات ويفسد الصلاة كل يوم خمس مرات ويتخذ وردًا من القرآن يريد أن يعبد الله تعالى بالسيئات ثم إنه يستحى من الناس أن يقعد بالعمامة الكبرى ورداء العلماء بين يدى معلم من أهل الأداء فإن ذلك من وظائف المبتدئين. وهو قد صار من المدرسين الفضلاء ، وقال بعضهم أن أكثر علماء زماننا يشتغلون بعلوم غير نافعة ويتركوا الأهم والألزم لهم كالذين يهتمون بالاشتغال بالعلوم الآلية مدة حياتهم بل يفنون أعمارهم فيها ثم يفتخرون ويتكبرون بسببها ويحسبون أنهم يحسنون صنعًا فما ظنك في حق العلم الذى تكون ثمرته ونتيجته عجبًا وكبرًا فنسأل الله ولى ولكم أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى أوامره ﷺ على كل أحد لتعلمهم القرآن

أخرج الترمذى والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة وأُبى بن كعب ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«تعلموا القرآن فاقرأوه فإن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكًا تفوح ريحه على كل مكان ومثل من تعلمه فرقد فهو فى جوفه كمثل جراب أوكى على مسك»** كذا فى المصابيح قوله ﷺ : **«فاقرؤوه»** أى: بعد التعلم وعقيبه فى نسخ بالواو أمر بالأكمل. وفيه إشارة إلى أن العلم بالتعلم وأنه يجب التجويد وأنه يؤخذ من أفواه المشايخ أى تعلموا القرآن وداموا تلاوته والعمل بمقتضاه كذا ذكره على القارئ. وأخرج الترمذى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ **«تعلموا الفرائض والقرآن وعلموه الناس فإنى مقبوض»** فعلم النبى ﷺ أن أحكام الصلوات المكتوبات وأحكام التجويد من المخارج والصفات والقراءات المتواترات لا يؤخذ عن الغير إلا منه أى تعلموها منى ما دمت فيكم فإنى مقبوض كذا فى مجالس الرومى.

وأخرج عن البخارى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبى ﷺ لأُبىّ **«إن الله يأمرنى أن أقرأ عليك القرآن»** أى أعلمك القرآن، قال أبى الله سمانى لك؟ قال: **«الله سماك»** ، فجعل أُبىّ يبكى ، ويقال: إن الله تعالى أمر رسوله ﷺ ليعلمه أى أُبيًا أحكام التجويد من المخارج والصفات وأحكام القراءات المتواترات وليؤخذ عنه أحكام التجويد والقراءات كما أخذه عن نبى الله عن جبرائيل عليهما الصلاة والسلام، ثم بذل جهده وسعى سعيًا بليغًا فى حفظ القرآن وما ينبغى له حتى بلغ من الإمامة فى هذا الشأن أن قال ﷺ **«أقرؤكم أُبىّ»** ثم أخذه على هذا النمط الآخر عن الأول والخلف عن السلف، وقد أخذ عن أُبى بن كعب بشر كثيرون من التابعين ثم عنهم من بعدهم وهكذا فسرى فيه تلك القراءة عليه حتى سرى سره فى الأمة إلى الساعة ، وفى طبقات القراء قال: وقد قرأ على أُبى بن كعب جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وعبدالله بن السائب، وأخذ عباس عن

زيد أيضًا وأخذ عنهم خلق من التابعين ولذا قيل:

من يأخـذ العلم من شيخ مـشافـهة يكن عن الزيغ والتصحيف فى حرم
ومن يكن آخـذًا للعلم من صـحف فـعـليـه عند أهـل العلم كـالـعـدم

وروى البخـارى عن عبدالله بن عمـرو بن العاص قال: سـمعت النبى ﷺ يقـــول: «**خذوا القرآن من أربعـة من عبدالله بن مسعود، وسالم، ومـعاذ بن جبل، وأُبى بن كـعب**»، أى تعلموه منهم، الأربعة المذكـورون اثنان من المهاجرين وهما المبدوء بهـما ، واثنان من الأنصار وهـما سالم وهو ابن مـعقل مولى أبى حـذيفة فإنهم يميزون فى تجويد القرآن بعد العصر النبوى ، وقد قتل سالم مولى أبو حذيفة فى وقعة اليمامـة ومات معاذ فى خلافة عمر، ومات أُبى وابن مـسعود فى خلافة عثمــان ، وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت إليه الرياسـة وعاش بعدهم زمنًا طويلاً. وأخرج الدانى وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال جودوا القرآن فإن التجويد حلية القراءة وهو إعطاء الحروف حقها وترتيبـها ورد الحرف إلى مخرجه وأصله وتلطيف النُطق على كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله : «**من أحب أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد**» يعنى ابن مسعود، وكان رضي الله عنه قد أعطى حظًا عظيمًا فى تجويد القرآن كذا فى الإتقان.

وقال الإمـام البغوى ـ عليـه رحمة الله القـوى ـ فى مقدمة تفـسيره مـعالم التنزيل : اعلم أنه لا شك أن الأمة كمـا هم متعبدون أى مكلفون مـأمورون بفهم معانى القرآن وإقامة حدود كذلك هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القرآن المتـصلة بالحضرة النبوية الأفـصحية العـربية التى لا يجوز مخـالفتها ولا العدول عنهـا إلى غيرها والناس فى ذلك بين محـسن مأجور ومسىء آثم أو مـعذور، فمن قدر على تصـحيح كلام الله تعالى باللفظ الصـحيح العربى الفصيح وعـدل إلى اللفظ الفاسد العجمى أو النبطى القبيح اسـتغناءً بنفسه واستـبدادًا برأيه واتكالاً على ما ألفـه من خط له واستكبارًا عن الرجـوع إلى عالم يوفقـه على تصحـيح لفظه فإنه مقـصر بلا شك وآثم بلا ريب، وأمـا من كان لا يطاوعه لسانه أو لا يجد من يهديه إلى الصـواب فإن الله تعالى لا يكلف نفسًا إلا

وسعها، لكن يجب عليه بذل جهده لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا كذا فى النشر الكبير ، وقيل: إن العلم تابع للمعلوم، فيلزم أن يكون هذا العلم فرض عين يعنى إن كان المعلوم فرضًا فعلمه فرض وإن كان واجبًا فواجب وإن سنة فسنة وإن مستحبًا فمستحب ، وإن مباحًا فمباح وإن حرامًا أو مكروهًا فحرام أو مكروه ولذا حرم تعلم السحر، وأما علم التحرز عن الحرام ففرض وعن المكروه فواجب ، وكذا الكلام فى الباقى.

وقال أبو مسعود ـ رحمه الله تعالى ـ تعلم علم التجويد فرض عين لكل من يقرأ ،وقال الشيخ الإمام أبو عبدالله بن نصر بن على بن محمد الشيرازى فى كتابه الوضح فى وجوه القراءات فى فضل التجويد: اعلم أن أحسن الأداء فرض فى القراءات ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حق تلاوته صيانة للقرآن أن يوجد فيه اللحن والتغير ، وقال غيره: إن التجويد واجب على كل من يقرأ القرآن كيفما كان؛ لأنه لا رخصة فى تغيير لفظ القرآن وتعويجه وإيجاد اللاحن سبيلاً إلا عند الضرورة ، قال تعالى: **﴿قرآنًا عربيًا غير ذي عوج﴾** ، كذا في النشر الكبير، وقال بعض المشايخ: من اتخذ وردًا من القرآن أو الأسماء فعليه أولاً أن يصحح مخارج الحروف والصفات فإنه لا يجد تأثيرًا فى قراءته ولا يصل إلى مطلوبه ما لم يصحح المخارج والصفات ؛ لأن الخصائص والأسرار لا تحصل إلا بصحة المعانى والمعانى لا تحصل إلا بصحة الكلمات والكلمات لا تحصل إلا بصحة الحروف والحروف لا تحصل إلا بصحة المخارج والصفات وكلما تغيرت الصفة اللازمة للحروف تغيرت اللغة وكلما تغير اللغة تغيرًا فاحشًا تغيرت المعانى والأسرار وفسدت الصلاة كذا فى وصايا القدسى ولذا قال محمد بن الجزرى فى نظمه:

والأخذ بالتجويد حتم لازم ... من لم يجود القرآن آثم

لأنه به الإله أنزلا ... وهكذا منه إلينا وصلا

يعنى المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ أن مراعاة قواعد التجويد والأخذ بذلك فرض عين لازم لكل من يقرأ القرآن ؛ لأن الإله أنزل القرآن بالتجويد وهكذا أى بالتجويد وصل القرآن إلينا من الله بواسطة اللوح المحفوظ ثم جبريل ثم الرسول

عليهما الصلاة والسلام ثم الصحابة ثم من يتلوه فإذا لم يقرأ على الوجه الذى نزل يكون مخالفًا لله تعالى ولرسوله ﷺ، والمخالف لله ولرسوله ﷺ عاصٍ آثم والآثم معاقب على فعله ويثاب على تركه حرام فعلم أن ترك التجويد حرام.

سئل على رضي الله عنه عن قوله تعالى : ﴿**ورتل القرآن ترتيلا**﴾ فقال: الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف فالله أمر نبيه ﷺ بالتجويد فهو قرأ كما أنزل فالخطاب وإن كان له لكن المراد أمته كذا ذكره طاش كبرى زاده فى شرح الجزرى ، وقال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ اقرأوا القرآن من تلاه كقراءة النبى ﷺ ؛ لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إلىّ من أن أقرأ القرآن كله بغير ترتيل . وقال ابن حجر: اعلم أن كل ما أجمع القرآن على اعتباره من مخرج ومد وإدغام وإخفاء وإظهار وغيرها وجب تعلمه وحرم مخالفته كذا ذكره على القارئ.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل معلم القرآن والمتعلم

قال الشيخ العلامة ابن الجزرى فى مقدمة النشر الكبير: اعلم أن الإنسان لا يشرف إلا بما يعرف ولا يفضل إلا بما يعقل ، ولا ينجد إلا بمن يصحب ، ولما كان القرآن العظيم أعظم كتاب أنزل كان المنزل عليه ﷺ أفضل نبى أرسل ، وكانت أمته من العرب والعجم أفضل أمة أخرجت للناس من الأمم وكانت حملته أشرف هذه الأمة وقراؤه ومقرئيه أفضل هذه الملة. روى البخارى وأبو داود والترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» وفى رواية البيهقى : «**إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**» وقال : «**أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحاء والعتيق فيأتى بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟**» قالوا: يا رسول الله نحب ذلك . قال: «**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله تعالى خير له من ناقتين وثلاث، خير له من ثلاث وأربع، خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل**» كذا فى المصابيح ، وأخرج الطبرانى بإسناد جيد من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ : «**خيركم من قرأ القرآن أو أقرأه**» وأخرج ابن الضريس وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خياركم من قرأ القرآن وأقرأه**» وأخرج ابن ماجة عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**خياركم من تعلم القرآن وعلمه**» كذا فى الجامع الصغير يعنى خير الكلام كلام الله تعالى، وكذا خير الناس بعد النبيين من تعلم القرآن وعلمه أى اختار قراءته على غير كلام الله تعالى كذا فى شرح المصابيح.

وفى جامع الترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**يقول الله عز وجل من شغله القرآن عن ذكرى ومساءلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين**»، قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب، وقد جمع الحافظ ابن العلاء الهمذانى طرق هذا الحديث وفى بعضها «**من شغله القرآن أن يتعلمه أو يعلمه عن دعائى ومساءلتى**» كذا في النشر يعنى: من اشتغل بقراءة القرآن ولم يفرغ إلى الذكر والدعاء أعطاه الله تعالى مقصوده ومراده أحسن وأكثر مما يعطى الذين يطلبون من الله تعالى حوائجهم يعنى لا يظن القارئ أنه إذا لم يطلب من الله حوائجه لا يعطيه بل يعطيه أكمل الإعطاء أنه من كان لله تعالى كان الله تعالى له كذا فى شرح المصابيح.

وأخرج الطبرانى من حديث أبى أمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من تعلم آية من كتاب الله تعالى استقبلته يوم القيامة تضحك فى وجهه**». وأخرج ابن ماجة عن أبى ذر رضي الله عنه عن النبى ﷺ: «**لأن تغدو فتلعم آية من كتاب الله تعالى خير لك من أن تصلى مائة ركعة**». وأخرج الطبرانى من حديث ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من تعلم كتاب الله تعالى ثم اتبع ما فيه هداه الله به من الضلالة ووقاه الله يوم القيامة سوء الحساب**» كذا فى الإتقان.

وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : «**يا أبا هريرة تعلم القرآن وعلمه للناس ولا تزال كذلك حتى يأتيك الموت فإن أتاك الموت وأنت كذلك حجت الملائكة إلى قبرك كما يحج المؤمنون إلي بيت الله الحرام**» ذكره الجعبرى فى شرح الشاطبية. وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه**

وهو عليه شاق له أجران» كذا فى المصابيح. وأخرج ابن ماجة عن أنس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لله تعالى أهلين من الناس»** قيل من هم يا رسول الله؟ قال: **«أهل القرآن أهل الله وخاصته»** وكان الإمام أبوعبد الرحمن السلمى التابعى الجليل يقول لما يروى هذا الحديث عن عثمان بن عفان: هذا خيركم من تعلم القرآن وعلمه هذا الذى أقعدنى مقعدى هذا يشير إلى كونه جالسًا فى المسجد الجامع بالكوفة يعلم القرآن ويقرئه مع الجلالة قدره وكثرة علمه وحاجة الناس إلى علمه هو يقرئ الناس بجامع الكوفة أكثر من أربعين سنة وعليه قرأ الحسن والحسين ـ رضى الله عنهما ـ.

وكذا كان السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ لا يعدلون بإقراء القرآن شيئًا، فقد روينا عن شقيق بن أبى وائل قال: قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنك تصل الصوم؟ قال: إنى إذا صمت ضعفت عن القراءة وتلاوة القرآن أحب إلى، كذا فى النشر.

فعُلم من هذين الحديثين أن قراءة القرآن أفضل أعمال البر كلها؛ لأنه لما كان من تعلم القرآن أو علمه أفضل الناس أو خيرهم دل على ما قلنا. فإن قلت: أيما أفضل تعلم القرآن أو تعلم الفقه، قلت: قال ابن الجوزى: تعلم اللازم منهما فرض على الأعيان وتعلم جميعهما فرض على الكفاية إذا قام به قوم سقط عن الباقين، فإن فرض الكلام فى المزيد منهما على قدر الواجب فى حق الأعيان فالتشاغل بالفقه أفضل من القراءة وذلك راجع إلى حاجة الإنسان؛ لأن الفقه أفضل من القراءة وإنما كان القارئ فى زمن النبوة هو الأفقه فلذلك قدم القارئ فى الصلاة كذا فى شرح البخارى للعينى.

باب الأحاديث فى فضائل من علم ولده القرآن والويل لمن تركه

روى عن عبدالله بن سمرة رضي الله عنه قال: إن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال: يارسول الله ما أجر من علم ولده القرآن؟ قال ﷺ: **«كلام الله لا غاية له»، فصعد**

جبـرائيل عليه السلام فقـال: يا جبرائيـل ما أجر من علم ولده القـرآن؟ قال جبـرائيل: يامحمد القرآن كلام الله لا غاية له فصعد جبرائيل فسأل إسرافيل - عليهما السلام - فقال جبـرائيل القرآن كـلام الله لا غاية له، قال: ثم نزل جبـرائيل بعد إلى النبى ﷺ فقال: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول: من علم ولده القران فكأنما حج عشرة آلاف حجة، وكأنما اعتمر عشرة آلاف عمرة، وكأنما أعتق عشرة آلاف رقبة من ولد إسمـاعيل، وكأنما غـزا عشرة آلاف غزوة، وكـأنما أطعم عشرة آلاف جـائع، وكأنما كسا عشرة آلاف مـسلم عار، ويكون معه فى القبر حتى يبعث ويـثقل ميزانه وجاز على الصراط كـالبرق الخاطف ولم يفارقـه القرآن حتى ينزله من الكرامة أفـضل ما يتمناه». كذا فى تفسير الفاتحة. وقال ﷺ: «من علم ولده آية من القرآن كان ذلك خيراً من عبادة ألـف سنة صيام نهارها وقيام لياليهـا وخيراً له من ألف دينار تصدق بها على الفـقراء والمساكين». وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النـبى ﷺ أنه قـال: «من علم ولده القـرآن قلده الله تعالى بقـلادة من نور يتعـجب منه الأولون والآخـرون». وكذا قـال ﷺ: «من قرأ القرآن وعـمل به ألبس والداه تاجًا يوم القيـامة ضـوءه أحسن من ضوء الشـمس فى بيوت الدنيـا فما ظنكـم بالذى عمل بهـذا»، ولذا قال الحكمـاء حق الولد على أبويه ثلاثًا أن يسميـاه اسم حسن عند الولادة، ويعلمـاه القـرآن والأدب والعلم وأن يخـتناه، وإذا لم يعلم القـرآن ولا الأدب والفـرض فيـنشؤون جـهـالاً وأنا برىء من هؤلاء يعنى من الآباء كـذا فى المجالس المصـرية. وروى عن حذيفة بن اليـمان وأبى سعيـد الخدرى - رضى الله تعالى عنهما - مرفوعـًا أن القوم يبعث الله عليهم العذاب حتمًا مقضـيًا فيقرأ صبى من صبـيانهم فى المكتب﴿الحمـد لله رب العالمين﴾ [الفاتحة: ١] فيـسمع الله تعالى ويرفع عنهم بسـبب العـذاب أربعين سنة ، كـذا فى تفسـيـر ابن عادل. وأخـرج الترمذى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ أنه قال: «إن الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب» كذا فى التجريد.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة في حرمة الألحان والتغييرات فى قراءة القرآة

أخرج الترمذى والبيهقى عن أبى حذيفة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق ولحون أهل الكتابين فإنه سيجيء بعدى قوم يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتوحة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم»** كذا ذكره الجعبرى ومشكاة المصابيح. وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى أمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ: **«سيكون فى آخر الزمان ديدان القراء فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ منهم»** . وأخرج الطبرانى عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : **«ستخرج أقوام من أمتى يشربون القرآن كشربهم اللبن»** ، وأيضًا أخرج عن عابس الغفارى رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **«بادروا بالأعمال قبل إمارة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم استخفافًا بالدم وقطيعة الرحم ونشؤوا يتخذون القرآن من أمير يقدمون أحدهم ليغنيهم وإن كان أقلهم فقها»** .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: **«سيكون بعدى قوم من أمتى يقرأون القرآن ويتفقهون فى الدين يأتيهم الشيطان فيقول لو أتيتم السلطان فأصلح من دنياكم واعتزلتموهم بدينكم ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا»** . كذا فى الجامع الصغير.

وقال القسطلانى: كان بين السلف اختلاف فى جواز القراءة بالألحان. أما تلحين الصوت على غيره فلا نزاع فيه ثم نقل الاختلاف فى ذلك فنقل القول بالحرمة عن جماعة وبالكرامة عن آخرين منهم صاحب الذخيرة من أصحابنا والإمام الغزالى من الشافعية والقاضى عياض من المالكية وابن عقيل من الحنابلة. أن محل هذا الاختلاف إذا لم يختل شيء من الحروف عن مخرجه وصفاته فلو تغير بأن يفرط فى المد وفى إشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة

واو ومن الكسرة ياء أو يدغم فى غير مواضع الإدغام فإن لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة قال النووى: إذا أفرط على الوجه المذكور فهو حرام بالإجماع ، وقال صاحب الحاوى فهو حرام يفسق به القارئ، ويأثم به المستمع ؛ لأنه عدل به عن نهجه القويم وقد علم بذلك أن الألحان والتطريب والتغنى المستعمل فى الغناء والغزل على إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة، إن ذلك في كلام الله تعالى من أشنع البدع وأسوأها وأنه يجب على سامعهم النكير وعلى التالى التعزيز ، وقال البزازى: اللحن حرام بلا خلاف وذكر أبو البركات فى شرح النافع أن التغنى حرام فى جميع الأديان . انتهى كلام القسطلانى فى شرح البخارى فى آخر كتاب التفسير.

وحكى عن ظهير الدين المرغينانى أن من قال لمقرئ زمانًا عند قراءته أحسنت يكفر ووجه جعل التحسين كفرًا إن قراء هذا الزمان قلما تخلو قراءتهم فى المجالس والمحافل عن التغنى للناس لما كان حرامًا بالإجماع كان قطعيًا ؛ ولذلك سماه صاحب الذخيرة وكذا صاحب الهداية حيث قال فيها ولا تقبل شهادة من يغنى للناس؛ لأنه يجمعهم على ارتكاب كبيرة فدل كلام هذا على أن استماع التغنى كبيرة يظهر من هذا أن من يحضر الجمعة والجماعة قلما ينجو عن ارتكاب كبيرة؛ لأن كثيرًا من الخطباء والقراء والمؤذنين فى التصلية والترضية والتأمين وتكبيرات الانتقالات والسامعون الحاضرون مرتكبون لهذه الكبيرة وربما يستحسنه بعضهم بل هو الأكثر فى أكثرهم لغلبة هوى النفس عليهم وعدم مبالاتهم فى أمر الدين فيلزم أن يكفروا على ما حكى عن ظهير الدين المرغينانى.

والحاصل أن القرآن وأسماء الله تعالى والأذان توفيقى فإنه لا يقبل الزيادة والنقصان والتغييرات وأنه يجب على سامعهم التنكير وعلى التالى التعزيز، كذا فى مجالس الرومى ولو قرأ القرآن في الصلاة بالألحان إن غير الكلمة تفسد وإن كان ذلك فى حرف المداللين لا تفسد إلا إذا فحش وإن قرأ فى الصلاة اختلف المشايخ وعامتهم كرهوا ذلك وكرهوا الاستماع أيضًا كذا فى الخلاصة كذا فى الفتاوى الهندية، وأخرج الفردوس عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال رسول الله ﷺ: «**إذا قرأ القارئ فأخطأ أو لحن أو كان أعجميًا كتبه لذلك كما أنزل**» .

وقال أبو الليث رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٥] الآية. معناه: لو زاد حرفًا واحدًا على ما أوحيته إليه أو نقص منه لعاقبته وإن كان أكرم الناس عليّ وفي الآية تنبيه وتهديد على تعلم القرآن وكذا قال ﷺ: **«من زاد حرفًا في القرآن أو نقص منه فقد كفر»** انتهى. وفي بعض شروح الطريقة ومن الفتنة أن يقول لأهل القرى والبوادي والعجائز والعبيد والإماء لا تجوز الصلاة بدون التجويد وهم لا يقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسًا فالواجب أن يتعلم مقدار ما يصلح به النظم والمعنى ويتغول في الإخلاص وحضور القلب كذا في روح البيان، ومن لم يتعلم شيئًا من القرآن تكاسلا مع القدرة لا تجوز صلاته بخلاف الأمي، والأمي لا يقدر على قراءة القرآن كذا في المواهب.

أخرج أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«يؤم القوم أقرؤهم»** كذا في الجامع الصغير. ولا تجوز صلاة القارئ خلف أمي أي من لا يحسن القراءة واختلفوا في صلاة من يبدل حرفًا بغير سواء تجانسًا أم تقاربًا وأصح القولين عدم الصحة كمن قرأ الحمد بالعين والدين بالتاء والمغضوب بالخاء أو الظاء، ولذلك عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنًا وعدوا القارئ بها لحانًا كذا في النشر الكبير.

مسألة: إذا قرأ حرفًا مكان حرف ولم يغير المعنى وهو في القرآن كمسلمين مكان مسلمون لا تفسد عند الكل أما إذا لم يختلف المعنى لكنه ليس في القرآن كالحي القيوم لا تفسد وعند الثاني تفسد، وإن تغير المعنى وليس مثله في القرآن تفسد عند الكل ولا عبرة بقرب المخرج وإنما العبرة باتفاق المعنى عندهما ولوجود المثل عنده كذا في البزازية.

مسألة: ولو قرأ الظاء مكان الضاد باعتماد رأس اللسان إلى أطراف الثنايا العليا أو قرأ الضاد مكان الظاء باعتماد حافة اللسان إلى الأضراس أو السين مكان الصاد بصفة الاستفال أو الضاد مكان السين بصفة الإطباق أو السين مكان الزاي بصفة الهمس تفسد صلاته عند عامة العلماء كذا في الخلاصة في زلة القارئ.

مسألة: إذا قرأ إنا أعطيناك الكوثر بالسين بصفة الهمس والصفير مكان الثاء تفسد صلاته كذا في بهجة ٣.

باب الآيات والأحاديث فيمن استخف بالقرآن أو المصحف أو سها أو أنكر منه شيئًا أو زاد فيه حرفًا أو نقص منه فهو كافر بالإجماع

اعلم أن من استخف بالقرآن أى بمبناه أو معناه أو بأهله الوارد فى حقهم إن أهل القرآن أهل الله وخاصته تعالى أو المصحف بضم الميم وكسرها والأول أشهر، وفى القاموس بتثليث الميم من أضعف بالضم إذا جعلت فيه الصحف انتهى. ولعل الكسر على أنه آلة والفتح على أنه اسم مكان والضم على أنه مفعول وقد كفر الوليد بسبب إهانة المصحف فإنه روى أنه فتحه يومًا فوقع بصره على قوله تعالى: ﴿**واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد**﴾، فأمر بالمصحف فنصب غرضًا ورماه بالنبل حتى تمزق وأنشد:

أتوعد كل جبار عنيد ... فها أنا ذا جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقنى الوليد

والوليد هذا هو الذى ورد فيه أنه فرعون هذه الأمة ووردت أحاديث كثيرة فى حقه من المذمة. وكذا من استخف بشىء منه كورق أو لوح أو درهم مسطور فيه أو سها أو جحده أو أنكر القرآن كله أو حرفًا منه فى القراءات السبع بل ولو حرفًا. أو كذب به أى بالقرآن جميعًا أو بشىء منه. أو كذب بشىء مما صرح به أى بذلك الشىء فيه أى فى القرآن من حكم كأمر ونهى أو خبر عن سابق أو لاحق. أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك أى دون نسيان أو خطأ أو شك فى شىء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم قاطبة بالإجماع لا خلاف فيه، قال الله تعالى: ﴿**وإنه لكتاب عزيز**﴾ [فصلت: ٤١] أى بديع أو منيع لا يأتيه الباطل أى الناسخ الذى يبطله أو يدفعه من بين يديه أى من قدامه ولا من خلفه تنزيل أى منزل من حكيم أى ذى حكمة فى أحكامه وأقواله حميد محمود فى ذاته وصفاته وأفعاله وبالسند المتصل عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: المراء بكسر الميم مصدر ميمى المماراة فى القرآن كفر، ورواه الحاكم أيضًا وفى رواية لا

تماروا فى القرآن فإن المراء كفر أول بصيغة المجهول أى فسر المراء بمعنى الشك ومنه قوله تعالى : **﴿فلا تك فى مرية﴾**، وبمعنى الجدال ومنه قوله تعالى: **﴿فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا﴾** أو قد قال تعالى: **﴿ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا﴾**، وقال ابن الأثير تبعًا الهروى : المماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة، ويقال للمناظرة مماراة ؛ لأن كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمترى الحالب اللبن من الضرع، قال أبو عبيد : ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف فى التأويل ولكنه على الاختلاف فى اللفظ وهو أن يقرأ الرجل على حرف فيقول الأول ليس هو هكذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فإذا جحد كل واحد قراءة صاحبة لم يؤمن أن يكون ذلك يخرجه إلى الكفر؛ لأنه نفى حرفًا أنزل الله على نبيه ثم التنكير فى مراء إيذان بأن شيئًا منه كفر فضلاً عما زاد عليه وقيل: إنما جاء هذا في الجدال والمراء فى الآيات التى ذكر فيها ذكر القدر ونحو من المعانى على مذهب أهل الكلام وأصحاب الأهواء والآراء دون ما تضمنته من الأحكام وأبواب الحلال والحرام فإن ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الأعلام وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز. رواه ابن ماجة عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - عن النبى ﷺ من جحد آية من كاتب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه . وكذلك جحد التوراة والإنجيل أى إجمالا لا آية منها لاحتمال كونها حرفت أو لأن فيهما أصلاً وذلك لقوله تعالى: **﴿وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان﴾** وكان حقه أن يقول والزبور لقوله تعالى: **﴿وآتينا داود زبورا﴾** وفسر به القرآن أيضًا، وكذا صحف إبراهيم مذكورة بالخصوص وكتب الله المنزلة أى بعمومها الواجب الإيمان مجملاً بتمامها من كفر بها أى كلها أو بعضها أو لعنها أى شتمها أو سبها أى عابها، أو استخف بها أى أهانها فهو كافر ،وأما لو جحد آية من التوراة والإنجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منهما أو لا تكون منهما لما وقع من التحريف فيهما فلا يكفر ؛ ولذا قال ﷺ: **«لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم»** ، وقد قال تعالى : **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾** أي منقادون للحق تابعون للصدق .

وقد أجمع المسلمون أن القـران المتلو على ألسنة أهل الإيمان فى جميع أقطار الأرض أى أطرافها وأكنافـها المكتوب فى المصحف أى جنســه من المصاحف بأيدى المسلمين احـتراز عمـا قد يوجـد فى أيدى غيـرهم من الملحدين فـربما يزيدون أو ينقصون فى أمر الدين مما جمعه الدفتان بتشديد الفاء وهما ما يضمه من جانبيه من أول الحمد لله رب العالمين برفع الحمد على الحكاية ويجوز بالكسر على الإعراب، إلى آخر قل أعـوذ برب الناس أنه كلام الله تعالى ووحيـه المنزل على نبيه مـحمد ﷺ، وفيه إيماء إلى تكيس القـرآن ليس سنة بل بدعة، وأن جميع مـا فيه حق أى ثابت وصـدق وإن من نقص منه حرفًـا قاصـدًا لذلك النقص أو بدله بحـرف آخر مكانه ولو لم يغيـر شأنه أو زاد فيه حـرفًا مما لم يشتمل عليـه المصحف الذي وقع عليه الإجماع أى كتابة وقراءة، وأجمع بصيغـة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل أى وجزم وعزم على أنه ليس من القرآن عامدًا أى لا سهوًا ونسيانًا لكل هذا الذى ذكر من النقصان والزيادة أنه كافر إلا القراءات الشاذة التى ثبتت فى الجملة بحسب الرواية بشرط أن لا يلحقها بالمصاحف فى الكتابة .

قال أبو عثـمان الحداد : جميـع من يتحلل التوحيد أى ينتـسب إليه ويدعى اعتقاده متفقون على أن الجحد بحرف من التنزيل أى القرآن الكريم والفرقان القديم كفر ، وكان أبو العالية أحد أئمـة القراءات إذا قرأ عنده رجل أى بقراءة لم يعرفها لم يقل له : ليس كما قرأت، ويقول: أما أنا فأقـرأ كذا، وهذا من كمال احتياطه فى تورعه فـبلغ ذلك القول من أبى العاليـة إبراهيم النخعى أو التيمى. فـقال أراه بضم الهمزة أى أظنه سمع أنه أى الشأن من كفر أى جـحد بحرف منه فقد كفر به كله؛ لأن الكفر ببعضـه يؤذن الكفر بكله بخلاف الإيمان ببعضه فـإنه لا يقوم مقام الإيمان بكله. وقال ابن مسعود رضي الله عنه كما فى مصنف عبد الرزاق: من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله ، وهذا كمن كفر برسول الله ﷺ فقد كفر بالرسل كلهم ، وقال أصـبغ بن الفرج المصرى: من كذب ببـعض القرآن فقـد كذب به كله، ومن كذب به فـقد كفـر به، ومن كفر به فـقد كفـر بالله تعالى أى بكلامـه. وقال أبو محمد أى ابن أبى زيد أما من لعن المصحف أى صريحًا فإنه يقتل أى إجماعًا كما فى آخر الشفاء مع شرح على القارئ.

باب الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة فى إكرام أهل القرآن والنهى عن إيذائهم

قال الله عز وجل: ﴿**ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب**﴾، وقال تعـالى : ﴿**ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه**﴾، وقال تعـالى : ﴿**واخفض جناحك للمؤمنين**﴾، وقال تعالى: ﴿**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا**﴾.

والأحاديث عن ابن عباس وأبي موسى الأشعرى ـ رضى الله عنهم ـ قالا: قال رسول الله ﷺ : «**إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عن وإكرام ذى السلطان**» رواه أبو داود وهو حديث حسن وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم . رواه أبو داود والبزار عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ثم يقول : «**أيهما أكثر أخذًا للقرآن**» فإذا أشير إلى أحدهما قدمه فى اللحد. وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : «**أن الله عز وجل قال من آذى لى وليًا فقد آذنته الحرب**» رواهما البخارى وثبت فى الصحيحين عنه ﷺ إنه قال : «**من صلى الصبح فهو فى ذمة الله فلا يطلبنكم الله بشيء من ذمته**» وعن الإمامين الجليلين أبى حنيفة والشافعى ـ رحمهما الله تعالى ـ قالا : إن لم تكن العلماء أولياء الله تعالى فليس لله ولى كذا ذكره الإمام النووى فى آداب حملة القرآن.

وأخرج البخارى والفردوسى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال: «**حملة القرآن أولياء الله فمن عاداهم فقد عادى الله ومن والاهم فقد والى الله.**» وأخرج الفردوس عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**حامل القرآن حامل راية الإسلام فمن أكرمه الله ومن أهانه فعليه لعنة الله**». وأخرج ابن ماجة

عن أنس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن لله تعالى أهلين من الناس** قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «**أهل القرآن أهل الله خاصته** » وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من تعلم علمًا ما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضًا من الدنيا لم يرح عرف الجنة يوم القيامة**» رواه أبو داود بإسناد صحيح. وعن أنس وحذيفة وكعب بن مالك ـ رضى الله عنهم ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**من طلب العلم ليمارى به السفهاء أو يكابر به العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار**» . وفى رواية «**أدخله الله النار**» وأخرج الدارمى عن علـى بن أبى طالب رضي الله عنه أنه قال: «**يا حملة العلم اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله ، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون مع الخلق يباهى بعضهم بعضًا حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلي غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك إلى الله تعالى**» كذا ذكره النووى.

باب ترتيب العادات من الصلوات النوافل وتلاوة القرآن والأذكار باللسان والقلب والمراقبة وفيه بين الاستقامة

أخرج الطبراني والدارقطنى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **قراءة القرآن فى الصلاة أفضل من قراءة القرآن فى غير الصلاة، وقراءة القرآن فى غير الصلاة أفضل من التكبير والتسبيح، والتكبير والتسبيح أفضل من الصدقة ، والصدقة أفضل من الصيام، والصيام جنة من النار**» كذا فى الجامع الصغير. وروى أن النبى ﷺ قال: «**اطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت أكثر أهلها الفقراء**» قالوا : يا رسول الله أمن المال ؟ قال: «**لا من العلم، فمن لم يتعلم العلم ولم يستطع ولم يخالط العلماء لا يتأتى**» . أى لا يحصل أحكام العبادات أو القيام بحقوقها لو أن رجلاً عبد الله تعالى عبادة ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين.

ثم اعلم أن ترتيب العبادة أنه يصلى مادام منشرحًا والنفس مجيبة؛ لأن الصلاة أفضل العبادة ومعراج المؤمنين إلي ربهم كما سيأتى بحثها إن شاء الله تعالى. فإن سئم يتنزل من الصلاة إلى التلاوة فإن مجرد التلاوة أخف على النفس من الصلاة فإن سئم التلاوة أيضًا ذكر الله بالقلب واللسان فهو أخف من التلاوة فإن سئم الذكر يدع اللسان ويلازم المراقبة على القلب بنظر الله إليه فما دام هذا العلم ملازمًا للقلب فهو مراقبة عين الذكر وأفضله وإن عجز عن ذلك أيضًا وتملكه الوسواس وتزاحم فى باطنه حديث النفس فلينم وفى النوم السلامة وإلا فكثرة حديث النفس تقسى القلب ككثرة الكلام ؛ لأنه كلام من غير لسان فلتحترز من ذلك ويقيد الباطن بالمراقبة والرعاية كما يقيد الظاهر بالعمل وأنواع الذكر والتسبيح وبدوام الإقبال على الله تعالى. وبدوام الذكر بالقلب واللسان يرتقى القلب إلى ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة العرش، فالعرش قلب الكائنات فى عالم الخلق والحكمة والقلب عرش فى عالم الأمر والقدرة فإذا اكتحل القلب بنور الذات صار بحرًا مواجًا من نسمات القرب جرى فى جداول أخلاق النفس صفاء النعوت والصفات وتحقق التخلق بأخلاق الله تعالى كما قال ﷺ : «**تخلقوا بأخلاق الله تعالى**» وتحصل الاستقامة كما قال تعالى : ﴿**فاستقم كما أمرت**﴾ الآية قال أبو على الجرجانى قدس سره: كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فإن نفسك متحركة فى طلب الكرامة ويطلب منك الاستقامة فالكرامة فى خدمة الخالق لا بإظهار الخوارق ، قال الشيخ الشهير بالهداية قدس سره في نفائس المجالس: لا تتيسر الاستقامة إلا بإيفاء حق كل مرتبة من الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة فمن رعاية حق الشريعة العدالة فى الأحكام فالاستقامة في مرتبة الطبيعة برعاية الشريعة وفى مرتبة النفس برعاية الطريقة وفي مرتبة الروح برعاية المعرفة وفى مرتبة السر برعاية المعرفة والحقيقة فمراعاة تلك الأمور في غاية الصعوبة ولذا قال ﷺ: «**شيبتنى سورة هود**» فالكمال الإنسانى بتكميل تلك المراعاة لا بإظهار الخوارق كما حكى أنه قيل للشيخ أبى سعيد قدس سره إن فلانًا يمشى على الماء قال: إن السمك والضفدع كذلك، وقيل إن فلانًا يطير فى الهواء فقال: إن الطيور كذلك ،

وقيل إن فلانًا يصل إلى الشرق والغرب فى آن واحد فقال: إن إبليس كذلك، فقيل: فما الكمال عندك؟ قال: أن تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق. قال فى بحر العلوم: الاستقامة على جميع حدود الله تعالى على الوجه الذي أمر الله بالاستقامة عليه بحيث يكاد يخرج من طرق البشر وكذلك قال ﷺ: **﴿شيبتنى سورة هود﴾** ولن يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة إلا من أيده الله بالمشاهدات القوية والآثار الصادقة ثم التثبيت كما قال تعالى : **﴿ولولا أن ثبتناك﴾** ثم حفظت وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب ولولا هذه المقدمات لتفسح دون هذا الخطاب ألا تراه كيف قال ﷺ لأمته : **«استقيموا ولن تحصوا»** أى أن تطيقوا الاستقامة التى أمرت بها.

واعلم أن النفوس جبلت على الاعوجاج عن طريق الاستقامة إلا من اختص منها بالعناية الأزلية والجذبة الإلهية كذا فى روح البيان.

باب أسرار الصلوات المكتوبات وبيان كيفية الصلاة قبل المعراج

قال مقاتل رضي الله عنه كان النبى ﷺ يصلى بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى، فلما عرج به إلى السماء أمر بالصلوات الخمس فى روضة الأخبار وإنما فرضت الصلاة ليلة المعراج؛ لأنها أفضل الأوقات وأشرف الحالات وأعز المناجاة والصلاة بعد الإيمان أفضل الطاعات وفى التعبد أحسن الهيئات وقربة منه، وأما الحكمة في فرضيتها فلأنه ﷺ لما أسرى به شاهد ملكوت السموات بأسرها وعبادات سكانها من الملائكة فاستكثر ﷺ غبطة ذلك لأمته فجمع الله له فى الصلوات الخمس عبادات الملائكة كلها؛ لأن منهم من هو قائم ومنهم من هو راكع ومنهم من هو ساجد حامد ومسبح وغير ذلك فأعطى الله تعالى أجور عبادات أهل السموات لأمته إذا أقاموا الصلوات الخمس.

وأما الحكمة فى أن جعلها الله مثنى وثلاث ورباع فلأنه ﷺ شاهد هياكل الملائكة تلك أى ليلة المعراج أولى جنحة مثنى وثلاث ورباع فجمع الله ذلك في صور أنوار الصلوات عند عروج ملائكة الأعمال بأرواح العبادات لأن كل عبادة تتمثل فى هياكل النورانية وصورها كما ورد ذلك بل تخلق الملائكة من الأعمال الصالحة كما ورد فى الأحاديث وكذلك جعل الله أجنحة الملائكة على ثلاث مراتب فجعل أجنحتك التى تطير إلى الله تعالى موافقة لأجنحتهم ليستغفروا لك كذا فى أول روح البيان فى قوله تعالى: ﴿**ويقيموا الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**﴾ الآية، وروى عن على رضي الله عنه أنه قال: بينما النبى ﷺ جالس مع المهاجرين والأنصار إذ أقبل جماعة من اليهود فقالوا: يا محمد إنا نسألك عن كلمات أعطاهن الله لموسى لم يعطها الأنبياء مرسلاً أو ملكًا مقربًا فقال له النبى ﷺ: «**اسألوا**» فقالوا: يا محمد أخبرنا عن هذه الصلوات الخمس التى فرض الله على أمتك؟ فقال ﷺ: «**أما صلاة الظهر إذا زالت الشمس يسبح كل شيء لربنا ، وأما صلاة العصر فإنها الساعة التى أكل آدم فيها من الشجرة، وأما صلاة المغرب فإنها الساعة التى تاب الله فيها على آدم ، وأما صلاة العتمة فإنها الصلاة التى صلاها المرسلون، وأما صلاة الفجر فإن الشمس إذا طلعت تطلع بين قرنى الشيطان ويسجد لها كل كافر دون الله تعالى**»، فقالوا له: صدقت فما ثواب من صلى الظهر قال ﷺ : «**أما صلاة الظهر فإنها الساعة التى تسجر فيها جهنم فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة إلا حرم الله عليه عذاب جهنم يوم القيامة، وأما صلاة العصر فإنها الساعة التى أكل آدم فيها من الشجرة فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ثم قرأ هذه الآية : ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ وأما صلاة المغرب فإنها الساعة التى تاب الله فيها على آدم فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة محتسبًا ثم يسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه إياه وأما صلاة العتمة فإن القبر ظلمة ويوم القيامة ظلمة فما من مؤمن قدم مشيه فى ظلمة الليل إلى صلاة العتمة إلا حرم الله عليه ظلمة النار ويعطى نور الجواز على الصراط، وأما صلاة الفجر فما مؤمن يصلى الفجر أربعين يومًا فى جماعة إلا أعطاه الله تعالى براءة من النار وبراءة من النفاق**» قالوا: صدقت، ولم افترض الله عليك وعلى أمتك الصوم ثلاثين يومًا وافترض على الأمم أكثر من

ذلك؟ فقال ﷺ : «إن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بقى من جوفه مقدار ثلاثين يومًا فافترض الجوع على ذريته ٣٠ يومًا ويأكلون بالليل تفضلاً من الله عز وجل على خلقه» قالوا: صدقت، فأخبرنا ثواب من صام من أمتك قال: «ما من عبد يصوم شهر رمضان محتسبًا إلا أعطاه الله تعالى ستة خصال أولها: يذيب لحم الجذاب من جسده، والثاني: يقربه من رحمته، والثالث: يعطيه خير الأعمال، الرابع: يومنه من الجوع والعطش يوم القيامة، والخامس: يهون عليه عذاب القبر، والسادس: يعطيه الكرامات فى الجنة» قالوا: صدقت. فأخبرنا ما فضلك على النبيين فقال: «ما من نبى إلا دعا على أمته بالهلاك، وإنى اخترت لأمتى الشفاعة» قالوا: صدقت يا رسول الله نشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله.

قال الفقيه: حدثنا ابن داود قال: حدثنا محمد بن أحمد الخطيب الشامى قال: حدثنا أبو عمر وأحمد بن خالد الخولى عن يعقوب بن يوسف عن محمد بن معن عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة مرضاة الله تعالى وحب الملائكة وسنة الأنبياء ونور المعرفة وأصل الإيمان وإجابة الدعاء وقبول الأعمال وبركة فى الرزق وسلاح على الأعداء وكراهية الشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج قبره وفراش تحت جنبه وجواب مع منكر ونكير ومؤنس وزائر معه فى قبره إلى يوم القيامة فإن كان يوم القيامة كانت الصلاة ظلاً فوقه وتاجًا على رأسه ولباسًا على بدنه ونورًا يسعى بين يديه وسترًا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدى الرب وثقلاً فى الموازين وجوازًا إلى الصراط ومفتاحًا إلى الجنة ؛ لأن الصلاة تسبيح وتقديس وقراءة ودعاء وتحميد ولأن أفضل الأعمال كلها الصلاة لوقتها » وعن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن أتمها هون عليه الحساب وإن كان انتقص منها شيئًا قال الله عز وجل لملائكته هل لعبدى من تطوع فأتم الفريضة من التطوع فإن تم جرى الأعمال علي حسب ذلك» وبالسند المتصل إلي الحسن البصرى ـ رحمه الله ـ أن رسول الله ﷺ قال: «للمصلى ثلاث خصال: تحف به الملائكة من قدميه إلي عنان السماء وبسط البر من عنان السماء إلي مفرق رأسه وملك ينادى لو يعلم المصلى من يناجى ما انفتل» وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن

النبى ﷺ أنه قال: «**ما من بقعة يصلى فيها صلاة أو يذكر الله عليها إلا استبشرت بذلك إلى منهـا إلى سبع أرضين وفخرت على ما حولها من البقاع وما من عبد يضع نعليه على الأرض يريد الصلاة إلا ترحبت له الأرض**» كذا ذكره أبو الليث فى تنبية الغافلين.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل الصلاة النافلة المرتبة فى الأوقات الخمس سنة مؤكدة وغير مؤكدة

اعلم أن العبد لا ينبغى أن يترك النوافل فإنها جوابر للفرائض والفروض رأس المال والنوافل بمنزلة الأرباح قال رسول الله ﷺ : «**يقول الله تعالى: ما تقرب إلي المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره فى يسمع وبى يبصر**» ، وقال ﷺ: «**قال الله تعالى: بالفرائض نجا عبدى وبالنوافل تقرب إلىّ عبدى**» ، وقال ﷺ: حسنوا نوافلكم فيها تكمل فرائضكم. وفى الحديث المرفوع : «**النافلة هدية المؤمن إلى ربه فليحسن أحدكم هديته وليطيبها لكون الهدية سببًا للمحبة**» ولذا قال ﷺ: «**تهادوا تحابوا**».

واعلم أن نوافل الصلاة تنقسم باعتبار متعلقاتها إلى أربعة أقسام. . القسم الأول: ما يتكرر بتكرار الأيام والليالى وهى ثمانية خمسة هى رواتب الصلوات الخمس ، وثلاثة وراءها وهى صلاة الضحى وإحياء ما بين العشاءين والتهجد. أما رواتب الصلاة الخمس:

أولها: راتبة صلاة الفجر وهى ركعتان قال ﷺ : «**صلوهما ولو طردتكم الخيل**» ، وعن على رضي الله عنه أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى : ﴿**ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم**﴾ قال: «**هى ركعتان قبل صلاة الغداة فما مؤمن يصلى ركعتى الفجر ويقرأ فى الأولى بفاتحة الكتاب مرة وقل يا أيها الكافرون مرة وفى الثانية بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات فكأنما تصدق بملء الدنيا ذهبًا**».

وثانيهما :راتبة صلاة الظهر وهى ستة أربع قبلها واثنان بعدها وفي رواية أربع بعدها أيضًا وعن مكحول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: من صلى أربع ركعات قبل الظهر يقرأ كل ركعة بأم الكتاب وآية الكرسى وكل الله ثلاثين ملكًا يحفظونه. كذا فى الإحياء، وأخرج الحاكم وابن عدى عن أم حبيبة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ أنه قال: «**من حافظ على أربع ركعات قبل صلاة الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار**» كذا فى الجامع الصغير.

وثالثها : راتبة صلاة العصر وهى أربع عن أبى الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال : «من صلى أربع ركعات قبل العصر يقرأ فى كل ركعة منها بفاتحة الكتاب وسورة العصر» وفي رواية معاوية بن أبى سفيان «من واظب على أربع ركعات قبل العصر يقرأ فى الأولى فاتحة الكتاب وإذا زلزلت ، وفي الثانية الفاتحة والعاديات، وفى الثالثة الفاتحة والقارعة، وفى الرابعة الفاتحة والتكاثر حرم الله لحمه على النار».

ورابعها : راتبة صلاة المغرب وهى ركعتان ، وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : «**نعم السورتان يقرأ بهما في الركعتين قبل الفجر وبعد المغرب قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد**».

وخامسها : راتبة صلاة العشاء ثمانية أو ست أربع بعدها أو ركعتان ، وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: من صلى بعد العشاء الآخرة أربع ركعات أعطاه الله تعالى ثواب من أحيا ليلة القدر . كذا فى الأحياء ، وأخرج مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة عن أم حبيبة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى فى يوم اثنتى عشر ركعة تطوعًا بنى الله له بيتًا فى الجنة**» زاد الترمذى والنسائى أربعًا : «**قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة**» وفى رواية أخرى قال رسول الله ﷺ : «**من ثابر على ثنتى عشر ركعة من السنة بنى الله له بيتًا فى الجنة**».

وأخرج البخارى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورًا**» وأخرج الطبرانى عن عبدالرحمن بن سابط عن أبيه عن النبى ﷺ قال: «**نوروا بيوتكم بذكر الله وتلاوة**

القرآن ولا تتخذوها قبوراً كما اتخذ اليهود والنصارى» وأخرج أبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجة عن أم حبيبة زوج النبى ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ : **«من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار»**.
وأخرج سعيد بن منصور عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صلى قبل الظهر أربعًا كان كأنما تهجد من الليل ومن صلاهن بعد العشاء كان كمثلهن من ليلة القدر»** وأخرجه البيهقى عن عائشة أيضًا. وفى المبسوط: لو صلى أربعًا بعد العشاء فهو أفضل الحديث أبى عمر مرفوعًا وموقوفًا أنه ﷺ قال: **«من صلى بعد العشاء أربع ركعات كان كمثلهن من ليلة القدر»** كذا فى العينى فى شرح البخارى .

وأخرج البزار عن ثوبان رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يستحب الصلاة هذه الساعة أى بعد الزوال قال « **تفتح فيها أبواب السماء وينظر إلى خلقه بالرحمة وهى صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ـ عليهم السلام ـ»** وعن عبدالله بن السائب كان ﷺ يصلى أربعًا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر ، وقال: **«إنها ساعة تفتح لها أبواب السماء وأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح»** رواه الترمذى. وأخرج أيضًا الترمذى حديثًا **«أربع قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بمثلهن فى السحر وما من شىء إلا وهو يسبح الله بتلك الساعة ثم تلا : يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمال سجداً لله وهم داخرون»** فتكون هذه الأربع ورداً مستقلاً. سببه انتصاف النهار وزوال الشمس .

وسر هذا والله أعلم أن انتصاف النهار مقابل لانتصاف الليل، وأبواب السماء تفتح بعد زوال الشمس ويحصل الزوال الإلهى بعد انتصاف الليل فهما وقتًا قرب ورحمة هذا يفتح أبواب السماء وهذا ينزل فيه الرب سبحانه وتعالى منزهًا عن حركة الأجسام . كذا فى المواهب وأخرج أبو داود عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ : **«رحم الله امرءاً صلى قبل العصر أربعًا»** وأخرجه الترمذى أيضًا وأخرج الطبرانى عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: جئت ورسول الله ﷺ قاعد فى أناس من أصحابه منهم عمر بن الخطاب فأدركت آخر الحديث ورسول الله ﷺ يقول: **«من صلى أربع ركعات قبل العصر لم تمسه النار»**. وأخرج أبو نعيم عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«من**

صلى قبل العصر أربع ركعات غفر الله عز وجل له مغفرة عزما». وأخرج أبو يعلى عن أم حبيبة زوج النبى ﷺ ـ رضى الله عنها ـ تقول: قال رسول الله ﷺ : «من حافظ على أربع ركعات قبل العصر بنى الله له بيتًا فى الجنة». وأخرج الطبرانى عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار».

وقال شيخنا : وفيه استحباب أربع ركعات قبل العصر وهو كذلك. وقال المذهب: إن الأفضل أن يصلى قبلها أربعًا. وقال النووى فى شرحه أنها سنة وإنما الخلاف فى المؤكد منه ولا خلاف فى استحبابها عند الأئمة الحنفية كذا فى العينى.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل صلاة الإشراق فى أول النهار وفضائل صلاة الضحى

أخرج الطبرانى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: يا ابن آدم اضمن لى ركعتين من أول النهار أكفك آخره». وأخرج الطبرانى عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ:ـ حكاية عن الله تعالى ـ أنه قال : «يا ابن آدم اركع لى أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره». وأخرج أبوداود والنسائى عن أبي نعيم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: «يا ابن آدم لا تعجزنى من أربع ركعات فى أول النهار أكفك آخره». قوله «لا تعجزنى» بضم التاء وهذا مجاز كناية عن تسويف العبد عمله لله تعالى. والمعنى لا تسوف صلاة أربع ركعات من أول نهارك أكفك آخر النهار من كل شىء من الهموم والغموم ونحوهما. وقوله «أكفك» مجزوم لأنه جواب النهى. وأخرج الطبرانى والترمذى عن أبى أمامة وأنس ـ رضى الله عنهما ـ قالا : قال رسول الله ﷺ: «من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامًا تامة». قوله: «ثم قعد يذكر الله تعالى» أى استمر فى مكانه ومسجده الذى صلى فيه فلا ينافيه القيام للطواف ولطلب العلم ومجلس وعظ فى المسجد بل وكذا لو رجع إلى بيته واستمر على

الذكر ومن هنا لم يزل الصوفيون المؤدبون يجتمعون على الذكر بعد صلاة الصبح إلى وقت الإشراق وهى أول صلاة الضحى بعد خروج وقت الكراهة. وقوله **«تامة»** كررها ثلاثًا للتأكيد وقيل أعاد القول لئلا يتوهم فى تمام الثواب. وأخرج الطبرانى عن النواس ابن سمعان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«قال الله عز وجل : يا ابن آدم لا تعجزنى من أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره»**.

وبقى ههنا الكلام فى بيان الفصول: **الأول**: فى عدد صلاة الضحى وقد وردت الأحاديث من الركعتين أو اثنتى عشر ركعة. **والثانى**: أن فى صلاة الضحى مستحبة وقيل: كانت واجبة على النبى ﷺ يؤيده حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ ما رأيت رسول الله ﷺ يسبح كسبحة الضحى وقيل: كانت من خصائصه ﷺ وأحب الأعمال إلى الله تعالى ما داوم صاحبها عليها وإن قل. وأخرج الطبرانى والإمام أحمد عن عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فغنموا وأسرعوا الرجعة فتحدث الناس بقرب مغزاهم وكثرة غنيمتهم وسرعة رجعتهم فقال رسول الله ﷺ: **«ألا أدلكم على شيء أقرب منه مغزى وأكثر غنيمة وأوشك رجعة من توضأ ثم خرج إلي المسجد لسبحة الضحى فهو أقرب منهم مغزى وأكثر غنيمة وأوشك أى أسرع رجعة»**. والثالثة: فى وقتها يدخل وقتها فى أول النهار بطلوع الشمس لقوله ﷺ: **«يا ابن آدم لا تعجزنى من أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره»**. وحكى النووى فى الروضة أن وقت الضحى يدخل بطلوع الشمس لا يستحب تأخيرها إلى ارتفاع الشمس وخالف ذلك فى شرح المهذب وعن الماوردى أن وقتها المختار إذا مضى ربع النهار وجزم به فى التحقيق. وروى الطبرانى عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه ﷺ مر بأهل قباء وهم يصلون الضحى حين أشرقت الشمس فقال : **«صلاة الأولين إذا رمضت الفصال»** وهذا يدل على جواز صلاة الضحى عند الإشراق لأنه لم ينههم عن ذلك ولكن أعلمهم أن التأخير إلى شدة الحر صلاة الأولين. قوله : **«إذا رمضت الفصال»** هو أن تحمى الرمضاء وهى الرمل وتبرك الفصال من شدة إحراقها إخفافها. وأخرج الفردوس عن عبدالله بن جراد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«المنافق لا يصلى الضحى ولا يقرأ قل يا أيها الكافرون»**. وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى حذيفة رضي الله عنه أنه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الضحى ثمان ركعات طول فيهن. وأخرج الحاكم

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلى الضحى بالشمس وضحاها والضحى. وأخرج الطبرانى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن فى الجنة بابًا يقال له الضحى فإذا كان يوم القيامة يقال : أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله**». وأخرج الطبرانى عن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الضحى أربعًا بنى الله له بيتًا فى الجنة**». وأخرج الإمام أحمد والطبرانى عن عائذ بن عمرو رضي الله عنه جاء رسول الله ﷺ فتوضأ بالماء ثم صلى بنا رسول الله ﷺ. وأخرج البخارى عن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال: إن النبى ﷺ صلى بنا فى بيتى خبحة الضحى ركعتين بجماعة. وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصانى خليلى ﷺ بثلاث : بصيام ثلاث أيام في كل شهر وركعتى الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد، كذا فى العينى. وبالسند المتصل إلى ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه بعث سرية فعجلت الكرة أى الرجوع وأعظمت الغنيمة فقالوا: يا رسول الله ما رأينا قط أعجل كرة منهم وأعظم غنيمة من سريتك فقال: «**ألا أخبركم بأعجل كرة منهم وأعظم غنيمة**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**أقوام يصلون الصبح ثم يجلسون مجالسهم ويذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون إلى أهاليهم هؤلاء أعجل كرة وأعظم غنيمة**» كذا ذكره أبو الليث. وروى عن أنس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يصلى ركعتين كانت كأجر حجة تامة**» كذا فى شرح المصابيح. وفى رواية البيهقى مرفوعًا «**حرمه الله على النار**» وفى رواية لأحمد وأبى ليلى مرفوعًا «**وجبت له الجنة**» وفى رواية للطبرانى وأبى يعلى عن عائشة مرفوعًا «**خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه لا ذنب له**» كذا فى الدر والمنذرى فى الترغيب. وقال الشيخ عبد عبدالرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب. يصلى أربع ركعات بنية صلاة الإشراق. وقد وردت السنة يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة سورة الشمس وضحاها وفى الثانية سورة الليل إذا يغشى وفى الثالثة والضحى وفى الرابعة سورة ألم نشرح كذا فى روح البيان فى سورة ص.

وأما صلاة الضحى فقد اختلف فيها الروايات: **الأولى**: أخرج أحمد والترمذى وابن ماجة عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ «**من حافظ على شفعة**

الضحى غـفرت له ذنوبه وإن كـانت مثل زبد البـحر» كذا فى الجـامع الصغـير. **والثانية**: أيضًا عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن للجنة بابًا يقـال له الضحى فـإذا كان يوم القـيامـة نادى مناد: أين الذين كانوا يداومـون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا»** كذا ذكره أبو الليث. **والثالثة** عن أبى ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قـال رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر إن صليت الضـحى ركعـتين لم تكتب من الغافلين وإن صليت أربعـًا تكتب من المحسنين، وإن صليت سـتًا لم يتبعك يومـئذ ذنب وإن صليت ثمانـية تكتب من العابدين وإن صليـت عشرًا أو اثنتى عـشرة بنى الله تعالى بيـتًا فى الجنة»**. **والرابعة**: عن أبى بردة عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قـال: «**فى الإنسان ثلاثمائة وسـتون مفصلاً على كل مفـصل فى كل يوم صدقة»** قيل: يا رسول الله ومن يطيق ذلك؟ قال: «**يجزى من ذلك ركعتا الضحى فيصلى ركعتين بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشر مرات»**. **والخامسة** عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قـال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يأكل شيئًـا حتى تطلع الشمس فيصلى ركعتين فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة والمعوذتين غفرت له ذنوب أربعـين سنـة»**. **والسـادسـة** عن أم سلمة وعن عائشة ـ رضى الله عنهـما ـ أنهما قالتـا: كان رسول الله ﷺ يصلى صـلاة الضحى اثنتى عـشرة ركعـة يقرأ فى كل ركعة منها بفاتحة الكتاب مـرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات فإذا فرغ أطال السجود وأكثر البكاء والثناء على الله تعالى. **والسابـعة** عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الضحى باثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعـة بفاتحة الكتـاب مرة وآية الكرسى مرة وقل هو الله أحـد ثلاث مرات نزل من السماء سبعون ألف ملك يكتبون له الحسنات إلى أن ينفخ فى الصور فإذا كان يوم القيامة أتته الملائكة مع كل ملك حلة فيقـومون على قبره ويقولون: يا صاحب القبر قم فإنك من الآمنين»**. **والثامنة** عن مجاهد عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ أنـه قال: «**من صلى صلاة الضـحى أربع ركعـات يقرأ في الأولى بفاتحة الكتاب عشر مرات وآية الكرسى عشر مرات وفى الثانية بفاتحة الكتاب عشر مرات وقل يا أيـها الكافرون عـشر مـرات وفي الثالثة بـفاتحة الكتـاب عشـر مرات والمعوذتين عـشر مـرات وفى الرابعة بفـاتحة الكتاب عـشر مـرات وقل هو الله أحد عشـر مرات ثم يتـشهـد ويسلم ويستغـفر الله تعـالى سبـعين مرة ويقـول بعد ذلك**

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم سبعين مرة دفع الله شر أهل السماء وأهل الأرض وقضى الله تعالى له سبعين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة». **والتاسعة** عن أبى طالب محمد بن على ابن عطية المكى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من صلى الضحى أربع ركعات يقرأ فى الأولى بفاتحة الكتاب وست آيات من أول الحديد إلى قوله : ﴿عليم بذات الصدور﴾ وفى الثانية ثلاث آيات من آخر الحشر هو الله الذي لا إله إلا هو إلى آخرها ، وفى الثالثة والشمس وضحاها وفى الرابعة والضحى ففي ذلك ثواب لا يعد ولا يحصى**» كذا فى الإحياء.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل صلاة الأوابين وإحياء ما بين العشاءين

فيها فضل عظيم ، وقد تواردت الأخبار عن ذلك. **الأول**: عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلاة وقرآن حقًا على الله تعالى أن يدخله الجنة**». **الثانى**: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**أنه من صلى ست ركعات بعد صلاة المغرب لم يتكلم بينهن بسوء عدلن له بعبادة أثنتى عشرة سنة**». **والثالث**: عن مسروق عن ابن عباس ـ رضى الله عنها ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**من صلى اثنتى عشرة ركعة بعد المغرب يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه كلها**». **الرابع**: عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد مرة حفظ فى أهله وماله وولده ونفسه ودينه ودنياه وآخرته وجيرانه وداره والدويرات التى حوله ويهون الله عليه سكرات الموت وأهوال القيامة ويمر على الصراط كالبرق ويدخله الجنة فى زمرة الصديقين**» كذا فى الإحياء.

باب الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة فى صلاة التهجد فى إحياء الليل وفيه أحاديث صحيحة لظهور التجليات على من يتهجد

أما فضيلة إحياء الليل فمن الآيات قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ﴾ [المزمل: ٢٠] ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل: ٦] وقوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة: ١٦] وقوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ [الزمر: ٩] وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٤] وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء: ٧٩]، ولم يقل عليك، فإن قيل فما معنى التخصيص وهى زيادة فى حق كافة المسلمين كما فى حقه ﷺ، قيل: التخصيص من حيث أن نوافل العبادة كفارة لذنوبهم والنبى ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فكانت نوافله لا تعمل فى كفارة الذنوب فبقى له زيادة في رفع الدرجات كذا فى المعالم بخلاف الأمة فإن لهم ذنوبًا يحتاجون إلي الطاعات لتكفيرها فلا تكون صلاتهم فى الحقيقة نافلة كذا فى التفسير الكبير، والفائدة فى قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ ﴾ [المزمل: ١ ، ٢] التنبيه لكل منزل راقد ليله ليتنبه إلى قيام الليل ويذكر الله فيه؛ لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك مع المخاطب كل من عمل بذلك العمل واتصف بتلك الصفة وفى فتح الرحمن الخطاب الخاص بالنبى ﷺ يا أيها المزمل ونحوه عام للأمة إلا بدليل يخصه ، وهذا قول أحمد والحنفية والمالكية وأكثر الشافعية لا يعمهم إلا بدليل وخطابه ﷺ لواحد من الأمة هل يعم غيره ؟ قال الشافعى والحنفية والأكثر لا يعم وقال أبو الخطاب من أئمة الحنابلة إن وقع جوابًا عم وإلا فلا. كذا فى روح البيان.

وأخرج البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل الله عز وجل كل ليلة إلي السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل يقول: من يدعونى فأستجيب له؟ من يسألنى فأعطيه؟ من يستغفرنى فأغفر له؟**» وأخرج الإمام أحمد والدارقطنى عن على ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن الله ينزل**

فى كل ليلة جمعة من أول الليل إلى آخره إلي سماء الدنيا وفى سائر الليالى من الثلث الأخير من الليل فيأمر ملكًا ينادى : هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ يا طالب الخير أقبل ، ويا طالب الشر أقصر». وأخرج الطبرانى عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : «**ينزل الله فى اخر الليل لثلاث ساعات بقين من الليل فينظر فى الساعة الأولى منهن فى الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وينظر فى الساعة الثانية فى جنة عدن ولا يكون فيها إلا الأنبياء والشهداء والصديقون ، وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر، ثم يهبط آخر ساعة من الليل فيقول : ألا من مستغفر يستغفرنى فأغفر له؟! ألا سائل يسألنى فأعطيه؟! ألا داع يدعونى فأستجيب له؟! حتى يطلع الفجر قال الله تعالى: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾ فيشهده الله تعالى وملائكته**». وأخرج الإمام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا كان ثلث الليل الباقى يهبط الله عز وجل إلى سماء الدنيا ثم يفتح أبواب السماء ثم يبسط يده فيقول: هل من سائل يعطى سؤله؟ ولا يزال كذلك حتى يطلع الفجر**»،

وقد اختلف العلماء فى قوله «**ينزل الله**» فسئل أبو حنيفة فقال: بلى كيف وقال حماد بن زيد: نزوله إقباله لا شك أن النزول انتقال الجسم من فوق إلى تحت والله منزه عن ذلك فما ورد من ذلك فهو من المتشابهات فالعلماء فيه على قسمين الأول المفوضون يؤمنون بها ويفوضون تأويلها إلى الله عز وجل مع الجزم بتنزيهه عن صفات النقصان والثانى المؤولون يؤولونه على ما يليق به بحسب المواطن فأولوا بأن معنى ينزل الله تعالى أى ينزل أمره وملائكته وبأنه استعارة ومعناه التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحو ذلك . وقال الخطابى : هذا الحديث من أحاديث الصفات ومذهب السلف يجب الإيمان بها وإجراؤها على ظاهرها ونفى الكيفية عنه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ، فإن قلت: ما التخصيص بالثلث الأخير الذى رجحه جماعة على غيره من الروايات المذكورة قلت: لأنه وقت التعرض لنفحات رحمة الله تعالى ؛ لأنه زمان عبادة أهل الإخلاص. وروى أن آخر الليل أفضل الدعاء والاستغفار ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إن يعقوب عليه السلام أخر الدعاء لبنيه إلي السحر بقوله: «**سوف أستغفر لكم**».

وروى أن داود عليه السلام سأل جبرائيل : أى الليل أسمع ؟ فقال: لا أدرى غير أن العرش يهتز فى السحر. ثم اعلم أن للعلماء أقوالاً فى صلاة التهجد، الأول : أنه مندوب ، والثانى: أنه ختم ، والثالث: أنه فرض على النبى ﷺ وحده ، وذلك عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وقال الحسن البصرى وابن سيرين: صلاة الليل فريضة على كل مسلم ولو قدر حلب شاة لقوله: ﴿**فاقرأوا ما تيسر منه**﴾ الآية، كذا فى العينى. وروى عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال: انتفخت قدماه ﷺ لكثرة صلاته وطول قيامه فيها فقيل له: أتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال ﷺ : «**أفلا أكون عبداً شكورا**»، وروى غالب القطان قال: أتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبًا من الأعمش فكنت أختلف إليه فلما كنت ذات ليلة عرضت أن أرجع إلى البصرة قام الأعمش من الليل يتهجد فمر بهذه الآية أى فقرأ ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام**﴾ ، ثم قال الأعمش: وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة قالها مراراً. قلت: لقد سمع فيها أى فى الآية شيئًا فصليت معه وودعته ثم قلت: سمعتك ترددها فما بلغتك قال: أحدثك إلى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت: يا أبا محمد قد مضت السنة، فقال: حدثنى أبو وائل عن عبد قال: قال رسول الله ﷺ : «**يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله : إن لعبدى هذا عهداً وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة**»، كذا فى المعالم وقال رسول الله ﷺ: فى الحديث القدسى: «**يقول الله تعالى عز وجل شهدت نفسى لنفسى أن لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى وأن محمداً عبدى ورسولى فمن لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى فليعبد ربًا سواى**» وكان له ﷺ كمال المعرفة فى فضل الشكر فبالغ فيه على ما روى أنه ﷺ لما تورمت قدماه من قيام الليل أن انتفختا من الوجع الحاصل من طول القيام فى الصلاة فقالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! فقال ﷺ: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**» أى: مبالغًا فى شكر ربى، وفي ذلك تنبيه على كمال فضل قيام الليل حيث جعله النبى ﷺ شكرًا لنعمته تعالى ولا يخفى أن نعمه عظيمة وشكره أيضًا عظيم ، فإذا جعل

للنبى ﷺ قيام الليل شكرًا لمثل هذه النعم الجليلة ثبت أنه من أعظم الطاعات وأفضل العبادات. وفى الحديث قال رسول الله ﷺ: **«صلاة فى مسجدى هذا أعظم من مائة ألف صلاة فى غيره، ثم قال: ألا أدلكم على ما هو أفضل من ذلك؟»** قالوا: نعم، قال: **«رجل قام فى سواد الليل فأحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما وجه الله تعالى»**، وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: كان النبى ﷺ إذا فاته قيام الليل يعجل قضاء ضحوه أي من غير وجوب عليه بل على طريق الاحتياط الورد المتلزم إذا فات محله يلزم أن يتدارك فى وقت آخر حتى يتصل الأجر ولا ينقطع الفيض فإنه بدوام التوجه يحصل دوام العطاء. وبالسند المتصل إلي ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«عجب ربنا من رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلا صلاته فيقول الله لملائكته: انظروا إلى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من حبه وأهله إلي صلاته رغبة فيما عندى وشفقة مما عندى، ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليه من الانهزام، وما له فى الرجوع فرجع حتى أهريق دمه»**.

وبالسند المتصل إلى أبى أمامة الباهلى ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **«عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة السيئات ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الإثم»** وبالسند المتصل إلى أبى مالك الأشعرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن فى الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام»** كذا فى المعالم فى سورة السجدة. وأخرج الديلمى عن جابر عن النبى ﷺ أنه قال: **«ركعتان فى جوف الليل يكفران الخطايا»**. وأخرج ابن نصر عن حسان بن عطية مرسلاً **«ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها، ولولا أن أشق على أمتى لفرضتها عليهم»** كذا فى الجامع الصغير. وأخرج الثعلبى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: «من صلى بالليل ركعتين فقد بات لله تعالى ساجدًا أو قائمًا». وروى عن عطاء عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ أنه قال: **«من صلى فى سواد الليل ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى عشر مرات فإذا فرغ قال: يا حى يا قيوم بك أستغيث لم ينصرف من صلاته حتى يوكل الله تعالى الملائكة يحفظونه من الشر**

كلـه ». كذا فى إحياء العلوم. وقـال بعض الخواص : إن قلب القرآن سورة يس وقلب الليالى وقت السحر، ووقت التجليات الإلهية وقلب الإنسان معلوم فمن قرأ سورة يس فى وقت السـحر فى صلاة أو غـيرها فـيجتـمع ثلاث قلوب فى زمان واحد فيـستجيب الله دعاءه ولذا كان بعض المشـايخ يأمر المريدين فى أثناء خلوتهم بقراءة سورة يس وقت الأسحار. كذا فى منتهى الغايات. وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «**ركعتان يركعهما العبد فى جـوف الليل الأخير خير له من الدنيا وما فيها**». وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال ﷺ :«**أطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل والـناس نيـام**» هذا أول حديث قاله ﷺ فى المدينة ولما قـدمها. وعن جابر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار**». وسئل أبو القاسم الحكيم عن معنى قـوله ﷺ اطلبوا الخير عند حسـان الوجوه فقال: أى عند المتهـجدين بالليل الذين تحـسن وجوههم لكثـرة الصلاة بالليل. وسـئل الحسن البصـرى قدس سـره فقيل: يا أبا سـعيـد ما بال المتـهجدين بالليل أحـسن الناس وجوهًا؟ قال: لأنهم خلوا بالله فألبسهم من نوره. وقال ﷺ: «**رحم الله رجلاً قام من الليل فصـلى ثم أيقظ امرأته فصلت فـإن أبت نضح فى وجهـها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجهـا فصلى فإن أبى نضحت فى وجهه الماء**» كذا فى الأحياء.

وأخرج أحـمد ومسلم والترمـذى والنسائى وابن ماجـة عن النبى ﷺ قال: «**عليك بكثـرة السجـود فإنك لا تسـجد لله تعـالى سجـدة إلا رفعك الله بهـا درجة وحط عنك خطيـئة**» وأخرج أبو داود وابن ماجة والحاكم عن أبى بكر رضي الله عنه كان النبى ﷺ إذا جاء أمر يسـر به خر ساجدًا شكرًا لله تعالى. وأخـرج ابن ماجة عن عائشـة ـ رضى الله عنها ـ كان رسـول الله ﷺ إذا توضأ صلى ركعـتين ثم يخرج إلى الصـلاة. وأخرج التـرمذى وابن ماجة عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**من أتى فراشـة وهو ينوى أن يقوم يصلى من الليل فغلبه عينـه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صـدقة عليه من ربه**» كـذا فى الجامع الصغيـر. ويقال : إن سفيان الثورى شبع ليلة فـقال: إن الحمار إذا زيد فى علفه زيد فى عمله فقام تلك الليلة حـتى أصبح. وقال الحسن : إن الرجل ليذنب الذنب فيحـرم به قيام الليل. وقال الفـضيل: إذا لم تقدر على قيـام الليل وصيام

النهار فاعلم أنك محروم كثرت خطيئتك، وقال أبو الحريرية كان أو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ يحيى نصف الليل فمر بقوم فسمعهم يقولون هذا يحيى الليل كله، فقال : إنى أوصف بما لا أفعل وصار بعد ذلك يحيى الليل كله يروى أنه ما كان له فراش بالليل. وقال على بن أبى أبحر شبع يحيى بن زكريا ـ عليهما السلام ـ من خبز الشعير فنام عن ورده فأوحى الله إليه : أوجدت دارًا خيرًا لك من دارى أو وجدت جوارًا خير لك من جوارى، وقال يوسف بن مهران : بلغنى أن تحت العرش ملكًا فإذا مضى ثلث الليل الأول نادى فقال: ليقم القائمون ، فإذا مضى نصف الليل نادى فقال: ليقم المتهجدون، فإذا مضى ثلث الليل نادى فقال: ليقم المصلون، فإذا طلع الفجر نادى فقال: ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى عقد الشياطين بأذنى النائم ثلاث عقد وتقسيم الليل إلى ثمان مراتب والأسباب الميسرة الظاهرة والباطنة لإحياء الليل

أخرج البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**يعقد الشيطان على قافة رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**». وأخرج ابن إياس العسقلانى عن الحسن قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد ينام إلا وعلى رأسه ثلاث عقد فإن تعار من الليل فسبح الله وحمده وهلله وكبره حلت عقدة وإن عزم لله تعالى فقام وتوضأ وصلى ركعتين حلت العقد كلها، وإن لم يفعل شيئًا من ذلك حتى يصبح أصبح والعقد كلها كما هى**».

قوله : «**خبيث النفس**» بمعنى فساد الدين والتنفر منه وهو ذم لفاعله وضعف بعض أفعاله وأخرج البخارى عن عبدالله رضي الله عنه ذكر عند رسول الله ﷺ رجل

فقيل: مازال نائمًا حتى أصبح ما قام إلى الصلاة فقال: «**بال الشيطان فى أذنه**» اهـ. **الأول من الخمس مراتب:** إحياء كل ليلة أى إحياء كل الليل وهذا شأن الأقوياء الذين تجردوا لعبادة الله تعالى وتلذذوا بمناجاته، وصار ذلك غذاء لهم وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف التابعين منهم أبو حنيفة، وسعيد بن المسيب، والفضيل بن عياض، وأبو سليمان الدارانى، ومالك بن دينار، وربيع بن خثيم وغيرهم، كلهم كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء. **والرتبة الثانية:** أن يقوم نصف الليل ، وهذا لا ينحصر عدد المواظبين عليه من السلف وأحسن طريق فيه أن ينام الثلث الأول من الليل والسدس الأخير منه حتى يقع قيامه فى جوف الليل ووسطه فهو الأفضل. **والمرتبة الثالثة:** أن يقوم ثلث الليل فينبغى أن ينام النصف الأول والسدس الأخير، وبالجملة نوم آخر الليل مستحب ؛ لأنه يذهب النعاس بالغداة ويقلل صفرة الوجة وكان نوم هذا الوقت سببًا للمكاشفة. **والمرتبة الرابعة:** أن لا يراعى التقدير وكان هذا من أخلاق رسول الله ﷺ وهى طريقة ابن عمر وأولى العزم من الصحابة وجماعة من التابعين وكانوا يقومون من أول الليل إلى أن يغلبهم النوم وينامون فإذا انتهوا قاموا فإذا غلبهم النوم عادوا إلى النوم فيكون لهم فى الليل نومتان وقومتان. **المرتبة الخامسة:** وهى الأقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين فيجلس مستقبل القبلة ساعة مشتغلاً بالذكر والدعاء فيكتب فى جملة قوام الليل برحمة الله وفضله.

وقد جاء فى الأثر : صل من الليل ولو قدر حلب شاة. وأما الثمانية من الأسباب الميسرة فهى أربعة ظاهرة وأربعة باطنة. أما الأسباب الظاهرة **فأحدها**: أن لا يكثر الأكل والشرب فبكثرة الأكل والشرب يغلبه النوم ويثقل عليه القيام. **الثانى:** أن لا يتعب نفسه بالنهار فى الأعمال التى تعيا منها الجوارح وتضعف بها الأعصاب فإن ذلك أيضًا مجلبة للنوم . **الثالث:** أن لا يترك القيلولة بالنهار فإنها سنة للاستعانة على القيام بالليل. **الرابع:** أن لا يرتكب الأوزار بالنهار فإن ذلك يقسى القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة. **وأما الأسباب الباطنة فأولها:** سلامة القلب من الحقد على أحد من المسلمين ومن البدع، وفضول هموم الدنيا فالمستغرق فى الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وإن قام فلا يتفكر فى صلاته إلا فى مهماته ولا يجول إلا فى وساوسه، وفى مثله يقال : وأنت إذا استيقظت فنائم

أيضًا . **الثانى**: خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل، فإنه إذا تفكر فى أهوال الآخرة ودرجات جهنم طار نومه كما قال طاوس : إن ذكر جهنم طير نوم العابدين. **الثالث**: أن يعرف فضل قيام الليل بسماع هذه الآيات والأحاديث التى أوردناها حتى يستحكم بذلك رجاؤه وشوقه إلى ثوابه. الرابع وهو إشراف البواعث حب الله فإذا أحب الله تعالى أحب الخلوة به لا محال وتلذذ بالمناجاة بالحبيب فى الخلوات كذا فى إحياء العلوم.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل النوافل فى ليالى الأسابيع وأيامها وبيان عددها وكيفية قراءتها

فاعلم أن لكل ليلة صلاة، وزن لكل يوم صلاة. أما صلاة ليلة الأحد فأربع روى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى ليلة الأحد أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات، فإذا فرغ من صلاته يستغفر الله سبعين مرة فيبعث الله تعالى إليه ألف ملك يدعون له ويستغفرون له إلى يوم ينفخ فى الصور ويكتب له أجر شهيد وتمحى ذنوبه عنه ولو كانت بعدد نجوم السماء وزبد البحر**» وصلاة يومه أيضًا أربع مروية عن أبي هريرة رضي الله عنه يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة وآمن الرسول مرة، ويقرأ بعد الفراغ من الصلاة قل هو الله أحد عشر مرات.

وأما صلاة ليلة الإثنين فركعتان، وعن أبى أمامة رضي الله عنه يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس عشرة مرة، وقل هو الله أحد أيضًا والمعوذتين أيضًا وثوابهما لا يحصى، وصلاة يومه ركعتان مروية عن عمر رضي الله عنه يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة وآية الكرسى مرة وقل هو الله أحد والمعوذتين مرة مرة فإذا سلم يستغفر الله تعالى عشر مرات ويصلى على النبى ﷺ عشر مرات يغفر الله له ذنوبه كلها.

وأما صلاة ليلة الثلاثاء فستة مروية عن سمرة بن جندب رضي الله عنه يقرأ فى كل ركعة الحمد مرة والإخلاص مرة والمعوذتين مرة مرة ويقول بعد الصلاة: لا إله إلا

الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير سبعين مرة وصلاة يومه عشر مروية عن أنس رضي الله عنه عند ارتفاع النهار يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة وآية الكرسى مرة والإخلاص ثلاثًا.

وأما صلاة ليلة الأربعاء فأربع عن أنس رضي الله عنه يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة والإخلاص أربعين مرة ويستغفر الله بعد الصلاة سبعين مرة، وصلاة يومه اثنتا عشرة عند ارتفاع النهار مروية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه يقرأ فى كل ركعة أم القرآن مرة وآية الكرسى مرة والإخلاص ثلاث مرات والمعوذتين مرة مرة.

وأما صلاة ليلة الخميس فثمان مروية عن أنس رضي الله عنه يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة والإخلاص عشر مرات ويقول بعد الصلاة لا إله إلا الله الملك الحق المبين مائة مرة وصلاة يومه أربع مروية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وإذا جاء نصر الله خمسين مرة وإنا أعطيناك الكوثر خمسين مرة ويستغفر الله فى الصلاة سبعين مرة.

أما صلاة ليلة الجمعة فركعتان مروية عن أنس رضي الله عنه يقرأ بفاتحة الكتاب مرة وإذا زلزلت الأرض خمسين مرة وصلاة يومه ما بين الظهر والعصر ركعتان مروية عن ابن عباس - رضى الله عنهما - يقرأ فى الأولى الفاتحة مرة وآية الكرسى مرة وقل أعوذ برب الفلق خمسًا وعشرين مرة وفى الثانية الفاتحة مرة والإخلاص مرة وقل أعوذ برب الناس خمسًا وعشرين مرة ويقول بعد الصلاة لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم خمسين مرة .

ومن آداب الجمعة النفل يوم الجمعة وليلته بأربع ركعات بسورة الأنعام والكهف وطه ويس فإن لم يقدر فـ يس وسورة السجدة والدخان والملك ليلة الجمعة.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «**من صلى فى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى أول ركعة يس وفى الثانية تبارك الذى بيده الملك أعطى فى كل حرف نورًا يسعى بين يديه ويأخذ كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار ويشفع فى سبعين من أهل بيته ألا ومن شك فيه كان منافقًا**» ويستحب أن يصلى يوم الجمعة إذا دخل الجامع أربع ركعات يقرأ في كل واحدة منهن الفاتحة وخمسين مرة قل هو الله أحد، ففى

ذلك حديث النبى ﷺ قال: «**من صلى هذه الصلاة حفظه الله تعالى في نفسه وماله وولده ودنياه وآخرته**» ويستحب تكثير الصلاة على النبى ﷺ فى يوم الجمعة وليلتها ، وفى الخبر «**من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوبه ثمانين سنة**» قيل: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صلى على محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وسلم**»، وقال بعض المشايخ: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعد كل معلوم لك فإنها قليلة الألفاظ وكثيرة العدد غير متناه، فعلى العامل أن يشتغل بهذه الصلاة ليلاً ونهارًا ولينال بها كثرة الفضائل. ويستحب أن يقرأ سورة الكهف ليلة الجمعة ويومها، قال ﷺ: «**من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة ويوم الجمعة غفر الله له ذنوبه إلي الجمعة الأخرى وصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وعوفى من الداء وذات الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال**». ويستحب أن يصلى صلاة التسابيح فى يوم الجمعة وهى أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة قدر عشرين آية ، وفى رواية قل هو الله أحد عشر مرات فإذا فراغ من القراءة فى أول ركعة وهو قائم يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله و الله أكبر خمس عشرة مرة ثم يركع فيقولها عشرًا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرًا ثم يسجد فيقولها عشرًا ثم يسجد فيقولها عشرًا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرًا ثم يسجد ثانيًا فيقولها عشرًا ثم يرفع رأسه من السجدة الثانية فيجلس ويقولها عشرًا ثم يقوم فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة يفعل ذلك ففيه فضل عظيم ، ويستحب أن يقرأ بعد الفراغ من الصلاة قبل أن يتكلم بشىء الفاتحة والمعوذتين ، وقل هو الله أحد كل واحدة منها سبع مرات ، قال رسول الله ﷺ: «**من قرأها حفظ فى ذلك الأسبوع**» ويستحب أن يقول بعد صلاة الجمعة سبعين مرة: اللهم يا غنى يا حميد يا مبدئ يا معيد يارحيم يا ودود أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك ، قال: من قال ذلك لم يفتقر أبدًا.

وأما صلاة السبت فستة مروية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة والإخلاص ثلاث مرات وصلاة يومه أربع مروية عن أبى هريرة رضي الله عنه يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات ، ويقرأ بعد الصلاة آية الكرسى مرة وهكذا صلاة الأيام والليالى من الأسابيع كذا فى الإحياء.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل الصلوات النوافل فى أشرف ليالى الشهور وأيامها وكيفية قراءتها فإنها تتكرر بتكرر السنين

وذلك فى ستة أشهر من الشهور . **الأول شهر المحرم** ، وله فضائل كثيرة ، وفيه صلوات الأولى فى أول ليلة من المحرم أو آخر ليلة من ذى الحجة يصلى عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مـرة وآية الكرسى عشر مرات، والإخلاص عشر مرات، ثم يرفع يديه ويستغفـر الله تعالى لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات ثم يدعـو ويقول : اللهم مـا علمت من عمل فى هذه الـسنة تنهيننى عنه ولم تـرضه ونسيته ولم تنسه وحملت على من قدرتك على عقـوبتى فإنى أستغفرك منه فاغفر لى يا غفور وما عملت من عمل ترضاه ووهبتنى عليه الثواب فتقبله منى ولا تقطع رجائى .فمن قالها مرة غفر الله ما كان منه من الذنوب بينه وبين الله تعالى ويتقبل عمله، ويقول الشيطان: يا ويلاه ضاع تعبنا السنة أجمع فى هذه الساعة.

الثانـية: فى أول يوم من المحرم يصلى ركعتين ويقرأ فيهما ما يشاء فإذا فرغ رفع يديه ويقول: الـلهم أنت ربى قديم ، وهذه سنة جديدة فـأسألك من خـيرها وأعوذ بك من شـرها واستكفـيك مؤنها وشـغلها ياذا الجـلال والإكرام اللهم أنت الأبدى القديم وهذه سنة جديدة أسألك فيها العصمة من الشيطان والعون على هذه النفس الأمارة بالسـوء والاشتغال بما يقـربنى إليك يا ذا الجلال والإكرام من قـالها وكل الله به ملكًا يذب .عنه الشيطان وأعانه على نفسه ووفقه لمرضاته ورزقه اليسر فى جميع أموره.

الثـالثـة: فى ليلة عاشوراء يصلى مائة ركعة يقـرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة والإخلاص ثلاثًا ويقول بعد الـصلاة سبحان الله والحمد لله إلى آخـره سبعين مرة ويستغفـر الله سبعين مرة وروى هذا عن على رضي الله عنه وفي رواية ابن مسـعود رضي الله عنه ركعـتان يقرأ فـى كل ركعة الفـاتحة مرة والإخـلاص ثلاثًا، ويقول بعـد الصلاة: سبحان الله والحمد لله إلى آخره سبعين مرة ويصلى على النبى سبعين مرة.

الرابعــة: يوم عاشوراء يصلى ثمـان ركعات ويقرأ فيهـا ما يشاء لم يصف الواصفون ماله عند الله من الثـواب والتوسعة فيه على العـيال سنة، وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قـالت: قال رسول الله ﷺ: «**من وسع على أهله يوم عـاشوراء وسع الله له سائر سنته**» قال سفيان : فجربنا ذلك منذ خمسين سنة فلم نر إلا سعة والاكتحـال فيه سنة عن يحيى بن كثيـر قال: من اكتحل يوم عاشـوراء بكحل فيه مسك لم يشتك عينيـه إلى قابل من تلك السنة ، ومن قرأ آية الكرسى والإخلاص مائة مرة ثم دعا لأبويه خفف الله عنهما العذاب وإن كانا مشركين.

الثانى من السنة : شهر رجب وله فضائل وفيه صلوات قد وردت.

الأولى : أول ليلة يصلى عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل يا أيها الكافرون مرة والإخـلاص ثلاثًا، روى هذا عن سلمان الفارسى رضي الله عنه وعن عـمر رضي الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ: «**أعظم الليـالى أربعـة أول ليلة من رجب وليلة النصف من شـعبـان وليلة الفطر وليلة الأضـحى**» ، وعـن أنس ابـن مـالك رضي الله عنه قال: كان رسـول الله ﷺ إذا دخل رجب قال: «**اللهم بـارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان**».

الثانـية : صلاة الرغائب وهى اثنتا عشـرة يصوم يوم الخميس أول خميس من رجب ثم يصلى أول ليلة الجـمعة بين العـشاء والعتـمة اثنتـا عشرة ركـعة كل ركعتين بتسليـمة يقرأ فى كل ركعة الفاتحـة مرة وإنا أنزلناه ثلاث مرات والإخلاص اثنتى عشرة مـرة ، ويقول بعد الصلاة: اللهم صل على مـحمد النبى الأمى وعلى آله وسلم ،يسجد ويقول: سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة، ثم يرفع رأســه ويقول: رب اغـفر وارحم وتجـاوز عمـا تعلم إنك أنت الأعز الأكـرم، ثم يسجد سجـدة أخرى ويقول أيضًا: سبوح قدوس إلـى آخره، ثم يسأل الله تعالى حاجته فى سجوده فإنها تقضى إن شاء الله تعالى.

الثالـثة : فى أول جمعة من رجب يصلى بين الظهـر والعصر أربع ركعات يقرأ فى كل مرة الفاتحة مرة وسبع مـرات آية الكرسى والإخلاص والمعوذتين خمسًا خمسًا فإذا سلم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى الـعظيم الكبير المتعال خمسًا وعشرين مرة ويستغفر الله ويسأل التوبة عشر مرات.

الرابعــة : ليلة نصفه مائة ركعة يقـرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة والإخلاص عشرا فإذا فرغ من الصــلاة يستغفر الله ألف مرة وفى كل يوم نصفـه خمسين ركعة بالفاتحة والإخلاص .

الخـامسـة: صلاة المعراج وهى صلاة ليلة السـابع والعشرين من رجب اثنتا عشر ركعـة بالفاتحة والإخلاص ثم يقول : سبـحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة ويستغفر الله تعالى مائة مرة ويصلى على النبى ﷺ مائة مرة ثم يدعو لنفسه ما شاء ويصبح صائمًا.

الثـالث من الشـهور الـستـة: شهـر شعبان وله فـضائل ، وقد وردت فـيه صلوات:

الأولـى : أول يوم منه فـى رواية أنس رضي الله عنه ركعتـان يقرأ فى كل واحدة منهما الفاتحة مرة وآية الكرسى عـشر مرات أيضًا وشهد الله الآية أيضًا، أعطاه الله تعالى فـى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمـعت ولا خطر على قلب بشـر ووقاه مكاره الدنيا ووسع عليه رزقه ويؤمن من الفزع الأكبر.

الثانـية: ليلة نصفه مائة ركعـة في رواية مجاهد عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ يقـرأ فى كل ركعة منهما الفـاتحة مرة والإخلاص عشر مـرات كل ركعتين بتـسليـمـة، وفى رواية أنس رضي الله عنه عشـر ركعات يقرأ فى كـل ركعة الفاتحـة مرة والإخلاص مائة مرة والسلف يسمون هذه الصلاة صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما يصلونها جمـاعة وفى رواية طاوس عن واثلة بن الأصقع أربع ركعـات بعد الغسل والنظافة يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة والإخلاص خمسًا وعشرين مرة.

الثالثة ليلة السـابع والعشرين منه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة الفاتحة وإذا زلزلت الأرض خمـسًا وعشـرين مرة قل هو الله أحد ويسـجد بعد السـلام ويقرأ الفاتحـة فى سجود سـبع مرات والإخـلاص مرة ويقول لا حـول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم مائة مرة.

الرابع من الشـهور الستة :شهر رمضان وله فـضائل منها ما روى عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا اسـتهل هلال رمضان استقبل الـقبلة بوجهه ثم قال : «**اللهم أهله علينا بالأمن واليمن والإيمان والسلامة والعافية والرزق الحسن**

ودفاع الأسقام والعون على الصلاة والصيام وتلاوة القرآن» ومنها أنه إذا استهل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النيران وسلسلت الشياطين، ومنها أن الله تعالى عند كل إفطار عتق ألفًا من النار، وإذا كانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة أعتق أضعافهم، وإذا كان آخر يوم منه أعتق فى ذلك اليوم بعدد كل من أعتق أول الشهر إلى آخره وقد وردت فيه صلوات :

الأولى من قرأ فى أول ليلة من شهر رمضان سورة إنا فتحنا لك فى التطوع حفظه الله تعالى ذلك العام من الله العون وكذا رواه ابن مسعود رضي الله عنه وفى أول يومه يصلى أربع ركعات ويقرأ فى كل ركعة الفاتحة وآية الكرسى خمس مرات ويقرأ بعد الصلاة آية الكرسى مرة، وفى رواية أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة ـ رضى الله عنهما ـ فى أول ليلة ركعتين يقرأ في كل ركعة الفاتحة وإنا فتحنا لك ثم يسلم ويقرأ سورة إنا أنزلناه عشر مرات، ويصلى على النبى عشر مرات.

الثانية فى ليلة العاشر ركعتان فى جوف الليل يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة وآية الكرسى سبع مرات والإخلاص والمعوذتين كل واحدة خمس مرات ويقرأ بعد التسليم آية الكرسى سبع مرات ويصلى على النبى أيضًا، وفى اليوم العاشر أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة وقل يا أيها الكافرون والإخلاص عشر مرات.

الثالثة فى ليلة نصفه أربع ركعات فى كل ركعة الفاتحة مرة والإخلاص عشر مرات وفى يوم نصفه اثنتى عشر ركعة في كل ركعة الفاتحة مرة وآية الكرسى مرة وإنا أنزلناه ثلاث مرات ويقرأ بعد الصلاة آية الكرسى عشر مرات.

الرابعة فى ليلة العشرين منه ركعتان فى كل ركعة الفاتحة مرة وسورة يونس مرة ثم يقرأ بعد الصلاة آية الكرسى ثلاث مرات ويصلى على النبى ﷺ ثلاث مرات وفى اليوم العشرين منه أى من رمضان ركعتان فى كل ركعة الفاتحة وآية الكرسى وقل يا أيها الكافرون والإخلاص مرة ويقرأ بعد الصلاة الإخلاص عشر مرات ويصلى على النبى عشر مرات .

الخامسة صلاة ليلة القدر عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ أنه قال: «**من صلى فى ليلة القدر ركعتين يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة والإخلاص سبع مرات فإذا سلم سقول: أستغفر الله وأتوب إليه سبعين مرة فلا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولأبويه ويبعث الله تعالى ملائكة إلى الجنان يغرسون له الأشجار ويبنون له القصور ويجرون الأنهار ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ذلك كله**» كذا فى الإحياء.

وقال الإمام الليث ـ رحمه الله تعالى ـ أقل صلاة ليلة القدر ركعتان وأكثرها ألف ركعة وأوسط القراءة فى كل ركعة أن يقرأ بعد الفاتحة إنا أنزلناه مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات، ويسلم فى كل ركعتين ويصلى على النبى ﷺ بعد التسليم ويقوم حتى يتم ما أراده من مائة أو أكثر ويكفى فضل صلاتها ما بين الله من جلالة قدرها وما أخبر به الرسول ﷺ من فضيلة قيامه انتهى.

وصلاة التطوع بالجملة جائزة من غير كراهة لو صلوا بغير تداع وهو الآذان والإقامة كما فى الفرائض صرح بذلك كثير من العلماء فى سرح النقاية وغيره، وفى المحيط لا يكره الاقتداء بالإمام فى النوافل مطلقًا نحو القدر والرغائب وليلة النصف من شعبان ونحو ذلك؛ لأن ما رآه المؤمنون حسنًا فهو حسن عند الله حسن فلا تلتفت إلى قول من لا مذاق لهم من الطاعنين فإنهم بمنزلة العنين لا يعرفون ذوق المناجاة وحلاوة الطاعات وفضيلة الأوقات كذا فى روح البيان فى سورة القدر وفى الحديث القدسى قال ﷺ حكاية عن الله تعالى: «**أوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى**» وورد فى الخبر أيضًا أنين المذنبين أحب إلى من تسبيح المقربين. كذا فى المعالم السادسة فى ليلة الثلاثين من رمضان اثنى عشر ركعة الفاتحة وآية الكرسى عشر مرات وإنا أنزلناه أيضًا وقل هو الله أحد خمسًا وعشرين مرة ويصلى بعد السلام على النبى ﷺ خمسًا وعشرين مرة.

الخامس من الشهور الستة: شهر شوال وفيه صلاتان:

الأولى: فى ليلة الفطر عشر ركعات في كل ركعة الفاتحة مرة والإخلاص عشر مرات ويقول فى ركوعه بعد التسبيح سبحان الله والحمد لله إلى آخره عشر مرات فإذا فرغ من الصلاة يستغفر الله تعالى ألف مرة ثم يسجد ويقول فى سجوده

يا الله يا رحمن الدنيا يا رحيم الآخرة يا حي يا قيوم ياذا الجلال والإكرام اغفر لي ذنوبي وتقبل صومي وصلاتي، ثم يسأل حاجته .

الثانية: يوم العيد بعد صلاته أربع ركعات في أول ركعة الفاتحة مرة وسبح اسم ربك الأعلى مرة وفي الثانية الفاتحة مرة والشمس وضحاها مرة، وفي الثالثة الفاتحة مرة والضحى مرة ،وفي الرابعة الفاتحة مرة، والإخلاص سبع مرات، ويقول قبل صلاة العيد لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت وهو على كل شيء قدير أربعمائة مرة. وروى الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره في الغنية بسنده عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «**من صلى في شوال ثمان ركعات ليلاً كان أو نهارًا يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد خمسًا وعشرين مرة فإذا فرغ من صلاته سبح سبعين مرة وصلى على النبي ﷺ سبعين مرة**» وقال النبي ﷺ: «**والذي بعثني بالحق ما من عبد يصلي هذه الصلاة إلا أنبع الله له ينابيع الحكمة في قلبه وأنطق بها بها لسانه وأراه الدنيا وداءها ، والذي بعثني بالحق من صلى هذه الصلاة كما وصفت لا يرفع رأسه من آخر سجدة حتى يغفر الله له وإن مات مات شهيدًا مغفورًا له وما من عبد يصلي هذه الصلاة في السفر إلا سهل الله عليه السير والذهاب إلى موضع مراده وإن كان مديونًا قضى الله دينه وإن كان ذا حاجة قضى الله حاجته والذي بعثني بالحق ما من عبد يصلي هذه الصلاة إلا أعطاه الله تعالى بكل حرف مخرقة في الجنة**» قيل: وما المخرقة يا رسول الله؟! قال: «**بساتين في الجنة يسير الراكب في ظل شجرة من أشجارها مائة سنة لا يقطعها**» .

قال في المجمل: والمخرقة بفتح الميم الجماعة من النخل والخريف الزمان الذي تخترق فيه الثمار.

السادس من الشهور الستة شهر ذي الحجة وفيه صلاتان.

الأولى في ليلة عرفة مائة ركعة يقرأ في كل ركعة الفاتحة مرة والإخلاص ثلاث .

الثانية في يوم عرفة ركعتان يقرأ في كل ركعة الفاتحة ثلاث مرات في كل مرة بسم الله الرحمن الرحيم وآمين وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات والإخلاص مائة مرة.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة في الصلوات النوافل عند الأسباب العارضة وتلك الصلاة لا تتعلق بالمواقيت

كصلاة الجنازة والكسوف والاستسقاء وتحية المسجد وركعتى الوضوء وصلاة دخول المنزل وخروجه وصلاة الاستخارة وصلاة الحاجة وصلاة نزول الفاقة وصلاة بر الوالدين وصلاة التوابين وصلاة سكرات الموت وصلاة كفارة البول وصلاة وجع الأضراس وصلاة نزول المطر وصلاة مريد السفر وصلاة التسبيح وصلاة لقضاء الفوائت وصلاة لقضاء الدين وهى عشرون خمسة منها مشهورة فى كتب الفقة وصلاة الجنازة والكسوف والاستسقاء وتحية المسجد وصلاة الاستخارة والسادسة ركعتان بعد الوضوء ولا ينوى بهما ركعتى الوضوء كما ينوي تحية المسجد بل ينوى التطوع وهى سنة روى عن النبى ﷺ أنه قال حاكيًا عن الله : «**من أحدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومن توضأ ولم يصل ركعتين فقد جفانى**» الحديث يقرأ فى أولهما الفاتحة مرة ومن آل عمران ﴿**والذين إذا فعلوا فاحشة**﴾ إلى قوله ﴿**ونعم أجر العاملين**﴾ وفى الثانية الفاتحة مرة ومن سورة النساء ﴿**ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا**﴾ الآية ثم يسجد ويقول يا واسع المغفرة اغفر لى يا باسط اليدين بالرحمة ارحمنى ويدعو بما شاء. السابعة: صلاة دخول المنزل وهى ركعتان يقرأ فيهما ما تيسر ويقول بعد الصلاة: الحمد لله الذى خلقنى وأوانى ورزقنى بغير حول منى ولا قوة، ويقول فى حالة الدخول : بسم الله الرحمن الرحيم رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانًا نصيرًا ثم يقول: اللهم إنى أسألك خير المولج - بفتح الميم واللام أى المدخل - وخير المخرج باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا ربنا وعلى الله توكلنا ثم يسلم على أهله ويصلى على النبى ﷺ ثلاث مرات، وكذا فى الخروج كذا رواه أبو داود. الثامنة: صلاة الحاجة وهى ركعتان فى كل ركعة الفاتحة ثمان مرات والإخلاص سبع مرات ويسجد بعد الصلاة ويقول: يا عزيز يا غفور يا رحيم رب لا تذرنى فردًا وأنت خير الوارثين سبع مرات من صلى هذه الصلاة لا يذوق

سكرات الموت. التاسعة: صلاة نزول الفاقة وهى أربع ركعات مروية عن على بن الحسين ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال لولده: يا بنى إذا أصابتكم بلية أو نزلت فاقة فتوضؤوا وصلوا أربعًا ثم قولوا بعد الصلاة: يا موضع كل شكوى يا سامع كل نجوى ويا عالمًا بكل خفية ويا كاشف ما يشاء من بلية ويا منجى موسى والمصطفى محمد والخليل إبراهيم أدعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذى لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين. قال ابن الحسين: لا يدعو بها رجل أصابه بلاء إلا فرج الله عنه. العاشرة: صلاة بر الوالدين وهى ركعتان يصليهما ليلة الخميس بين المغرب والعشاء يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة وآية الكرسى خمس مرات والمعوذتين خمسًا خمسًا فإذا فرغ من الصلاة يستغفر الله تعالى خمسة عشرة مرة ويصلى على النبى ﷺ خمس عشرة مرة ويجعل ثوابهما لأبويه ،قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**من صلاها فقد أدى حقوق والديه عليه وأتم برهما**». الحادية عشرة صلاة التوابين وهى اثنتا عشرة ركعة يصليها يوم الجمعة بين الظهر والعصر يقرأ فى كل ركعة الفاتحة وآية الكرسى والإخلاص والمعوذتين مرة مرة قال ﷺ: «**أيما عبد أو أمة ترك صلاته في جهالته فتاب وندم على تركها فليصليها لا يحاسبه الله تعالى يوم القيامة وجعلت صحيفة سيئاته حسنات**» كذا فى الأحياء. وروى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن ابن عمر وأنس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال ﷺ: «**إذا رقد أحدكم عن الصلاة وأغفل عنها فليصلها إذا ذكرها فإن الله تعالى عز وجل قال: ﴿وأقم الصلاة لذكرى﴾**» وفى رواية أخرى عن أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك**».

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذى عن جابر رضي الله عنه عن النبى ﷺ يقول: «**بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة**»، هذه لفظة وعند الترمذى «**بين الكفر والإيمان ترك الصلاة**» وفى رواية أخرى له ولأبى داود بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة وأخرج الترمذى والنسائى عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» وأخرج البخارى والنسائى عن أبى المليح قال: كنا مع بريدة فى غزوة في يوم ذى غيم فقال: بكروا بصلاة

العصر ، فإن النبي ﷺ قال: «**من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله**». وأخرج الترمذي والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن المشركين شغلوا رسول الله ﷺ يوم الخندق عن أربع صلوات حتى ذهب من الليل ما شاء الله تعالى فأمر بلالاً فأذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ثم أقام فصلى المغرب ثم أقام فصلى العشاء كذا في المعالم. وأخرج الترمذي وأبو داود عن سبرة بن معبد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين ، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها**»، وفي رواية أخرى عن الترمذي قال: قال ﷺ: «**علموا الصبي الصلاة ابن سبع واضربوه عليها ابن عشر**» وفي رواية أبي داود عن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع**» وفي أخرى عن أبي داود أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك فقال: «**إذا عرف يمينه من شماله فمروه بالصلاة**» كذا في التجريد. وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول: يا ويلتا أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار**» كذا في التفسير الكبير. وفي المضمرات روى عن النبي ﷺ أنه قال لفاطمة ـ رضي الله عنها ـ : «**ما من مؤمن ولا مؤمنة يقول بعد الوتر ثلاث مرات: سبوح قدوس ربنا رب الملائكة والروح ثم يسجد ويقول في سجوده خمس مرات كذلك ثم يرفع رأسه ويقرأ آية الكرسي مرة واحدة ويقول خمس مرات كذلك سبوح قدوس .. إلخ، والذي نفس محمد بيده أنه لا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له وأعطاه ثواب مائة حجة ومائة عمرة وأعطاه ثواب الشهداء وبعث إليه ألف ملك يكتبون له الحسنات وكأنما أعتق مائة رقبة واستجاب الله ودعاءه ويشفع يوم القيامة في سبعين من أهل النار وإذا مات مات شهيدًا**» كذا في التاتار خانية. الثانية عشرة صلاة سكرات الموت وهي ركعتان يصليهما بين المغرب والعشاء يقرأ في كل ركعة الفاتحة مرة والإخلاص ثلاث مرات قال: من صلى هذه الصلاة هون الله عليه سكرات الموت.
الثالثة عشرة صلاة كفارة البول وهي ركعتان يصليهما بعد صلاة الضحى ويقرأ في الأولى الفاتحة مرة وسورة الكوثر سبع مرات وفي الثانية الفاتحة مرة والإخلاص سبع مرات، قال: من صلى هذه الصلاة ينوي بها كفارة البول غفر الله له ما

أصاب بدنه وثيابه من البول. الرابعة عشر صلاة وجع الأضراس وهى ركعتان بين المغرب والعشاء ويقرأ الفاتحة فى كل ركعة مرة وقل يا أيها الكافرون وإذا جاء نصر الله والإخلاص والمعوذتين كل واحدة مرة مرة لا يرى وجع الأضراس يروى هذا عن أبى ذر رضي الله عنه أنه اشتكى إليه أبو ذر وجع الأضراس فعلمه ﷺ هذه الصلاة فقال : «**صلها كل ليلة فإنك لا تشتكى بعدها وجع الأضراس**» قال أبو ذر: فصليتها فما اشتكيت بعدها. الخامسة عشرة صلاة عند نزول المطر، وهى ركعتان روى عن أبى أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من رأى المطر فصلى عند ذلك وهى ركعتان بحسن ركوع وسجود وخشوع أعطاه الله تعالى بكل قطرة عشر حسنات وبكل ورقة عند ذلك وهى ركعتان بحسن ركوع وسجود وخشوع أعطاه الله تعالى بكل قطرة عشر حسنات وبكل ورقة أنبتها الله تعالى من ذلك المطر عشر حسنات**». السادسة عشرة صلاة من يريد السفر ومن آداب السفر أن يصلى قبلة صلاة الاستخارة ويصلى وقت الخروج أربع ركعات يقرأ فيهم بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول : اللهم إنى أتقرب بهن إليك فاخلفنى بهن فى أهلى ومالى فهى خليفة فى أهله وماله حتى يرجع. السابعة عشرة صلاة التسبيح قد مر بحثها قبل هذا الباب فى يوم الجمعة. الثامنة عشرة صلاة لقضاء الفوائت روى أن من صلى ركعتين بعد صلاة المغرب يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة وآية الكرسى مرة والإخلاص ثلاث مرات يقضى الله عنه صلاة أربعين سنة. التاسعة عشرة صلاة لقضاء الدين روى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: أتى رجل إلى النبى ﷺ من الأعراب يقال له : أويس فقال: يا رسول الله إن عليَّ دينًا . فقال ﷺ: «**صل أربع ركعات واقرأ فى الأولي الفاتحة مرة وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات وفي الثانية الفاتحة مرة وقل يا أيها الكافرون عشر مرات فإذا فرغت من الركعتين الأولين فاقعد بعد التسليم فقل : سبحان الله الأبدى الأبد الواحد الأحد سبحان الله الفرد الصمد الذي رفع السموات بغير عمد المنفرد بلا صاحبة ولا ولد ثم قم فصل ركعتين أخريين واقرأ فى الأولى الفاتحة مرة وألهاكم التكاثر ثلاث مرات والعصر ثلاث مرات وإذا زلزلت ثلاث مرات والإخلاص ثلاث مرات، فإذا فرغت من صلاتك فاسجد بعد التسليم فقل فى سجودك سبع مرات: اللهم إنى أسألك التيسير فى كل عسير فإن التيسير فى كل عسير عليك سهل يسير ثم اقعد اقرأ عشر**

مـرات فلله الحـمـد رب السـمـوات ورب الأرض رب العـالمـين وله الكبـرياء فى السـموات والأرض وهـو العزيز الحكـيم وقال: فـضلهـمـا فإن الله تعـالى يقـضى دينـك». العشرون الصلاة عند النوم وهى ركعتان يصليـهما عند مضجعه يقرأ فى الأولى الفاتحة مرة وآمن الرسول.. إلخ، والإخلاص عـشر مرات وفي الثانية مثل ذلك قال ﷺ : «من صلاها كان خيرًا له من نفقة ألف دينار فى سبيل الله وكسوة ألف عار» كذا فى الأحياء.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة لصاحب الورد المعتاد كصلاة الضحى والتهجد وتلاوة القرآن وغيره وأن لا يترك شيئًا من ورده خوفًا من الرياء

قال رسـول الله ﷺ : «إذا مرض العبد أو سافر كـتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا» رواه البخارى عن أبي موسى الأشعرى رضي الله عنه. وأخرج مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من نام عن حزبه أو شىء منه فقرأه فـيما بين صلاة الفـجر وصلاة الظهر كتب له كـأنما قرأه من الليل». وقـــال محمد ابن الفضل وفى بعض النسخ محـمد بن الفضيل - رحمه الله تعالى - ترك العمل لأجل الناس رياء ، وفـعل العمل لأجل الناس شرك والأخـرص الأخرص فمن لم يعبد الحق اختيارًا يعبـد الخلق اضطرارًا فينعزل عن خدمة الخالق إلي خدمة المخلوق من هذين. معنى كلامه أن من عزم على عبادة الله تعالى ثم تركها مخافة أن يطلع الناس عليه فهو مراء ؛ لأنه لو كان عمله لله تعالى لم يضره اطلاع الناس عليه ومن عمل لأجل أن يراه فـقد أشرك فى الطاعة ويستثنى من كـلامه مسألة لا يكون ترك العمل فيها لأجل الناس رياء وهـى إذا كان الشخص يعلم أنه متى فعل الطاعة بحضرة الناس أذوه واغتابوه فإن الترك لأجلهم لا يكون رياء بل شفقة عليه ورحمة كما فى فتح القريب. وقال فى شرح الطريقة من مكايد الشيطان إن الرجل

قد يكون ذا ورد كصلاة الضحى والتهجد وتلاوة القرآن والأدعية المأثورة فيقع فى قول لا يفعلونه فيتركه خوفًا من الرياء ،وهذا غلط منه إذ مداومته السابقة دليل الإخلاص فوقوع خاطر الرياء فى قلبه بلا اختيار ولا قبول لا يضر ولا يخل بالإخلاص فترك العمل لأجله موافقة الشيطان وتحصيل لغرضه نعم عليه أن لا يزيد على معتاده إن لم يجد باعثًا وقد يترك لا خوفًا من الرياء بل خوفًا من أن ينسب إليه ، ويقال إنه مراء وهذا عين الرياء؛ لأنه تركه خوفًا من سقوط منزلته عند الناس المذمة وسقوط المنزلة وفى هذا أيضًا سوء الظن بهم إذ صيانة الغير عن المعصية إنما تكون فى ترك المباحات دون السنن والمستحبات كذا فى روح البيان فى سورة هود. قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ [الكهف : ١١٠]، العمل الصالح هو الخالص من الرياء .

وقال البعض: الصالح متابعة النبى ﷺ والتأسى بسنته ظاهرًا وباطنًا فأما سنته باطنًا فتبتل إلى الله تعالى وقطع النظر عما سواه ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف : ١١٠] عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ولم يقل ولا يشرك به ؛ لأنه أراد العمل الذى يفعله ويجب أن يحمد عليه وعن الحسن هذا فيمن أشرك بعمل يريد به الله والناس على ما روى عن جندب بن زهير رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ: إنى لأعمل العمل لله تعالى فإذا اطلع عليه أحد سرنى فقال: «إن الله لا يقبل ما شورك فيه» فنزلت هذه الآية تصديقًا له ﷺ. وروى أنه قال له «لك أجران أجر السر وأجر العلانية» وهذا على حسب النية . فإذا سره ظهوره ليقتدى به كما هو شأن الكاملين المخلصين المعرضين عما سوى الله أو تنتفى عنه التهمة إذا كان ذلك من الواجبات فله أجران عن إفساد العمل وإنما يجوز إظهار المقتدى به إذا قصد به اللطف وأن يقتدى به غيره إن أمن على نفسه الفتنة والستر أولى ولو لم يكن فيه إلا التشبه بأهل الرياء لكفى.

وقال فى بحر العلوم: وإن قلت ما معنى الرياء؟ قلت: العمل لغير الله بدليل قوله ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف على أمتى الإشراك بالله أما لا أقول يعبدون شمسًا ولا قمرًا ولا شجرًا ولا وثنًا ، ولكن أعمالاً لغير الله تعالى**» قال فى الأشباة

: ولا يدخل الرياء في الصوم انتهى. هذا إذا لم يجوع نفسه إظهارًا لأثره في وجهه أو لم يقل ولم يعرض به كما لا يخفى على ما روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من صلى صلاة يرائى بها فقد أشرك، ومن صام صومًا يرائى به فقد أشرك»** وقرأ: **﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾** .. الآية، كما فى الحدادى وقس عليه الحج والتصدق وسائر وجوه البر. وفى الحديث **«إنما حرم الله الجنة على كل مراء ليس البر فى حسن اللباس ولكن البر السكينة والوقار»**. وفى الحديث **«إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك فى عمله لله أحدًا فليطلب ثواب عمله من عند غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك»**. وفى الحديث: **«إن في جهنم واديًا يستعيذ من ذلك الوادى فى كل يوم مائة مرة أعد ذلك الوادى للمرائين»** وفى الحديث قال ﷺ: **«اتقوا الشرك الأصغر»**، قيل: وما الشرك الأصغر؟! قال: **«الرياء»**. وفي الحديث **«أن أخوف ما أخاف على أمتى الشرك الخفى فإياكم والشرك السافر فإن الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء تشق على الناس»** فقال ﷺ: **«أفلا أدلكم على ما يذهب صغير الشرك وكبيره، قولوا: اللهم إنى أعوذ بك من أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم»**، وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه عمم الإشراك إلى الرياء والاستهانة فى الوضوء ونحوه. وروى عن جندب رضي الله عنه يقول: قال النبى ﷺ: **«من سمع سمع الله به ومن يراء يراء الله به»**. قوله: **«من سمع سمع الله به»** أى من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد وهم الملائكة الحفظة، وقيل: عموم الملائكة وقيل: عموم الخلائق أجمعين، كذا فى روح البيان فى آخر سورة الكهف.

وأخرج أحمد بن نفيع عن رجل من الصحابة أن قائلاً من المستهزئين قال: يارسول الله ما النجاة غدا؟ قال: لا تخادع الله تعالى، قال: كيف نخادع الله تعالى ؟! قال: **«أن تعمل بما أمرك الله به وتريد به غيره، فاتقوا الرياء فإنه الشرك بالله فإن المرائى ينادى يوم القيامة على رؤوس الخلائق بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا خاسر، يا غادر، ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم عند الله**

فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع» وقرأ ﷺ: ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا**﴾ ﴿**وإن المنافقين يخادعون الله**﴾ . . الآية. كذا فى الدر المنثور فى تفسير هذا الآية للإمام السيوطى ـ رحمه الله تعالى.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل السواك واختلاف الأئمة أمن سنن الوضوء والصلاة هو أو من سنن الدين

اختلف العلماء فى السواك فقال بعضهم : إنه من سنة الدين ، وقال بعضهم: هو من سنة الوضوء والصلاة ، وقول من قال إنه من سنة الدين أقوى ، نقل ذلك عن أبى حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ وفيه أحاديث كثيرة تدل على ذلك. منها ما رواه الإمام أحمد والترمذى من حديث أُبى بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع من سنن المرسلين الختان والسواك والتعطر والنكاح**»، وكذا رواه الطبرانى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ومنها ما رواه مسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ عشرة من الفطرة ، فذكرت فيها السواك، ومنها ما رواه البزار عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطهارات أربع قص الشارب، وحلق العانة وتقليم الأظافر والسواك**». ورواه الطبرانى عن أبي الدرداء أيضًا وروى البخارى فى تاريخه عن أبى مغيرة الأصبحى كنت فى الوفد فزودنا رسول الله ﷺ بالأراك وقال: «**استاكوا لهذا**».

وأخرج الطبرانى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نعم السواك بالزيتون من شجرة مباركة يطيب الفم ويذهب بالحفر هو سواكى وسواك الأنبياء قبلى**». وأخرج أبو نعيم عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا قام أحدكم من الليل فليستك فإنه إذا قام يصلى أتاه ملك فيضع فاه على فيه فلا يخرج شيء من فيه إلا وقع فى الملك**» وقال الأوزاعى : هو شرط الوضوء ويتأكد طلبه عند إرادة الصلاة وعند الوضوء وقراءة القرآن وعند الاستيقاظ

من النوم وذكر صاحب المحيط وغيره أن وقته الوضوء ؛ لأن المنقول عن أبي حذيفة أنه من سنن الدين فحينئذ يستوى فيه الأحوال وذكر فى كفاية المنتهى أنه يستاك قبل الوضوء وعند الشافعى هو سنة عند القيام إلي الصلاة وعند الوضوء وعند كل حال يتغير فيها الفم. أخرج البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لولا أن أشق على أمتى أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة**» وأيضًا رواه مسلم أو عند كل صلاة وفي رواية النسائى «**وعند كل وضوء**» ورواه ابن خزيمة والحاكم. وعن أبي حذيفة كان النبى ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه. وروى القشيرى بالإسناد عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالسواك فإن في السواك أربعًا وعشرين خصلة أفضلها أن يرضى الرب ويضاعف صلاته سبعًا وسبعين ضعفًا**». وأخرج أحمد بن خزيمة والحاكم وأبو نعيم عن عروة عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن النبى ﷺ قال: «**فضل الصلاة التى يستاك لها على الصلاة التى لا يستاك لها سبعون ضعفًا**». واستدل الإمام النسائى على استحباب السواك للصائم بعد الزوال بعموم قوله ﷺ: «**لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**» أى من الفرائض والنوافل كلها كذا فى العينى. وقال صاحب الهداية : إنه مستحب واستدل الشيخ الكمال بن الهمام على كونه مستحبًا لا سنة بأنه لم يرد حديث يصرح بمواظبة النبى ﷺ عليه عند الوضوء وذكرها البخارى تعليقًا قال: ولا سنة دون المواظبة ، فالحق أنه من مستحبات الوضوء أقول: لم لا تكون الإشارة أن المانع من الإيجاب هو أن فيه مشقة إشارة إلى أنه سنة على أن رواية مسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ كنا نعد لرسول الله ﷺ سواكه وطهوره فيبعثه الله ما يشاء أن يبعثه فيتسوك ويتوضأ ويصلى دليل على أنه كان ذلك عادته ﷺ إلا أن يقال كان ذلك عادته عند القيام من النوم لا عند كل وضوء وعلى كل تقدير فعد المصنف له من الآداب لا يخلو من تسامح إلا أن الظاهر أنه أراد بالآداب ما يعم المستحب كذا في الشرح الكبير لمنية المصلى. ويكره للصائم استعمال السواك بعد الزوال عند الحنفية والأصح لا يكره عنده وعند مالك استعماله بعد الزوال كذلك ، كذا فى الشرعة.

وأخرج الإمام أحمد والطبرانى ثلاث عليّ فريضة وهن لكم تطوع فالذى على النبى ﷺ فريضة الوتر وركعتا الفجور وركعتا الضحى.

ومما خصص به ﷺ صلاة الليل قال الله تعالى ومن الليل ﴿**فتهجد به نافلة لــــك**﴾ على الصلوات المفروضــة أو فضيلة لك لاخــتصاص وجــوبه بك ومنها السواك.

واستدلوا بما رواه أبو داود من حديث عبدالله بن أبي حنظلة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر بالوضوء عنــد كل صلاة طاهر أو غير طاهر فلما شــق ذلك عليه أمر بالسواك لكل صلاة، وقــد رواه بالعنعنة وحجة من لم يجعله واجبًـا عليه ما رواه ابن ماجة عن أبى أمــامة أن رسول الله ﷺ قال: «**ما جاءنى جـبرائيل إلا أوصانى بالسواك حتى خشــيت أن يفرض عليّ وعلى أمتى**». وأخرج أحــمد عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمرت بالسـواك حـتى خشيت أن يكتب على**» وإسناده حسن كذا فى المواهب.

باب السؤال والجواب فى فرضية الصلاة مقدمًا فى مكة وفرضية الوضوء مؤخرًا فى المدينة المنورة والأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل قراءة سورة القدر والتوحيد بعد الوضوء

قوله تعالى : ﴿**إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ**﴾ [المائدة: ٦] فإن قيل: الآية مدنية بالإجماع والصلاة فـرضت بمكة فيلزم كون الصلاة بلا وضوء إلي وقت نزولها. قلنا : لا لزوم لجواز أن يثبت قبلها بالوحى الغير المتلو والأخذ من الشرائع السابقة كمـا يدل عليه قوله ﷺ حين توضأ ثلاثًا ثلاثًا : «**هذا وضـوئى ووضـوء الأنبياء قبلى**». فإن قيل: إذا ثبت بهذه الطريقة فما فائدة نزول الآية؟ قلنا: لعلها تقرير أمر الوضوء وتثبـيته فإنه لما لم يكن عبادة مستقلـة بل تابعًا للصلاة احتمل؛ لأن لا تهتم الأمــة بشأن ويتساهلون فى مـراعاة شرائطه وأركانه بطول العــهد عن زمن الوحى وانتقاص الناقلين يومًـا فيومًا بخلاف مـا إذا ثبت بالنص المتواتر الباقى

فى كل زمان على كل لسان كذا فى الشرح الكبير للحلبى. فإن قيل: الدليل مدنى بالاتفاق والصلاة فرضت بمكة واتفقوا أن النبى ﷺ لم يصل منذ فرضت الصلاة إلا بالوضوء، فبأى شيء ثبتت فريضته قبل نزول الدليل. قلنا: لا نسلم أنه فرض قبله كيف؟! قد قال ابن الجهم: إن الوضوء كان في أول الإسلام سنة ، ثم نزلت فريضته ولو سلم فيجوز تقديم الحكم على دليله كما فى آية الجمعة على ما صرحوا به فيجوز أن تثبت فريضته قبله بالوحى الغير المتلو كتعليم جبريل عليه السلام وعلى ما أخرجه ابن ربيعة عن الإسواء مرسلاً معتضدًا بوصل أحمد من طريق ابن أبى لهيعة أو بالأخذ من شرائع من قبلنا لما روى أن النبى ﷺ قال حين توضأ ثلاث مرات: «**هذا وضوئى ووضوء الأنبياء من قبلى**» ، فهذا مما يضعف قول الإمام النووى باختصاص الوضوء بهذه الأمة كذا فى الأزميرى شرح الملتقى. وعن أبى أمامة الباهلى رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**إذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه وإن قعد قعد مغفورًا له**». وقال النبى ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه: «**إن أتاك ملك الموت وأنت على الوضوء لم تفتك الشهادة فإنه شطر الإيمان ومفتاح الصلاة ومطهر البدن عن الآثام**» كذا فى البستان. وأخرج مسلم عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال: «**ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو يسبغ الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**». انتهى.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : «**من قرأ بعد وضوئه سورة إنا أنزلناه مرة واحدة أعطاه الله تعالى ثواب خمسين سنة قيام ليلها وصيام نهارها ومن قرأها مرتين أعطاه الله تعالى ما أعطى إبراهيم وموسى ـ عليهما السلام ـ ومن قرأها ثلاث مرات يفتح الله له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء بلا حساب ولا عذاب**». وفى رواية : «**من قرأ هذه السورة مرة كتبه الله من الصديقين ومن قرأها مرتين كتبه الله من الشهداء ومن قرأها ثلاث مرات يحشره الله تعالى فى زمرة الأنبياء ـ عليهم السلام**» كذا فى مشكاة الأنوار.

وأخرج مسلم والترمذى عن عمر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله ، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين فتحت له**

ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء». وأخرج النسائى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «من توضأ ثم قال: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك طبع الله عليها بطابع لم يكسر ثم رفعت تحت العرش إلى يوم القيامة» وفى الخبر: «أن العبد إذا فرغ من وضوئه فقال: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك يختم له بخاتمة خير ثم يوضع تحت العرش فلا يكسر حتى يدفع إليه يوم القيامة» كذا فى تنبيه الغافلين.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة فى فضائل صلاة سنة الوضوء وبيان مقدار الماء فى الوضوء والغسل

أخرج البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام فإنى سمعت دف نعليك بين يدى فى الجنة» قال: ما عملت عملاً أرجى عندى غير أنى لم أتطهر فى ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك ما كتب لى أن أصلى. وفى رواية الحاكم على شرط الشيخين «يا بلال بما سبقتنى إلى الجنة، دخلت البارحة فسمعت خشخشتك أمامى» وعند الإمام أحمد والترمذى «فإنى سمعت خشخشة نعليك». وأخرج الترمذى عن عبدالله بن بريدة رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً رضي الله عنه فقال: «يا بلال بم سبقتنى إلى الجنة ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامى فإنى دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامى فإنى دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامى فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من العرب. فقلت: أنا عربى لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش. فقلت: أنا قرشى، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمد ﷺ فقلت: أنا من

أمة محمد، لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب رضي الله عنه» فقال بلال: يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين ما أصابني حدث قط إلا توضأت عنده ورأيت أن لله تعالى على ركعتين فقال رسول الله ﷺ **«بهما»**.

فاعلم أن هذا بطريق التمثيل تمثل له المنام ولا يلزم من ذلك السبق الحقيقى فى الدخول. إن قيل: إن دخول بلال الجنة وحصول هذه المنقبة له إنما كان بسبب تطهره عند كل حدث وصلاته ركعتين عند كل وضوء، وقد جاء أن أحدكم لا يدخل الجنة بعمله. قلت: الدخول برحمة الله تعالى والزيادة فى الدرجات والتفاوت بحسب الأعمال وكذا يقال فى قوله تعالى: **﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾** الآية ويجوز أن تكون إخبار النهى عن الصلاة فى الأوقات المكروهة بعد هذا الحديث ، وقال النووى : فإن كان إحرامه في وقت من الأوقات المنهى فيها عن الصلاة لم يصلها هذا هو المشهور ، وفيه وجه لبعض أصحابنا الحنفية أنه يصلى ركعتين فيه؛ لأن سببها إرادة الإحرام وقد وجد فى ذلك الوقت وكذا تحية المسجد وسنة الوضوء فى وقت الكراهة كذا فى العينى، وصلاة التطوع فى الأوقات المكروهة تجوز وتكره كذا فى الكافى شرح الطحاوى ويكره أن يعجلها عن إكمال السنة كذا في المنية وتكره القراءة خلف الإمام عند أبى حنيفة وأبى يوسف كذا فى الهداية ويكره الكلام بعد انشقاق الفجر إلا بذكر الخير كذا في محيط السرخسى ولو كان الفقية قارئًا فالأفضل والأحسن أن يصلى بقراءة نفسه ولا يقتدى بغيره كذا فى فتاوى قاضيخان.

قال الإمام: إذا كان إمامه لحانًا لا بأس بأن يترك مسجده ويطوف وكذلك إذا كان غيره أخف قراءة وأحسن صوتًا وبهذا تبين أنه لا يختم في مسجد حيه وله أن يترك مسجد حيه ويطوف كذا فى المحيط كما فى الفتاوي الهندية.

وبالسند إلى أبى أمامة الباهلى عن عمرو بن عنبسة قال: قلت: يا رسول الله أخبرنى عن الوضوء؟ قال: **«ما منكم من رجل يقرب وضوءه ثم يتمضمض ويستنشق ويستنثر إلا خرجت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء حين يستنثر ثم يغسل وجهه كما أمر الله تعالى إلا خرجت خطايا وجهه مع الماء ثم يغسل يديه إلي**

المرفقين كما أمر الله تعالى إلا خرجت خطاياه من أطراف أنامله مع الماء ثم يمسح برأسه كما أمر الله تعالى إلا خرجت خطاياه أطراف قدميه ثم يقوم فيحمد الله تعالى ويثنى عليه بالذى هو أهله ثم يركع ركعتين إلا انصرف من ذنبه كيوم ولدته أمه» ، وبالسند المتصل إلى أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ألا أخبركم** - وفى رواية ألا أدلكم - **على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الله به الدرجات؟ قالوا:** بلى يا رسول الله ، قال: **إسباغ الوضوء فى السبرات يعنى فى البرد والصبر على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظاره للصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط»** يعنى الحصن من العدو ويقال : **يعنى فضل الرباط الذي يرابط فى سبيل الله** عز وجل.

وبالسند المتصل إلي عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : **وجدت فى بعض ما أنزل الله** أن من توضأ فى كل حدث ولم يكن دخالاً على النساء فى البيوت ولم يكسب مالاً بغير رزق من الدنيا بغير حساب. وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **«من بات طاهراً في شعار طاهر أى لباس طاهر بات معه ملك فى شعاره فلا يستيقظ ساعة من الليل إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه طاهراً»** وروى ثوبان عن رسول الله ﷺ أنه قال : **«استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»** فينبغى للمومن أن يكون النهار كله على الوضوء وينام بالليل على الوضوء فإنه إذا فعل ذلك يحبه الله تعالى وتحبه الحفظة ويكون فى أمان الله تعالى دائمًا فإذا أكل وشرب على الوضوء يذكر الطعام والشراب في بطنه ويستغفران له مادام فى بطنه كذا فى تنبيه الغافلين.

وأخرج البخارى ومسلم أن عثمان بن عفان رضي الله عنه توضأ بالمقاعد ثلاثًا ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من توضأ وضوئى هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه»**، وقال النبى ﷺ : **«ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلى الصلاة إلا غفر الله له ما بينه وما بين الصلاة الأخرى حتى يصليها»** ، وقال النبى ﷺ: «**من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات**». وقوله : **«من توضأ على طهر»** أى وضوءًا على الوضوء كذا فى التبيان.

وأخرج البخاري ومسلم وأبوداود عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبى ﷺ يغتسل بالصاع إلي خمسة أمداد ويتوضأ بالمد وفى رواية: كان يغتسل بخمسة مكاكيك ويتوضأ بمكوك وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قال: كان النبى ﷺ يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة فى فضائل طول القيام بكثرة القراءة وفى فضائل كثرة الركوع والسجود بقلة القراءة

أخرج البخارى عن عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: صليت مع النبى ﷺ ليلة فلم يزل قائمًا حتى هممت بأمر سوء قلنا: وما هممت ؟ قال: هممت أن أقعد وأذر النبى ﷺ ، قال ابن بطال : فيه دليل على طول القيام فى صلاة الليل.

وقد اختلف العلماء هل الأفضل فى صلاة التطوع طول القيام أو كثرة الركوع والسجود مع قلة القراءة، وقد ذهب بعضهم إلى أن كثرة الركوع والسجود أفضل ،واحتجوا فى ذلك بما رواه مسلم عن ثوبان بأن أفضل الأعمال كثرة الركوع والسجود قال ﷺ لما سأله ربيعة بن كعب مرافقته فى الجنة قال: «**أعنى على نفسك بكثرة السجود**» واحتجوا أيضًا بما رواه ابن ماجة عن عبادة بن الصامت أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله عز وجل له بها حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له بها درجة فاستكثروا من السجود**». وروى ابن ماجة عن كثير بن مرة أن أبا فاطمة حدثنا قال: قلت : يا رسولَ الله أخبرنى بعمل أستقيم عليه وأعمله ؟ قال: «**عليك بالسجود فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك بها درجة وحط عنك بها خطيئة**» وبما رواه الطحاوى عن أبى إسحاق عن المخارق قال: خرجنا حجاجًا فمررنا بالربذة فوجدنا فيها أبا ذر الغفارى ـ اسمه جندب بن جنادة ـ وهو مدفون بها فرأيته قائمًا يصلى لا يطيل القيام ويكثر الركوع

والسجود، فقلت له : في ذلك فقال ما ألوت أن أحسن إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من ركع ركعة وسجد سجدة رفعه الله درجة وحط عنه بها خطيئة**» رواه أحمد والبيهقى أيضًا. وروى الطحاوى عن عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أنه رأى فتى وهو يصلى وقد أطال صلاته فلما انصرف منها قال: من يعرف هذا قال رجل: أنا، فقال عبدالله: لو كنت أعرفه لأمرته أن يطيل الركوع والسجود فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا قام العبد يصلى أتى بذنوبه فجعلت على رأسه وعاتقه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه**»، وأخرجه البيهقى أيضًا .

ويقول أهل هذه المقالة: قال الأوزاعى والشافعى وأحمد ومحمد بن الحسن ـ رحمهم الله تعالى ـ وذهب قوم إلى أن طول القيام أفضل وبه قال الجكهور من التابعين وغيرهم وإبراهيم النخعى والحسن البصرى وأبو حنيفة وممن قال به أبو يوسف والشافعى والإمام أحمد فى رواية : وقال أشهب وهو أحب لى لكثرة القراءة لما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه سئل رسول الله ﷺ أى الصلاة أفضل ؟ قال: «**طول القنوت**» أراد به طول القيام ، ولما رواه أبوداود عن عبدالله بن حبشى الخثعمى رضي الله عنه أن النبى ﷺ سئل أى الصلاة أفضل ؟ قال: «**طول القيام**» .

ومما يستفاد من الحديث المذكور أنه ينبغى الاجتماع مع الأئمة الكبار وأن مخالفة الأئمة أمر سوء قال تعالى: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره**﴾ الآية فى شرح البخارى للعينى.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل السجدة وهى زبدة الصلاة وبيان فضائل التسبيح فيها

السجود فى اللغة الخضوع والتطامن، وفي الشرع وضع الجبهة على الأرض على قدر العبادة كذا فى تفسير أبى السعود فى أول سورة البقرة، وشرائط هذه السجدة شرائط الصلاة إلا للتحريم وركنها وضع الجبهة على الأرض أو ما يقوم

مقامـه من الركوع أو الإيماء للمريض أو الركوب على الدابة فى السفر وما وجب من السجدة على الأرض لا يجوز على الدابة، وما وجب على الدابة يجوز على الأرض ، كذا فى البحر الرائق ولو قرأ آية السجدة في الركوع والسجود لا يلزمه سجدة التلاوة قال رضي الله عنه : عندى أنها تجب ولكن تؤدى فيه كذا فى التطهيرية كذا فى الفتاوى الهندية.

وأخرج البخارى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : أمرنا أن نسجد على سبعة أعظم على الجبة وأشار بيده على أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا تكفت أى لا تجمع الثياب والشعر. وأخرج مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة عن معدان بن أبى طلحة قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرنى بعمل أعمل به يدخلنى الله به الجنة فسكت ـ أى ثوبان ـ ثم سألته فسكت ثم سألته الثالثة فقال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**عليك بكثرة السجود لله تعالى فإنك لا تسجد لله سجدة واحدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك خطيئة**» قال معدان: ثم لقيت أبا الدرداء فسألته فقال لى: مثل ما قال لى ثوبان رضي الله عنه .

وأخرج مسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى السجدة وهما منصوبتان وهو يقول: «**اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**».

وأخرج مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول : يا ويلتى أمر ابن آدم بالسجود فسجد له الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار**» وأخرج مسلم وأحمد بن حنبل عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا إنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فيه فقمن أن يستجاب لكم**». وأخرج سعيد بن منصور عن أبى عمار رضي الله عنه مرسلاً قال رسول الله ﷺ : «**إذا قام العبد فى صلاته ذر البر على رأسه حتى يركع**

فـإذا ركع علته رحـمة الله حـتى يسـجد ، والسـاجد يسـجد على قدمى الله تعـالى فليسأل وليرغب» كذا فى الجامع الصغير .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة وأبى سعيد ـ رضى الله عنهما ـ فى الحديث الطـويل «**إذا أراد الله رحمـة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخـرجوا من كان يعبد الله فـيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السـجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار فكل ابـن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار**».

فعلم من هذا أن أفضل الأعمال هى الصلاة لما فـيها من السجود ، وقد قال ﷺ: «**أقرب ما يكون العبـد من ربه وهو ساجد**» وفى روايـة : «**أقرب مـا يكون العبد من ربه إذا سجد**» وفيه فضيلة السجود على غيره. ويستدل بأحاديث السجود للتلاوة به قال مالك والشافعى وأحمد بن حنبل وقال أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ : الركوع مقام السجود للتلاوة استحسانًا لقوله تعالى: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾﴾ [ص: ٢٤] والأفضل أداؤها فى السجود كـذا فى العينى. وأخرج الطبرانى عن أبى حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من حالة يكون عليها العبد أحب إلى الله من أن يرى ساجدًا يعفر وجهه فى التراب**». وأخرج ابن المبارك عن ضمرة بن حبيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تقرب العبد إلى الله بشىء أفضل من سـجـوده**» كذا في الجامع الصـغير. والسر فى أداء هذه القومـه أنه أراد السجود فالذهاب من القيام إلي السجود بلغ من مزيد التذلل والانكسار وأى شىء أبين من الذوق الذى يحصـل حين أداء السجود حـيث يعجز العـقل عن الإدارك وإلى هذا يشير قـوله تعالى واسجد واقـترب وقوله ﷺ: «**السـاجد يسـجد على قـدمى الله تعـالى**» كذا فضائل السجود ،ولا يجوز السجـدة لغير الله تعالى لما أخرجه الإمام أحمـد عن معـاذ والترمـذى عن أبى هريرة والحاكم عن بريدة ـ رضى الله تـعالى عنهم ـ أن رسـول الله ﷺ قال: «**لو كنت آمرًا أن يـسجد لأحـد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**». كذا فى الجامع الصغير.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل التسبيح فى السجود وأقوال الأئمة فى أحكامه

روى أنه لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال ﷺ: **«اجعلوها فى ركوعكم»** فلما نزل سبح اسم ربك الأعلى، قال: **«اجعلوها فى سجودكم»** وكان ﷺ يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم ، وفى سجوده سبحان ربى الأعلى، والسر فى اختصاص العظيم بالركوع والأعلى بالسجود ، الأول إشارة إلى مرتبة الحيوان، والثانى إشارة إلى مرتبة النبات والجماد .

واختلف الأئمة فى التسبيح المذكور فى الصلاة، فقال أحمد بن حنبل : واجب تبطل الصلاة بتركه عمدًا، ويسجد لتركه سهوًا عنده مرة واحدة وأدنى الكمال ثلاث ، وقال أبو حنيفة والشافعى: سنة ، وقال مالك : يكره لزوم ذلك لئلا يعد واجبًا فرضًا ،كذا فى آخر سورة الواقعة فى روح البيان، وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك سجدت ،وأول من قال سبحان ربى الأعلى ميكائيل عليه السلام، وذلك أنه خطر بباله عظمة الرب تعالى فقال: يارب أعطنى قوة حتى أنظر إلى عظمتك وسلطانك فأعطاه قوة أهل السموات فطار خمسة آلاف سنة حتى احترق جناحه من نور العرش، ثم سأل القوة فأعطاه قوة ضعف ذلك وجعل يطير ويرتفع عشرة آلاف سنة حتى احترق جناحه وصار فى آخره كالفرخ ورأى الحجاب والعرش على حالة فخر ساجدًا وقال : سبحان ربى الأعلى، ثم سأل ربه أن يعيده إلى مكانه وإلى حالته الأولى .كذا ذكره أبو الليث فى تفسيره. وقال النبى ﷺ ياجبريل أخبرنى عن ثواب من قال : سبحان ربى الأعلى فى صلاته أو فى غير صلاته؟ فقال: **«يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة يقولها فى سجوده أو فى غير سجوده إلا كانت له فى ميزانه أثقل من العرش والكرسى وجبال الدنيا ، ويقول الله تعالى صدق عبدى أنا الأعلى وفوق كل شىء وليس فوقى شىء اشهدوا يا ملائكتى أنى قد غفرت لعبدى وأدخلته جنتى فإذا مات زاره ميكائيل كل يوم فإذا كان يوم الجمعة حمله على جناحه فيوقفه بين يدى الله تعالى فيقول: يارب شفعنى**

فيه ، **فيقول: قد شفعتك فيه اذهب به إلى الجنة»** كذا في روح البيان في سورة الأعلى .

باب الأحاديث الصحيحة الواردة في ذم السارق الذى يسرق من صلاته وركوعه وسجوده

وأخرج مالك وأحمد والدارمى عن النعمان بن مرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما ترون في الشارب والزانى والسارق؟**» ـ وذلك قبل أن تنزل فيهم الحدود ـ قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال: «**هن فواحش وفيهن عقوبة وأسوأ السرقة الذي يسرق مـن صلاته**»، قالوا: وكيف يسرق من صلاته يا رسول الله؟ قال: «**لا يتم ركوعها ولا سجودها**». وأخرج الإمام أحمد عن أبى قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها وكذا أخرجه الطبرانى والحاكم وابن خزيمة عن أبى قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أى فإنه سرق حق الله وحق نفسه من الثواب وأبدل منه العقاب كذا فى شرح على القارئ.

وأخـرج البخـارى عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبى ﷺ دخل المسجد فـدخل رجل يصلى ثم جاء فسلم على النبى ﷺ فرد عليه السلام فقال: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**» فصلى ثم جاء فسلم فقال: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**» ثلاثًا فقال: والذى بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمنى يا رسول الله قال: «**إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعًا ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها**».

وأخرج أبـو داود عن على بن شيبان قـال رسول الله ﷺ : «**يا معشر المسلمين لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود**» كـذا فى ذيل الجـامع

الصغير. وأخرج البخارى عن زيد بن وهب قال: رأى حذيفة رجلاً لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال: ما صليت ولزمت على غير الفطرة التى فطر الله عليها محمداً ﷺ وقال التميمى: أى ما صليت صلاة كاملة، فعلى هذا يرجع النهى إلى الكمال لا إلى حقيقة الصلاة وهو الذي ذهب إليه أبو حنيفة ومحمد ؛ لأن الطمأنينة فى الركوع والسجود ليست بفرض عندهما بل من الواجبات خلافًا لأبى يوسف والشافعى، فإنهما عندهما فرض.

قوله : «**ولو مت مت على غير الفطرة**» قال الخطابى: الفطرة الملة أراد بهذا الكلام توبيخه على سوء فعله ليرتدع فى المستقبل من صلاته عن مثل فعله كقوله ﷺ : «**من ترك الصلاة فقد كفر**» وإنما هو توبيخ لفاعله وتحذير له من الكفر أى سيؤديه ذلك إليه إذا تهاون بالصلاة ولم يرد به الخروج عن الدين كذا ذكره العينى.

باب الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة فى بيان أن الأعمال على سبع مرات فإنها دائرات حافظات حول الإيمان

اعلم أن ديننا الدين المحمدى جوهرة نفيسة من عند الله وأسرار عظيمة من أسرار الله وهدية إليه بعناية الله ودرة شريفة بشرف الله وإحسان إلهى بتوفيق الله الذى لا يعادله ولا يقابله شىء فى الأرض ولا فى السماء فوضعه في قلوب عباده المؤمنين والمؤمنات ليتشرف وجودهم وأبدانهم بتلك الجوهرة النفيسة، ثم بنى الله تعالى من أطراف تلك الجوهرة للإيمان قلعة محكمة لئلا يأخذه العدو، ولا تدرى الآفات وهى أداء الفرائض، ثم بنى مرة ثانية سورًا آخر من وراء القلعة الأولى وهو ترك المحرمات، ثم بنى مرة ثالثة سورًا آخر من وراء الثانى وهو أداء الواجبات، ثم بنى مرة رابعة سورًا آخر من وراء الثالث وهو أداء السنن، ثم بنى مرة خامسة سورًا آخر من وراء الرابع وهو أداء المستحبات، ثم بنى مرة سادسة سورًا آخر من وراء الخامس وهو أداء المندوبات، ثم بنى مرة سابعة سورًا آخر من وراء السادس وهو ترك المكروهات، فتكميل حفظ الإيمان بسبعة حصون، فأول

مطلوب الشيطان سلب تلك الجوهرة النفيسة من الإيمان نعوذ بالله من سوء الخاتمة وشر الشيطان لبقينا على الخذلان في درك النيران ثم تنقيض نصيبنا من الثواب والعطايا ومن درجات الجنان بوسوسة أسرار المكروهات وعدم المبالاة بترك المندوبات والمستحبات أو السنن والواجبات أو بارتكاب المحرمات أو بترك الفرائض أو بأداء كلها فى محلها مع التعجيل أو بتأخير وقتها أو بأدائها مع النقصان عن حدودها أو بالأداء على الكسل أو الغفلان أو بالرياء أو بالسمعة أو بإزالة الخضوع والخشوع أو بالأداء على الخواطر الدنيوية أو غير ذلك من سائر العبادات والطاعات فنسأل الله لى ولكم أن يجعلنا من المخلصين وقال الله تبارك وتعالى حكاية عنه: ﴿**فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين**﴾ ، وقال: ﴿**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوًا**﴾، وأيضًا قال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر**﴾ فإن الشيطان وأعوانه وأتباعه وخدامه يحاربوننا دائمًا بترك العبادات وارتكاب المنهيات ونحن نحاربهم بامتثال الأوامر وترك النواهى، فهذه المحاربة أكبر من محاربة المجاهد مع الكفار كما قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه**» رواه أبو ذر وأخرجه البخارى فنسأل الله التوفيق والعصمة .

واعلم أن هذه العبادات السبع المذكورات فى أصول الدين المحمدى فى باب العمليات فيسعى المؤمن والمؤمنة بأداء كل واحدة من هذه العبادات والطاعات فى محلها التى عين الفقهاء موضعها إذ لكل مقام مقال ولكل عبادة كمال ، ولكل شيء مشروع فعال ، ولكل نعمة سؤال ، قال تبارك وتعالى: ﴿**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا**﴾ أى فهذه الشريعة المحمدية لا يترك أحد منكم شيئًا منها فى مواضعها المعينة مقدمًا ومسرعًا إلى أقوى منها فإن كل فعل عمل في موضعه أفضل فيه من غيره وإن كان غيره أقوى منه مثلاً كمراعاة آداب الوضوء فلا يتركه تعجيلاً للجماعة الواقفين عنده، وأيضًا كمن صلى السنة عاجلاً بترك الآداب مسرعًا لأداء الفرائض وغيرها من أنواع العبادات كذا فى كتب الفقه والشهاب فى شرح الشفاء لعلى القارئ فى شرح الحصن، وفى أداء هذه العبادات في مواضعها من كمال الاتباع لسنة نبينا محمد ﷺ وهو المطلوب فى شأن الأمة ، قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١)** ﴾ [آل

عمران: ٣١] ، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: ٧] وفى هذا البحث آيات كثيرة . وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: رأيت النبى ﷺ فى مسجد الخيف فقال أصحابه ـ رضى الله عنهم ـ : إليك عنا يا واثلة يعنى تنح عن وجه رسول الله ﷺ فقال ﷺ : **«دعوه فإنه جاء ليسأل»** فقلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، لتفتنا بأمر نأخذه عنك يعنى فى الحلال والحرام، قال: **«تفتك نفسك»**، قال: قلت: وكيف لى بذلك؟ قال: **«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وإن أفتاك المفتون»** وفى حديث آخر **«استفت قلبك وإن أفتاك المفتون»** ، قلت: وكيف لى بذلك؟ قال: **«أن تضع يدك على قلبك فإن الفؤاد يسكن للحلال ولا يسكن للحرام»**، وإن ورع المسلمين أن يدع الصغير مخافة أن يقع فى الكبير. اهـ. وأخرج الترمذى والحاكم وابن ماجة عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرًا لما به بأس»** قيل: مثل الإسلام كمثل بلدة لها أشعة من الحصون وداخلها مملوء بالجواهر والياقوت أول الحصون من ذهب والثانى من فضة والثالث من صفر والرابع من الحديد والخامس من الحجر والسادس من آجر والسابع من لبن فمادام أهل الحصون يتعاهدون ويحافظون الحصن الذي من اللبن لا يطمع فيهم العدو ،وإذا تركوا المحافظة والتعهد حتى خرب الحصن الأول طمع العدو فى الثانى وإذا خرب الحصن الثانى طمع فى الثالث ثم الرابع حتى تخرب الحصون كلها فيأخذ الجوهر والياقوت، فكذلك الإيمان والإسلام فى سبع من الحصون أولها اليقين ثم الإخلاص ثم أداء الفرائض ، ثم ترك المحرمات، ثم أداء الواجبات ،ثم السنن، ثم حفظ الآداب، فمادام العبد يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه وإذا ترك الآداب طمع الشيطان فى السنن ثم الواجبات ثم ارتكاب المحرمات ثم ترك الفرائض ثم الإخلاص ثم اليقين حتى يطمع الشيطان أن يكون العبد على غير الإيمان نعوذ بالله من شر الشيطان وسوء الخاتمة.

والإيمان هو المعرفة بالله والتصديق برسوله وهو جوهرة نفيسة ينال بها المؤمن أعلى المقامات وذروة درجات الجنان ويشاهد جمال الرحمن فنسأل الله لى ولكم الثبات على الإيمان.

وقال العلماء الكبار والأولياء من ابتلى بترك الآداب وقع فى ترك السنن، ومن ابتلى بترك السنن وقع فى ترك الواجبات، ومن ابتلى بترك الواجبات وقع فى ارتكاب المحرمات، ومن ابتلى بارتكاب المحرمات وقع فى ترك الفرائض، ومن ابتلى بترك الفرائض وقع فى استحقار الشريعة، ومن ابتلى بذلك وقع فى الكفر، نعوذ بالله تعالى. فينبغى للإنسان أن يحفظ الآداب دائمًا فى جميع الأمور كلها بقدر وسعه لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ، وقال الشافعى : ليس فى سنة رسول الله ﷺ إلا اتباعها ، ومن علامات محبة المؤمن لرسول الله ﷺ الاقتداء به فى الأخلاق والأفعال والحركات والسكنات والأكل والشرب من الحلال والنوم والقيام والصمت والكلام كذا فى بستان العارفين.

باب الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة فى جمع الصلاتين للمسافرين ومن عمل به من الصحابة والتابعين

أخرج الإمام أحمد والبخارى عن أنس رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء فى السفر. وأخرج البخارى عن سالم عن عبدالله بن عمر عن أبيه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يجمع بين المغرب والعشاء إذا جد به السير ، وأخرجه أيضًا مسلم وأخرج أبوداود كان إذا سافر سافر بعد ما تغرب الشمس حتى يكاد أن يظلم ثم ينزل فيصلى المغرب ثم يتعشى ثم يصلى العشاء ويقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع، وأخرجه ابن أبى شيبة أيضًا. وأخرج الدارقطنى عن على بن أبى طالب رضي الله عنه أنه قال: كان النبى ﷺ إذا ارتحل حين نزول الشمس جمع الظهر والعصر فإذا جد به السير أخر الظهر وعجل العصر ثم جمع بينهما. وأخرج ابن أبى شيبة والإمام أحمد عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ﷺ كان يؤخر الظهر ويعجل العصر ويؤخر المغرب ويعجل العشاء فى السفر ، وأخرج مسلم عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ جمع بين الصلاتين فى سفرة سافرها فى غزوة تبوك فجمع بين الظهر والعصر وبين

المغرب والعشاء، وأخرجه الترمذى أيضًا . وفيه أحاديث كثيرة جدًا، وفيه أقوال المذاهب فذهب قوم إلى ظاهر هذه الأحاديث وأجازوا الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء فى السفر فى وقت أحدهما، وبه قال الشافعى وأحمد وإسحاق - رضى الله عنهم - وقال ابن بطال : قال الجمهور: المسافر يجوز له الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء مطلقًا ، وقال شيخنا زين الدين: وفى المسألة ستة أقوال: **أحدها**: جواز الجمع مثل ما قال ابن بطال، وروى ذلك عن جماعة من الصحابة منهم على بن أبى طالب وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأسامة بن زيد ومعاذ بن جبل وأبو موسى وابن عمر وابن عباس - رضى الله عنهم أجمعين - وبه قال جماعة من التابعين منهم عطاء بن أبى رباح وطاوس ومجاهد وعكرمة وجابر بن زيد وربيعة وأبو الزناد ومحمد بن المنكدر وصفوان بن سليم ، وبه قال جماعة من الأئمة منهم سفيان الثورى والشافعى وأحمد وأبو ثور وابن المنذر، ومن المالكية أشهب وحكاه ابن قدامة عن مالك أيضًا والمشهور عن مالك تخصيص الجمع بجد السير. **والقول الثانى**: إنما يجوز الجمع إذا جد به السير روى ذلك عن أسامة بن زيد وابن عمر - رضى الله عنهم - وهو قول مالك والمشهور عنه. **والقول الثالث** : يجوز الجمع إذا أراد قطع الطريق وهو قول ابن حبيب من المالكية وقال ابن العربى: وأما قول ابن حبيب فهو قول الشافعى؛ لأن السفر نفسه إنما هو لقطع الطريق. **والقول الرابع**: إن الجمع مكروه وهو رواية المصريين عن مالك. **والقول الخامس**: إنه يجوز جمع التأخير لا جمع التقديم وهو اختيار ابن حزم. **والسادس**: إنه لا يجوز مطلقًا لسبب السفر وإنما يجوز بعرفة والمزدلفة وهو قول الحسن وابن سيرين وإبراهيم النخعى والأسود وأبى حنيفة وأصحابه وهو رواية ابن القاسم عن مالك واختاره فى التلويح.

وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى منع الجمع فى غير هذين المكانين وهو قول ابن مسعود وسعد بن أبى وقاص فيما ذكره ابن شداد فى كتاب دلائل الأحكام وابن عمر فى رواية أبي داود وابن سيرين وجابر بن زيد ومكحول وعمر بن دينار والثورى والأسود وعمر بن عبدالعزيز وسالم والليث بن سعد وقال ابن أبى شيبة فى مصنفه: عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أنه قال: الجمع بين الصلاتين من غير عذر من الكبائر.

قال صاحب التلويح: وأما قول النووى أن أبا يوسف ومحمدًا خالفا شيخهما وإن قولهما كقول الشافعى وأحمد فقد رده عليه صاحب الغاية فى شرح الهداية بأن هذا لا أصل له عنهما .

قلت: الأمر كما قاله وأصحابنا أعلم بحال أئمتنا الثلاثة رحمهم الله تعالى واستدل أصحابنا بما رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة لغير وقتها إلا يجمع فإن جمع بين المغرب والعشاء وصلى صلاة الصبح من الغد قبل وقتها وبما رواه مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**ليس فى النوم تفريط إنما التفريط فى اليقظة أن يؤخر صلاة حتى يدخل وقت أخرى**» كذا فى العينى. ولا يجوز الجمع عندنا بين صلاتين فى وقت واحد سوى الظهر والعصر بعرفة والمغرب والعشاء بمزدلفة. وعند الأئمة الثلاثة بجواز الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في وقت واحد بعذر السفر المطر تقديمًا أو تأخيرًا بأن يصلى المتأخرة فى وقت المتقدمة أو يؤخر المتقدمة فيصليها في وقت المتأخرة. كذا فى الحلبى الصغير.

باب الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة والمسائل فى آداب التلاوة وبيان أفضل أوقاتها

قال بعض العلماء : قراءة القرآن كرامة أكرم الله تعالى بها البشر، وقد ورد أن الملائكة لم يعطوا ذلك وأنها حريصة لذلك على أسماعه من الأنس ، قال النووى ـ رحمه الله تعالى ـ الأوقات المختارة للقرآن أفضلها ما كان في الصلاة وأخرج البيهقى فى الشعب عن كعب رضي الله عنه قال: اختار الله من البلد فأحب البلدان إلى الله البلد الحرام، واختار من الزمان فأحب الأزمان إلى الله الأشهر الحرام، وأحب الأشهر إلى الله تعالى ذو الحجة وأحب ذو الحجة إلى الله العشر الأول منه، واختار الله من الأيام فأحب الأيام إلى الله تعالى يوم الجمعة وأحب الليالى إلى الله تعالى ليلة القدر، واختار الله من ساعات الليل والنهار فأحب

الساعات إلى الله ساعات الصلوات المكتوبات واختار الله تعالى من الكلام فأحب الكلام إلى الله تعالى لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله كذا في الدر المنثور في سورة براءة .

وأفضل الأوقات بعد الصلاة للتلاوة الليل لقوله تعالى: ﴿**من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون**﴾ ؛ لأن الليل أجمع للقلب وأبعد عن الشواغل وآمن من الرياء مع ما ورد مما يدل على فضله من خير النزول فى الليل ساعة يستجاب فيها الدعاء كل ليلة نصفه الأخير أحب منها أى من نصفه الأول ثم نصفه الأول وهى أى التلاوة بين المغرب والعشاء محبوبة وأفضل النهار بعد الصبح ولا يكره شيء من القراءة فى الأوقات لمعنى فيه، وأما ما رواه ابن أبى داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخة أنهم كرهوا القراءة بعد العصر والصبح فقالوا: هو دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له ويختار من الأيام يوم عرفة، ثم الجمعة، ثم الإثنين والخميس ، ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان والأول من ذى الحجة ،ومن الشهور رمضان ، وأفضل ابتدائه ليلة الجمعة، وختمه ليلة الخميس.

وقد روى ابن أبى داود عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان يفعل ذلك وأفضل الختم أول النهار وأول الليل لما رواه الدارمى بسند حسن عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه أنه قال: إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإذا وافق ختمه آخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسى. وكذا أخرجه أبو نعيم عن النبى ﷺ كذا فى الإتقان.

قال فى الإحياء : يكون الختم فى أول النهار فى ركعتى سنة الفجر وأول الليل فى ركعتى سنة المغرب وعن ابن المبارك يستحب الختم في الشتاء أول الليل وفى الصيف أول النهار . انتهى.

مسألة :يسن الصوم يوم الختم أخرجه ابن أبى داود عن جماعة من التابعين وأخرج البزار عن أبى حذيفة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من ختم له بصيام دخل الجنة**» .

مسألة : يستحب أن يحضر أهله وأصدقاءه، أخرج الطبرانى عن أنس رضي الله عنه أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا. وأخرج ابن أبى داود عن الحكم بن عتيبة

قال: أرسل إلى مجاهد وعنده ابن أبى أمامة وقال: إنا أرسلنا إليك لأنا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن، وأخرج عن مجاهد قال: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقول عنده تنزل الرحمة.

مسألة : يستحب الوضوء لقراءة القرآن ؛ لأنه أفضل الأذكار وقد كان ﷺ يكره أن يذكر الله تعالى إلا على طهر كما ثبت فى الحديث قال إمام الحرمين : ولا تكره القراءة للمحدث ؛ لأنه صح أن النبى ﷺ كان يقرأ مع الحدث كما روى عن على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن ويأكل معنا اللحم ، وكان لا يحجبه أو يحجزه عن قراءة القرآن إلا شىء غير الجنابة ، قال فى شرح المهذب: فإذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها. وأما الحائض والجنب فتحرم عليهما القراءة نعم يجوز النظر فى المصحف وإمراره علي القلب، وأما متنجس الفم فتكره له القراءة وقيل: يحرم لمس المصحف باليد النجسة ويجوز للجنب الذكر والتسبيح والدعاء والصلاة على النبى ﷺ والحائض والنفساء كالجنب فى الأحكام المذكورة كذا في روح البيان فى قوله تعالى: ﴿**لا يمسه إلا المطهرون**﴾.

مسألة : تسن القراءة فى مكان نظيف وأفضله المسجد، وكره قوم القراءة فى الحمام والطريق ، قال النووى: ومذهبنا لا يكره فيهما وفي بعض الفتاوى قراءة الماشى والمحترف تجوز إن لم يشغله عمله أو مشيه ولا يقرأ فى الأسواق ولا للسؤال ولا فى موضع غير طاهر . كذا فى الحلبى، وكره الشعبى فى الحش وبيت الرحى وهى تدور وقال : وهو مقتضى مذهبنا.

مسألة : يستحب أن يجلس مستقبلاً متخشعًا بسكينة ووقار مطرقًا رأسه.

مسألة: يسن أن يستاك تعظيمًا وتوقيرًا وتطهيرًا وقد أخرج ابن ماجة عن على رضي الله عنه موقوفًا والبزار بسند جيد عنه مرفوعًا إن أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك ولو قطع القراءة وعاد من قرب فمقتضى استحباب التعوذ إعادة السواك أيضًا.

مسألة: يكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها وأخرج الآجرى من حديث عمران بن حصين مرفوعًا «**من قرأ القرآن فليسأل به فإنه سيأتى قوم يقرؤون القرآن**

يسألون الناس به» وقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد نضح لكم الطريق واستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالاً على الناس.

وروى الحاكم بسند صالح عن النبى ﷺ **«من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه لعن بكل حرف عشر لعنات»**. وأخرج البيهقى عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم»**.

مسألة : يكره قطع القرآن لمكالمة أحد قال الحليمى: لأن كلام الله تعالى لا ينبغى لأحد أن يؤثر عليه غيره ويكره قيام القارئ لغير أبيه أو معلمه ، قال فى الخلاصة: قوم يقرؤون القرآن من المصاحف أو يقرأ رجل واحد فدخل عليه أحد من الأجلة من الأشراف فقام القارئ لأجله قالوا: إن دخل عليه عالم واحد أو أبوه أو أستاذه الذى علمه العلم جاز أن يقوم لأجله وما سوى ذلك لا يجوز اهـ. وأيده البيهقى بما فى الصحيح كان ابن عمر - رضى الله عنهما - إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ، ويكره أيضًا الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهى عند القراءة.

مسألة: القراءة فى المصحف أفضل من القراءة من حفظه ؛ لأن النظر فيه عبادة مطلوبة .

ومن أدلة القراءة فى المصحف ما أخرجه الطبرانى والبيهقى من حديث أوس الثقفى مرفوعًا **«قراءة الرجل القرآن فى غير المصحف ألف درجة وقراءته فى المصحف تضاعف على ذلك ألف درجة»**. وأخرج ابن مردويه عن عمرو بن أوس رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ **«قراءتك نظرًا تضاعف على قراءتك ظاهرًا كفضل المكتوبة على النافلة»**.

مسألة يسن الترتيل فى قراءة القران ، قال تعالى: **﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾** وفى النشر الكبير اختلف هل الأفضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرتها وأحسن بعض أئمتنا فقال: إن ثواب القراءة بالترتيل أجل قدرًا وثواب الكثرة أكثر عددًا ؛ لأن بكل حرف عشر حسنات.

مسـألة: تسن القراءة بالتدبير والتفـهم فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب ، قال تعالى: كتاب أنزلنا إليك مبارك ليدبروا آياته وقال: أفلا يتـدبرون القرآن الآية وصفة ذلك أن يشغل قلبـه بالتفكر فى معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهى ويعتقد قبول ذلك.

يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتبـاكى لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قـال تعـالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾ [الإسـراء :١٠٧]، وقال تعـالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ [الإسراء:١٠٩]. وأخرج البيهـقى عن سعد بن مالك مرفـوعًا «إن هذا القرآن نزل بحزن وكآبة فإذا قرأتموه فـابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا» وفيه من مرسل عبد المـلك بن عميرا أن رسول الله ﷺ قال: «إنى قـارئ عـليكم سورة فمن بكى فله الجنة فإن لم تبكـوا فتباكوا»، وقال فى شرح المهـذب وطريقه فى تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يتفكر فى تقصيره فيها فـإن لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فلبيك على فقد ذلك فإنه من المصائب .قـال ابن مسعود رضي الله عنه ينبغى لقارئ القـرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهـاره إذا الناس مفطرون وببكائه إذا الناس يضحكون وبصـمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يخـتالون وبحزنه إذا الناس يفرحون اهـ. كذا في تفسير القرطبى.

مسـألة :لا بأس بتكرير الآية وترديدها أخـرج النسائى وغـيره عن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه القارئ أن النبى ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨].

مسـألة :الأئمة الثلاثة على وصول ثواب القـرآن للميت ومذهب الشافعى خلافه لقـوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم:٣٩] كـذا فى الإتقان.

مسألة: يقرأ القرآن بالوضوء مستقبل القبلة إما قائمًا أو جالسًا غير متربع ولا متكـئ ويجلس على هيئـة الأدب كجلوسـه بين يدى أستـاذه، وإن قرأ على غـير وضوء أو كان مضطجعًا فله أيضًا فضل ولكنه دون ذلك، وأفضل الأحوال أن يقرأ

في الصــلاة قائمًــا وأن يكون في المســجد فــذلك من أفضل الأعــمال، قــال على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غــير صلاة وهو على وضــوء فخمس وعشــرون حسنة ومن قرأ على غــير وضوء فعشر حسنات كذا في الإحياء.

قال النووي: الاشتغال بحفظ مــا زاد على الفاتحة أفضل من صلاة التطوع؛ لأنه فرض كفاية، وأفــتى بعض المتأخرين أن الاشتغال بحفظ فــضل من الاشتغال بفرض الكفــاية من سائر العلوم دون فــرض العين وفي الحديث المشهــور قال النبي ﷺ: «**عــرضت على ذنوب أمتي فلم أر أعظم ذنبًا من رجــل أتى آية أي حفظهــا فنســيهــا**» ثم النسيان عند علمائنا محمــول على حال لم يقدر على قراءتها بالنظر سواء كان حافظًا أم لا والله أعلم. وذلك مــأخوذ من قوله تعالى: ﴿**أتتــك آياتــنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى**﴾ كذا ذكره على القاري في شرح المشكاة.

مســـألة: رجل يقرأ القــرآن ويسمع اسم النبي ﷺ لا يجب عليــه الصلاة والتسلــيم؛ لأن قــراءة القرآن علــى النظم أفــضل من الصلاة على النــبي ﷺ فإذا فــرغ من القراءة إن صلــى عليه كــان حسنًا وإن لم يصل لا شــيء عليه كــذا في قاضيخان.

باب قوله ﷺ لم يفقه من قرأ القرآن أي ختمه. في أقل من ثلاث ليال

وفيه تقسيمات أخر من قراءة الختمة بمقتضى أحوال البشر وقراءة طي اللسان وبسط الزمان عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**لم يفــقه أي لم يفهم فهــمًا تاما من قرأ القرآن أي ختــمه في أقل من ثلاث أي ليال**». وقـــال ابن حجر أي من الأيام وفــيه بحث؛ لأنه إذ ذاك لم يتمكن من التدبر له والتــفكر فيه بسبــب العجلة والملالة، ثم جــرى على ظاهر الحديث جــماعــة من السلف فكانوا يختمون القرآن في ثلاث دائمًا وكرهوا الختم في أقل من ثلاث ولم يأخذ آخرون،

ونظرًا إلى أن مفهوم العدد ليس بحجة على ما هو الأصح عند الأصوليين فختمه جماعة فى يوم وليلة مرة، وآخرون مرتين، وآخرون ثلاث مرات وختمه فى ركعة من لا يحصون كثرة ،وزاد آخرون على الثلاث فختمه جماعة مرة في كل شهرين، وآخرون فى كل شهر ، وآخرون فى كل عشر، وآخرون فى كل سبع وعليه أكثر الصحابة وغيرهم ومنهم عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وابن مسعود وأُبى بن كعب - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - فإنهم كانوا يقرؤون يوم الجمعة من أوله إلى سورة الأنعام ،ويوم السبت من سورة الأنعام إلى سورة يونس، ويوم الأحد من سورة يونس إلى سورة طه، ويوم الإثنين من سورة طه إلى سورة العنكبوت، ويوم الثلاثاء من سورة العنكبوت إلى سورة الزمر، ويوم الأربعاء من سورة الزمر إلى سورة الواقعة، ويوم الخميس من سورة الواقعة إلى آخر القرآن، فمن كان لهم أمر مهم فختم القرآن على هذا الترتيب فى أسبوع بلا فصل ثم دعا استجاب الله دعاءه وحصل مطلوبه وفى رواية عن على رضي الله عنه أنه قال: فمى بشوق أشار بالفاء إلى الفاتحة المفتوحة فى الجمعة وبالميم إلى ميم المائدة ثم إلى ياء يونس إلى باء بنى إسرائيل ثم إلى شين الشعراء ثم إلى واو الصافات ثم إلى قاف الواقعة ثم إلى آخر القرآن.

وروى الشيخان أنه ﷺ قال لعبدالله بن عمر: «**اقرأ فى سبع ولا ترد على ذلك**» ويسمى ختم الأحزاب.

قال النووى: المختاران ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر اللطائف والمعرف فليقتصر على قدر يحصل معه كما فهم ما يقرؤونه، وكذلك من اشتغل بنشر أو فضل الحكومات أو غير ذلك من مهمات المسلمين فليقتصر على قدر لا يمنعه من ذلك، ومن لم يكن من هؤلاء فليستكبر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملالة أو الهدرمة وهى سرعة القراءة. قال النووى: كان السيد الجليل ابن كاتب الصوفى يختم بالنهار أربعًا وفى الليل أربعًا. أقول يمكن حمله على مبادئ طى اللسان وبسط الزمان، وقد روى عن الشيخ موسى السدارانى من أصحاب الشيخ أبى مدين المغربى أنه كان يختم فى الليل والنهار

سبعين ألف ختمة ونقل عنه أنه ابتدأ بعد تقبيل الحجر وختم في محاذاة الباب بحيث أنه سمعه بعض الأصحاب حرفًا . كذا ذكره في الإحياء وعلى القارئ في شرح المشكاة.

وأخرج في الفردوس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رسول الله ﷺ : «**إذا ختم العبد القرآن صلى الله عليه عند ختمه ستون ألف ملك**» كذا في الجامع الصغير. قال أبو الليث في البستان: ينبغي للقارئ أن يختم في السنة مرتين إن لم يقدر على الزيادة ،وقد روى الحسن بن زيادة عن أبي حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ أنه قال : من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقه؛ لأن النبي ﷺ عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين ، وقال غيره: يكره تأخير ختمه أكثر من أربعين يومًا بلا عذر نص عليه أحمد ؛ لأن عبدالله بن عمر سأل النبي ﷺ في كم يختم القرآن؟ قال: في أربعين يومًا ، ورواه أبو داود كذا في الإتقان.

باب أقوال الأئمة في حدود تسمية القراءة وإذا لم يبلغ ذلك الحد لم يعد قراءة

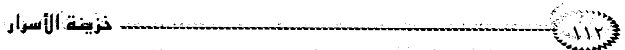
اعلم أن القراءة هي تصحيح الحروف بلسانه بحيث يسمع نفسه فإن صحح الحروف من غير أن يسمع نفسه لا يكون ذلك قراءة في اختيار النهدواني ، والفضل لأن مجرد حركة اللسان لا تسمى قراءة بلا صوت ؛ لأن الكلام اسم لمسموع مفهوم. وقيل : إذا صحح الحروف يجوز وإن لم تسمع نفسه وهو اختيار الكرخي ؛ لأن القراءة فعل اللسان وذلك بإقامة الحروف دون السماع ؛ لأن السماع فعل السامع لا القارئ وفي الأصح قول الشيخين أي النهدواني والفضلي، كذا في حلبي مع الشيخ الكبير. وقيل: وجه الأولوية أن الغرض الأهم من القراءة إنما هو تصحيح مبانيها لظهور معانيها ليعمل بما فيها كذا في روح البيان.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل استماع القرآن من الغير وبيان فريضة الاستماع فى الصلاة واستحبابه فى غيرها

أخرج البخارى عن أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال لأبى بن كعب رضي الله عنه : **«إن الله أمرنى أن أقرأ عليك »﴿لم يكن الذين كفروا﴾** ، **قال أبى للنبى ﷺ: الله سمانى** ذلك؟ قال: «**نعم**»، قال أبى: وقد ذكرت عند ربى؟ قال: «**نعم**»، **فذرفت عيناه** أى سال دمع عينيه فرحًا وسرورًا وخشوعًا وخوفًا من التقصير فى شكر تلك النعمة.

ومن السنة أن يستمع القرآن فى بعض الأوقات من غيره **فإنه قال عبدالله بن** مسعود رضي الله عنه قال لى رسول الله ﷺ وهو على المنبر «**اقرأ علىّ**» **قلت: أقرأ عليك** وعليك أنزل ؟! قال: «**إنى أحب أن أسمعه من غيرى**» **فقرأت سورة النساء حتى** أتيت هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١] قال: «**حسبك الآن**» فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان أى تقطران، وكان عمر رضي الله عنه يقول لأبى موسى الأشعرى: ذكرنا ربنا فيقرأ حتى يكاد وقت الصلاة يتوسط فيقول: يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة ، فيقول: أنا فى الصلاة، وفى الحديث : قال ﷺ: «**من استمع آية من كتاب الله تعالى كانت له نورًا يوم القيامة**». وأخرج الديلمى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ أنه قال: «**الداعى والمؤمن**» فى الجامع الصغير فظهر أن استماع القرآن من الغير فى بعض الأحيان من السنن، وأما أنه هل يفرض استماعه كلما قرئ بناء على قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤] ففى الصلاة نعيم وأما خارجها فعامة العلماء على استحبابه.

واعلم أن المقصود بإنزال القرآن فهم الحقائق والعمل بالفحوى وشرع الإنصات لقراءة القرآن فى الزصلاة وندب فى غيرها وللقارئ أجر وللمستمع أجران ؛ لأنه يسمع وينصت أو يسمع بأذنيه والقارئ يقرأ بلسان واحد والمستمع يؤدى الفرض؛ ولذا قالوا: استماع القرآن أثوب من تلاوته كذا فى روح البيان فى


سورة لم يكن وفي سورة المزمل ومن آفات الأذن استماع القرآن ممن يقرأ بلحن وخطأ بلا تجويد فعليه النهي إن ظن التأثير وإلا فعليه وذهابه إن قدر بلا ضرر **﴿فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾** كذا في الطريقة المحمدية.

باب الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة في فضل كلام الله تعالى على كلام العباد

أخرج الترمذي والدارمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ **«يقول الله تعالى عز وجل من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»** أي على مخلوقه، كذا في المصابيح وفي رواية: **«من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي»**. إلخ كذا في الإتقان. وأخرج أبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه»**. وأخرج الديلمي والخطيب عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن»** كذا في الجامع الصغير. وأخرج مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«خير الحديث كتاب الله تعالى»**. وفي حديث مرسل موصول عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه **«أن القرآن أفضل من كل شيء دون الله فمن وقر القرآن فقد وقر الله، ومن لم يوقر القرآن فقد استخف بحق الله تعالى وحرمة القرآن عند الله تعالى كحرمة الولد على ولده القرآن شافع مشفع صادق مصدق فمن شفع له القرآن شفع ومن محل به القرآن صدق ومن جعل القرآن أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار. حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله المكسيون نور الله المعظمون كلام الله من عاداهم فقد عادى الله ومن والاهم فقد والى الله يا حملة كتاب الله استجيبوا لله تعالى بتوقير كتابه يزدكم حبًا ويحببكم إلى خلقه يدفع عن مستمع القران سوء الدنيا ويدفع عن تالي القرآن بلوى الآخرة ومستمع آية من كتاب الله خير له من صنبرة ذهب، وتالي الآية من**

كتاب الله خير له مما تحت أديم السماء وأن فى القرآن سورة عظيمة عند الله تعالى يدعى صاحبها الشريف عند الله يشفع صاحبها يوم القيامة فى أكثر من ربيعة ومضر وهى سورة يس» كذا ذكره على القارئ فى شرح المشكاة وتفسير القرطبى.

واعلم أن القرآن كلام الله تعالى قديم متلو محفوظ مكتوب قال تعالى: حتى يسمع كلام الله . . الآية ، قال تعالى: ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ** (٢١) **فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ** (٢٢)﴾ [البروج: ٢١-٢٢]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ** (٧٧) **فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ** (٧٨) **لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ** (٧٩) **تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** (٨٠)﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠] وقال ﷺ: «**لا يقرأ القرآن حائض ولا جنب ولا تسافروا بالقرآن في بلاد العدو وكلام الله تعالى واحد بالذات ولكن شرف الله القرآن على بقية الكتب المنزلة بكثرة الأحكام والثواب**» قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ** ﴾ [الزمر: ٢٣]

ثم اعلم أن القرآن الكريم لا نهاية الحسنة ولا غاية الجمال نظمه وملاحه ومعانيه وهو أحسن مما نزل على جميع الأنبياء والمرسلين وأكمله وأكثر أحكامًا وأيضًا أحسن الحديث لفصاحته وإيجازه وإعجازه ؛ لأن كلام الله تعالى قديم وكلام غير مخلوف محدث. وإنه لكتاب عزيز أى كثير المنافع وعديم النظير لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أى لا يأتيه الباطل فيما خبر عما مضى ولا فيما أخبر عن الأمور الآتية أو الباطل هو الشيطان لا يستطيع أن يغيره بأن يزيد فيه أو ينقص منه أو لا يأتيه التكذيب من الكتب التى قبله ولا يجىء بعده كتاب يبطله أو ينسخه. ﴿**تنزيل من حكيم حميد**﴾ وفى التأويلات النجمية أن من عزة الكتاب لا يأتيه الباطل يعني أهل الخذلان من بين يديه عن الإيمان ولا من خلفه أى خلفه بالعمل ﴿**تنزيل من حكيم**﴾ ينزل بحكمته على من يشاء من عباده لمن يشاء أو يعمل به (حميد) فى أحكامه وأفعاله ؛ لأنها صادرة بالحكمة.

وعن على رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا أنها (الضمير للقصة) ستكون فتنة فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «**كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله تعالى كسره وأملكه دعا عليه وخبر ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله دعا عليه أو إخبار بثبوت الضلالة فإن طلب الشىء فى غير محله ضلال**

(وهو حبل الله) أي عهده وأمانه الذى يؤمن به العذاب وقيل: هو نور هداه» وفى الحديث «**القرآن كتاب الله تعالى حبل ممدود من السماء إلى الأرض أى نور ممدود**»، وقيل: هو السبب القوى والوصلة إلى من يوثق عليه فيتمسك به من أراد التجافى عن دار الغرور والإنابة إلى دار السرور. المتين أى القوى يعنى هو السبب القوى المأمون الانقطاع المؤدى إلى رحمة الرب. وهو الذكر أى القرآن ما يتذكر به ويتعظ به. الحكم أى المحكم آياته قوى ثابت لا ينسخ إلي يوم القيامة أو ذو الحكمة فى تأليفه هو الصراط المستقيم وهو الذى لا يزيغ به الأهواء أى لا يميل بسببه أهل الأهواء يعنى لا يصير به مستبدعًا وضالاً ولا تلبس به الألسنة أى لا يختلط به غيره بحيث يشتبه بكلام الرب ولا يشبع منه العلماء أى يحيط علمهم بكنهه ، بل كلما تفكروا تجلت لهم معان جديدة كانت فى حجب مخفية ولا يخلق من خلق شيء يخلق بالضم فيهما خلوقه إذا بل أى لا يزول رونقه ولا يقل طراوته ولذة قراءته واستماعه عن كثرة الرد أى عن تكرر تلاوته على ألسنة التالين وآذان المستمعين وأذهان المتفكرين مرة بعد أخرى بل يصير كل مرة يتلوه التالى أكثر لذة على خلاف ما عليه كلام المخلوقين، وهذه إحدى الآيات المشهورة ولا تقتضى عجائبه أى لا ينتهى أحد إلى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة هو الذى لم ينته الجن أى لم تقف إذ سمعته ﴿**فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا** ①﴾ [الجن: ١] مصدر وصف به المبالغة أى عجبًا لحسن نظمه. يهدى إلى الرشد أى يدل إلى الإيمان والخير فآمنا به أى صدقنا من قال به صدق ومن عمل به رشد أى راشدًا مهديًا ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم كذا فى المصابيح وروح البيان.

وقوله: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا**﴾ [آل عمران: ١٠٣] قال قتادة والسدى: هو القرآن وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ «**واعتصموا قال: إن هذا القرآن هو حبل الله تعالى وهو النور المبين والصفاء النافع وعصمة من تمسك به ونجاة من تبعه**» وقال مقاتل وابن حيان : بحبل الله أى بأمره وطاعته كذا فى معالم التنزيل. وأخرج ابن جرير عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «**كتاب الله حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض**» كذا فى الدر المنثور. وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما تجالس قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه**

بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده مثل الملائكة» ولا يمل حديثه أى تلاوته إشارة إلى قولهم : كل مكرر مملول إلا القرآن ؛ لأنه أحسن الحديث ويزداد القارئ بتكرار القرآن إدمانًا وفهمًا وثوابًا والقرآن بتكرار القارئ يظهر له معنى يحلو به وهذا إعجازه.

وقال بعض البلغاء: هو الحق الصادع والنور الساطع ولسان الصدق ودليل الخير ومفتاح الجنة إن أوجز فكافيًا وإن بين فشافيًا وإن كرر فمذكرًا ورن حكم فعادلاً بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلم وشفاء السقم. وأخرج أبو يعلى والطبرانى من حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه**» وفى رواية «**القرآن غنى لا فقر معه ولا غنى دونه وليس منا من لم يتغن بالقرآن**» أى لم يستغفر له ﷺ قاله حين دخل على سعد وعنده متاع رث كذا فى الإتقان، وقال أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ رأيت رب العزة في المنام تسعًا وتسعين مرة فقلت: لئن رأيته تمام المائة لأسألنه عن أفضل ما يتقرب به المتقربون فرأيته فقلت: يارب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك؟ فقال: بتلاوة كلامى يا أحمد ،فقلت: يارب بفهم أو بغير فهم؟ فقال: بفهم أو بغير فهم. انتهى. وإذا كان خير جليس فينبغى أن يجالس بأكمل الحالات لئلا يضره كما فى الحديث رب قارئ للقرآن يلعنه. وعن قتادة رضي الله عنه ما جالس أحد القرآن إلا قام عنه بزيادة أو نقصان كذا ذكره الجعبرى في شرح الشاطبي.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى أوامره ﷺ على كل أحد أن يواظب على قراءة القرآن ليلاً ونهارًا ومن لم يقرأ فى كل يوم أو فى كل ليلة مائة آية يخاصمه الله تعالى

أخرج البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكم بن خزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها

فكدت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف عن القراءة ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأتنيها فقال رسول الله ﷺ: «**أرسله أي يا عمر اقرأ أي هشام**» فقرأ القراءة التي سمعته يقرؤها، فقال رسول الله ﷺ: «**هكذا أنزلت**» ثم قال لي: «**اقرأ**» فقرأت فقال: هكذا أنزلت» أن هذا القرآن أي جميعه أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه أي من أنواع القراءات المتواترات بخلاف قوله تعالى: ﴿**فاقرؤوا ما تيسر منه**﴾، فإن المراد به الأعم من المقدار والجنس أو منوع الحاصل أنه جاز بأن يقرؤوا ما ثبت عن النبي ﷺ بالتواتر بدليل قوله: ﴿**أنزل على سبعة أحرف**﴾. وأخرج البيهقي من حديث عبيدة بن المليكي مرفوعًا قال النبي ﷺ: «**يا أهل القرآن لا تتوسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته من آناء الليل والنهار وأفشوه وتغنوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون ولا تعجلوا ثوابه فإن له ثواب**». وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فقلت: يا رسول الله حدثنا بحديث ننتفع به فقال ﷺ: «**إن أردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحر والهدى من الضلالة فداوموا قراءة القرآن فإنه كلام الرحمن وحصن حصين من الشيطان ورجحان على الميزان**». وأخرج البيهقي من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ أفضل عبادة أمتي قراءة القران كذا في الإتقان.

وأخرج الطبراني والدارقطني عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن من غير الصلاة وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التكبير والتسبيح والتكبير أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصيام والصيام جنة من النار**» كذا في الجامع الصغير. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان؟**» قلنا: نعم يا رسول الله، قال: «**فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان**» كذا في المصابيح.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اقرؤوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله تعالى لا يعذب قلبًا وعى القرآن أي حفظه**».

وروى عن معاوية رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ثلاثة هم الغرباء في الدنيا القرآن فى جوف الظالم ورجل صالح بين قوم سوء والمصحف فى بيت لا يقرأ فيه**» كذا ذكره ابن الليث. وروى أنه قال ﷺ: «**من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقًا به يقول : يارب عبدك هذا اتخذنى مهجورًا اقض بينى وبينه**» كذا فى القاضى. وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: إذا قام العبد من الليل فتسوك وتوضأ ثم قام للصلاة فكبر وقرأ وضع الملك فاه على فيه ويقول الملك: اتل اتل فقد طبت وطاب لك الأوان قراءة القرآن مع الصلاة كنز من كنوز الجنة وخير موضوع فاستكثروا منه ما استطعتم فإن الصلاة نور والزكاة برهان والصبر ضياء والصوم جنة والقرآة حجة لكم وعليكم فأكرموا القرآن ولا تهينوه فإن الله مكرم من أكرمه ومهين من أهانه واعلموا أن من تلا القرآن وحفظه وعمل به واتبع ما فيه كانت له عند الله دعوة مستجابة يوم القيامة إن شاء عجلها له فى دنياه أو ادخرها لـه فى الآخرة واعلموا أن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون كذا فى خواص القرآن ، وقال ﷺ : «**اقرؤوا القرآن والتمسوا غرائبه**» كذا فى تفسير الفاتحة ، وأخرج مسلم عن أبى أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**» قال ﷺ: « **ما من شفيع أفضل منزلة عند الله يوم القيامة من القرآن لا نبى ولا ملك ولا غيرهم وحرف من القرآن خير من الدنيا**» كذا فى مجالس المصرى وأخرج أحمد حديث معاذ بن أنس ـ رضى الله عنهم ـ عن النبى ﷺ : «**من قرأ القرآن فى سبيل الله كتب من الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**» كذا فى الإتقان .

وبالسند المتصل إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ خمسين آية كل يوم وفى كل ليلة لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ، ومن قرأ مائتى آية لم يحاجه القرآن ، ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الأجر**» وفى رواية «**من قرأ فى ليلة خمسمائة إلى ألف أصبح وله قنطار**» قالوا: وما القنطار؟ قال: «**اثنا عشر ألفًا**» ، كذا فى معالم التنزيل والشيخ زاده في سورة المزمل. قال الطيبى فى قوله ﷺ :«**لم يحاجه القرآن**» : إن قراءته لازمة لكل إنسان واجبة عليه فإذا لم يقرأ يخاصمه الله تعالى ويغلبه

بالحجة، فإسناده المحاجة إلى القرآن مجاز ويفهم من كلامه أن قراءته مقدار مائتى آية فى كل ليلة واجبة بها يخلص عن المحاجة إلى القرآن مجاز ويفهم من كلامه أن قراءته مقدار مائتى آية فى كل ليلة واجبة بها يخلص عن المحاجبة يوم القيامة ويجوز حمل المائتين على تكرار الآية وعدمها كذا فى روح البيان، وفى على القارئ. وأخرج البيهقى عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن**». وأخرج البيهقى عن سمرة بن جندب عن النبى ﷺ أنه قال: «**كل مؤدب يحب أن تؤتى مأدبته ومأدبة الله تعالى القرآن فلا تهجروه**» كذا فى الإتقان. وفى الحديث «**من قرأ القرآن فرأى أن أحدًا أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم صغيرًا وصغر عظيمًا**» فى الجعبرى.

باب قوله ﷺ اقرؤوا القرآن قبل أن يرفع وكيفية أهل الإيمان بعد رفع القرآن

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**اقرؤوا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع**» قيل: هذه المصاحف ترفع فكيف ما فى صدور الناس؟ قال: «**يسرى عليه ليلاً فيرفع ما فى صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئًا ولا يجدون فى المصاحف شيئًا ثم يفيضون فى الشعر**» وروى عن عبدالله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب تعالى: مالك فيقول: يا رب أتلى ولم يعمل بى**» كذا فى المعالم فى سورة الإسراء. وأخرج ابن مردويه عن على رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**عليكم بالقرآن فاتخذوه إمامًا وقائدًا فإنه كلام رب العالمين الذي هو منه وإليه يعود فآمنوا بمتشابهه واعتبروا بأمثاله**». وأخرج السجزى عن عمر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن**» كذا فى الجامع الصغير.

وأخرج ابن ماجة قال: حدثنا على بن محمد قال: حدثنا أبو معاوية عن أبى مالك الأشجعى عن ربعى بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

ﷺ: **«يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب أى لون الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله تعالى فى ليلة فلا يبقى منه فى الأرض آية ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها له»** . قال ﷺ: **«ما يغنى عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة»** فأعرض عنه حذيفة ثم رددها عليه ثلاثًا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه حذيفة فقالوا: يا رسول الله تنجيهم من النار ثلاثًا كذا فى تذكرة القرطبى. وقال مجاهد: حدثنا أبى ـ رحمه الله ـ بإسناده عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه قال: ليأتين على الناس ما أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة وهى من الهدى خراب وعلماؤهم يومئذ شر علماء تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وعندهم تعود. كذا ذكره أبو الليث.

واعلم أن القرآن مظهر الاسم الهادى وهو كتاب الله الصامت والنبى ﷺ كتاب الله الناطق وكذا ورثته الكمل بعده وإن الدلالة والإشارة إنما تنفع المؤمنين العاملين بما فيه وهو لم يترك شيئًا من أمور الدين والدنيا إلا وتكفل بيانه إما إجمالاً أو تفصيلاً، وقال ابن مسعود رضي الله عنه : إذا أردتم قراءة شيء فاقرؤوا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين ، وقال ﷺ: **«من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد فاتحة الكتاب كان كمن شهد فتحًا في سبيل الله»** ففى الافتتاح وعند الاختتام إحراز لهاتين الفضيلتين وإذلال للشيطان. وروى عن بعض الأخيار من أهل التلاوة للقرآن الكريم إنه لما حضرته الوفاة كان كلما قالوا: قل لا إله إلا الله محمد رسول الله قال: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**طه ⁽١⁾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ⁽٢⁾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ⁽٣⁾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ⁽٤⁾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ⁽٥⁾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ⁽٦⁾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ⁽٧⁾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ⁽٨⁾**﴾ [طه: ١ـ٨] فلم يزل يعيدها كلما أعادوا عليه حتى مات على هذه

الآية الكريمة ، فظهــر أن الموت على مـا عاش عليـه الشخص، وكـان بعض أهل الحرفة يبيع الحـشيش وهو غافل عن الله تعالى، فلما حضـرته الوفاة قيل له: قل: لا إله إلا الله قال: حزمة بفلس ، نسأل الله التـوفيق للموت على الإسلام كذا فى روح البيان.

وأخرجه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعهدوا القرآن فوالذى نفسي بيده لهو أى القرآن أشد تقصيًا من قلوب الرجـال من الإبل**» من عقلها بضم العين والقاف جـمع عقال ككتب جمع الكتاب. كذا فى شرح المشكاة.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل التالى وحامل القرآن

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٢٩] أى يداومون على تلاوة القرآن ويعملون بما فيه إذ لا تنفع التلاوة بدون العمل والتلاوة القراءة متتابعة كالدراسة والأوراد المواظبة والقراءة أعم منها، لكن التهجى وتعليم الصبيان لا يعد قراءة ، ولذا لا يكره التهجى للجنب والحائض والنفـساء للقرآن لأنه لا يعد قارئًا، وكذا لا يكره التعليم للصـبيان وغيرهم حرفًا حرفًـا وكلمة كلمة مع النطق بين كل كلمتين فـقد أعلم الله تعالى حـقيقـة القرآن ووعد على تلاوته والعـمل به الأجر الكثير ولا يحصل أجر التلاوة للأمى إذ لا تلاوة له بل للقارئ، فلابد من التعليم والاشتغال فى جميع الأوقات ،وفى الحديث قال ﷺ: «**إن أردتم عيش السعداء ومـوت الشـهداء والـنجاة يوم المحـشـر والظل يوم الحـرور والهـدى يوم الضـلالة فادرسوا القرآن فإنه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان فى الميزان**» كذا فى روح البيان.

وأخرج أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة والنسائى عن أبى موسى الأشـعرى رضي الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ: «**مـثل المؤمن الذي يقـرأ**

القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الثمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر» وفى رواية : «**مثل الفاجر**» بدل «**المنافق**» وزاد فى رواية أبي داود «**مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك منه شيء من شروره أصابك دخانه والقرآن خير الجلساء**». وفى الحديث عن الله تعالى «**إنى أهم بعذاب عبادى فأنظر إلى عمار المساجد وجلساء القرآن وولدان الإسلام فيسكن غضبى**» كذا فى الجعبرى وقال النبى ﷺ: «**من تعلم القرآن ثم قام به فهو كمثل جراب محشوًا مسكًا يفوح من رجيه فى كل مكان ومن تعلم القرآن ثم رقد به وهو فى جوفه كمثل جراب أوكئ على مسك**» وأخرج الطبرانى عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله خلفه رفيق السفرة الكرام البررة حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له**». وأخرج أبو عبيد عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا عن النبى ﷺ أنه قال: «**القرآن شافع مشفع ما حصل مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله ساقه إلى النار**». وأخرج أحمد وغيره عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**لو كان القرآن فى أهاب ما أكلته النار**» ، قال أبو عبيد أراد بالإهاب قلب المؤمن وجوفه الذي وعى القرآن، وقال غيره : معناه أن من جمع القرآن ثم دخل النار فهو شر من الخزير. وأخرج البيهقى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**ثلاثًا لا يكتربون للحساب ولا تفزعهم الصيحة ولا يحزنهم الفزع الأكبر حامل القرآن يودى به إلى الله تعالى يقدم على ربه سيدًا شريفًا حتى يرافق المرسلين ومن أذن سبع سنين لا يأخذ على أذانه طعمًا وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه**» كذا فى الإتقان.

وبالسند المتصل عن ابن عباس والضحاك ـ رضى الله عنهم ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أشرف أمتى حملة القرآن**» وفى رواية الضحاك «**أشراف أمتى حملة القرآن**» أى ملازموا قراءته آناء الليل وأطراف النهار فإنه أعظم النعم ومدار

لجميع السعادات كذا فى النشر. وأخرج الديلمى عن على رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله»**. وأخرج الفردوس عن أبى أمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«حامل القرآن حامل راية الإسلام فمن أكرمه فقد أكرم الله ومن أهانه فعليه لعنة الله»**.

وأخرج البخارى والفردوس عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال: **«حملة القرآن أولياء الله تعالى فمن عاداهم فقد عادى الله ومن والاهم فقد والى الله»**. وأخرج الطبرانى عن الحسين بن على ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال: **«حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة»**. وأخرج الفردوس عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال: **«فضل حامل القرآن على الذى لم يحمله كفضل الخالق على المخلوق»** وأخرج الطبرانى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ **«من اتبع كتاب الله تعالى هداه من الضلالة ووقاه من سوء الحساب يوم القيامة»**. وأخرج أحمد عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال ﷺ: **«من استمع إلى آية من كتاب الله كتاب له حسنة مضاعفة ومن تلا آية من كتاب الله تعالى كانت له نوراً يوم القيامة»** كذا فى الجامع الصغير. وفى الحديث أنه ﷺ قال: **«إذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور مطوقة بنور عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ينادى مناد أين من حمل كتاب الله؟ اجلسوا على هذه المنابر فلا روع عليكم ولا حزن حتّى يفرغ الله بينه وبين العباد فإذا فرغ الله من حساب الخلق حملوا على تلك النوق إلى الجنة»** كذا فى روح البيان. وروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: افتخرت السماء على الأرض فقالت: أنا أفضل منك لأن فى العرش والكرسى واللوح والقلم وفى جنة المأوى وجنة عدن وفى الشمس والقمر والنجوم ومنى تنزل أرزاق الخلق وفى الرحمة وفي تصعد الأعمال، وقالت الأرض: لن تستطيعى أن تقولى فى الأنبياء والأولياء وفى البيت المقدس والمساجد والمشاهد ، ثم قالت: أليس ينقلب على أضلعى حملة القرآن ، فقال الله تعالى: صدقت يا أرض فكان افتخارها على السماء بذلك فعلى المؤمن المكلف أن يشتغل بتعلمه وقراءته ويعلم ولده كذا فى مجالس المصرى. وقال ﷺ: **« سمعت ليلة أسرى بى الحق يقول: يا محمد مر أمتك أن يكرموا ثلاثًا : الوالد والعالم وحامل القرآن، يا محمد حذرهم من أن يغضبوهم أو يهينوهم فإن غضبى يشتد على من**

يغضبهم ، يا محمد أهل القرآن هم أهلي جعلتهم عندكم في الدنيا إكرامًا لأهلها ولولا كون القرآن محفوظًا في صدورهم لهلكت الدنيا ومن عليها، يا محمد حملة القران لا يعذبون ولا يحاسبون يوم القيامة ، يا محمد حامل القرآن إذا مات تبكي عليه سمواتي وأرضي وملائكتي ، يا محمد إن الجنة تشتاق إلى ثلاث أنت وصاحبيك أبي بكر وعمر وحامل القرآن» كذا في الموعظة الحسنة.

وأخرج البيهقي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ أنه قال: **«البيت الذي يقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض»**. وأخرج الدارمي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعًا قال ﷺ: «القرآن أحب إلي الله تعالى من السموات والأرض ومن فيهن» كذا في الإتقان. وقال ﷺ: **«عرضت على أجور أمتي حتى النواة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها أي تعلمها ثم نسيها»**. وعن عمران بن حصين أنه مر عن قاض يقرأ القرآن ثم يسأل فاسترجع ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من قرأ القرآن فليسأل الله تعالى به فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس»** كذا في روح البيان وروى أن مسلمًا الصفاري ـ رحمه الله تعالى ـ قال: سمعت من يقول بينا أنا راكب في البحر أخذتنا الأمواج من كل جانب ففزع الناس واستغاثوا فأخذوا حد المصحف وقام ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي أتغرقنا في البحر ومعنا كلامك فسكن البحر بقدرة الله تعالى ،وفي هذه الحكاية بشارة لحامل القرآن بأنه يحفظ بكرمه ولطفه أن يغرقه وفي جوفه كلامه كذا في الإحياء.

وعن النبي ﷺ أنه قال: **«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم الرحمة وغشيتهم السكينة وأظلتهم الملائكة بأجنحتها ، فاستغفروا لهم حتى يخوضوا في حديث غيره، ومن سلك طريقًا يطلب فيه وجه الله تعالى سهل الله عليه طريق الجنة ومن أبطأ عمله لم يسرع به نسبه»** .

وقال بعض الحكماء: إن لله تعالى جنة في الدنيا من دخل فيها أطاب عيشه، قيل: وما هي ؟ قال: مجلس العلم كذا في تفسير الفاتحة . وأخرج ابن عساكر

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال ﷺ: **«لا يخرف قارئ القرآن»** أى لا يفسد عقله والخرف فساد العقل لنحو كبر كذا فى المناوى. وروى عن على رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ : **«من قرأ القرآن واستظهره أى حفظه وقرأه عن ظهر القلب فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وضفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار»** كذا فى الإتقان.

وبالسند المتصل إلى الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أخذ ثلث القرآن وعمل به فقد أخذ أمر ثلث النبوة، ومن أخذ نصف القرآن وعمل به فقد أخذ أمر نصف النبوة ومن أخذ القرآن كله فقد أخذ النبوة كلها»** كذا فى تفسير القرطبى.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى اكتساب درجات الجنان والحور العين والولدان ومشاهدة جمال الرحمن بقراءة القرآن

أخرج الترمذى عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا أنه قال ﷺ: **«من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشرة أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»**. وأخرج الطبرانى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعًا **«القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرين ألف حرف فمن قرأها صابرًا محتسبًا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين»**. وروى عنه ﷺ أنه قال: **«من قرأ القرآن وهو قائم للصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه في غير الصلاة وهو على وضوء فله بكل حرف خمس وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فله عشر حسنات»**، قيل لأبى هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«إن الله تعالى ليجزى على الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة»** فقال: سمعته يقول: **«إن الله تعالى ليجزى بالحسنة الواحدة ألفى ألف حسنة تفضلاً من عنده تعالى»** كذا ذكره القرطبى.

وأخرج الطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه يعني القرآن**». أخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يارب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول: يا رب زده يا رب ارض عنه فيرضى عنه، فقال: اقرأ وارق ويزداد بكل آية حسنة**» كذا في الاتقان. وروى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «**يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**».

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**يقال للمؤمن إذا دخل الجنة أي إذا وقف في أول درجة في الجنة اقرأ وارتق كقراءته في الدنيا إن كان بطيئًا فيبطئ وإن كان سريعًا فيسرع كان له بكل آية قرأها أو علمها غيره درجة**» انتهى آخر ما معه من القرآن النصف والثلث والربع حتى إذا انتهى دخل الجنة يقال له: اقبض بيمينك فيقبض فيقال له: اقبض بشمالك فيقبض فيقال له: هل تدري ما قبضت؟ فيقول: لا، فيقال: قبضت الخلد. وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يدعى يوم القيامة بأهل القرآن فيتوج كل إنسان بتاج لكل تاج سبعون ألف ركن ما كل ركن إلا وفيه ياقوتة حمراء تضيء من مسيرة كذا، من مسيرة الأيام والليالي ثم يقول له: أرضيت ؟ فيقول: نعم، فيقول الملكان: كانا عليه يعني الكرام زده يا رب فيقول عز وجل: لأهل القرآن اكسوه حلة الكرامة فيلبس حلة الكرامة ثم يقال له : أرضيت فيقول: نعم، فيقول ملكاه: زده يا رب فيقول لأهل القرآن أبسط يمينك فتملأ من رضوان الله تعالى ويقول له أبسط شمالك فيملأ من الخلد ثم يقال: أرضيت فيقول: نعم، فيقول الملكان: زده يا رب فيقول الله تعالى إني أعطيته رضواني وخلدي ثم يعطى من مثل الشمس ويشيعه سبعون ألف ملك إلى الجنة فيقول الرب تعالى لصاحب القرآن في الجنة اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها**» قال: فيقرأ ويرتقى حتى ينتهي به القران إلى غرفة من لؤلؤ لها يبعون ألف باب من ذهب متدانية ثمارها مطردة أنهارها فيها سكانها وأزواجها وخدمها وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويدخل عليه من الباب الأول سبعون ألف ملك ما رأى أحد قط أحسن منهم وجوهًا وأطيب ريحًا مع كل ملك هدية أهدى إليه الرب جل

جلاله فيقول : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار هذا هدية أهداها إليك الرب تعالى وهو يقرئك السلام ثم يدخل من الباب الثانى مائة ألف وأربعون ألف ملك مع كل ملك هدية من الرب تعالى ويقول مثل الأولين ثم يدخل عليه من الباب الثالث مائتا وثمانون ألف ملك ولا يزالون كذلك حتى يدخلون عليه من كل باب فى التضعيف مثل ذلك ثم يجاء بأبويه فيفعل بهما من الكرامة ما فعل بولدهما إكرامًا لصاحب القرآن فيقولان من أين لنا هذه؟ فيقال: بتعليمكما ولدكما القرآن كذا فى روضة العلماء.

واعلم أن تمنى جميع الجنة جائز وإن كان حصوله محالاً ؛ لأنها غير متناهية فلا توصف بالقلة والكثرة كذا في ابن مالك فى شرح المشارق. وأخرج ابن ماجة والدارمى وغيرهما عن أنس رضي الله عنه أنه قال ﷺ : « **إن لله تعالى أهلين من الناس** »، قيل يا رسول الله: ومن هم ؟ قال: «**أهل القران هم أهل الله وخاصته**» كذا فى النشر.

وأما الترتيل فى القرآن والأذان وغيرهما فهو لأن لا يعجل فى إرسال الحروف بينهما تبينا ويوفها حقها من الإشباع وغيره بلا إسراع كذا فى المغرب، وقد ورد في الحديث أن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، وجاء فى حديث من كان من أهل القرآن فليس فوقه درجة فالقراء يتصاعدون بقدرها ، قال الدانى: وأجمعوا على أن القرآن ستة آلاف آية، ثم اختلفوا فيما زاد فقيل: ومائتا آية وأربع آيات، وقيل وأربع عشرة ، وقيل: وتسع عشرة وقيل: وخمس وعشرون، وقيل: ست وثلاثون آية. وفى حديث الديلمى درج الجنة على قدر آى القرآن بكل آية درجة فتلك ستة آلاف آية ومائة آية وست آيات بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض. قال الطيبى: وقيل: المراد أن الترقى يكون دائمًا فكما إن قراءته فى حال الاختتام استدعت الافتتاح أى الانفتاح الذي لا انقطاع له كذلك هذه القراءة الترقى فى المنازل التى لا تتناهى وهذه القراءة لهم كالتسبيح للملائكة لا تشغلهم عن مستلذاتهم بل هى أعظم من مستلذاتهم.

وقال ابن حجر ويؤخذ من الحديث أنه لا ينال هذا الثواب الأعظم إلا من حفظ القرآن وإتقان أداءه وقراءته كما ينبغى له. فإن قلت: ما الدليل على أن

الصاحب هو الحافظ دون الملازم للقراءة فى المصحف. **قلت: الأصل أن ما فى** الجنة يحكى ما فى الدنيا وقوله: **فى الدنيا صريح فى ذلك على أن الملازم له نظراً** لا يقال له صاحب القرآن على الإطلاق، **وإنما يقال ذلك لمن لا يفارق القرآن فى** حالة من الحالات، وأيضًا **فى رواية عند أحمد يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة** اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى **لا يبقى معه شىء صريح فى أنه** حافظ فى الحديث عن الرامهرمزى ، **فإذا قام صاحب القرآن بقراءته آناء الليل وآناء** النهار وإن لم يقم به نسبه.

وروى البخارى وغيره : **«من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يستظهره أتاه ملك يعلمه فى قبره ويلقى الله تعالى وقد استظهره»**. وفى حديث الطبراني والبيهقى **«من قرأ القرآن وهو يتلفت منه ولا يدعه فله أجره مرتين ومن كان حريصًا عليه ولا يستطيعه ولا يدعه بعثه الله تعالى يوم القيامة مع أشراف أهله»**. وأخرج الحاكم وغيره : **«من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ولا ينبغى لصاحب القرآن أن يجهل مع من يجهل وفى جوفه كلام الله تعالى»**.

قال الطيبى : والمنزلة فى الحديث ما يناله العبد من الكرامة على حسب منزلته فى الحفظ والتلاوة لا غير وذلك لما عرفت من أصل الدين أن العامل بكتاب الله تعالى المتدبر له أفضل من الحافظ والتالى له إذا لم ينل شأنه فى العمل والتدبر، وقد كان فى الصحابة من هو أحفظ من الصديق وأكثر تلاوة منه، وكان هو أفضلهم على الإطلاق لسبقه عليهم فى العلم بالله تعالى وبكتابه وتدبره له وعمله به وإن ذهبنا إلى الثانى وهو أحق الوجهين وأتمهما فالمراد من الدرجات التى يستحقها بالآيات سائرها وحينئذ يقدر التلاوة فى القيامة على قدر العمل فلا يستطيع أحد أن يتلو آية إلا وقد أقام ما يجب عليه فيها واستكمال ذلك إنما يكون النبى ﷺ ثم الأمة بعده على مراتبهم ومنازلهم فى الدين ومعرفة اليقين فكل منهم يقرأ على ملازمته إياه تدبراً وعملاً هو فى غاية من الحسن والبهاء ونهاية الطهور والجلاء ولا عبرة، يطعن ابن حجر فيه وتضعيف كلامه وحمله على التكليف والمنافاة لظاهر الحديث فإن التحقيق كما يستفاد من حديث أن من عمل بالقرآن فكأنه يقرأ دائمًا وإن لم يقرأ ومن لم يعمل بالقرآن فكأنه لم يقرأه وأن قرأه دائمًا

قد قـال تبارك وتعـالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩] فبمجرد التلاوة والحفظ لا يعتبر اعتبارًا يترتب عليه المراتب العلية فى الجنة العالية، كذا ذكره على القارئ فى شرح المشكاة.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى طلب الشفاء من القرآن ومن فاتحة الكتاب وفى مقدار أجرة قراءة الختم وجواز أخذ الأجرة من تعليم القرآن والإمامة ونحوهما

أخرج أبو عبيد وأحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائى وابن ماجة وابن جرير والحاكم والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ثلاثين راكبًا فنزلنا بقوم من العرب فسألناهم يضيفونا فأبوا فلدغ سيدهم عـقرب فأتونا فقـالوا: هل فيكم أحد يرقى من العقـرب؟ فقلت: نعم أنا ولكن لا أفعل حتى تعطونا شـيئًا، فقالوا: إنا نعطيكم ثلاثين شـاة، قال: فقرأت عليه الحـمد لله رب العالمين سـبع مرات فلما قـبضنا الغنم عرض فى أنفـسنا منها فكففنا حتـى أتينا النبى ﷺ فذكرنا ذلك له فقال: أمـا علمت أنها رقية اقـسموها واضربوا لى معكم بسهم أيضًا.

أخرج أحمد والبخارى والبيـهقى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن نفرًا من أصحاب رسـول الله ﷺ مروا بماء فيه لديغ أو سليم جـريح فعرض لهم رجل من أهل الحى فـقال لهم: هل فـيكم من راق؟ إن فى الماء رجلاً لديغًـا أو سليـمًا جريحًا فانطلق رجل منهم فقرأ فاتحة الكتاب على شاء جمع شاة قبرئ فجاء بالشاة إلى أصحابه فكرهوا ذلك وقـالوا: أخذت على كتاب الله أجرًا حـتى قدموا المدينة فقالوا : يا رسول الله أخذ على كـتاب الله أجرًا فقال ﷺ: «**إن أحق مـا أخـذتم عليه أجرًا كتاب الله تعالى**». وأخرج أبو نعيم عن أبى هريرة ﷺ قال ﷺ: «**من أخذ على القرآن أجرًا فذلك حظه من القرآن**» .

والأئمة الثلاثة والعلماء المتأخرون من الحنفية استدلوا فى أخذ الأجرة بهذه الأحاديث وفى رسالة بلوغ الأدب لذوى القرب لنشر ببلالى لا يجوز الاستئجار على الطاعات كتعليم القرآن والفقه والإمامة والأذان والتذكير والحج والغزو ، يعنى لا يجب الأجر وعند أهل المدينة يجوز وبه أخذ الشافعى وتصير وعصام وأبو نصر وأبو الليث ـ رحمهم الله تعالى ـ كذا فى الخلاصة وكذا قيل : لا يجوز للإمام والمؤذن وأمثالهم أخذ الأجرة وبيع المصحف ليس ببيع للقرآن بل هو بيع للورق وعمل أيدى للكاتب وقالوا: فى زماننا تغيير الجواب فى بعض المسائل لتغيير الزمان وخوف اندراس العلم والدين لفتور الرغبات ولعدم الحظ من بيت المال منها ملازمة العلماء أبواب السلاطين، ومنها خروجهم إلي القرى لطلب المعيشة ومنها أخذ الأجرة لتعليم القرآن والأذان والإمامة ومنها العزل عن الحرة بغير إذنها ومنها السلام على شربة الخمور ونحوها فأفتى بالجواز فيها خشية الوقوع فيما هو أشد منها وأضر كذا فى روح البيان فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٤١] وفى الكواشى المستأجر للختم ليس له أن يأخذ الأجر أقل من خمسة وأربعين درهمًا شرعيًا هذا إذا لم يسم شيئًا من الأجر كما ذكره فى الأصل أى المبسوط فى رجل قال: للقارئ ختم القرآن لى ولم يسم شيئًا من الأجر وختمه ليس له أن يأخذ أقل من خمسة وأربعين درهمًا لمخالفة النص إلا أن يهب الأجير للمستأجر ما فوق المسمى إلى خمسة وأربعين بعد العقد عليه أو شرط أن يكون ثواب ما فوق لنفسه فلا يتم وعلى هذا لو قال القارئ: اقرأ ختمًا بقدر ما قدرت من الأجر حين أمره المستأجر بالختم بأقل من خمسة وأربعين درهمًا فقرأ من القرآن ذلك المقدار من الثلث والربع أو النصف أو نحوها فلا يأثم وهذا مما يجب حفظه لابتلاء العوام من بذلك والمختار جواز الاستئجار على قراءة القرآن على القبور مدة معلومة كذا فى الطحاوى في حاشية الدر المختار فى باب الإجازة الفاسدة فى البستان لأبى الليث ـ رحمه الله تعالى ـ التعليم على ثلاثة أوجه أحدها للحسبة ولا يأخذ به عوضًا والثانى أن يعلم بالأجر والثالث يعلم بغير شرط فإذا أهدى إليه قبله فالأول مأجور وعليه عمل الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ والثانى مختلف فيه والأرجح الجواز والثالث يجوز إجماعًا؛ لأن النبى ﷺ كان معلمًا للخلق ويقبل الهدية. وقيل : لا يجوز مطلقًا، عليه أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ

لحديث أبى داود عن عبادة بن الصامت أنه علم أن رجلاً من أهل الصفة القرآن فأهدى له قوسًا فقال النبى ﷺ: «**إن سرك أن تطوق به طوقًا من نار فاقبلها**» كذا فى الإتقان للإمام السيوطى ـ رحمه الله تعالى ـ وأخرج أحمد وأبو داود والنسائى عن خارجة بن الصلت عن عمه أنه مر بقوم فقالوا: إنك جئت من عند هذا الرجل يعنى تجىء من عند رسول الله ﷺ بخير أى القرآن وذكر الله أنشط فارق لنا هذا الرجل وأتوه برجل مجنون بالقيود فرقاه بأم القرآن ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل عليه فكأنما نشط من عقال فأعطوه مائة شاة فأتى النبى ﷺ فذكر له فقال: لعمرى لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حتى يعنى ﷺ من الناس يرقى رقية بباطل ويأخذ عليه عوضًا أما أنت فقد رقيته رقية حق وهى كلام الله تعالى وأخذت عليه أجرة وهى الحلال ورقية الباطل كذكر الكواكب واستعانة الشمس والقمر والنجوم والجن كذا فى المصابيح مع الشرح.

وفي حديث الحسين بن على ـ رضى الله عنهما ـ أنه بعث ابنه على بن الحسين زين العابدين إلى عبدالرحمن السلمى ليعلمه القرآن فعلمه فاتحة الكتاب فقرأها بين يدى أبيه الحسين فأرسل إليه الحسين بعشر بدرات جمع بدرة أى بعشرة آلاف درهم وبعشرة فراس وبعشرة تخوت من الثياب فقيل: بم استحق هذا؟ قال له: لأنه علم ولدى فاتحة الكتاب وهى التى لم تنزل على أحد من لدن آدم إلى محمد ـ عليهما الصلاة والسلام ـ ولم تنزل على جدى سورة أفضل منها فهذا الذى أنفذت إليه دون حقه كذا فى تفسير حقى. وأخرج أحمد والبيهقى عن عبدالله بن جابر ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبرك بآخر سورة نزلت في القرآن؟**» قلت: بلى يا رسول الله قال: «**فاتحة الكتاب**»، وأحسبه قال: «**فإن فيها شفاء من كل داء**».

وأخرج سيعد بن منصور والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**فاتحة الكتاب شفاء من السم**». وأخرج الخلعى فى فوائده عن عبدالله ابن جابر ﵁ أنه قال ﷺ: «**فاتحة الكتاب شفاء من كل شىء إلا السام والسام الموت**». وأخرج الدارمى عن ابن مسعود ﵁ موقوفًا من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسى وآيتين بعد آية الكرسى وثلاثًا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شىء يكره ولا يقرأ على مجنون إلا

أفاق. وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال: إذا أردت حاجة فاقرأ فاتحة الكتاب حتى تختمها تقضى إن شاء الله تعالى. وأخرج ابن قانع عن رجاء الغنوى قال: قال رسول الله ﷺ : «**استشفوا بما حمد الله به نفسه قبل أن يحمده خلقه وبما مدح الله به نفسه**» قلنا: وما ذاك يا نبى الله؟ قال: «**الحمد لله ، وقل هو الله أحد ، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله**» وأخرج ابن ماجة وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ يقول: عليكم بالشفاءين العسل والقرآن. وأخرج ابن ماجة عن على رضي الله عنه عن النبى ﷺ يقول : خير الدواء القرآن. وأخرج البيهقى عن وائلة بن الأسقع أن رجلاً شكا إلي النبى ﷺ وجع حلقه فقال: عليك بقراءة القرآن ، وقال : القرآن هو الشفاء. وأخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: جاء النبى ﷺ رجل فقال: إنى أشتكى صدرى قال: «**اقرأ القرآن ، يقول الله تعالى ﴿وشفاء لما في الصدور﴾**». وأخرج ابن السنى عن على رضي الله عنه قال ﷺ : «**أمان لأمتى من الغرق إذا ركبوا البحر أن يقرؤوا: ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾** [هود: ٤١]». وأخرج البيهقى وابن السنى وأبو عبيد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**ما قرأت في أذن مبتلى ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾إلى آخر السورة فقال: لو أن رجلاً موقنًا بها على جبل لزال**» كذا فى الاتقان وفى الدر المنثور.

باب الأحاديث وأقوال الأئمة في جواز الرقية بالقرآن أو بأسماء الله تعالى أو بالأدعية المأثورة وبيان استحبابها إن كان الأبرار

قال الإمام التميمى فإياك والتهاون بخواص كتاب الله العظيم أو التساهل فى الاعتقاد تخسر الدنيا والآخرة والعياذ بوجه الله الكريم، فإن الله تعالى يقول ـ وهو أصدق القائلين ـ : ﴿**ما فرطنا فى الكتاب من شىء**﴾ ، وكذا يقول :﴿**ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين**﴾، وقال ﷺ: «**لو أن رجلاً موقنًا قرأ القرآن على جبل لزال**»، وكذا قال ﷺ : «**خذ من القرآن ما شئت لمن شئت**» وروايات العقوبة

لمن تهاون بالقرآن العظيم وإساءة الظن كثيرة جدًا وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى شريح الخزاعى رضي الله عنه أنه قال ﷺ : «**إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا به ولن تهلكوا بعد أبدًا**» فهدانا الله إلى أحسن المراشد والتداوى بكتابه العزيز الذى أعجز كل مقر وجاحد فهو الذى أغنى الأولين والآخرين ولما سمعه الجن لم يلبثوا أو ولوا إلى قومهم منذرين فقالوا: إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا فمن آمن به فقد وفق ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدى ومن اعتصم به فقد كفى هو الضياء والنور والغنية والسرور وشفاء لما فى الصدور ومن خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن استغنى به أغناه الله ومن استشفى به شفاه الله تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**﴾ فحسبك شاهدًا وكفى به للذين آمنوا هدى وشفاء فهو حبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الأوفى ولا تنقضى عجائبه ولا تناهى غرائبه ولا يحيط أهل الخواص بخصائص فوائده ومنافعه وحكمه ولا ينال القاصدون مقاصدهم إلا بصحة العقيدة والتأييد فالحذر من التهاون بمنافعه وحكمه والبدار البدار إلى اغتنام فضائله ونعمه وكذا في خواص القرآن.

قال القسطلانى فى شرح البخارى : الطب الروحانى أقوى من الطب الجسمانى فلما عز هذا الفن فزع الناس إلي الطل الجسمانى قلت: ويشير هذا إلى قوله ﷺ: «**ولو أن رجلاً موقنًا قرأ القرآن على جبل لزال**». وقال القرطبى: تجوز الرقية بكلام الله تعالى وبأسمائه فإن كان مأثورًا استحب. وقال الربيع : سألت الشافعى عن الرقية فقال: لا بأس أن يرقى بكتاب الله تعالى وبما يعرف من ذكر الله ، وقال ابن بطال فى المعوذات: سر ليس في غيرهما من القرآن لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء المكروه التى تعم أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك فلهذا قال ﷺ : يكتفى بها .

وقال ابن القيم فى حديث الرقية بالفاتحة : إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع فما الظن بكلام رب العالمين ثم بالفاتحة التى لم ينزل القرآن ولا فى غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع معانى الكتب ، وقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله تعالى وبجامعها وإثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار إلي الرب تعالى

فى طلب الإعانة به والهداية منه وذكر أفضل الدعاء وهو طلب الهداية إلي الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفتـه وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر واجتناب ما نهى عنه والاستقـامة عليه وتضمنهـا ذكر أوصاف الخلائق وقـسمتم إلي منعم عليه لمعـرفته بالحق والعمل به ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد مـعرفته وضال بعدم معرفته له مع ما تـضمنه بإثبات الـقدر والشرع والأسـماء والمعـاد والتوبة وتزكيـة النفس وإصلاح القلب والرد على جـميع أهل البدع وحـقيق لسورة هذا بعض شـأنها أن يستشفى بها من كل داء اهـ.

وقال النووى ـ عليه رحمة الله القـوى ـ فى شرح المهذب لو كتب القرآن في لوح أو فى إناء ثم غسله وسقاه لمريض ، فقال الحسن البصرى ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعى : لا بأس به، وكرهه النخعى، ومقتضى مذهبنا أنه لا بأس به فقد قال القاضى حـسين والبغوى وغيـرهما: لو كتب قرآنا على حلوى أو طعـام فلا بأس بأكله اهـ. قال الزركـشى: وممن صرح بالجواز فـي مسألة الإناء العـماد النهى مع تصريحـه بأنه لا يجوز ابتلاع ورقـة فيهـا آية لكن أفتى ابن عبـد السلام بالمنع من الشرب أيضًا لأنه يلاقيه نجاسة الباطن فـيه ذكر كذا فى الإتقان. وذكر الإمام أحمد وغيره : ولا بأس أن يكتب للمصاب وبغيره من المرضى شيء من كتاب الله بالمداد المباح ويغسل ويسقى انتهي كلامه، واحـترز بكتاب الله تعالى وذكره عما لا يعرف معناه من لغات الملل المختلفة فإنه يحتمل أن يكون فيه كفر واحترز بالمداد المباح عن الدم ونحوه من النجاسات فإنه حرام بل كفر وكذا تقليب حروف القرآن وتعكسيها نعـوذ بالله من جهل بلطائف الـقرآن الجليل كـذا فى روح البيـان فى آخر سـورة الأحقاف.

باب الحديث الوارد فى خواص السور بالقراءة على ماء المطر وهى فائدة عظيمة

روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من أخذ من ماء المطر**» وفى رواية «**مطر نيسان وقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة وآية الكرسى**

سبعين مرة وقل هو الله أحد سبعين مرة والمعوذتين سبعين مرة والذى نفسى بيده أن جبرائيل جاءنى وأخبرنى أن من شرب من ذلك الماء سبعة أيام متواليات بالغداة فإن الله سبحانه يدفع الذى يشرب من ذلك كل داء فى جسده ويعافيه ويخرجه من عرقه ولحمه وعظمه وجميع أعضائه» كذا فى تفسير الفاتحة. وفي بعض الروايات: **«سبح اسم ربك الأعلى سبعين مرة وألم نشرح لك سبعين مرة وسورة القدر سبعين مرة وقال يا أيها الكافرون سبعين مرة وسبحان الله والحمد لله إلى العلى العظيم سبعين مرة وأستغفر الله العظيم سبعين مرة واللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والكل وسائر التابعين سبعين مرة»** كذا ذكره أبو السعود قال: هذه نافعة لمن شربها من جميع الأمراض والأوجاع والآلام حتى يشربها من لم يكن له ولد فيحصل. وفى بعض النسخ سورة يس سبعين مرة وسورة إنا فتحنا لك سبعين مرة فمن شرب من ذلك الماء على كل مقصود ومطلوب فيحصل له كذا في خواص القرآن.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة فى الخصائص لزيادة العقل والفهم وقوة الحفظ

روى عن ابن هشام بن الحرث عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ أنه قال: **«ألا أعلمك شيئًا للحفظ؟»** قال: بلى يا رسول الله قال: **«تكتب فى طست بزعفران فاتحة الكتاب إلى آخرها وسورة الملك إلى آخرها وسورة الحشر إلى آخرها وسورة الواقعة إلى آخرهاثم تصب عليها من ماء زمزم أو من ماء السماء أو من ما البحر ثم تشربه على الريق فى السحر مع ثلاثة مثاقيل لبان وعشرة مثاقيل عسل وعشرة مثاقيل سكر ثم تصلى بعد هذا الشرب ركعتين تقرأ فيهما: قل هو الله أحد فى كل ركعة خمسين مرة بعد فاتحة الكتاب خمسين مرة ثم تصبح صائمًا»**، قال ابن عباس: فعلمته فكان كما قال ﷺ، قال ابن عباس: لا يأتى عليك أربعين سنة يومًا إلا تصير حافظًا ، قال كان عمره دون الستين سنة ، وقال

الزهرى علمته فوجدته كما قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وكان الزهرى يكتبه لأولاده ويسقيهم ، وقال عاصم : فعلمته لنفسى وأنا ابن خمس وخمسين سنة فلم يأت على شهر حتى رأيت نفسى في الزيادة ما لا أقدر على وصفه كذا فى خواص القرآن. وأخرج البيهقى عن على رضي الله عنه أنه قال: أنزل القرآن خمسًا خمسًا إلا سورة الزنعام، ومن حفظه خمسًا خمسًا لم ينسه. وأخرج البيهقى عن خالد بن دينار وقال: قال لنا أبو العالية تعلموا القرآن خمس آيات بخمس آيات فإن النبى ﷺ كان يأخذ من جبرائيل عليه السلام خمسًا خمسًا . كذا فى الإتقان ، قال الإمام الغزالى فى خواص القرآن : إن أراد حفظ العلوم كلها دقيقها وجليلها فليكتب فى إناء نظيف من أول سورة الرحمن ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦)﴾ [الرحمن: ١ ـ٦] ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)﴾ [القيامة: ١٦ـ١٩] ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)﴾ [البروج ٢١ـ٢٢]، والق عليه ماء زمزم وامحه به واسقه لولدك أو لمن تريده بحفظ كل ما يسمع وما يرى ببركة الآيات الشريفة وهى من المجربات اهـ. وقال الكلبى: كان لى ولد لا يحفظ القرآن العظيم وكلما قرأ شيئًا نسيه فرأيت فى منامى قائلاً يقول لى : اكتب فى إناء ﴿الرحمن علم القرآن﴾ إلى قوله ﴿والشجر يسجدان﴾ ومن قوله: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ إلي قوله: ﴿ثم إن علينا بيانه﴾﴿ بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ﴾ والق عليه ماء زمزم واسقه ولدك يحفظ القرآن العظيم ففعلت فحفظ كل ما سمع فحدث الله تعالى كذا من المجربات. وأما قوله تعالى من سورة القلم من أول البسملة إلي قوله : ﴿ما لم يعلم﴾ قال التميمى: هذه السورة لها خواص كثيرة منها من يشكو قلة الحفظ أو أراد تعلم العلوم الدقيقة والخفية فليكتبها نقشًا في قصة أو قدح من خشب الطرفاء بقلم بولاد ويكون الناقش له طاهرًا صائمًا من أول البسملة إلي قوله : ﴿ما لم يعلم﴾ فإذا فرغ من نقشها رفعها فإذا أراد العمل حله بماء زمزم لم تره الشمس ويشرب على الريق. وذكر يوسف الحكيم أن فيها شفاء ويشربن لفصاحة الأطفال ولقضاء الحوائج وليعلم العلوم الدقيقة وهذه الخصائص نافعة للرجال والنساء بإذن الله تعالى. وفى

حديث سلمان رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : «**من كتب آية الكرسى بزعفران سبع مرات على راحته اليمنى كل ذلك يلحسها بلسانه لم ينس شيئًا أبدًا واستغفر له الملائكة**» كذا فى خواص القرآن.

باب الأحاديث الواردة وأقوال المشايخ فى الخصائص لانجلاء العين وقوة البصر وإزالة الرمد والضعف عن بصره

يروى عن الشيخ فريد الدين الولى الشهير فى بلاد الهند قدس سره أن من قرأ على ظفر إبهاميه قوله تعالى: ﴿**فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد**﴾ سبع مرات وهو يصلى على النبى ﷺ فى كل مرة ثم يقبل إبهاميه ويمسح بهما على عينيه وينفع لنور البصر وزوال الضرر عن العينين إن شاء الله تعالى، وكذا ذكر عن بعض الصالحين إنه لقى الخضر عليه السلام فقال: من قبل ظفر إبهامه ويمسح بهما على عينيه أى من وجع العين حين يقول المؤذن فى الأذان والإقامة أشهد أن محمدًا رسول الله ، ويقول المستمع مع ذلك: مرحبًا بك يا حبيبى وقرة عينى يارسول الله كذا في خواص القرآن، قال القهستهانى في شرحه الكبير نقلاً عن كنز العباد اعلم أنه يستحب أن يقال عند استماع الأولى من الشهادة الثانية صلى الله عليك يا رسول الله ، وعند استماع الثانية قرت عينى بك يا رسول الله ثم يقول : اللهم متعنى بالسمع والبصر بعد وضع ظفرى الإبهامين على العين فإنه ﷺ يكون قائدًا له الجنة. وفى قصص الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وغيرها أن آدم عليه السلام اشتاق إلى لقاء محمد ﷺ حين كان فى الجنة فأوحى الله تعالى إليه فجعل الله النور المحمدى فى إصبعه المسبحة من يده اليمنى فسبح ذلك النور فلذلك سميت تلك الأصبع مسبحة كذا فى الروض الفائق أو أظهر إلي الله تعالى جمال حبيبه فى صفاء ظفرى إبهاميه مثل المرآة فقبل آدم ظفرى إبهاميه ومسح على عينيه فصار أصلاً لذريته فلما أخبر جبريل ﷺ بهذه القصة قال ﷺ : «**من سمع اسمى فى الأذان فقبل ظفر إبهاميه ومسح عينيه لم يعم أبدًا**» ، وقال الإمام السخاوى في

شرح اليماني: يكره تقبيل الظفرين ووضعهما على العينين ؛ لأنه لم ير فيه حديث والذي فيه ليس بصحيح ، وقد صح عن العلماء تجويز الأخذ بالحديث الضعيف في العمليات فيكون الحديث المذكور غير مرفوع لا يستلزم ترك العمل بمضمونه وقد أصاب القهستاني في القول المذكور باستحبابه وكفانا كلام الإمام المكي فإنه قد شهد الشيخ السهروردي في عوارف المعارف بوفور علمه وكثرة حفظه وقوة حاله وقبل جميع ما أورد في كتاب قوت القلوب ولله دره كذا في روح البيان في سورة الأحزاب.

وروى عن النبي ﷺ أنه قال: **«من أراد أن يستشفي من ضعف بصره ورمد أصابه فليتأمل الهلال أول ليلة فإن غم عليه تأمله الليلة الثانية فإن غم عليه تأمله الليلة الثالثة فإذا رآه يمسح بيمينه على عينه ويقرأ أم القرآن عشر مرات يبسمل في أول السورة ويؤمن في آخرها ثم يقرأ: قل هو الله أحد ثلاث مرات وليقل فاتحة الكتاب شفاء من كل داء برحمتك يا أرحم الراحمين سبع مرات وليقل خمس مرات يا رب قو بصري اللهم اشف أنت الشافي اللهم اكف أنت الكافي اللهم عاف أنت المعافي، وللمريض أيضًا يبرأ ما لم يحضر أجله فيما قدر عليه»** كذا في خواص القرآن. ويقول الفقير كمله الله القدير: إني لما احتجمت في مكة من رأسي مكررًا ضعف بصري حتى عجزت عن المطالعة والقراءة وما وجدت دواء لقوة بصري ثم ذكرت تلك الأحوال إلي رجل صالح من علماء الهند في الروضة المطهرة فعلمني قراءة اسم يا بصير مائة مرة بين السنة الأولى والخطبة يوم الجمعة فقلته مائة مرة ثم مسحت ببزاقي على عيني فقلت: اللهم قوي بصري بحرمة اسمك البصير فلما داومت عليها أزال الله ضعف بصري فكان كما كان ، هكذا أجاز لي وقد أذنت وأجزت لمن داوم عليها بالخط والقلم وفقني الله وإياكم. وروى ابن عامر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: **«من قال حين يقول المؤذن أشهد أن محمدًا رسول الله مرحبًا بحبيبي وقرة عيني محمد وقبل إبهاميه ومسح بهما عينيه أمن من العمى والرمد وعاش»** كذا في فتاوى الصوفي.

باب الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة فى الاستسقاء بالقراءة على الأحجار والاستغفار أو بالصلاة على سيد الأبرار

اعلم أن أصل مشروعية صلاة الاستسقاء خروجه ﷺ إلى المصلى فى شهر رمضان سنة ست من الهجرة كذا ذكره ابن حبان. وأخرج أبو داود عن عائشة الصديقية ـ رضى الله عنها ـ قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى ووعد الناس يومًا يخرجون فيه فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر فحمد الله تعالى وقال: «**إنكم أنكرتم جدب دياركم وتأخر المطر عن إبان زمانه عنكم ـ أى بكسره الهمزة وتشديد الباء ـ وقد أمركم الله تعالى أن تدعوه ووعدكم الله أن يستجيب لكم**»، ثم قال: «**الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلي خير**» ثم رفع يديه المباركتين فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أو حرك رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل وصلى ركعتين فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم إلى الكرة ضحك حتى بدت نواجذه ، فقال: «**أشهد أن الله على كل شيء قدير وأنا عبدالله ورسوله**» كذا ذكره الغنى في شرح البخارى قوله تعالى : ﴿**استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ..**﴾ الآيات؛ ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء كذا فى القاضى وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حصر الاستغفار فى الاستسقاء استدلالاً بهذه الآيات كذا في الكواكب.

وأما القراءة على الأحجار للاستسقاء فهو أمر مستحسن مروى عن التابعين الحسن البصرى وابن سيرين ـ رحمهم الله تعالى ـ يقرأ على سبعين ألف حصاه على كل واحدة مرة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى:٢٨] ويقرأ هذا الدعاء في رأس كل مائة: اللهم لا تهلك بلادك بذنوب عبادك ولكن برحمتك الشاملة اسقنا ماء غدقا تحيا به الأرض وتروى به العباد، إنك على كل شىء قدير، ثم ترمى الحصيات فى ماء جار أو راكد وهى مشهورة.

ومن الخواص العجيبة والأسرار الغريبة للاستسقاء أن من كتب قوله تعالى: **﴿ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾** على جبهة الحصان اليابس الطاهر المغسول، ثم يلقى هذا الرأس فى الماء الجارى أو الراكد فينزل الله تعالى الرحمة ،فإذا نزل المطر على قدر الحاجة فليخرج ذلك الرأس من الماء فهذا مجرب مرارًا فليكن الكاتب صالحًا عابدًا يكتبها بعد صلاة ركعتين نافلة وبعد الاستغفار والصلاة والسلام على سيد الأنام. كذا فى خواص القرآن للإمام الدميرى وأهل المغارب يستسقون بهذه الصلاة النارية وهى هذه : اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلامًا تامًا على سيدنا محمد الذى تنحل به العقد وتنفرج به الكرب وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب وحسن الخواتم ويستقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه فى كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك فإنهم يقرؤونها فى مجلس واحد بهذا العدد أربعة آلاف وأربعمائة وأربعًا وأربعين مرة ويتوسلون بها ويستشفعون بالنبى ﷺ فى حصول مقصودهم ومطلوبهم في كل الأمور.

وروى أن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنهم ـ كان يصلى بهذه الصلاة الكاملة والسلام التام على جده الأعلى رسول الله ﷺ وسنبين خواص هذه الصلاة تفصيلاً فى بحثها آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

باب خواص السور والآيات وذكر الأحاديث الصحيحة الواردة فى الاستخارة وبيان العافية فإنها وحى المؤمن

أخرج الطبرانى عن أنس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد**». وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سعادة ابن آدم استخارته الله عز وجل**». وأخرج ابن حبان عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جاء أحدكم أمرًا فليقل: اللهم إنى أستخيرك**» إلخ وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: علمنا رسول الله ﷺ الاستخارة «**إذا جاء أحدكم أمرًا فليقل : اللهم إنى أستخيرك**» إلخ. وأخرج أبو يعلى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:«**إذا أراد أحدكم أمرًا فليقل : اللهم إنى أستخيرك بعلمك**» إلخ. وأخرج الطبرانى عن ابن عباس وابن عمر ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ـ قالا : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن «**اللهم إنى أستخيرك**» .. الحديث وعن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة قم ليقل : اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشي وعاقبة أمرى أو قال : عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال: وجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه وقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به**» قال: ويسمى حاجته وينبغى أن يجمع بين الروايتين فيقول: وعاقبة أمرى وعاجله وآجله ثم يفعل ما ينشرح له صدره وينبغى أن يكررها سبعًا ويستحب تكرار الاستخارة فى الأم الواحد إذا لم يظهر له وجه الصواب في الفعل أو الترك ما لم ينشرح صدره لما يفعل كما ورد في حديث تكرار الاستخارة سبعًا

أخرجه ابن السنى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذى يسبق إلي قلبك فإن الخير فيه**». وقال النووى : إنه يستحب أن يقرأ في كل ركعتين الاستخارة فى الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرن وفى الثانية بعد الفاتحة قل هو الله أحد كذا ذكره الإمام الغزالى فى الإحياء كذا ذكره العينى فى شرح البخاري.

وأما الاستخارة المنامية فتستحب كذلك أخرج الطبرانى والضياء عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رؤيا المؤمن كلام يكلم بعه العبد ربه فى المنام**». وأخرج الطبرانى عن أبى حذيفة بن السيد رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**ذهبت النبوة فلا نبوة بعدى إلا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له**». وأخرج البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**»، قالوا: وما المبشرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له**». وأخرج البخارى ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**» وفى الحديث «**وحى المؤمن رؤيا الرؤيا شاهدة على أمور اليقظة**». وروى عن على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: من أراد أن يريه الله تعالى فى منامه ما يريد فليصل ست ركعات قبل أن ينام يقرأ فى الأولى الفاتحة مرة والشمس وضحاها سبع مرات وفي الثانية الفاتحة وسورة إذا يغشى سبع مرات وفى الثالثة الفاتحة مرة وسورة الضحى سبعًا وفى الرابعة الفاتحة مرة وسورة ألم نشرح سبعًا وفى الخامسة الفاتحة مرة وسورة والتين سبعًا وفى السادسة الفاتحة مرة وإنا أنزلناه وإذا فرغ من الصلاة أثنى على الله تعالى وصلى على النبى ﷺ ثم يقول : اللهم رب محمد ورب إبراهيم ورب موسى ورب إسحاق ورب يعقوب ورب جبرائيل ورب ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ـ عليهم السلام ـ ومنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم أرنى في منامى الليلة أنت أعلم به منى فإنه يري في ليلته أو فى الثانية أو فى الثالثة وإلا فما بلغ إلى السابعة إلا وقد أتاه من يقول: الأمر كذا وكذا إن شاء الله تعالى كذا فى بحر المعارف وأيضًا استخارة مجربة صحيحة لم يوجد مثلها فإن من أراد أن يرى عاقبة أمره خيرًا كان أو شرًا فليجدد الوضوء بعد العشاء ثم يقعد على الفراش طاهرًا ويصلى على النبى ﷺ ثلاث مرات ويقرأ الفاتحة عشر مرات وسورة

الإخلاص إحدى عشرة مرة ثم يصلى أيضًا ثلاث مرات ثم يرقد على شقه الأيمن متوجهًا إلى القبلة فإنه يرى رؤيا مخبرة على مقتضى أحواله فلابد من تعبير الرؤيا إن لم يعرف تعبيرها كذا فى كتب الخواص وفى سيد على شارع الشرعة.

باب الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة فى حق المرأة التى عسرت عليها الولادة

أخرج الديلمى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: إذا عسرت على المرأة ولادتها أخذ إناء نظيف وكتب عليه قوله تعالى: ﴿**كأنهم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون**﴾، ﴿**كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها**﴾، ﴿**لقد كان فى قصصهم عبرة لأولي الألباب**﴾ ثم يغسل وتسقى المرأة وينضح على بطنها وفرجها كذا فى تفسير بحر العلوم، وفي عين المعانى قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ إذا عسرت على المرأة الولادة فليكتب هاتان الآيتان فى صحيفة ثم تسقى وهذه هى بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله الكريم لا إله إلا الله العلى العظيم سبحان رب السموات السبع ورب العرش العظيم ﴿**كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون**﴾، ﴿**كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها**﴾ انتهى.

ويقول الفقير أحسن إليه القدير إنى كتبت على كأس آية الكرسى وسورة الفاتحة والإخلاص والآية ﴿**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**﴾ ﴿**لو أنزلنا هذا القرآن علي جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**﴾ لا إله إلا الله محمد رسول الله اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد في كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك كتبت هذه على كأس إن أمكن وإلا على ورقة لمن عسرت عليها الولادة فشربت وخلصت سريعًا بإذن الله تعالى حتى أن امرأة واحدة من مجاورى المدينة أخرجت

نصف الولادة وبقى الباقى فى يومين على هذا الحال وعجزوا عن تخليصها بعد دواء كثير ثم جاء إلينا وأنا قاعد في الروضة المطهرة وقت الضحى فكتبت هذه المذكورات فى الروضة فأخذها زوجها وشربت فسقط الولد سريعًا بإذن الله تعالى سنة إحدى وستين ومائتين وألف من ذلك التاريخ إلى سنة وثمانين جربتها وصحت بحول الله وقوته انتهى.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال المفسرين في خواص أسماء أصحاب الكهف

قال الإمام النيسابورى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن أسماء أصحاب الكهف تصلح للطرب والهرب وإطفاء الحريف تكتب في خرقة ويرمي بها وسط النار، ولبكاء الطفل وتوضع تحت رأسه فى المهد وللحرث تكتب على القرطاس ويرفع على خشب منصوب فى وسط الزرع وللضربان وللحمى المثلث وللصداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على فخذه اليمنى ولعسر الولادة على فخذها اليسرى ولحفظ المال والركوب فى البحر وللنجاة من القتل والله أعلم بالصواب. وأسماؤهم هكذا يمليخا مكشيلينا مشلسنيا فهؤلاء أصحاب ميمنة الملك دقلديانوس الجبار مرتوش ديرتوش شاذونوش فهؤلاء أصحاب الميسرة وكان الملك يشاور مهماته هؤلاء الستة والسابع الراعى الذى تبعهم واسم الراعى كفشططيوش ولون الكلب أسمر أو أصفر يضرب إلي الحمرة واسم الكلب قطمير واسم المدينة أفسوس فى الجاهلية وفى الإسلام طرسوس قريبة إلى المدينة المعروفة بقونية من طرف الشرق كذا فى تفسير الكشاف والتفسير الكبير والقرطبى وتفسير البسيط.

وقد جاء فى الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فإنها لو كتبت على باب دار لم تحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب**

لم تغرق وأسماءهم يمليخا مرنوش دبرنـوش شاذنوش كقشططيوش قطمير» كـذا من مجموعة فيضية. وقال أبو سـعيد محمد المفتى الخادم ـ رحمه الله ـ إنى رأيت فى المنام أصحاب الكهف فـقلت لهم: نحن نكتب أسماءكم الشريفة تيـمنًا وتبركًا فى بعض الأمور ولم نجد تأثيـرها فأخبرونى بأن اكتبـوا أسماءنا على شكل الدائرة والقطمير في وسطها اهـ.

باب خواص الآيات الخمس فى أولهن كهيعص وفي آخرهن حمعسق

اعلم أن لهذه الآيات الخـمس تصرفـات كثيـرة ومنافع عديدة فى التـرغيب والترهيب فاطلب ما شـئت بمقتضى الشرع وإلا فتضر نـفسك افتح عينك بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيمًا تذروه الرياح** ﴾ ﴿**هو الله الذى لا إله إلا هـو عالم الغـيب والشـهـادة هو الرحـمن الرحيم** ﴾ ﴿**يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كـاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** ﴾ ﴿**علمت نفس ما أحضـرت فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصـبح إذا تنفس**﴾ ﴿**ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كـفروا في عزة وشقاق**﴾ .

وحاصـل الكلام إن أردت طلب كل خيـر أو دفع كل شر فـداوم على هذه الآيات بالاعتـقاد التام بالعدد المذكـور ولكن تبدل الكلام الذى ذكرته فى تحـصيل المحبـة والمودة بكلام مناسب لنيـتك ومطلوبك اللهم اشـفنى وفرج همي وحـزنى وغمي وتقـول: اللهم اقضي دينى وارزقنى رزقًـا حلالاً واسعًا بـلطفك وكرمك يا أرحم الراحـمين أو تقول: اللهم احـفظنى من البـلاء والفضـاء والأعداء والحـرق

والغرق والسرق بحرمة هذه الآيات والخصائص والأسرار وبحرمة حبيبك سيد الأبرار وبحرمة آله وأصحابه الأخيار واعلم أن هذا من أوراد حضرة الأمير السيد البخارى قدس سره فقال: من قرأ هذه الأحرف مع هذه الآيات غلب على الأعداء وحصل له القبول فى القلوب اهـ كلامه كذا فى خواص القرآن.

باب أقوال الأئمة والمشايخ فى خواص الخمس آيات القرآنية فى كل آية عشر قافات ولها خواص غريبة وأسرار عجيبة وفضائل كثيرة ومنافع عديدة

قال الشيخ أبو العباس أحمد البونى قدس الله تعالى أسراره:

خمسون قافًا فى الكتاب العالى ... فى خمس آيات بلا محال
من يتلها حقا بقلب خالى ... عن غيرها من سائر الأقوال
إذا رأيت الخيل بالرجال ... فابدأ ببسم الله ذى الجلال
ذلت له الأعداء مع الأبطال ... فى حملة الأيام والليالى
ثم أتمم الآيات بالتوالى ... ينهزم الأعداء ولن تبالى
فهذه من أقطع النصال ... فاحذر تعلمها من الجهال

وهذه الأبيات المشروحة لكسر الأعداء وقمع الأشقياء. قال بعض الخواص فى خاصة هذه الآيات العظيمة لملاقاة الأعداء من حملها معه نصره الله تعالى على أعدائه ولا يناله من شرهم ومكرهم وسلاحهم شىء ولا يخاصمه أحد إلا قهره الله تعالى ويكون له هيبة فى قلوب الناس وإن دخل على السلطان أو على نوابه أمن من شرهم ومكرهم وهى حجاب من الأنس والجن والشياطين وتوابعهم المتمردين فاعرف قدرها وأحمد على ما أولاك تعالى قراءتها وحملها وصل على سيدنا محمد وآله وسلم.

وروى عن الفقية الكبير والولى المسكين أحمد بن موسى بن عجيل عليه رحمة الجليل خمس آيات فيها خمسون قافًا فى كتاب الله تعالى ما قرئت فى وجه عدو إلا غلب وقهر ولا فى وجه من يخاف من شره إلا كفى الله عنه شره وحفظه من جميع الخطايا والآفات .

وقال بعضهم: إذا كتبت وعلقت فى رمح أو سلاح وجعلت فى مقابلة الأعداء فى حال الحرب انهزموا وخذلوا جميعًا وقد جرب ذلك مرارًا. وروى الشيخ نجم الدين البكرى عن سيدى معروف الكرخى عن الشيخ نظام الأولياء عن الشيخ فريد الدين عن الشيخ حميد الدين ناكورى عن سيد المشايخ أحمد الرفاعى عن الشيخ موسى السدرانى عن الشيخ السيد مدين المغربى عن عبد القادر الكيلانى قدس الله أسرارهم ونفعنا بهم آمين عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ورضى الله عنه ـ عن سيد المرسلين ﷺ أنه قال: «**من قرأ كل يوم هذه الآيات الخمسة الكريمة في كل آية عشر قافات أو كتبها أو بسط كسر حروفها في الوفق وحملها على الرأس فإن الله تعالى يرسل له اثنى عشر ألفًا من الملائكة وفى أيديهم آلة حرب من نور يحفظونه من الآفات والبلايا وبنى الله تعالى له فى جنة الفردوس ستمائة ألف قصر من ياقوت أحمر وإن قرأها السلطان ثبته الله تعالى فى سلطنته وفتح عليه النصرة والظفر وكمل شوكته ومهابته ورفعته وأعطاه الله عدل ستمائة ألف سلطان وسخر الله تعالى له جميع الأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم ويغلب على جميع الأعداء ولا تضره الحشرات والمؤذيات**»، وقال الشيخ مجد الدين الكرمانى قدس سره كان فى الدنيا أربعة آلاف متصرف من رجال الغيب والبدلاء والأوتاد والقطب كلهم يتصرفون بهده الآيات الخمس ومن داوم على قراءتها وحمل وفقها كان من أهل التصرف ظاهرًا وباطنًا وعلويًا وسفليًا ويلاقى القطب ورجال الغيب فى تفسير صاحب العرائس من قرأ هذه الآيات الخمس وحمل وفقها أمنه الله تعالى من السموم والسحر والبلاء والمؤذيات ووكل عليه الجن وكان من أهل التصرف ببركة هذه الآيات لقوله تعالى : ﴿**وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابًا مستورًا**﴾ اهـ.

وقال الشيخ الشاذلى قدس سره: رأيت قطب الأقطاب أوصانى بقراءة هذه الآيات الخمس مع بسط أوفاقها وسألته عن أسرارها قال: من داوم على قراءتها

أمنه الله تعالى من الأعداء والحساد ومكر الماكرين ولم يظفر به عدو ولو عاداه أهل السموات والأرض وتفتح عليه النصرة والظفر وينال إلى درجة القطب وقال الشيخ الجميل اليمنى قدس سره: رأيت قطب الأقطاب وتكلمت معه وعلمنى هذه الآيات الخمس ، وقال: وجدت كل شيء ببركة هذه الآيات ثم قال: لا تخبروا بأسرارها إلا أهلها وروى عن الشيخ أبى يزيد البسطامى قدس سره أيضًا أنه علم الشيخ محى الدين العربى أسرار هذه الآيات الخمس ثم على الشيخ حسام الدين فكان بعد سنة من أهل التصرف وقال الشيخ جلال الدين : تعلمت هذه الآيات وأسرارها وأوقافها عن الشيخ صدر الدين القرنوى ثم علمنى الشيخ محى الدين ترتيب وفق الشمس وشكل الزهرة وقال الشيخ محمود غازى: أوصانى الشيخ موسى السدرانى بهذه الآيات الخمس مع كسر العدد وبسط وفقها وحملها في الحضر والسفر والغزوات فعلمتها كما أوصانى فبارك الله علىّ وعلى عساكرى ففتح بيدى من بلاد الهند كثيرًا وإلى أى مكان توجهت وقصدت كنت منصورًا ومظفرًا. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآيات الخمس فى الحضر والسفر والغزوات وغلب على الكفار والمنافقين ونصره الله وفتح عليه.
وعن عائشة الصديقية ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال ﷺ: «**من كتب هذه الآيات الخمس فيها خمسون قافًا يوم الجمعة فشربها أدخل فى جوفه ألف شفاء ودواء ألف صحة وألف رحمة وألف رأفة وألف يقين وألف قوة ومائة ألف نور ونزع عنه كل داء وغل والحزن**».

وعن سلمان الفارسى رضي الله عنه قال: يا رسول الله منذ عمرى وعملت العصيان وكان آخر عمري علمنى شيئًا اقرؤه حتى يطول عمرى ويغفر ذنبى ويحصل مرادى فعلمه ﷺ هذه الآيات الخمس وقال: «**من قرأ هذه الآيات الخمس وحمل كسر بسطها طال عمره وغفر ذنبه وحصل مراده**» كذا فى تفسير العرائس وتفسير الكواشى وبعض كتب خواص القرآن وتركت كثيرًا من أقوال المشايخ وحكاياتهم الغرائب في خواص هذه الآيات الخمس حذرًا من التطويل.

وفى خواص القرآن فائدة إن القرآن العظيم خمس آيات في خمس سور أربع متواليات أولها سورة البقرة وآخرها سورة المائدة وآية فى سورة الرعد فى كل آية عشر قافات وخاصيتها للحرب والقتال والنصر على الأعداء والحساد ومن كتبها فى

ورقة وعلقها على رأسه ودخل بها على أرباب الجاه والأمراء العظام عظموه وقاموا له وهابوا من هيبته وشوكته وهى القبول وإذا كتبت أو جعلت فى راية لم ينهزم جيش أبدًا إلا وقد انتصر على الأعداء ويتحفظ بها حفظ العين فإنها كنز لا يرام.
وهى هذه الآيات العظيمة الشريفة المباركة بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكًا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا ومالنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين**﴾ قدير على ما يريد ﴿**لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق**﴾﴿ **ونقول ذوقوا عذاب الحريق**﴾ قوى لا يحتاج إلى معين ﴿**ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب**﴾﴿ **قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا**﴾ قهار لمن طغى وعصى ﴿**واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانًا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين**﴾ قدوس يهدى من يشاء ﴿**قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شىء**﴾ هو الواحد القهار قيوم يرزق من يشاء القوة. وعدد مجموع هذه الآيات ستة وخمسون ألفًا وخمسمائة وخمسة وتسعون على حساب الجمل. وفق صحيح بلا طرح ولا كسر.

٢٩٦١٦٥	١٦٩٧٨٥	١٦٩٧٨٥٠ ٦٧٦١٤٠	٦٢٢٥٤٥	٦٢٢٥٤٥
١٤٨٤٤٨٠	٩٠٥٤٣٠		٢٢٩٣٨٥	٢٢٩٣٨٥
٧٣٥٧٣٥	٥٠٦٣٥٥		٩٦٢١١٥	٩٦٢١١٥
٥٦٥٩٥	١٥٨٤٦٦٠	١٠١٨٧١٠	٢٨٢٩٧٥	٢٨٢٩٧٥
١٦٤١٢٥٦	٥٦٥٩٥٠	٢٣٩٥٧٠	١٦٤١٢٥٥	١٦٤١٢٥٥

وبالحـــق أنزلـــناه وبالحـــق نـــزل

اعلم أن هذه الآيات إذا قرأت كل واحـدة منها مرة تكرار الأسمـاء المذكورة عقب كل واحدة منها ثلاث مرات قيوم يرزق من يشاء القوة ثلاثًا كذا أجاز شيخى سليمان أدرنوى عن الشـيخ أحمد السنارى عن الشيخ محـمد الطنوسى قدس الله أسرارهما من قرأ هذه الآيات الخـمس لقهر الأعداء والحساد صبـاحًا ومساءً ثلاث مرات أو زيادة واحدة ولو مرة فهى إكسير فى سبب التأثير.

باب خواص الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة فى إصلاح الزانى والزانية ومن ارتكب المحرمات

قوله تـعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١)﴾ [آية واحدة فى أول سورة

المائدة] إذا كتبت هذه الآية في قطعة من ثوب امرأة زانية وثوب رجل زان وتليت عليه سبعين وتقول : اللهم بحق هذه الآية العظيمة امح الزنا والزيغ والذلل من قلب فلانة بنت فلانة أو من قلب فلان بن فلانة وزين ظاهره وباطنه بالأخلاق العظيمة الحميدة وبحرمة نبيك محمد ذى الخلق العظيم ﷺ وبحرمة أخلاق أوليائك وأصفيائك أجمعين فإنك فعال لما تريد وأنت أرحم الراحمين ثم تدفن الخرقة في قبر لا يعرف لمن هو وتقول عند دفنها اللهم أمت فعل الزنا وحبه والأخلاق الذميمة من قلب فلانة بنت فلانة أو فلان بن فلان فإن حب الزنا والأخلاق الذميمة يذهب من قلبهما بعون الله تعالى ولطفه كذا فى بحر المعارف. وأيضًا قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: ٩٠] إلى قوله تعالى: ﴿ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ [ثلاث آيات في سورة المائدة] فمن ابتلى بشرب الخمر والميسر والزنا والكذب والنميمة وغيرها من معاصى الله تعالى يكتب هذه الآيات فى يوم الجمعة بعد الفراغ من الصلاة على كأس أو على لوح من زجاج أو ورق من كاغد ثم يمحى بماء المطر أو بماء قراح ويقرأ عليها هذه الآيات الثلاث سبعين مرة ثم يأخذ من ذلك الماء ويعجن فيه خبز حنطة بالوضوء ثم يخبره ثم يطعمه لمن أراد إصلاحه يوم السبت على الريق أكله ثلاثة أيام أو خمسة أيام أو بالزيادة يفعل ذلك ثلاثة أيام من ثلاث جمع فإنه ينزع من قلبه محبة ذلك بإذن الله تعالى كذا فى خواص القرآن.

ومن خواص الأترجة بالتركى غاج قارنى إذا أكلها من ابتلى بالزنا صلح حاله ومن الخواص المجربة قراءة سورة الإخلاص ألفًا وواحد وآية الكرسى ثلثمائة وثلاث عشرة مرة والصلاة المنجية ألفًا على قميص من ارتكب الزنا والمحرمات ثم يلبسه ذلك الشخص المرتكب فإن الله تعالى يصلح أحواله ويحسن أقواله ببركة هذه الخصائص والأسرار فجربناها بالتكرار هكذا سمعت من العالم العامل والشيخ الكامل.

ومن خواص آية الكرسى أن يصلح قارئها ويحفظ من الأفعال القبيحة والأخلاق الذميمة ويحرق شيطانه الذى يوسوس فى قلبه ويجرى فى عروقه لحديث أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: كان رسول

الله ﷺ إذا قرأ آخر سورة البقرة وآية الكرسى ضحك وقال: إنهما لمن كنز تحت العرش وإذا قرأ من يعمل سوءًا يجز به استرجع واستكان كذا فى الدر المنثور. وعن على بن أبى طالب رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**ما قرئت هذه الآية فى دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يومًا ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة**» كذا فى روح البيان هذا مجرب ما جربته لأحد من الرجال والنساء ممن علمتم آية الكرسى ولا يمكن مداومتهم قراءة آية الكرسى لترك الأفعال القبيحة وأقول له إذا داومت على آية الكرسى كثيرًا مداومتهم قراءة آية الكرسى لترك الأفعال القبيحة وأقول له: إذا داومت على آية الكرسى كثيرًا تكون أنت رجلاً مشهورًا على رتبة جليلة وتجمع مالاً كثيرًا إلا داوم على قراءتها يومًا بعد يوم على الزيادة ثم استرجع واستكان بالرجوع عن المعاصى وبقى على رتبة واسعة جليلة الحال كما سنذكر الأحاديث وأقوال المشايخ فى بحث آية الكرسى تفصيلاً فاذهب إليه. ومن الخواص المجربة لتسكين الشهوة عند التوقان إذا غلبت عليه وليخاف من فعل الحرام فليقرأ هذا الدعاء كل يوم ثمان عشرة مرة.

بسم الله الرحمن الرحيم يا حى يا قيوم برحمتك أصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين يداوم كل يوم إذا غلبت عليه الشهوة هكذا أجاز لى العالم العامل الكامل السيد أحمد الباهر النازلى عن شيخه المصطفى الناصرى المرعشى قدس الله أسرارهما ونفعنا بأنفسهما القديسة آمين سنة ١٢١٦ .

باب خواص الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة فى دفع الروحانى عن المصروع وشفاء المريض

أخرج البيهقى فى الدلائل والإمام القرطبى فى التذكرة عن أبى دجانة رضي الله عنه أنه قال: شكوت إلي النبى ﷺ أنى نمت فى فراشى فسمعت صريرًا كصرير الرحى

ودويًا كدوى النحل ولمعًا كلمع البرق فرفعت رأسى فإذا أنا بظل أسود يعلو في صحن داري فمست جلدى فإذا هو كجلد قنفذ فرمى فى وجهى مثل شرار النار فقال ﷺ **«عامر دار لا يا أبا دجانة»** ثم طلب رسول الله ﷺ دواة وقرطاسًا وأمر عليًا أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله رب العالمين إلى من طرق الدار من العمار والزوار إلا طارقًا يطرق بخير أما بعد فإن لنا ولكم فى الحق سعة فإن تك عاشقًا مولعًا أو فاجرًا مقتحمًا أو داعيًا مبطلاً فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا لديهم يكتبون اتركوا صاحب كتابى هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام وإلى من يزعم أن مع الله إلهًا آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون حم لا ينصرون حمعسق تغلبون حم والكتاب المبين تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، قال أبو دجانة: فأخذت الكتاب فأدرجته فحملته إلى داري وجعلته تحت رأسى فنمت ليلتى فما انتبهت إلا من صراخ صارخ يقول : يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحق صاحبك ارفع عنا هذه فلا نجاة لنا إلا ما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا فى دارك ولا جارك ولا فى موضع يكون فيه هذا الكتاب فلا عود لنا، قال أبو دجانة رضي الله عنه : فقلت: والله لا أرفعه حتى أستأذن رسول الله ﷺ قال أبو دجانة: فلقد طالت عليّ ليلتى مما سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم فصليت الصبح مع النبى ﷺ وأخبرته مما سمعت من الجن فى ليلتى فقال: **«يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذى بعثنى بالحق نبيًا إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة»** كذا وجدته فى مجموعة الفوائد للإمام الكفورى ـ عليه رحمة القوى ـ وكذا فى الدميرى فى حرف القاف فمن كان هذا الكتاب عنده أو فى داره فلا يعود الجن فى داره ولا حول داره وأخرج الخلعى عن جابر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«فاتحة الكتاب شفاء من كل شيء إلا السام والسام الموت»**. وفى حديث آخر قال رسول الله ﷺ: **«إن الفاتحة شفاء من سبعين داء تبرى الأسقام والآلام وتعجل العافية فى حينها كتابة وقراءة»**. وأخرج الديلمى عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن

رسول الله ﷺ قال: «**فاتحة الكتاب وآية الكرسى لا يقرأهما عبد فى داره فتصيبهم ذلك اليوم عين إنس وجن**». وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: دخلت إلى حائط فسمعت فيه جلبة فقلت: ما هذا ؟ قال رجل من الجن أصابتنا السنة فأردنا أن نصيب من ثماركم أفتطينونها ؟ قلت: نعم، فقلت: ألا تخبرنى ما الذي يعذنا منكم قال: آية الكرسى .

الـــ	٢٢٠١٩ لشفاء محمد	٢٢٠٢٦ لشفاء محمد	٢٧١٢٢٠ لشفاء محمد	ـــه
الـــ	٢٢٠٢٤ لشفاء محمد	٢٢٠٢٢ لشفاء محمد	٢٧١٢٢٠ لشفاء محمد	ـــه
الـــ	٢٢٠٢٣ لشفاء محمد	٢٢٠١٨ لشفاء محمد	٢٧١٢٢٠ لشفاء محمد	ـــه

ويقرأ على المصروع والمريض وآية الكرسى بعدد كلماتها خمسين مرة وبعدد حروفها مائة وسبعين مرة أو بعدد المرسلين ثلثمائة وثلاثة عشر مرة يداوم عليها ثلاثة أيام أو سبعة أيام أو بالزيادة فإن الله تعالى يشفيه ببركتها لما جاء فى الحديث قال رسول الله ﷺ: «**ولا يقرؤها أحد على مريض إلا شفى ولا على مجنون إلا أفاق**». وأخرج أبو عبيد والدارمى والطبرانى وأبو نعيم والبيهقى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خرج رجل من الإنس فلقيه رجل من الجن فقال له: هل لك أن تصارعنى فإن صرعتنى علمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه الإنسى فقال: تقرأ آية الكرسى فإنه لا يقرؤها أحد إذا دخل بيته إلا خرج الشيطان فقيل لابن مسعود : أهو عمر قال: عسى أن يكون إلا عمر. كذا فى تفسير آية الكرسى.

ومن الخواص الصحيحة المجربة قـراءة الصلاة النارية التفريجية على المريض وعلى المصروع والمجنون فإن الله تعـالى يشفيه ببركـة هذه الصلاة الكاملة والسلام التام اللهم صل صـلاة كاملة وسلم سلامًا تامًـا على سيدنا محـمد الذى تنحل به العـقد وتنفـرج به الكرب وتقضى بـه الحوائج وتنال به الرغـائب وحسن الخـواتم ويستسـقى الغمام بوجهـه الكريم وعلى آله وصحبه فى كل لمحـة ونفس بعدد كل معلوم لك يقـرؤها بنفسه أو غيـره على المريض والمصروع بهذا العـدد أربعة آلاف وأربعمائة وأربعًا وأربعة مرة وسنذكر بيـان خواصها إن شاء الله تعالى فى آخر هذا الكتاب.

بيان خواص الآية الواحدة من أسرار غريبة وفوائد عديدة

قوله تـعالى: ﴿**ليس لها من دون الله كـاشفة**﴾ الآية لمن عجز عـن تحصيل المطلوب وتذهيب المرهوب وكـشف الهموم ورفـع الغموم والتـخليص عن المظلوم والنصر على الأعداء وقضـاء دين أو غير ذلك مما كان على مقتـضى الشرع فليقرأ هذه الآية المذكورة ألفًا ومائة وثلاثًا وخمـسين مرة بعدد ما على الدوام فى الأيام أو فى الليالى على نية خالصة متوجهًا إلى الله تعالى ومـستشفعًا بالنبى ﷺ ومستمدًا بأرواح المشايخ فـينال مطلوبه ويدرك غرضه بلا شك ولا شبـهة فيهـا مجرب والله مجرب.

وأما طريق قراءتها فـهو بعد غسل إن تيسر وتجديد الوضـوء وصلاة ركعتين نافلة وبعد الاسـتغفار وقراءة الـفاتحة والإخلاص وإن زاد عليهـا سورة يس أو من الآيات فنعم ثم يهب إلى الـنبى ﷺ وإلى أرواح آله وأصحـابه والمشـايخ وجمـيع المؤمنين والمؤمنات ثم يبدأ بقراءة الآية مرة واحدة ثم يقرأ هذه الأبيات مرة ثم الآية ثلاثًا والأبيات مرة وهى:

يا من إذا ضاق الفضا	وتراكمت جمل الدواهى
وذاقت النفس الحما	م وآيست عند التناهى
فرجتها بدقيقة من	حسن لطفك يا إلهى

والآية خمسين والأبيات مرة ثم يقرأ الأبيات على رأس كل مائة مرة من قراءة عدد الآية.

باب فى خواص الآيات والسور فى جلب الغائب والمطلوب ورد الضالة والآبق والمسروق وجمع المال وكثرة النوال

قال الشيخ جعفر الخلدى : إنى لما ودعت الشيخ أبا الحسن الصوفى قدس الله سره قلت له حين المفارقة: يا سيد علمنى شيئًا نتتفع به فقال: إذا ضاع منك شىء أو طلبت أحدًا الغائب أو الآبق أو رد الضالة أو المسروق أو جمع المال أو المشترين أو تريد العبادة المرضية أو قبول الدعاء وقضاء الحاجات أو المصحف والكتاب فاقرأ هذه الآية على نية مخصوصة قوله تعالى: ﴿**ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد**﴾ الآية خمسة عشر ألفًا بحذف المكررات وفى رواية ستًا وثلاثين ألفًا مرة وفى رواية سبعًا وأربعين ألفًا بالزيادة وفى رأس كل مائة تقول: اللهم اجمع علىّ ضالتى أو اللهم اجمع بينى وبين فلان أو المصحف أو الكتاب أو المال أو المشترين. وفى رواية زيادة استغفار ثلاثين مرة والصلاة على النبى ﷺ ثلاثين مرة وسورة الضحى ثلاثين مرة والآية قوله تعالى: ربنا إنك جامع الناس .. إلخ، وثلاثة آلاف ومائتين وعشر مرات. وفى رواية سورة الضحى ألفًا وواحدة للسرقة والآبق وأيضًا آية الكرسى للسرقة والآبق ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة. وأيضًا سورة الفاتحة ألفًا وواحدة. وأيضًا يقرأ سورة

الإخلاص ألـفًا وواحـدة لكل شيء. وأيضًا سـورة يس إحدى وأربعين تقـرأ لكل شيء فارجع إلى تفصيل كل واحدة منها في بابها.

وأخرج الإمام أحمد والترمذى والديلمى عن أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«من قـال يوم الجمـعـة اللهم اغننى بحـلالك عن حـرامك وبفضـلك عمن سـواك سبعين مرة لم تمر جمعتان حتى يغنيه الله»** وفى رواية على بن أبى طالب رضي الله عنه قال ﷺ: **«ألا أعلمك كلمـات لو كان عليك مـثل جبل كـبيـر دينًا أداه الله عنك اللهم اغننى بحـلالك ..»** إلخ. سبعين مرة يوم الجمـعة وعقيب الصـلوات سـبع مـرات كذا جار لى المشايخ قدس الله أسرارهم.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل آخر سورة البقرة آمن الرسول إلى آخرها

وأخرج مسلم والنسائى عن ابن عبـاس ـ رضى الله عنهما ـ قال: بينا رسول الله ﷺ جالس وعنده جـبرائيل عليه السلام إذ سمع نقيضًا من فوقـه فرفع جبريل بصره إلى السماء فـقال: هذا باب قد فتح عن السماء لم يفـتح قط فقال: نزل منه ملك فأتى النبى ﷺ فقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما ولم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم يقرأ أحد حرفًا منهما إلا أوتيه كذا فى أسرار الفاتحة وعلى القارئ في شرح الشفاء.

وأخرج الديلمى عن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا **«آيتان هما قرآن وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله تعـالى الآيتان من آخر سورة البقرة»** كذا فى الإتقـان. وأخرج الدارمى عن جبير بن نفير مرسلاً أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله تعالى ختم سورة البقرة بآيتين أعطيتـهم من الكنز تحت العرش فتعلموهما وعلموهمـا نساءكم فإنها صـلاة وقـربان ودعـاء»** أى يتقرب إلى الله تعـالى بما فيهما من الأذكـار والتضرع والاستظهار كذا في مشكاة المصـابيح. وعن مقاتل بن حيان رضي الله عنه أن رسـول الله

ﷺ قال: «لما أسرى بى إلى السماء انطلق جبريل حتى انتهى بى الحجاب الأكبر عند سدرة المنتهى فقال جبريل: يا محمد تقدم! قلت: يا جبريل بل تقدم أنت، قال: يا محمد لا ينبغى لغيرك أن يجاوز هذا المكان وأنت أكرم على الله منى» قال ﷺ : «فتقدمت حتى انتهيت إلى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من خلفى يا محمد إن ربك يثنى عليك فاستمع وأطع ولا يهولنك كلامه»، قال النبى ﷺ: «فبدأ بالثناء على الله تعالى، وقلت: التحيات لله والصلوات والطيبات قال الله تعالى السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، قال جبريل عليه السلام: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله قال الله تعالى: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فقلت: بلى آمنت يا رب فقال الله: ﴿والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ كما فرقت اليهود بين موسى وعيسى وفرقت النصارى بينهما قال الله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسًا﴾ يعنى لا يكلف للصلاة قائمًا لمن لا يقدر على القيام ﴿إلا وسعها﴾ يعنى إلا طاقتها ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ يعنى لها ثواب ما كسبت من الخير وعليها ما اكتسبت من الشر ثم قال: سل تعط فقلت: غفرانك ربنا وإليك المصير يعنى اغفر لنا ذنوبنا فإن مرجعنا إليك يوم القيامة قال الله تعالى: سل نعطك! فقلت: غفرانك ربنا وإليك المصير، قال الله عز وجل: قد غفرت لك ولأمتك من وحدنى وصدقك ثم قال: يا محمد سل تعط، فقلت: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ قال الله تعالى: لك ذلك لا أؤاخذكم بما نسيتم أو أخطأتم أو ما استكرهتم عليه ثم قال: سل تعط، فقلت: ﴿ ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا﴾ لأن بنى إسرائيل إذا أخطأوا خطيئة حرم الله عليهم بذلك من أطيب الطعام كما قال الله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٦٠]» وكانوا إذا أذنبوا بالليل وجدوه مكتوبًا على بابهم وكانت الصلاة عليهم خمسين فخففت هذه الأمة وحط عنهم بعد ما فرض إلى خمس صلوات قال الله تعالى: لك ذلك ثم قال: سل تعط، فقلت: ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فإن أمتى الضعفاء قال الله تعالى: لك ذلك ثم قال: سل تعط فقلت: واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على

القوم الكافرين ، قال: لك أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية كذا ذكره أبو الليث السمرقندى ـ رحمه الله تعالى ـ روى أنه ﷺ لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل دعوة: قد فعلت. وعنه ﷺ قال: أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفى عام من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزناه عن قيام الليل وعنه ﷺ قال: «**من قرأ آيتين من سورة البقرة كفيناه**» أى عن قيام الليل ما ورد فى الحديث الآخر ويحتمل العموم لإطلاقه كذا فى تفسير أبى السعود وسعد الدين. وفى رواية قال ﷺ: «**إن الله تعالى كتب كتابًا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان**» كذا فى المعالم. عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: إن جبريل عليه السلام أنزل على محمد ﷺ جميع القرآن إلا هذه الآيات الثلاث فإن الله تعالى أوحاها إليه ﷺ ليلة المعراج وبه قال الحسن ومجاهد وابن سيرين كذا فى كمال الوزير.

وأخرج الدارمى عن الربيع بن عبدالله الكلاعى قال رجل : يا رسول الله أى آية في كتاب الله أعظم؟ قال: «آية الكرسى، الله لا إله إلا هو الحى القيوم» ، ثم قال: فأى آية فى كتاب الله تعالى تحب أن تصيبك وأمتك؟ قال: آخر سورة البقرة فإنها كنز الرحمة من تحت عرش الله ولم تترك خيرًا فى الدنيا والآخرة إلا اشتملت عليه. وأخرج ابن السنى عن أبى قتادة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: من قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله تعالى كذا فى الدر المنثور.

وقال الحكيم قدس الله سره من داوم على قراءة هاتين الآيتين ليلاً ونهارًا أعانه الله تعالى على الحفظ وانبساط النفس وقضى دينه وأهلك عدوه وكفى الظلمة ورزق حسن اليقين ونال جميع مطالبه وأدرك غرضه وخواصهما أكثر والنفع بهما، كذا أعم فى خواص القرآن.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل ثلاث آيات من أول سورة الأنعام وآيتين من آخر سورة براءة وفيهما أسرار عجيبة وخواص غريبة

سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحـدة. وأخرج الحاكم عن جابر رضي الله عنه أنـه قال: سورة الأنعام لما نزلت سبح رسول الله ﷺ أى تسبيح تعجب فقال: لقد شيّع بتشديد الياء هذه السورة من الملائكة مـا سد الأفق كذا فى الحصن الحصين. سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحدة ليلاً معها سبعون ألف ملك قد سد ما بين الخافقين ولهم زجل أى صوت التسبيح والتحميـد والتمجيد كادت الأرض ترتج فقال النبى ﷺ: «**سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم**» وخر ساجدًا. وروى عنه مرفوعًا: من قرأ سورة الأنعام يصلى عليه أولئك السبعون ألف ملك ليله ونهاره ثم دعا ﷺ بالكتبة وأمر بكتابتها من ليلته تلك. وروى عنه مرفوعًا: «**من قـرأ ثلاث آيات من أول سـورة الأنعام إلى قـوله: تكسبـون حين يصبح وكل الله به سبـعين ألف ملك يحفظونه وكتب له أعمـالهم إلى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السـابعة ومعه مرزبة من حديد كلما أراد الشيطان أن يلقى فى قلبه شيئًا من الشر ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطـان سبعين ألف حجـاب فإذا كان يوم القـيامة قـال تعالى: ياابن آدم امش تحت ظلى وكل مـن ثمـار جنتى واشـرب من مـاء الكوثر واغـتـسل من مـاء السلسبيل فأنت عبـدى وأنا ربك لا حساب عليك ولا عذاب**» كذا فى شـيخ زاده عن رواية الإمام الواحدى الوسيط وعن أُبى بن كعب رضي الله عنه قال: آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبى ﷺ قال: «**ما نزل القرآن علىّ إلا آية وحرفًا حرفًا ما خلا سورة براءة وقل هو الله أحد فـإنهما أنزلتا علىّ ومـعهما سبـعون ألف صف من الملائكة**» وقد ذكر فى فـضائل هاتين الآيتين أحدهما فقد جـاءكم الآية والأخرى قال: تولوا الآية أبا بكر بن مجاهد المقرئ ـ رحمـه الله تعالى ـ أتى إليه أبو بكر الشبلى قدس سره فدخل عليه في مسجد فقام إليه فتـحدث صحاب بن مجاهد بحديثهما وقالوا أنت لم تقم لعلى بن عـيسى الوزير وتقـدم للشبلى، فـقال: ألا أقوم لمن يـعظمه رسول الله ﷺ فى النوم، قال لى : يا أبا بكر إذا كان فى غد فيدخل عليك رجل

من أهل الجنة فإذا دخل فاكرمه قال ابن مجاهد: فلما كان بعد ذلك بليلتك رأيت النبى ﷺ فقال: يا أبا بكر أكرمك الله كما أكرمت رجلاً من أهل الجنة ، قلت: يا رسول الله بم استحق الشبلى هذا منك؟ فقال: هذا رجل يصلى خمس صلوات يذكر فى أثر كل صلاة ويقرأ ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾ إلى آخر السورة وذلك منذ ثمانين سنة أفلا أكرم من فعل هذا. كذا فى عقد الدرر واللآلئ، ومن داوم على قراءة هاتين الآيتين سبع مرات فى دبر الصلوات المكتوبات إن كان ضعيفًا قوى أو ذليلاً عز أو مغلوبًا انتصر أو معسرًا يسر الله تعالى فى كل أموره أو مديونًا قضى دينه أو مكروبًا رفع الله عنه الهم والغم والحزن أو مضيقًا وسع الله عليه الرزق والخيرات أو مغلوقًا فتح الله عليه أبواب المغلقات والكشوفات ومسجونًا فليداوم عليها إحدى وأربعين مرة يخرج من سجنه بلطفه وكرمه وببركة هاتين الآيتين الجليلتين. ومن داوم على قراءتهما كل يوم إحدى وأربعين يومًا ظهرت له أسرار من العجائب ورؤية رسول الله ﷺ كذا فى خواص القرآن. وأما قوله تعالى فى سورة الطلاق ﴿**ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسًا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرًا**﴾ الآية قال التميمى - رحمه الله تعالى - من ضاقت معيشته وتقتر عليه رزقه فليصم يوم الخميس ويقوم ليلة الجمعة نصف الليل ويستغفر الله تعالى مائة مرة ويصلى على النبى ﷺ مائة مرة ثم يقرأ تلك الآية الشريفة مائة مرة ثم ينام فإنه يرى المخرج من ضيقه ويفتح له أبواب الرزق بإذن الله تعالى.

وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «**من قرأ فى اليوم آيتين من آخر سورة التوبة لم يمت ذلك اليوم**» وفى رواية «**لم يقتل ولم يقربه**» أى يجرحه أحد بحديد وإن قرأها فى ليلة كذلك وذكر هذا فى الحديث بعض الصالحين وكان يستعمله أى يقرؤه فى حال مرضه وأظنه كان ابن سبعين فبقى يقرأ الآية إلى أن بلغ مائة وعشرين سنة فحين أراد الله موته عند تمام المدة رأى النبى ﷺ فى المنام فقال: كم تهرب منا ؟ فترك الآية فمات - رحمه الله تعالى - كذا فى خواص القرآن.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين وفي بيان خواصهما لنيل كل خير ولدفع كل شر

أخرج الترمذى والحاكم عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**دعوة ذى النون وهو فى بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجاب الله له**». وعن ابن السنى قال ﷺ : «**إنى لا أعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه كلمة أخى يونس فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين**» كذا فى الإتقان. وأخرج الإمام أحمد والنسائى والبيهقى عن سعد رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**دعوة ذى النون التى دعا بها وهو فى بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين، فإنه لن يدعو بها مسلم قط إلا استجاب الله له**» كذا فى الجامع الصغير وعن سعد بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اسم الله عز وجل الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى**» قال: قلت: يا رسول الله هى ليونس بن متى خاصة أو لجماعة المسلمين؟ قال ﷺ: «**هى ليونس بن متى خاصة وللمسلمين عامة إذا دعوا بها ألم تسمع قول الله عز وجل ذكره: ﴿فنادي فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين﴾ فهو شرط الله لمن دعا بها**». وفى رواية «**ما من مريض يدعو بها أربعين مرة إلا أعطى أجر شهيد فإن برئ من مرضه غفرت ذنوبه**». وروى أن بعضهم رأى النبى ﷺ فى المنام فقال: يارسول الله لى حاجة إلى الله تعالى فبم أتوسل إليه؟ فقال ﷺ: من كانت له حاجة إلى الله تعالى فليسجد وليقل في سجوده أربعين مرة ويشير بأصبعه لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فإنها تستجاب دعوته كذا فى الدر النظيم.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «**من اضطر فى شىء فليتوضأ فيحسن الوضوء وليصل ركعتين وليسلم وليسجد بعد الصلاة وليقل فى السجدة لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين أربعين مرة وليدع بعد السجدة يستجيب الله**

دعاءه مهما ترد تفعل كذلك ولكن فى نصف الليل أفضل وأحسن». وحكى عن الحافظ إنه قال: وجدت سفطًا فى خزانة بعض الملوك ووجدت فيه ورقًا مختومًا ففتحت الختام فوجدت مكتوبًا على ظهره هذا شفاء من كل غم بسم الله الرحمن الرحيم يقوم العبد فى الليل فيصلى ركعتين ثم يرفع يديه ويقول: اللهم إن ذا النون عبدك ونبيك دعاك من ضر أصابه ونادك من بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين وإنك قلت: ﴿**فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين**﴾ فإنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك أدعوك لضر أصابنى وأقول كما قال يونس عليه السلام لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجب لى كما استجبت ليونس عليه السلام ونجنى من الغم كما نجيته فإنك على كل شيء قدير فإنك لا تخلف الميعاد كذا فى تذكرة الشعبى.

ويقول الفقير أعانه الله القدير : إن بعض المشايخ فى طريقة النقشبى علمنى خواص آية ﴿**وذا النون إذ ذهب مغاضبًا**﴾ إلى آخر الآية ﴿**إنى كنت من الظالمين**﴾ فقال: من اضطر فى شيء وعجز عن تحصيله أو دفعه أو عزل عن منصبه وهو يريد أن يناله فليقرأ هذه الآية المذكورة بتمامها إحدى وأربعين مرة بلا زيادة ولا نقصان ولا يفصل بكلام فى الدنيا أثناء القراءة فليقرأها بعد صلاة الصبح ويداوم عليها أربعين يومًا بلا سكتة من الأيام وإذا تم الأربعون يومًا فلينظر الأمر كيف يكون هكذا أجاز لى وقال: وهى من المجربات وبه الإذن عن الحقير لمن يطلبها بالخط والقلم فليداوم عليها باعتقاد تام.

وقال بعض أهل الخواص: إن من داوم على قراءة لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الضالمين فى كل يوم ألف مرة لم يطلب منزلة إلا وجدها ووسع الله تعالى عليه رزقه وفرج همه وغمه وكشف ضره وفتح عليه أبواب الخيرات وحفظه من شر الشيطان ومن ظلم السلاطين وكان محبوبًا عند محبه ومهيبًا عند عدوه وكان مبسوطًا على الدوام فإن القارئ لهذه الآية يعرف قصوره فاعلم أن الله تعالى وعد النجاة لمن داوم على قراءتها بقوله: ﴿**وكذلك ننجى المؤمنين**﴾ يا أخى العزيز وفقنى الله وإياكم لأسرار هذه الآية حسبك وعدًا بالنجاة نورك الله بنور البصيرة، وانظر إلى الأحاديث المذكورة فى هذا الباب. كذا فى خواص القرآن.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل آخر سورة الحشر

وأخرج الإمام البغوى عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ إلى آخر السورة وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه**» وفى رواية أخرى «**يحرسونه حتى يمشى فإن مات في ذلك اليوم مات شهيدًا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة**».

وأخرج الثعالبى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من قرأ آخر سورة الحشر إلى آخرها لو أنزلنا هذا القرآن على جبل فإن مات فى ليلته مات شهيدًا**». وأخرج الترمذى من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: من قرأ آخر سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وإن مات ذلك اليوم مات شهيدًا ومن قالها حين يمسى كان بتلك الليلة. وأخرج البيهقى من حديث أبى أمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**من قرأ خواتيم الحشر فى ليل أو نهار فمات من يومه وليلته فقد أوجب الله له الجنة**». وأخرج ابن السنى عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه أوصى رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال: إن مت مت شهيدًا. كذا فى الإتقان. وفى رواية عن أبى أمامة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض من ذلك اليوم أو الليلة فقد استوجب الجنة**». وروى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا السموات السبع ولا الأرضون السبع والهوام والطير والريح والشجر والدواب والجبال والشمس والقمر والملائكة إلا صلوا عليه فإن مات من يومه أو ليلته مات شهيدًا**» كذا فى كشف الأسرار.

باب الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة في أوامر الله تعالى ورسوله ﷺ بدوام الاستغفار

قال الله تعالى: ﴿**واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات**﴾ وقال: ﴿**فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا**﴾، وقال: ﴿**ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقـوم الحسـاب**﴾ وفيه آيات كـثيرة. وأخرج الطبرانى عن عـبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من استغفر للمؤمنين والمؤمنات؛ كتب الله له بكل مـؤمن ومـؤمـنة حـسنة**» أى فى مـقابلة اسـتغـفـاره لهم كذا فى الحـصن الحصين. وأخرج الطبـرانى عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ: «**مـا أصبحت غدوة إلا استغفرت الله مائة مرة**» وأخرج مسلم والإمام أحمد عن المزنى والنسائى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنهما ـ أنهما قالا: أن النبى ﷺ جمع الناس فـقـال: «**يا أيها الناس توبـوا إلى الله فإنى أتوب فى اليوم مـائة مرة**»، وعـن أبـى سلمة: «**وإنى لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم مائة مرة**»، وفى رواية أخرى «**إنى لأستـغفر الله فى اليوم والليلة مـائة مرة**» وفى تفسـير الحنفى بأن يقول أستـغفر الله وأتوب إليه.

واعلم أن استـغفـار الأنبياء ـ عـليهم الصلاة والسـلام ـ لا يكون عن ذنب حقيـقة كذنوبنا وإنما هو عن أمـور تدق عن عقولنا؛ لأنه لا ذوق لنا بمقامـهم فلا يجوز حـمل ذنوبهم على مـا نتعـقله نحن من الذنب. قلت: ويصح حمـل قوله تعـالى: ﴿**ليغفر لك الله مـا تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾ على نسبـة الذنب إليه من حيث أن شريعته هى التى حكمت بأنه ذنب فلولا أوحى به إليه ما كان ذنبًا فجميع ذنوب أمته تضاف إليه وإلى شريعته بهذا التقدير وكذا كل ذنب ذكره الله تعالى وقد قالوا: لم يعص آدم وإنما عـصا بنوه الذين كانوا فى ظهـره فما كان قـوله تعالى: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخـر إلا تطمينًا له ﷺ أن الله قد غفر جميع ذنوب أمته التى جاءت بها شريعته ولو بعـد عقوبة بإقامة الحدود فى دار الدنيا كذا فى الكبريت الأحمـر. وقال ابن مالك: المراد بمائة مرة التكثيـر لا التحديد ودخل

فى الناس الذكـور والإناث ومنه يعلم أن ورد الاستـغفـار والتوبة لا يسـقطان أبدًا وهما واجبان على الفور لما فى التأخير من الإصرار على المحرم وهو يصير الصغير كبيرة كما قال ﷺ: « **ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة**» .

وأخرج الديلمى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا كبيـرة مع الاستغفار ولا صغـيرة مع الإصرار**» . وذكر مـحى السنة فى المصابيح عن على بن أبى طالب قال : حدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر ـ رضى الله تعالى عنهـما ـ سمعت رسـول الله ﷺ يقول: «**مـا من رجل يذنب ذنبًا ثم يقـوم فيتطهر ثم يصلى ركعتين نافلة ثم يستغفر الله له**» ثم قرأ ﴿**والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلمـوا أنفسـهم ذكروا الله فـاستـغفـروا لذنوبهم ومن يغفـر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**﴾ [آل عمران: ١٣٥].

قوله : ﴿**فاستغفروا**﴾ فيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط وترغيب إلى التوبة وحض عليها عن اليأس والقنوط من رحمة الله وإن جـعلت فإن عفوه أجل وكرمه أعظم كذا فى الكشـاف. وأخرج الإمام أحـمد عن عبد الله بن عـمر ـ رضى الله عنهما ـ مرفوعًا قال رسول الله ﷺ : «**ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون أى يعلمـون أن من تاب تاب الله عليه ثم لا يستـغفرون**». وأخـــرج الترمـذى عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعًـا قال رسول الله ﷺ: «**ما أصـر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة**» كذا فى العينى. وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قـال رسـول الله ﷺ : «**إن الله يفرح بـتوبة عبـده المؤمن من الضال الـواجد ومن الظمآن الوارد ومن العقم الوالد ومن تاب إلى الله توبة نصوحًا أنسى حافظيه أرضه خطايـاه وذنوبه**» . وعن النبى ﷺ أنه قال: «**القـرآن يدلكم على دائكم ودوائكم فالذنوب وأما دوائكم فالاستغفـار وأعظم الذنوب الشرك وعلاجه التوحيد**» وهو على مراتب بحـسب الأفعال والصـفالت والذات». وفي الحديث قـال رسول الله ﷺ: «**إن القلوب لتصـدأ كما يصـدأ الحديد وإن جلاءها ذكـر الله وتلاوة القرآن**» كذا فى روح البيان. وفـى الحديث قال رسول الله ﷺ : «**مـا مـن بنى آدم إلا وله صحيـفتان صحيفـة يكتب فيها عمله بالنهار وصـحيفة يكتب فيـها عمله بالليل ثم تطوى الصحيفتان فإن كان فيهمـا استغفار ولو مرة واحدة تلألأ وإن لم يكن فيهما**

استغفار طويتا سوداوين مظلمتين» ولهذا قال رسول الله ﷺ : «**من لم يستغفر الله في كل يوم مرتين فقد ظلم نفسه أي صباحًا ومساءً**» كذا في الشرعة.

باب الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل الاستعاذة وبيان خواتمها

اعلم أن الحكمة في قوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هي: الاستئذان وقرع الباب؛ لأن من أتى باب ملك من الملوك لا يدخله إلا بإذنه كذلك من أراد قراءة القرآن إنما يريد الدخول في المناجاة مع الحبيب فيحتاج إلي طهارة اللسان؛ لأنه قد تنجس بفضول الكلام والبهتان فيطهر بالتعوذ. قال أهل المعرفة : هذه الكلمة وسيلة المقربين واعتصام الخائفين ورجاء الهالكين ومباسطة المخبتين وهو امتثال قول رب العالمين في سورة النحل فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم. ثم المختار قول الجمهور وهو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو أثبت رواية. وفي الحديث «**هكذا أقرأنيه جبريل عن اللوح المحفوظ**» وإن كان أستعيذ بالله أوفق دراية لمطابقة المأمور به في قوله: ﴿**فاستعذ بالله**﴾ وأول ما نزل به جبريل على محمد ﷺ الاستعاذة والبسملة وقوله تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك**﴾ ، أعوذ بمعنى: ألتجئ.

واعلم أن كلمات الاستعاذة ثلاث صفاتية وأفعالية وذاتية كما قال ﷺ: «**أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك أي من عذابك**» فاختير اسم الجلالة الجامع لتناول عبارة الاستعاذة بأنواعها قال في التفسير الكبير : الشرور أما من الاعتقاديات ويدخل فيه جميع المذاهب الباطلة وعقائد فرق الضالة الاثنين والسبعين فرقة وأما من الأعمال البدنية فمنها ما يضر في الدين وهو منهيات التكاليف وضبطها كالمعتذر ومنها ما ضرره لا في الدين كالأمراض والآلام والحرق والفرق والفقر والعمى والزمانة وغيرها من البلايا والنوازل ،

ويقرب أن لا تتناهى فـأعوذ بالله يتناول الاستـعاذة من كلها فـعلى العاقل إذا أراد الاستـعاذة أن يستـحضـر هذه الأجناس الثلاثة وأنواعهـا المتناولة فإذن عـرف عدم تناهيها كذا فى أول روح البيان.

وقد ورد فى الحديث عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: إجلال القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجـيم ومفتاح القرآن : بسم الله الرحـمن الرحيم كذا فى جوهر التفسير. قوله إجلال القـرآن أعوذ بالله إلخ. . كأن الاستعاذة مكنس القرآن يكنس به القارئ أولاً مـيذان القلوب والأبدان واللسان من أنواع المنهـيات والموانع وخواطر النفس ووسـوسة الشيطان فالأمر لـلوجوب كذا فى تفسيـر الشيخ ، وفى المعالم الاستعـاذة سنة قراءة القرآن فعلى كل التقديرين مـعناها إذا أردت يا محمد قراءة القرآن فقل: أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وسبب نزول هذه الآية أنه ﷺ حضر فى قراءة القرآن ولم يعلم مما هو فأنـزل الله تعالى هذه تعليمًا له ولأمته ﷺ إنه من عمل الشيطان فأعلمه سبب النجـاة منه بالاستعاذة اهـ. ذكر في الكفاية أن يقول : أسـتعيذ بالله من الشـيطان الرجيم، وفى الهداية أن يقـول: أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم؛ ليـوافق القرآن ، وفى النهـاية الفتـوى على هذا وقيل: مـعناه أستعيذ بالله من كل شر صادر من الشيطان الرجيم بمباشرته أو بأمره.

وحكى عن الحـسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: من اسـتعاذ بالله جـعل الله بينه وبين الشيطان ثلثمائة حـجاب مثل ما بين السماء والأرض فلا يجـد السبيل إليه وأيدها بقوله تعالي بعد الأمر بالاستعاذة إنه ليس له يعنى الشيطان سلطان يعنى إنفاذ أمره وحكمه على ﴿**الذين آمنوا وعلى ربهم يتـوكلون**﴾ يعنى يستسلمون بأنفسهم إلى الله من شر الشيطان وجـوره قال الله تعالى : ﴿**وقل رب أعـوذ بك من همـزات الشيـاطين وأعوذ بك رب أن يحضرون**﴾ ﴿ **وقل أعـوذ برب الفلق**﴾ ، ﴿**وقل أعوذ برب الـناس**﴾ وغيـرها. وعن أبى ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قـال رسول الله ﷺ : «**هـل تعوذت بالله من شيطان الإنس والجن**». قلت: يا رسول الله وهل للإنس شيطان؟ قـال: «**نعم! أشر من شـيطان الجن**» وفى الخبر أن المؤمـن إذا قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقـول الشيطان قصمت ظهرى لا طاقـة لى. قال بعض الخواص:

إن وردت الاستعاذة لا يسقط من ألسنة المؤمنين كل يوم كما لا يسقط الاستغفار فإنه يداوم عليها كل يوم إحدى عشرة مرة أو إحدى وأربعين مرة أو سبعين مرة أو مائة مرة وفيها فوائدة كثيرة.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل البسملة الشريفة

أخرج الدارقطنى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**كان جبريل إذا جاءنى بالوحى أول ما يلقي عليّ بسم الله الرحمن الرحيم**». وأخرج ابن أبى حاتم والحاكم والبيهقى وأبو ذر الهروى والخطيب البغدادى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن عثمان بن عفان سأل النبى ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال: هو اسم من أسماء الله تعالى وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سوداء العين وبياضها من القرب. وأخرج ابن أبى الدنيا وابن أبى شيبة عن الشعبى قال: اسم الله الأعظم يا الله. وأخرج البخارى عن جابر قال: اسم الله الأعظم هو الله ألا ترى أنه فى جميع القرآن يبدأ به قبل كل اسم ، وقال ﷺ: «**لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم فرح أهل السموات من الملائكة واهتز العرش لنزولها ونزل معها ألف ملك وزادت الملائكة إيمانًا وخر كل الجان على وجوههم وتحركت الأفلاك وذلت لعظمتها الأملاك**». وأخرج أبو نعيم وابن السنى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت: لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم سبحت الجبال حتى سمع أهل مكة ومن بها فقالوا: سحر محمد الجبال فبعث الله دخانًا حتى أظل على أهل مكة فقال رسول الله ﷺ : «**من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم موقنًا سبحت معه الجبال إلا أنه لا يسمع منها**». وفى رواية وكانت تسبح الجبال والأحجار ولكن لا يسمع الناس تسبيحها. وأخرج ابن السنى والديلمى عن على رضي الله عنه مرفوعًا «**إذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، فإن الله تعالى يصرف بها ما يشاء من أنواع البلايا**».

وروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من قال بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم صرف الله عنه سبعين بابًا من أنواع البلايا والهم والغم واللمم**» كذا فى الدر المنثور. وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ﷺ كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد غير المغضوب عليهم، وأخرج البيهقى وأبو خزيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم. وأخرج البيهقى وابن مردويه عن مجاهد عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أغفل الناس آية من كتاب الله تعالى لم تنزل على أحد سوى النبى ﷺ إلا أن يكون سليمان بن داود ـ عليهما السلام ـ بسم الله الرحمن الرحيم. وأخرج الدارقطنى والطبرانى عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية لم تنزل على نبى بعد سليمان غيرى ثم قال: بأى شىء تفتح القرآن إذا افتتحت الصلاة ؟ قلت: بسم الله الرحمن الرحيم، قال: هى هى**». وأخرج أبو داود والحاكم والبيهقى والبزار عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: كان النبى ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وزاد البزار : فإذا نزلت عرف أن السورة ختمت واستقبلت أو ابتدئت سورة أخرى.

وأخرج الحاكم عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل : بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا نزلت علموا أن السورة قد انقضت. إسناده على شرط الشيخين. وأخرج أيضًا عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ كان إذا جاءه جبريل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علن أنها سورة. إسناده صحيح. وأخرج البيهقى وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال أبو شامة: يحتمل أن يكون ذلك وقت عرضه ﷺ على جبريل كان لا يزال يقرأ فى السورة إلى أن يأمره جبريل بالتسمية فيعلم أن السورة قد انقضت، وعبر ﷺ بلفظ النزول إشعارًا بأنها قران فى جميع أوائل السور ويحتمل أن يكون المراد أن

جميع آيات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة فإذا أكملت آياتها نزل جبريل بالبسملة واستعرض السورة فيعلم النبى ﷺ أنها قد ختمت ولا يلحق بها شىء.

وأخرج ابن خزيمة والبيهقى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فإن السبع المثانى فاتحة الكتاب قيل: فأين السابعة قال: بسم الله الرحمن الرحيم. وأخرج الدارقطنى عن على رضي الله عنه أنه سئل عن السبع المثانى فقال: الحمد لله رب العالمين فقيل: له إنما هى ست آيات فقال: بسم الله الرحمن الرحيم آية. وأخرج الواحدى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: كان يقرأ فى الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وإذا ختم السورة يقرأها ويقول: ما كتبت في المصحف إلا لتقرأ. وأخرج الدارقطنى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «**إذا قرأتم الحمد فاقرؤوا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها**» كذا فى الإتقان. وأخرج أبو الشيخ عن صفوان بن سليم قال: الجن يستعملون بمتاع الإنس وثيابهم فمن أخذ منكم ثوبًا أو وضعه فليقل: بسم الله الرحمن الرحيم فإن اسم الله تعالى طابع. وأخرج عبد الرزاق بن أبى نعيم عن عطاء إذا تناهقت الحمر من الليل فقولوا: بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وأخرج الديلمى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ مرفوعًا عن النبى: أن المعلم إذا قال للصبى: بسم الله الرحمن الرحيم فقال: كتب للمعلم وللصبى ولأبويه براءة من النار. وفى رواية أيضًا عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خير الناس وخير من يمشى على الأرض المعلمون كلما خلق الدين جددوه وأعطوهم ولا تشاجروهم ولا تخرجوهم**».

وأخرج وكيع الثعلبى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**من أراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية التسعة فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله له بكل حرف منها جنة من كل واحد**». وأخرج الديلمى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتبت له بكل حرف أربعة آلاف حسنة ومحى عنه أربعة آلاف سيئة ورفع له أربع آلاف درجة**» كذا فى الدر المنثور. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «**لو كانت الأشجار أقلامًا والبحار

مدادًا واجتمعت الجن والإنس والملائكة كتابًا وكتبوا معنى بسم الله الرحمن الرحيم ألفى ألف سنة لما قدروا على كتابة عشر عشيرة كذا فى رسالة البسملة». وروى عن النبى ﷺ «إذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال أهل الجنة : لبيك وسعديك اللهم إن عبدك فلانًا قال: بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أخرجه من النار وأدخله جنتك». وعن النبى ﷺ «أن قومًا يأتون يوم القيامة وهم يقولون : بسم الله الرحمن الرحيم ونثقل حسناتهم على سيئاتهم فتقول الأمم الأخرى: ما أرجح حسناتهم على سيئاتهم إنما ذلك لأن ابتداء كلامهم بسم الله الرحمن الرحيم هى أسماء الله العظام لو وضعت فى كفة ميزان ووضعت السموات والأرض وما فيهن وما بينهن فى كفةميزان لرجحت عليها بسم الله الرحمن الرحيم وقد جعل الله لهذه الأمة أمنًا من كل بلاء وحرزًا من كل شيطان رجيم ودواء من كل داء ومن الخسف والحرق والمسخ والغرق ببركة بسم الله الرحمن الرحيم» كذا فى خواص القرآن، وفى الخبر عن النبى ﷺ إنه قال: «ليلة أسرى بى إلى السماء عرض على قلبى جميع الجنان فرأيت فيها أربعة أنهار نهر من ماء ونهر من خمر ونهر من عسل ونهر من لبن كما قال الله تعالى ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى﴾ [محمد: ١٥] قال: قلت لجبريل: من أين تجيء هذا الأنهار وإلى أين تذهب؟ قال جبريل عليه السلام : تذهب إلى حوض الكوثر لكن لا أدرى من أين تجيء فاسأل الله تعالى يعلمك أو يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبى ﷺ وقال: يا محمد اغمض عينيك فغمضت عينى ثم قال: افتح عينيك ففتحت فإذا أنا عند شجرة فرأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ياقوت أخضر وقفل من ذهب أحمر لو أن جميع ما فى الدنيا من الإنس والجن وضعوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل أو لوزة ألقيت فى البحر فرأيت هذه الأنهار الأربعة تجرى من تحت هذه القبة فلما أردت أن أرجع قال لى ذلك الملك: لم لا تدخل فى القبة؟ قلت: كيف أدخل وعلى بابها قفل؟! وكيف أفتحه؟ قال لى : افتح ، قلت: كيف أفتحه؟ وليس لى مفتاح ؟ قال لى: فى يدك مفتاحه ، قال مفتاحه: بسم الله الرحمن الرحيم، فلما دنوت من القفل فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت فى قبة فرأيت هذه الأنهار الأربعة تجرى من أربعة أركان القبة فلما أردت الخروج من هذه القبة قال لى ذلك الملك: هل نظرت ؟ قلت: نعم، قال: انظر ثانيًا، فلما نظرت رأيت مكتوبًا على

أربعة أركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم، رأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ونهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم، فعلمت أن أصل هذه الأنهار الأربعة من البسملة فقال الله : يا محمد من ذكرني بهذه الأسماء من أمتك وقال: بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الأنهار الأربعة» كذا فى دقائق الأخبار .

وفى أول روح البيان وروى أن أهل الجنة يشربون يوم السبت نهر الماء ويوم الأحد نهر العسل ويوم الإثنين من نهر اللبن ويوم الثلاثاء من نهر الخمر وإذا شربوا سكروا وطاروا ألف عام حتى ينتهوا إلى جبل عظيم من مسك أذفر يجرى السلسبيل من تحته فيشربون من ذلك يوم الأربعاء ثم يطيرون ألف عام حتى ينتهوا إلى قصر عظيم وفيه سرر مرفوعة فيجلس كل واحد منهم على سرير فينزل عليهم شراب الزنجبيل فيشربون منه وذلك يوم الخميس، ثم يمطر عليهم من الغيم الأبيض الذي خلق من عين الباء فى ألف عام حللاً وألف عام جواهر فيتعلق بكل جوهرة حور ثم يطيرون ألف عام حتى ينتهوا إلى مقعد صدق وذلك يوم الجمعة فيقعدون على مائدة الخلد فينزل عليهم من رحيق مختوم ختامه مسك فيشربون وهذه الكرامة لمن قرأ البسملة بالإخلاص ويعلمون الصالحات ويجتنبون المعاصى كذا فى حياة القلوب.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن فى الجنة جبلاً يقال له: جبل الرحمة وعليه قصر يقال له: قصر الإسلام وفى القصر بيت يقال له: بيت الجلال وللقصر اثنا عشر ألف مصراع من أسكفة الباب إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام لا تفتح تلك الأبواب إلا لقائل بسم الله الرحمن الرحيم**» .

فصل
فى تفسير البسملة على ما ذكر
فى بحر العلوم

روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**بسم الله الرحمن الرحيم هى أم القرآن هى السبع المثانى**» وذلك لاشتمالها على كليات المعانى التى

في القرآن إذ الغرض الأصلي منه الإرشاد إلى معرفة المبدأ وما بينهما من دار التكليف مع ما فيها من الثناء والنداء على كمال ذاته وعظمة صفاته وجميع نعمائه وجزيل آلائه التي تقاصرت النفوس عن وصفها وتضاءلت العقول دون بيانها مما وصل إلى العباد في الدنيا وما أعد لهم من العقبى من النعم التي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وأجلها النظر إلى وجهه الكريم جعلني الله وإياكم فمن هو من أهله بمنه وكرمه.

ومما يؤيد هذا ما قال بعضهم من أن المفهوم من الرحمن نوع من الرحمة هي .أبعد من مقدورات العبادة وهي ما يتعلق بالسعادة الأخروية فإن الرحمن هو العطوف على العباد بالإيجاد أولاً بالهداية إلي الإيمان ثانيًا وأسباب السعادة ثالثًا والإسعاد في الآخرة رابعًا ،وزيادة الإنعام بالنظر إلي وجهه الكريم، خامسًا وقيل: الرحمن بما ستر في الدنيا والرحيم بما غفر في العقبى وقيل: الرحمن بالنعماء والرحيم بالآلاء ، وقيل: الرحمن بالإنقاذ من النيران والرحيم بإدخال الجنان ، وقيل: الرحمن بإزالة الكروب والعيوب والرحيم بإنارة القلوب بالغيوب، وقيل : الرحمن بعليم القرآن والرحيم بتفسير السلام والكلام .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن عيسى أسلمته أمه إلى الكتاب فقال له المعلم: قل بسم الله الرحمن الرحيم، فقال عيسى** عليه السلام **: وما بسم الله الرحمن الرحيم ؟ فقال المعلم : لا أدرى فقال له عيسى: الباء بهاء الله والسين سناؤه والميم ملكه والله إله والرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة**». اهـ.

وقال بعض العارفين: إن جميع ما في الكتب المتقدمة في القرآن الكريم وجميعه في الفاتحة وجميعها في البسملة وجميعها تحت نقطة الباء المنطوية وهي على كل الحقائق والدقائق محتوية ولعله أشار إلي نقطة التوحيد التي عليها مدار سلوك أهل التفريد ، وقيل: جميعها تحت الباء ووجهه بأن المقصود من كل العالم وصول العبد إلي الرب تعالى وهذه الباء باء الإلصاق فهي تلصق العبد بجناب الرب ، وذلك كمال المقصود كما ذكره الإمام فخر الدين الرازي وابن النقيب في تفسيرهما. قالوا: لما أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام التوراة وهي ألف سورة كل سورة ألف آية قال موسى عليه السلام : يا رب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب

وحفظه؟ فقال تعالى: إنى أنزل كتابًا أعظم من هذا ، قال: علىّ يا رب؟ قال: بل على خاتم النبيين ، قال: وكيف تقرؤه أمتـه ولهم أعمار قصيرة؟ قال : إنى أيسره عليهم حـتى تقرأه صـبيانهم، قـال يا رب : وكيف تفعـل؟ قال: إنى أنزلت من السماء إلى الأرض مائة كتاب وواحد وخمسين على شيث، وثلاثين على إدريس، وعشرين على إبراهيم ، والتوراة عليك، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى وذكرت الكائنات فى هذه الكتب فأذكر جميع مـعانى هذه الكتب فى كتاب محمد ﷺ وأجمع كله فى مـائة وأربع عشرة سورة وأجعل هذه السـورة فى ثلاثين جزء والأجزاء في سبعة أسباع ومعنى هذه الأسبـاع فى سبع آيات الفاتحة ثم معانيها فى سبعة أحرف وهى بسم الله ثم ذلك كله فى الألف من ألم، ثم أفـتتح سورة البقرة فأقـول ألم ولما وعد الله تعـالى ذلك فى التوراة وأنزله على مـحمد ﷺ جـحدت اليهود لعنهم الله تعالى أن يكون هذا ذلك فقال: ﴿**ذلك الكتاب لا ريب فيه**﴾ كذا فى تفسير التيسير.

فصل
فى المسائل المعلقة بأحوال البسملة الشريفة

روى عن النبى ﷺ أنه قـال: «**أول ما كتب القلم بسـم الله الرحمن الرحيم فإذا كتبـتم كتابًا فاكتبوها أوله وهى مفـتاح كل كتاب أنزل**» ولما نزل بهـا جبـريل أعادها ثلاثًا وقـال: هى لك ولأمتك فمرهم أن لا يدعـوها فى شىء من أمورهم فإنى لم أدعها طرفة عين منذ نزلت على أبيك آدم عليه السلام وكذلك الملائكة. كذا فى بحر العلوم.

وقال بعض أهل المعرفة :البسملة كلمة قـدسية من كنز الهداية وخلعة ربوبية من خلع الولاية ووصلة قريبـة لأهل العناية ورحمة خـاصة لأهل الجناية وهى آية عند الشافـعى من رأس كل سورة وعند أبى حنيفـة - رحمه الله تعالى - إنهـا فذة منفردة أنزلت للفـصل بين السور يبدأ بها القـرآن تيمنًا وتبركًا وليـست آية تامة فى

سورة النمل بل جزء منها قالوا الحكمة فى أنها ليست آية تامة فى القرآن أن لا يكون الجنب والحائض والنفساء ممنوعين عنها عند كل أمر ذى بال كالشهادتين لم يجتمعا فى القرآن فى موضع؛ لأنه ربما يحتضر الجنب ونحوه فلا يمكنه التكلم بهما عند ختم عمره.

واعلم أن البسملة فى سورة قرآن بالاتفاق، وأما فى أوائل السور فالمشهور من مذهب أبى حنيفة أنها ليست من القرآن كما هو مذهب مالك، لكن الصحيح من مذهب أبى حنيفة أنها آية واحدة من القرآن أنزلت للفصل بين السور والتبرك بها بدليل أنها كتبت فى المصاحف بخط القرآن من غير إنكار من السلف والخلف وعدم جواز الصلاة بها فقط إنما هو للشبهة فى كونها آية تامة، فإن الشافعى فى أحد قوليه ذهب إلى أنها مع ما بعدها آية تامة من السورة فأورث ذلك شبهة فلا ينادى بها الغرض المقطوع وجواز تلاوتها للجنب والحائض بما هو على قصد التيمن والتبرك لا على قصد القرآن كما إذا قال : الحمد لله رب العالمين على قصد الشكر دون التلاوة فهذا القصد يخرج المقروء من القرآنية فيكون ما قرئ دعاء محضًا لكن هذا مخصوص بخارج الصلاة ؛ لأن من قرأ الفاتحة بهذا القصد فهو ينوب عن العرض ولا يعمل قصده؛ لأن الصلاة محل القراءة بالضرورة بخلاف خارج الصلاة فيعمل فيه قصده وللشبهة في كونها آية تامة التى أورثها دليل الشافعى لا يثبت جواز قراءتها على قصد القرآن؛ لأن المقام مقام الاحتياط فالأحوط ههنا تركها ما دل الدليل على آية كونها آية تامة وإن لم يخل عن الشبهة بخلاف جواز الصلاة بها فإن الأحوط فيها ترك المصلى قراءة ما فيه شبهة وإن دل الدليل على كونها آية وعدم تكفير من أنكر كونها من القران لكون دليلهم قويًا عند المثبتين بحيث يخرجهم عن حد الوضوح إلى حد الإشكال وهو يورث أن يمد المثبت المنكر مؤولا وكذا عكسه وقوة دليل إحدى الطائفتين عند الأخرى لا يورث شكًا ولا همًا فى دعواهم فلا يرد ما قاله العلامة التفتازانى. فإن قيل تكرر نزولها لا يقتضى تكرر قرآنيتها كما فى قوله تعالى ﴿**فبأى آلاء ربكما تكذبان**﴾، فكيف عدوها آية فردة؛ قلنا لا نسلم من استلزام تكرر النزول تكرر القرآنية، ألا ترى أن الفاتحة نزلت مكررة ولم يقل أحد بتكرر قرآنيتها، ولأنها لما كانت للفصل والتبرك فى

جميع المحال فى أوائل السور لم تتعدد بتعدد المحل بخلاف قوله تعالى: **﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾** فإنه تعدد بتعدد المحل، هكذا في رسالة البسملة.

وأخرج أبو داود والنسائى وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع**» أى كل أمر شريف لم يقل فى ابتدائه بسم الله الرحمن الرحيم أو ما يفيد معناه فذلك الأمر ناقص قليل الفائدة والبركة ولتوصيفه ﷺ الأمر بذى بال قالوا: إن من قال عند ابتداء حرام قطعى كالزنا وشرب الخمر بسم الله يكفر، وأما من قال عند فراغه الحمد لله فقد اختلفوا فى كفره ومن لم يكفر صرف الحمد على الخلاص من الحرام.

واعلم أن هذا الحديث دل على أن ذكر اسم الله تعالى فى ابتداء عمل أمر شريف سنة، ولذا قيل: من نسى التسمية فذكرها فى خلال الوضوء لا يحصل السنة بخلافه فى الأكل ؛ لأن الوضوء عمل واحد بخلاف الأكل فإن كل لقمة أكلة؛ ولأنه مخصوص بحديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: كان النبى ﷺ يأكل طعامًا فى ستة من أصحابه فجاء أعرابى فأكله بلقمتين فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنه لو سمى لكفاكم ، فإذا أكل أحدكم طعامًا فليذكر اسم الله تعالى عليه فإن نسى فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره**» كذا رواه أبو داود وابن ماجة.

ووجه الدلالة على السنية أن النبى ﷺ شبه الخالى عنها بمقطوع اليد لا بالميت ولا بعديم الحسن والجمال ولو شبهه بالأول لدل على الوجوب، ولو بالثانى لدل على الاستحباب؛ لأن تحقق الإنسانية بالروح وكمالها ومنافعها المقصودة منها بالجوارح كاليد والرجل والعين وفضلها وحسنها بنحو الحاجبين واللحية وتناسب الأعضاء فكذلك تحقق الطاعة بأركانها وواجباتها وكمالها بالسنن؛ لأنها إنما شرعت لإكمال الفرائض وفضيلتها وكثرة ثوابها بالنوافل ومقطوع اليد إنسان غير كامل فشبهت به طاعة غير كاملة فذكرها بمنزلة اليد كما أن اليد ليست بواجبة فى تحقيق الإنسانية بل فى كمالها فكذلك ذكرها ليس بواجب فى تحقيق الطاعة بل فى كمالها فتكون سنة أما وجوب ذكر الله تعالى فى ابتداء الصلاة أعنى الله أكبر أو نحوه فمن قوله تعالى: **﴿وربك فكبر﴾** وفى العشاء الذبح والرمى وإرسال آلة الصيد

عند الحنفية حتى إذا تركه عمدًا تصير ميتة وأما الناسى ففى حكم الذاكر فيحل فمن قوله تعالى: ﴿**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه**﴾ لا من هذا الحديث وأما قوله ﷺ: «**لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه**» فمحصول على نفى الفضيلة عند أكثر العلماء خلافًا لأصحاب الظواهر. وروى عن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال: إن الله تعالى أعطى لهذه الكلمات سلطانًا لم يعط لغيرها من الكلمات بها تتم الطهارة وبها تحل الذبيحات وبها يمنع الشيطان عن الدعوات وبها تستمرئ الصبيان وغيرهم من الطعام والشراب ولو أن قائلاً مع صدق قلبه قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم دخل البحر لا يغرقه ولو دخل النار لا تحرقه ولو دخل بين الحيات والعقارب لا تلدغه ولو قرأها على رأس قبر مؤمن يرفع عنه العذاب ببركتها. وحكى أن عيسى عليه السلام مر على قبر فرأى ملائكة العذاب يعذبون ميتًا فلما عاد من سياحته مر على ذلك القبر فصلى ودعا الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه يا عيسى كان هذا العبد عاصيًا وقد مات محبوسًا في عذابى وقد ترك امرأة حبلى فولدت ولدًا وربته حتى كبر فسلمته إلى المعلم فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت من عبدى أن أعذبه فى بطن الأرض وولده يذكر اسمى على ظهرها، وقيل: بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفًا وفيه فائدتان: أحدهما: أن الزبانية تسعة عشر فالله يدفع بأسهم بهذه الحروف التسعةعشر، والثانية: خلق الله اليوم والليلة أربعًا وعشرين ساعة ثم فرض خمس صلوات فى خمس ساعات فهذه الحروف تقع كفارة الذنوب التى فى تلك الساعات التسعة عشر، وجميع ما ذكر فى التفسير الكبير.

فصل
الخصائص فى قراءة البسملة وبيان عددها

روى فى التفسير الكبير عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**يا أبا هريرة إذا توضأت فقل: بسم الله الحمن الرحيم فإن حفظتك لا تستريح أن تكتب لك**

الحسنات حتى تفرغ وإذا غشيت أهلك فقل : بسم الله فإن حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فإن حصل لك من تلك المواقعة ولد كتبت لك الحسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وبعدد أعقابه إن كان له عقب حتى لا يبقى منهم أحد». وروى عن النبى ﷺ **«ما من أحد يقصد دخول البيت إلا ويتبعه الشيطان فإن دخل البيت فقال: بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا طعام لى هنا ، وإذا قدم الشراب وقال بسم الله يقول الشيطان: لا شراب لى هنا ، وإذا اضطجع وقال بسم الله يقول الشيطان : لا مضجع لي هنا وإذا ترك التسمية عند الدخول دخل معه الشيطان وإذا ترك عند الأكل يأكل معه الشيطان وإذا شرب يضع الشيطان فمه أولاً على الكوز وإذا أراد أن يجامع ولم يسم جامع الشيطان معه ويكون بعد المولود بسبب اختلاط مائه زنيمًا وبعضه أعمى وبعضه أعور وبعضه أعرج وبعضه فاسقًا وبعضه كافرًا وغير ذلك ففى مثل هذا قال الله تعالى:** ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾ [الإسراء: ٦٤] ». وقال جعفر بن محمد ـ رحمه الله تعالى ـ : الشيطان على ذكر الرجل فإن لم يقل: بسم الله عند الجماع جامع معه امرأته وأنزله فى فرجها كما ينزل الرجل. وروى أن رجلاً قال لابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن امرأتى استيقظت وفى فرجها شعلة نار قال: ذلك من وطء الشيطان إذا أردت جماعها فقل: بسم الله. وروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال ﷺ: «**من قال : بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم صرف عنه سبعين بابًا من أنواع البلاء والهم والغم واللمم**» وعن سعيد قال: سمعت ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ يقول: لكل شىء أساس وأساس القرآن الفاتحة ، وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فإذا اشتكيت من العلل فعليك بالأساس تشفى بإذن الله تعالى.

وذكر الشيخ أحمد البونى قدس سره في لطائف الإشارات أن شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن الرحيم وأن العوالم كلها قائمة بها جملة وتفصيلاً فلذلك من أكثر من ذكرها رزقه الله الهبة عند العوالم العلوى والسفلى ومن علم ما أودع فيها من الأسرار واكتتبها لم يحترق بالنار.

واعلم أن لله تعالى ثلاث آلاف اسم ألف عرفها الملائكة لا غير وألف عرفها الأنبياء لا غير وثلثمائة فى التوراة والإنجيل وثلثمائة فى الزبور وتسعة وتسعون فى

القرآن وواحد استأثر الله به ثم معنى هذه الثلاثة آلاف اسم فى هذه الأسماء الثلاثة في بسم الله الرحمن الرحيم فمن علمها وقالها فكأنما ذكر الله تعالى بكل أسمائه. ومن خصائصها وأسرارها وهى من جهة الحروف تسعة عشر حرفًا من حروف الهجاء على عدد الزبانية الموكلين فى باب جهنم أجارنا الله منهم ، ومن ذكر بسم الله الرحمن الرحيم كثيرًا خلصه الله تعالى من تلك الزبانية. ومن ذكرها كثيرًا فى أى حاجة كانت خصوصًا فى جلب الأرزاق رزقه الله تعالى باليسر من حيث لا يحتسب ويرزقه الهيبة فى قلوب الناس وعند العوالم العلوى والسفلى. ومن قرأها عند النوم إحدى وعشرين مرة أمن فى تلك الليلة من الشيطان الرجيم ومن الإنس والجن والسرقة والحريق ومن موت الفجأة ويدفع عن كل بلاء وآفة. ومن قرأها إحدى وأربعين مرة على أذن مجنون أو مصروع فيجىء عقله في ساعته. ومن خواصها من قرأها فى وجه ظالم وحاكم جائر خمسين مرة ذل وخشع له ودخل رعب فى قلبه وألقى على القارئ هيبة وأمن من شرورهم. ومن خواصها للاستسقاء تقرأ إحدى وسبعين مرة بنية خالصة فى أى موضع كان. ومن قرأها مائة مرة على وجع من كل الأوجاع لو على المسحور سبعة أيام متواليات أو زيادة أزال الله تعالى ذلك السحر والوجع عنه، ومن قرأها مائة مرة وثلاثة عشرة يوم الجمعة والخطيب على المنبر ويدعو مع الخطيب ويسأل الله حاجته يحصل مطلوبه. ومن قرأها عند طلوع الشمس فى نهار الأحد وهو مستقبل القبلة بعدد المرسلين ثلثمائة وثلاث عشرة مرة وكذا يصلى على النبى مائة مرة يرزقه الله تعالى من حيث لا يحتسب بفضله وكرمه بين يديه. ومن داوم على قراءتها بعددها على حساب أبجد وهى سبعمائة وسبع وثمانون مرة بنية خالصة فى أمرهم فى رضا الله تعالى وقضاء حاجته أو لدفع الضرر من الأعداء والظالمين أو فى الطاعة أو لجلب أو لطلب الربح بإذن الله تعالى ويحصل له المطلوب ببركة بسم الله الرحمن الرحيم. وإن قرأها بذلك العدد على الصيام فى الخلوة فهو أحسن وأسرع فى تحصيل المطلوب وذلك فى سبعة أيام متواليات. ومن داوم على قراءة البسملة بعد صلاة الصبح أربعين صباحًا ألفين وخمسمائة مرة باعتقاد صحيح وملاحظة الفضائل والخصائص فيها فتح الله تعالى فى قلبه فتوحًا من الغيب والعلوم الدنية والأسرار. ومن داوم على قراءة ذلك العدد كل يوم سخر الله له بنى آدم وبنات

حواء وله التصرف فوق ما أراده. ومن داوم على قراءتها كل يوم ألف مرة قضى الله حاجته باليسر فى الدنيا والآخرة. وإن قرأها المحبوس أو المسجون أو المكروب فرج الله كربه وخلص من سجنه وإن وجب عليه القتل وهو يقرأ كل يوم ألف مرة ليلاً ونهارًا . وكذا يقرأ العدد المذكور في جلب المحبة والمودة بين الخلائق على قدح فيه ماء وسقاه لمن يريد فإنه يتحاب خصوصًا إذا سقى البليد من ذلك الماء كل يوم إلى سبعة أيام عند طلوع الشمس زالت عنه البلادة ويحفظ ما سمعه بإذن الله تعالى.

وقال الغزالى - رحمه الله تعالى - : من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثنى عشر ألف مرة آخر كل ألف يصلى ركعتين ثم يسأل الله حاجته أى حاجة كانت ثم يعود إلى القراءة فإذا بلغ الألف فعل مثل ذلك من الصلاة والدعاء إلى انقضاء العدد المذكور فإن حاجته تقضى بإذن الله تعالى اهـ.

وقال الشيخ - رحمه الله تعالى - فى خواص البسملة: فاعلم أن خصائصها لا تعد ولا تحصى ولكن أوصيك يا أخى فى الله ولكن فى أول أمورك جميعًا مفتاحًا بسم الله جلوسك وقعودك وقيامك ونومك ووضوءك وصلاتك وقراءتك ومن فعلها فى تلك الأحوال هون الله تعالى عليه سكرات الموت وسؤال منكر ونكير ويدفع عنه ضيق القبر ويوسع قبره وينوره ويخرج من قبره أبيض اللون ويتلألأ بالأنوار ويحاسب حسابًا يسيرًا ويثقل ميزانه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف حتى يدخل الجنة بالمغفرة والسعادة. كذا فى خواص القرآن.

وروى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: من كانت له حاجة فليصم الأربعاء والخميس والجمعة فإذا كان يوم الجمعة تطهر وراح إلى الجمعة فتصدق بصدقة قلت: أو أكثرت وما كثر أفضل فإذا صلى الجمعة قال: اللهم إنى أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذي ملأت عظمته السموات والأرض وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا هو عنت له الوجوه وخضعت له الرقاب وخضعت له الأبصار ووجلت القلوب من خشيته وذرفت منه العيون أن

تصلى على محمد وعلى آل محمد وأن تعطينى حاجة كذا وكذا يقول : لا تعلموها سفهاءكم فيدعو بعضهم على بعض فيستجاب لهم. وقال ﷺ : «**لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم**» كذا فى تفسير الفاتحة.

فصل
الخصائص فى كتاب البسملة الشريفة وفى حملها

قال النبى ﷺ : «**أول ما كتبه القلم بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا كتبتم كتابًا فاكتبوها أوله**» وفى رواية قال ﷺ :«**اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فى كتبكم فإن كتبتموها تكلموا بها**» وقال ﷺ: «**من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فلا يعورها كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة**» وكذا قال ﷺ: «**من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجودها تعظيمًا لله تعالى غفر له ومن رفع قرطاسًا من الأرض فيه بسم الله الرحمن الرحيم إجلالاً لله تعالى أن يداس اسمه كتب عند الله من الصديقين**». وعن سعيد بن سكينة أنه قال: بلغنى أن على ابن أبى طالب رضي الله عنه نظر إلى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له: جودها فإن رجلاً جودها غفر له وعنه أيضًا قال: إن تجويد بسم الله الرحمن الرحيم يحسن الوجه. وروى أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿**إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ قال ﷺ : «**ضعوها فى صدر الرسائل والدفاتر والمكتبات فإنما كانوا يكتبون قبل ذلك باسمك اللهم**» كذا فى الطريق الواضحة فى أسرار الفاتحة.

ومن فضائلها أنها مكتوبة فى أول كل سورة من القرآن. ومن خواص كتابتها أن من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فى ورقة إحدى وعشرين مرة وعلقت على الصغير الذى يفزع فى نومه زال عنه ذلك بإذن الله تعالى أو علقت لحفظ الأولاد عن جميع الآفات. ومن كتبها فى ورقة خمسًا وثلاثين مرة وعقلها فى البيت لم يدخله الشيطان ولا الجان وتكثر فيه البركة فى ماله وكسبه ولا يجىء به الضرر وإن علقها فى دكان يزد ربحه وأعمى الله عنه أعين الحاسدين والظالمين وينفع فيه كل

ذلك. ومن كتبها فى أول يوم من المحرم فى ورقة مائة وثلاث عشرة مرة وحملها لا يناله سوء ولا مكروه هو وأهل بيته مدة عمره. ومن كتبها إحدى ومائة مرة فى ورقة بيضاء ودفنت فى البستان حسن زرعه وتم أوانه وأمن من الآفات وحصلت البركة بإذن الله تعالى. ومن كتبها فى ورقة بيضاء ألف مرة وحملها على نفسه يكون مهيبًا عند الأعداء ومحبوبًا عند الأحباب ومعززًا ومكرمًا بين الناس وفتح الله عليه أبواب الخيرات وهو فى أمن وعافية دائمًا هذه أسرار عجيبة وخواص غريبة كذا فى خواص القرآن. ومن كتبها سبعين مرة ثم وضعها فى الكفن حفظه الله تعالى من عذاب القبر وسهل عليه الجواب بسؤال منكر ونكير.

ومن كتبها على الرصاص ثلاث مرات ثم يخيطه لصيد السمك ويرمى في البحر توجهت الحيتان من الأطراف إلي الشباك حتى تمتلئ ويحصل له فوق ما أراده من السمك كليًا ومن أراد أن يكون محبوبًا ومرغوبًا ومعززًا ومكرمًا عند السلاطين والقضاة وعند سائر الناس وأراد الدخول عليهم لأجل المصلحة فليصم يوم الخميس ويفطر بالتمر والسكر ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مائة وأحدى وعشرين مرة بعد صلاة المغرب ويداوم على قراءتها إلى وقت النوم ويوم الجمعة بعد صلاة الصبح يقرأ البسملة إحدى وعشرين ومائة مرة ثم يكتب بزعفران ومسك وماء ورد على ورق بالحروف المقطعة إحدى وعشرين بسملة مثالها ب س م ا ل ل هـ ا ل ر ح م ن ا ل ر ح ي م يبخر هذا الورق بالعود ثم يحملها على نفسه فكل من رآه أحبه حبًا شديدًا. ومن كتب لفظة الجلالة أى اسم الله ستًا وستين مرة فى كأس نظيف ثم يسقيه مريضًا شفاه الله تعالى من أى مرض كان.

ومن أراد حبس الجن فليكتب حروفه فى خرقة زرقاء وليحرق طرفها ويشممه له ومن أراد قتله أو نطقه حصل ذلك، وذكر بعض السلف من العلماء أن من كتب اسم الله فى إناء نظيف مكررًا بحسب ما يسع الإناء ورش به المصروع احترق شيطانه. ومن لدغه العقرب أو الحية يكتب البسملة مقطعة ثم يكتب الآية **﴿سلام على نوح فى العالمين﴾** مقطعة ثم يشرب ذلك الماء شفاه الله تعالى. ومن كتب الرحمن ثم يقول مائة وخمسين مرة يا رحمن وينفخ عليه ويحمله إذا دخل على السلطان أو على ظالم جائر لم يضره أبدًا. ومن كتب الرحيم مقطعة مائة وثمانين مرة ثم يحمله لم يؤثر آلة الحرب فيه ولا تقطع السكين والسيف فليكتب

على أحسن الترتيب وحسن الظن ومن كان به وجع الرأس يكتب الرحيم مقطعة إحدى وعشرين مرة ثم يحمله شفاه الله تعالى كذا فى خواص البسملة. وكتب قيصر ملك الروم إلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن بى صداعًا لا يسكن فابعث لى دواء إن كان عندك فإن الأطباء عجزوا عن المعالجة فبعث عمر رضي الله عنه قلنسوة فكان إذا وضعها على رأسه سكن صداعه وإذا رفعها عن رأسه عاد صداعه فتعجب منه ففتش فى القلنسوة فإذا فيها كاغد مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم. كذا فى أول روح البيان.

وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما بعث عمرو بن العاص أميرًا إلى مصر فوجد بحر النيل لا يفيض فسأل أهل مصر عن ذلك فقالوا: من عادة هذا الماء فى كل سنة تلقى فيه جارية صبية بكر برضاء وليها فإذا ألقيناها فاض فأبى عمرو وقال: إنها عادة الجاهلية فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب عمر الجواب. بسم الله الرحمن الرحيم يا نيل إن كنت تجرى بغير أمر فلا حاجة لنا فيك وإلا فاجر بإذن الله تعالى فلما ألقى فيه كتاب عمر فاض بإذن الله تعالى فبطلت تلك العادة القبيحة إلى يومنا هذا كذا في تفسير تاج الدين .

ومثله في حسن المحاضرة للجلال السيوطى - رحمه الله تعالى - وروى أن فرعون قبل ادعاء الألوهية بنى قصرًا وأمر أن يكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم على بابه الخارج فلما ادعى الربوبية أرسل الله إليه موسى عليه السلام يدعوه إلى الإيمان فلم يقبل فقال: إلهى لم أملته لا أدرى به خيرًا ، فقال الله تعالى: يا موسى أنت تنظر إلي كفره وتريد هلاكه وأنا أنظر إلى ماكتبه على بابه وفيه إشارة إلى أن من كتب هذه الكلمة على باب داره الخارج صار آمنًا من الهلاك وإن كان كافرًا فالذى كتب على سويداء قلبه من أول عمره إلى آخره كيف لا يكون آمنًا من هلاك الدنيا والآخر من كذا ذكره الإمام فخر الدين الرازى.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «**لما خلق الله القلم جعل له مائة أنبوبة أى عقدة ما بين كل أنبوبتين مسيرة خمسمائة سنة فنظر الله إليه بالهيبة فانشق القلم فقال له تعالى: اكتب على اللوح بما هو كائن إلى يوم القيامة فقال - أى القلم - : بأى شيء أبدأ؟ فقال الله تعالى : ابدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فكتب القلم فى مدة**

سبعمائة سنة فقال الله عز وجل: فوعزتي وجلالي أيما عبد من أمة محمد قال: بسم الله الرحمن الرحيم مرة واحدة أكتب له ثواب عبادة سبعمائة سنة». وفي رواية أخرى أنه ﷺ قال: «لما خلق الله القلم ثم اللوح أمره أن يجيء باللوح فقال له : يا قلم ، فقال القلم: لبيك يا رب ، فقال الله : اكتب أولاً بسم الله الرحمن الرحيم، قال: فلما كتب الباء خرج منه نور فنور كل شيء في الملكوت من العرش إلى الثرى فقال : يا رب ما هذا الباء؟ فقال الله: هذا الباء يرى لأمة محمد ثم أمر أن يكتب السين فلما كتبه خرج من ضرس منه أنوار واحد طار إلي العرش وواحد إلى الكرسي وواحد إلي الجنة فلما رأى القلم هذه الأنوار فقال الله تعالى : هذه أنوار محمد ﷺ، وأما النور الذي طار إلى العرش فهو نور السابقين، وأما النور الذي طار إلي الكرسي فهو نور المقتصدين وأما النور الذي طار إلي الجنة فهو نور العاصين والظالمين منهم ثم أمر أن يكتب الميم فخرج منه نور أضوأ وأنور فنور كل شيء من العرش إلى الثر« فبقي القلم في التعجب ألف سنة ثم بعد ذلك قال القلم: يا رب ما هذا النور فقال الله: هذا نور محمد ﷺ وهو حبيبي وصفيي ورسولي هذا سيد الأنبياء والمرسلين وما خلقت كل شيء إلا لأجله فلما سمع القلم تمنى أن يسلم على نور محمد ﷺ فاستأذن في ذلك فقال : السلام عليك يا رسول الله ، ويا حبيب الله ويا نور الله، فقال الله: يا قلم أنت سلمت على حبيبي ورسولي وهو في هذه الساعة غائب ولو كان حاضراً لسلم عليك يعني برد السلام عليك أنا أرده عليك لأجله فقال : عليك مني السلام يا قلم ثم أمر بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال القلم: يا رب ما هذه الأسماء عليك ؟ فقال الله تعالى: أنا الله للسابقين وأنا الرحمن للمقتصدين وأنا الرحيم للعاصين والظالمين». وفي رواية أخرى أنه قال: «إن الله تعالى أمر القلم بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال: فلما كتبه خرج منه ضرس السين نور وخلق من ذلك نور ملائكة ولكل ملك أربعمائة ألف رأس وفي كل رأس أربعمائة ألف وجه وفي كل وجه أربعمائة ألف فم وفي كل فم أربعمائة ألف لسان وعلى جبهة كل ملك مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم ، ويقول هؤلاء الملائكة بكل لسان : بسم الله الرحمن الرحيم، وجعل مع كل ملك ألف صف من الملائكة ينظرون إلى جبهتهم ويقولون: اللهم اغفر وارحم من قال بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء عمله من أمة محمد ﷺ فيقول الرب

تعالى: يا ملائكتى اشهدوا أنى قد غفرت لهم وباركت لهم فى أعمالهم وتجاوزت عن سيئاتهم» كذا فى الدلائل النبوية.

باب اختلاف الأئمة الأعلام من المحققين في تفضيل بعض القرآن على بعض

قال الإمام السيوطى فى الإتقان : اختلف الناس هل فى القرآن شىء أفضل من شىء؛ فذهب الإمام أبو الحسن الأشعرى وبعض الأئمة الأعلام إلى المنع ؛ لأن الجميع كلام الله تعالى ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه، وروى هذا القول عن مالك قال يحيى بن يحيى : تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ولذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها ، وقال ابن حبان فى حديث أُبى بن كعب رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل مثل أم القرآن إن الله تعالى لا يعطى لقارئ التوراة والإنجيل من الثواب مثل ما يعطى لقارئ أم القرآن إذ الله سبحانه وتعالى بفضله فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم وأعطاها من الفضل على قراءة كلامه أكثر مما أعطى غيرها من الفضل عن قراءة كلامه**» قال: وقوله ﷺ: «**أعظم سورة أراد به فى الأجر والثواب لا أن القرآن بعضه أفضل من بعض**» وذهب آخرون إلى التفضيل لظواهر الأحاديث منهم إسحاق بن راهويه وأبو بكر بن العربى والغزالى ـ رضى الله عنهم ـ وقال القرطبى: إنه الحق ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين، وقال الغزالى فى جواهر القرآن: لعلك أن تقول قد أشرت إلى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض الكلام كلام الله تعالى فكيف يفاوت بعضها وكيف يكون بعضها أشرف من بعض.

فاعلم نورك الله بنور البصيرة إن كان لا يرشدك إلى الفرق بين آية الكرسى وآية المداينة وبين سورة الإخلاص وسورة تبت وترتاع على اعتقاد الفرق نفسك الخوارة المستغرقة فى التقليد فقلد صاحب الرسالة ﷺ فهو الذى أنزل عليه وقال:

«سورة يس قلب القرآن، وفاتحة الكتاب أفضل سور القرآن وآية الكرسى سيد آى القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن» .

والأخبار الواردة فى فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب فى تلاوتها لا تحصى انتهى. وقال ابن الحصار: العجب ممن يذكر الاختلاف فى ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل. وقال الشيخ عز الدين بن عبدالسلام: كلام الله فى الله أفضل من كلامه فى غيره، فقل هو الله أحد أفضل من تبت يدا أبى لهب ، وقال الخوئى : كلام الله كله أبلغ من كلام المخلوقين وهل يجوز أن يقال بعض كلامه أبلغ من بعض جوزه قوم لقصور نظرهم وينبغى أن تعلم أن معنى قول القائل هذا الكلام أبلغ من هذا أن هذا فى موضعه له حسن ولطف وذلك فى موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن فى موضعه أكمل من ذلك فى موضعه فإن من قال: قل هو الله أحد أبلغ من تبت يدا أبى لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبى لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافر وذلك غير صحيح بل ينبغى أن يقال : تبت يدا أبى لهب دعاء بالخسران ، فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه، وكذلك فى قل هو الله أحد لا توجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها فالعالم إذا نظر إلى تبت يدا أبى لهب فى الدعاء والخسران ونظر إلى قل هو الله أحد فى باب التوحيد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر انتهى.

وقال غيره اختلف القائلون بالتفصيل فقال بعضهم: الفضل راجع إلى أعظم الأجر ومضاعفة الثواب بحسب انتقالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود أوصاف العلى.

وقيل: يرجع لذات اللفظ وأن ما تضمنه قوله تعالى **﴿وإلهكم إله واحد﴾** الآية وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجوداً مثلاً فى تبت يدا أبى لهب، وما كان مثلها فالتفضيل إنما هو بالمعانى العجيبة.

وقال الحليمى ونقله عنه البيهقى: معنى التفضيل يرجع إلى أشياء: **أحدها**: أن يكون العمل بآية أولى من العمل بأخرى وأعود على الناس وعلى هذا يقال :

آيات الأمر والنهى والوعد والوعيد خير من آيات القصص ؛ لأنها إنما أريد بها تأكيد الأمر والنهى والإنذار والتبشير ولا غنى للناس عن هذه الأمور وقد يستغنون عن القصص فكان ما هو أعود عليهم أنفع لهم مما يجرى مجرى الأصول خيرًا لهم مما يجعل تبعًا لما لابد منه. **الثانى** أن يقال: الآيات التى تشتمل على تعديد أسماء الله تعالى وبيان صفاته والدلالة على عظمته أفضل بمعنى أن مخبراتها أسنى وأجل قدرًا. **والثالث** أن يقال: سورة خير من سورة وآية خير من آية بمعنى أن القارئ يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الأجل ويتادى منه بتلاوتها عبادة كقراءة آية الكرسى والإخلاص والمعوذتين فإن قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز مما يخشى والاعتصام بالله ويتادى بتلاوتها عبادة الله تعالى لما فيها من ذكره سبحانه بالصفات العلا على سبيل الاعتقاد لها ويكون النفس إلى فضل ذلك الذكر وبركته، فأما آيات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها إقامة حكم، وإنما يقع بها علم ثم لو قيل فى الجملة أن القرآن خير من التوراة والإنجيل والزبور بمعنى أن التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها أو أنه من حيث الإعجاز حجة النبى المبعوث وتلك الكتب لم تكن معجزة وإلا كانت حجج أولئك الأنبياء بل كانت دعوتهم والحجج غيرها وكان ذلك أيضًا نظير ما مضى. وقد يقال أن سورة أفضل من سورة ؛ لأن الله تعالى جعل قراءتها كقراءة أضعافها مما سواها وأوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها وإن كان المعنى الذى لأجله يبلغ بها هذا المقدار لا يظهر لنا كما يقال : إن يومًا أفضل من يوم وشهر أفضل من شهر بمعنى أن العبادة فيه تفضل على العبادة فى غيره والذنب فيه أعظم منه فى غيره وكما يقال : إن الحرم أفضل من الحل ؛ لأنه يتادى فيه من المناسك ما لا يتادى فى غيره والصلاة فيه وتكون كصلاة مضاعفة مما تقدم فى غيره انتهى. وقال ابن التين في حديث البخارى عن النبى ﷺ أنه قال: «**لأعلمنك سورة هى أعظم السور معناه أن ثوابها أعظم من غيرها**» وقال غيره: إنما كانت السور لأنها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت أم القرآن كذا فى الإتقان. وقيل: إن المقصود بالقرآن تقرير الأمور الأربعة الإلهيات والمعاد والنبوات وإثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله: ﴿**الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم**﴾ يدل على الإلهيات وقوله: ﴿**مالك يوم الدين**﴾ يدل على المعاد وقوله: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ يدل على

نفى الجبر وعلى إثبات أن الكل بقـضاء الله تعالى وقدره وقوله: ﴿**اهدنا الصـراط المستـقيم**﴾ إلى آخرها يدل أيضًا على إثبات قـضاء الله تعالى وقدره على النبوات كذا فى تفسير ابن عدال، وكذا الفخر.

باب أول ما نـزل على النبى ﷺ من القرآن فاتحة الكتاب

قال فى الكشاف: ذهب ابن عباس ومجاهد إلى أن أول سورة نزلت ﴿**اقرأ باسم ربك**﴾ وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب قال ابن حجر: والذى ذهب إليه الأئمـة هو الأول وأما الذى نسبه إلى الأكثـر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قـال بالأول، وحجته ما أخرجه البـيهقى والواحدى من طريق يونس بن بكير عن يونس بن عمر عن أبيه عن أبى ميسرة عن عمرو بن شرحـبيل أن رسول الله ﷺ قـال لخديجـة - رضى الله عنها - «**إنـى إذا خـلـوت وحدى سمعت نداء فقد والله خشيت أن يكون هذا أمرًا**» فقالت: معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله إنك لتؤدى الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث، فلما دخل أبو بكر ذكرت خـديجة حـديثه له وقالت: اذهب مع مـحمـد إلى ورقة بن نوفل فانطلقا فقـصا عليه فقال ﷺ: «**إذا خلوت وحدى سمعت نداء خـلفى يا محمد فأنطلق هاربًا**»، فقال ورقة بن نوفل: إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتنى فأخبـرنى فما خلا ناداه يا مـحمد قل ﴿**بسم الله الرحـمن الرحـيم الحمـد لله رب العـالمين**﴾ حتى بلغ ولا الضالين الحديث هذا مرسل رجـاله ثقات، قال البيهقى: إن كان محفوظًا فـيحتمل أن يكون خبرًا عن نزولها بعـدما نزلت عليه اقرأ والمدثر كذا فى الإتقان. وروى أنه ﷺ كان إذا برز سمع مناديًا ينادى يا مـحمد فإذا سمع الصوت انطلق هاربًا فقال له ورقة بن نوفل إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك، قال: فلما برز سمع النداء يا مـحمد، فقال: «**لبـيك**»، قـال: قل

أشهد أن لا إله إلا الله وأشـهد أن محمدًا رسول الله ثم قـال: اقرأ الحمد لله رب العالمين حتى فرغ من الفاتحة كذا ذكره الواحدى عن أبى ميسرة.

وروى الثعلبى بإسناده عن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه أنه قال: أول ما نزل من القرآن الحمـد لله رب العالمين ، وذلك أن رسول الله ﷺ أسر إلى خديجـة فقال: **«لقد خشيت أن يكون خالطنى شىء»** فقالت: وما ذلك ؟ قال: **«إننى إذا خلوت سـمعت نداء اقـرأ»** ثم ذهب إلى ورقة بن نوفل وسـأله عن تلك الواقعة فـقال له ورقة بن نوفل: إذا أتاك النداء فـاثبت له فأتاه جبـريل ـ عليه السلام ـ فـقال: قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين إلى آخر السورة.

وروى الثعلبى بإسناده عن على رضي الله عنه أنه قال: فاتحة الكتاب نزلت بمكة من كنز تحت العرش ، ثم قال الثـعلبى وعليه أكثر العلماء كذا فى تفـسير ابن عادل. وأخرج ابن أبى شيبة والطبرانى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن إبليس رن حين نزلت فاتحة الكتـاب وأنزلت بالمدينة كذا فى الـدر المنثور. وروى أنهـا نزلت مرتين بمكة ومـرة بالمدينة ، وقـيل: إنها نزلت بمكـة حين فرضت الصـلاة وفى المدينة حتى حـولت القبلة. كذا فى البيضاوى.

فصل
فى الأحاديث الصحيحة الواردة فى أسماء الفاتحة

وهى ثلاثون اسمًا فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى. **أحدها**: فاتحة الكتاب، أخرج ابن جرير عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«هى أم القرآن وهى فـاتحة الكتاب وهى السـبع المثانى»** وسمـيت بذلك لأنه يفتـتح بها المصحف وفى التـعليم وفى القرآن وفى الصـلاة. وقيل: لأنهـا أول سورة نزلت. وقيل: لأنها أول سـورة نزلت. وقيل: لأنها أول سورة كتـبت فى اللوح المحفوظ حكاه المرسى ، وقال: إنه يحـتاج إلى نقل ، وقيل: لأن الحمد فـاتحة كل كلام ،

وقيل: لأنها فـاتحة كل كتاب. حكاه المرسى ورده بأن الذي افتتح به كـا كتاب هو الحمـد فقط لا جـميع السـورة وبأن الظاهر أن المراد بالكتاب القـرآن ؛ لأن جنس الكتاب قال : لأنه قـد روى من أسمائها فـاتحة القرآن فاتحة الـقرآن فيكون المراب بالكتاب والقرآن واحد.

ثانيـهمـا : فاتحة القرآن كما أشـار إليه المرسى . وقيل : لأنها فاتحة أبواب المقاصد فى الدنيا وأبواب الجنان فى العقـبى وقيل: لأن انفتاح أبواب خزائن أسرار الكتاب بها لأنها مفتاح كنـوز لطائف الخطاب بانجلائها ينكشف جميع القرآن لأهل البيـان لأن من عرف معـانيهـا يفتح بها أقـفال المتشـابهات ويقتـبس بسناها أنوار الآيات.

ثالثها: أم الكتاب .

ورابعها :أم الكتاب أخرج الدارقطنى عن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا إذا أتم الحمـد لله فاقـرؤوا بسم الله الرحمن الرحـيم إنها أم القـرآن وأم الكتاب والـسبع المثانى.

واختلف لم سميت بذلك فقيل: لأنها تبـدأ بكتابتها فى المصاحف وبقراءتها فى الصلاة قبل السورة ، قاله أبو عبيدة فى مجازه وجزم به البخارى فى صحيحه. واستشكل بأن ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب. وأجيب بأن ذلك بالنظر إلى أن الأم نبدأ الولد. قال الماوردى سميت بذلك لتقدمها وتأخر ما سواها تبعًا لهـا؛ لأنها أمته أى تقـدمته ، ولهذا يقـال لرواية الحرب: أم لتقدمـها واتباع الجيش لها، ويقال لما مضى من سنى الإنسان أم لتقـدمها، ولمكة أم القرى لتقدمها على سائر القرى. وقيل : أم الشىء أصله وهى أصل القرآن لا تطوْها على جميع أغراض القرآن وما فـيه من العلوم والحكم كما سيأتى تقـريره فى بعض فضائلها، وقيل: سميت بذلك لأنها أفضل السور كما يقال لرئيس القوم أم القوم. وقيل لأن حرمتها كحرمة القرآن كله ، وقـيل لأن مفزع أهل الإيمان إليها كما يقال للراية أم؛ لأن مفزع العسكر إليها وقيل لأنها محكمة والمحكمات أم الكتاب.

وخامسـها: القرآن العظيم روى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال لأم

الكتـــاب: «**هى القرآن وهى السبع المثانى وهى القـرآن العظيم**» وسـميت بذلك لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن.

وسادسـها: السبع المثانى ورد تسميتـها بذلك فى الحديث المذكور وأحاديث كثيرة. أما تسميتهـا سبعًا فلأنها سبع آيات. أخرج الدارقطنى ذلك عن على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقيل: لأن فيها سبع آداب وفى كل آية أدب وفيـه بعد وقيل لأنها خلت من سبعة أحرف الثاء والجيم والخاء والزاى والشين والظاء والفاء. قال المرسى: وهذا ضعف مما قـبله لأن الشيء إنما يسـمى بشيء وجد فـيه لا بشـيء فقـد منه. وأما الثـانى فيحـتمل أن يكون مشتقًـا من الثناء لما فيها من الثناء على الله تعـالى، ويحتمل أن يكون من الثنيا؛ لأن الله تعـالى استثناها لهـذه الأمة ويحتمل أن يكون من التـثنية قيل: لأنها تثنى في كل ركعة ويقويه مـا أخرجه ابن جرير عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـال: السبع المثانى فـاتحة الكتاب تثنى فى كل ركعة، وقيل: لأنهـا تثنى بسورة أخرى، وقيل: لأنها نزلت مرتين، وقيل: لأنها عـلى القسمين ثناء ودعاء، وقيل: لأنها كلما قرأ العـبد نها آية أثنى عليه الله بالأخـبار عن فعله كمـا فى الحديث، وقيل: لأنها اجتمع فيها فصاحـة المبانى وبلاغة المعانى، وقيل غير ذلك كذا فى الإتقان، وقال فى تفسير ابن عادل: السبع المثانى لأنها مستثناة من سائر الكتب، قال ﷺ: «**والذى نفسى بيده ما أنزل فى التـوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثل هذه السـورة، وأنها السبع المثـانى والقرآن العظيم**»، وقيل: لأنهـا سبع آيات كل آية تعدل قراءتهـا سبع من القرآن فمن قرأ الفـاتحة أعطاه الله ثواب من قرأ كل القرآن، وقيل: لأن آياتها سبع وأبواب النيران سبعة فمن قرأها غلقت عنه الأبواب السبعة والدليل عليه ما روى أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قال للنبى ﷺ يا محمد كنت أخشى العذاب على أمتك فلما نزلت الفاتحة أمنت قال: «**لم يا جبريل؟**» قال: لأن الله تعالى قال: ﴿**وإن جهنم لموعدهم أجمعين لهـا سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقـسوم**﴾ وآياتها سبع فمن قرأها صـارت كل آية طبقًا على باب من أبواب جهنم فتمر أمتك عليها سالمين.

سابعـها: الوافية كان سفيان بن عيينة يسـميها بهذا الاسم لأنها وافية بما فى القرآن من المعانى قاله فى الكشاف، وقال الثعلبى: لأنها لا تقبل التصنيف قالوا: كل سورة من القرآن لو قـرئ نصفها في كل ركعة والنصف الثـانى فى أخرى لجاز

بخلافها وهذا التصنيف غير جائز فى هذه السورة ، وقال المرسى: لأنها جمعتْ ما بين ما لله وما للعبد.

ثامنهـــا: الوافية لأنهــا وافية لمن قرأها عن جمــيع الآفات والأمراض وآية الديلمى عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**فاتحة الكتاب وآية الكرسى لا يقـرؤهما عبـد فى داره فتصـيبهم ذلـك اليوم عين إنس ولا جن**». وروى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ مرض الحسن بن على ـ رضى الله تعالى عنهما ـ فاغتم النبى ﷺ فأوحى الله تعالى إليه أن اقرأ سورة لا فاء فيها فإن الفاء من الآفات على إناء فيه ماء أربعين مرة وتغسل به يديه ورجليه ووجهه ورأسه وما بطن وما ظهر من بدنه فإن الله تعالى يذهب عنه ما يؤلمه إن شاء الله تعالى.

وتاسـعهـا: الكنز لما تقدم فى أم القـرآن قاله الكشاف، وروى فى تسميـتها بذلك فى الحـديث عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ أنه قـال: «**قال الله تعالـى: فاتحة الكتـاب كنز من كنوز عـرشى**» ولقـول على بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نزلت فـاتحة الكتـاب من كنز تحت العـرش أى من أسـرار المعارف المحـيطة بمعـرفـة الصفـات والأسماء والأفعال والمعاد والصـراط والجزاء وسائر الأحكام وفى الأحياء قال على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لو شئت لأوقرت شبعين بعيرًا من تفسير فاتحة الكتاب.

وعاشرها: الكافية لأنها تكفى فى الصلاة عن غيرها وغيرها لا يكفى عنها وروى محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**أم القرآن عوض من غيرها عوضًا عنها**».

وحـادى عـشـرها: الأساس لأنهـا أصل القرآن وأول سورة فيــه ، وقيل: اشتكى ابن أبى إلى الشعـبى من وجع الخاصرة فقـال: عليك بأساس القرآن وهى الفـاتحة وأسـاس الفـاتحة بسم الله الرحـمن الرحـيم وإذا تقلبت واشـتكيت عليك بالفاتحة تشفى بإذن الله تعالى ، وقيل: لأنها أول سورة من القرآن فهى كالأساس، وقيل: إن أشرف العبادات بعد الإيمان هى الصلاة وهذه السورة مشتملة على كل ما لا بد منه فى الإيمان والصلاة لا تتم إلا بها كذا فى ابن عادل.

ثانى عـشرها: سورة النور لما روى عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سألت النبى ﷺ عن أم الكتاب فقال: يا أنس أنا سألت جبريل كما سألتنى عن فاتحة الكتاب فقال جبريل:

«سألت ميكائيل وميكائيل عن إسرافيل وهو عن اللوح المحفوظ وهو عن القلم فأجاب : اللهم لما خلقتنى من جزء من نور محمد ﷺ فقال الله عز وجل: اكتب يا قلم، فقلت: أى شيء أكتب ؟ فقال: اكتب الحمد لله رب العالمين ، فلما كتب خرج نور ساطع فتحرزت عن الكتابة وبقيت ما شاء الله تعالى وجعل الله ذلك النور نصفين فخلق الجنة من نصفه وخلق الملائكة من نصفه فأمر الله تعالى أن يكتبوا ثواب سورة الفاتحة لأمة محمد ﷺ ووعد الجنة لقارئها بخلوص القلب ثم أمر القلم أن يكتب الرحمن الرحيم ، فلما كتب خرج نور من تحت العرش وخلق الله من ذلك النور بحر العدل إذا أراد أن يغفر لعبده يصب على رأسه قطرة ماء من بحر العدل ثم أمر الله القلم أن يكتب ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ فكتب القلم فخرج نور من تحت العرش فجعله الله تعالى نصفين ذلك النور توفيقًا للطاعة لأمة محمد ﷺ ونصفه الثانى توفيقًا لجميع الأمم من لدن آدم إلى نبينا محمد ﷺ ثم أمر الله القلم أن يكتب ﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾ فكتب القلم فخرج نور من تحت العرش فجعل الله تعالى من ذلك النور هدى يعنى هداية لعباده المؤمنين خاصة لأمة محمد ﷺ ثم أمر الله القلم أن يكتب ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ فكتب القلم فخرج نور من تحت العرش وجمع الله ذلك النور فقال: هذا النور ببركته رزق العباد حلالاً منى إلى يوم القيامة ثم أمر الله القلم أن يكتب ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فكتي فخرج نور من تحت العرش فأخرج من ذلك النور صورًا فجعل الله الهواء والقرع فى الصور وسلمه إسرافيل ـ عليه السلام ـ كذا فى الدر المنثور» ،

ثالث عشرها :سورة الحمد لأن فى أولها لفظ الحمد.

رابع عشرها: سورة الشكر لأن الحمد لله هو الشكر ومن قرأ سورة الحمد فقذ شكر لله تعالى. وأخرج ابن جرير والحاكم فى تاريخ نيسابور والديلمى عن ابن عمير وكانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ : إذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله تعالى. وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: الحمد لله كلمة الشكر إذا قال العبد : الحمد لله، قال الله تعالى شكرنى عبدى كذا فى الدر المنثور وعن النبى ﷺ قال: «**إذا أنعم الله تعالى على عبد فيقول : الحمد لله يقول الله تعالى: انظروا إلى عبدى أعطيته ما لا قدر له فأعطانى ما لا قيمة له**» كذا

في تفسير النيسابوري. وروى عن الحاكم والبيهقى عن جابر رضي الله عنه عن النبى ﷺ ما أنعم الله على عبده من نعمة فقال: الحمد لله إلا أدى شكرها فإن قالها الثانية جدد الله تعالى ثوابها وإن قالها الثالثة غفر له ذنوبه أى الصغائر. وروى أبو يعلى والنسائى عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ : «**من أكل وشبع وشرب فروى فقال: الحمد لله الذى أطعمنى وأشبعنى وسقانى وأروانى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه كحاله وقت ولادة أمة فى كونه لا ذنب عليه**» ولذا كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين، رواه أحمد وغيره عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه .

وقال العلماء : لسان الحمد ثلاث لسان الإنسانى فهو للعوام وشكره التحديث بأنعام الله مع تصديق القلب بأداء الشكر ولسان الروحانى فهو للخواص وهو ذكر القلب لطائف اصطناع الله تعالى فى تربية الأحوال وتزكية الأفعال ولسان الربانى فهو لأخص الخواص وهم العارفون وهو حركة السر يقصد شكر حق الله تعالى بعد إدراكه لطائف المعارف وغرائب الكشف كذا فى كيمياء الغنى فى شرح الأسماء الحسنى. فعلى العاقل أن يحمد الله تعالى بالصدق والإخلاص فى السراء والضراء كى يدعى إلى الجنة أولاً كما قال ﷺ : «**أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله فى السراء والضراء**» رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضى الله عنهم - كذا فى حسان المصابيح.

وخامس عشرها : سورة الحمد الأولى.

وسادس عشرها : سورة الحمد القصوى.

وسابع عشرها : سورة الرقية لأن بعض الأصحاب رقوا بهذه السورة على لديغ وعلى بعض الأوجاع والأمراض كما أخرج أبو عبيد وأحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة وابن جرير والحاكم والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية ثلاثين راكبًا فنزلنا بقوم من الغرب فسألناهم أن يضيفونا فأبوا فلدغ سيدهم فأتوا فقالوا : هل فيكم أحد يرقى من العقرب؟ فقلت: نعم أنا ولكن لا أفعل حتى تعطونا شيئًا ،قالوا: إنا نعطيكم ثلاثين شاة قال فقرأت عليها الحمد لله سبع مرات ، فلما قبضنا الغنم

عرض فى أنفسنا منها فكففنا حتى أتينا النبى ﷺ فذكرنا له فقال: «**أما علمت أنها رقية اقسموها واضربوا لى بسهم**».

وثامن عشرها :سورة الشفاء لما أخرج سعيد بن منصور والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**فاتحة الكتاب شفاء من السم**». وأخرج الخلعى عن جابر رضي الله عنه فاتحة الكتاب شفاء من كل شىء إلا السام والسام الموت. وروى البيهقى عن عبد الملك بن عمير مرسلاً قال ﷺ : «**فاتحة الكتاب شفاء من كل داء**» قال المناوى: من داء الجهل والمعاصى والأمراض الظاهرة والباطنة وإنها كذلك لمن تدبر وتفكر وجرب وقوى يقينه انتهى كلامه.

وتاسع عشرها: سورة الشافية لأن فاتحة الكتاب تبرئ الأسقام والآلام وتعجل العافية فى حينها وقد ورد فى الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة لقوله ﷺ: «**إن فى سورة الفاتحة سبعين شفاء**».

والعشرون :سورة الصلاة لتوقف الصلاة عليها وقيل: إن من أسمائها الحديث أيضًا «**قسمت الصلاة بينى وبين عبدى**» أى السورة قال المرسى: لأنها من لوازمها فهو من باب تسمية الشىء باسم لازمه ، والحديث المذكور هذا أخرجه البخارى ومسلم ومالك فى الموطأ وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة وابن جرير وابن الأنبارى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: من صلى صلاة لم يقرأ بأم القرآن فهى خداج هى خداج غير تام .

قال الراوى : يا أبا هريرة إنى أحيانًا أكون وراء الإمام فغمز ذراعى فقال: اقرأ بها يا فارسى فى نفسك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى : «**قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ما سأل**» قال رسول الله ﷺ: يقول العبد. ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ فيقول الله تعالى : حمدنى عبدى يقول العبد: ﴿**الرحمن الرحيم**﴾، يقول الله تعالى : أثنى علىّ عبدى ، يقول العبد: ﴿**مالك يوم الدين**﴾ يقول الله تعالى مجدنى عبدى ، يقول العبد: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ يقول الله تعالى: هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل، يقول العبد: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾، فيقول الله: هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل» ولهذا

سميت الصلاة.

الحادى والعشرون والثانى والعشرون: سورة الدعاء وسورة الطلب لاشتمالها عليهما فى قوله: اهدنا الصراط المستقيم.

والثالث والعشرون: سورة السؤال ولذلك ذكره الإمام فخر الدين الرازى.

الرابع والعشرون: تعليم المسألة، قال المرسى: لأن الله تعالى علم عباده فيها آداب السؤال فبدأ بالثناء ثم بالإخلاص ثم بالدعاء وأخرج أبو عبيد عن مكحول قال: أم القرآن قراءة ومسألة وداء كذا فى الدر المنثور.

الخامس والعشرون: سورة المناجاة لأن المناجى يصل ربه فيها فينجيه الرب على ما ذكر فى حديث القيامة.

والسادس والعشرون: سورة التفويض لما فيها من الاستعانة بتقديم إياك نعبد وإياك نستعين.

والسابع والعشرون: سورة المكافأة لأنها مكافأة النوافل السبعة حين دخلوا مكة كما سيذكر فى نزول قوله تعالى: ﴿**ولقد آتيناك سبعًا من المثانى والقرآن العظيم**﴾ فى فضائل الفاتحة.

الثامن والعشرون: أفضل سورة القرآن لما أخرج البيهقى فى شعب الإيمان والحاكم من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل سورة القرآن الحمد لله رب العالمين.

التاسع والعشرون: آخر سورة من سور القرآن لما أخرج أحمد والبيهقى فى شعب الإيمان بسند جيد عن عبدالله بن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «**ألا أخبرك بآخر سورة نزلت في القرآن**» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**فاتحة الكتاب**»، وأحسبه قال: «**فإن فيها شفاء من كل داء**».

الثلاثون: أعظم سورة في القرآن، لما أخرج أحمد والبخارى والدارمى وأبو داود والنسائى والحسن بن سفيان وابن جرير وابن حبان والحاكم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقى عن أبى سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلى فدعانى النبى ﷺ فلم أجبه حتى صليت ثم أتيت فقال: «**ما منعك أن تأتينى فقلت: كنت أصلى**

فقال: ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ثم قال: لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن قال: الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذي أوتيته». وفى رواية صحيحة أقسم المصطفى ﷺ وقال: «**والذى نفسى بيده ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها وإنها السبع المثانى أو قال: السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته**» ووجدت فى تفسير الفاتحة زيادة أسمائها سورة المنة والمجزية وسورة الثقلين وسورة مجمع الأسماء فهذا ما وقفت عليه من أسمائها ولم يجتمع فى كتاب قبل هذا.

فصل
الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة فى تفسير الفاتحة

اختلف العلماء فى البسملة منهم من قال: إنها ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها وإنما كتبت للفصل بين السور والتبرك بالابتداء بها، وعليه أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - ومن تابعه ولذا يجهر بها فى الصلاة الجهرية عندهم، ومنهم من قال: إنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعى وأصحابه- رضى الله عنهم- ولذا يجهرون بها فى الصلاة الجهرية كذا في العيون والباء متعلق بمحذوف تقديره باسم الله أقرأ كذا و، ذكره البيضاوى وتقديم المعمول ههنا اهتمامًا بذكر الله تعالى وردًا على الكفار بذكر أسماء أصنامهم حيث كانوا يقولون باسم اللات والعزى كذا فى العيون. قوله الله : قال الخليل : هو اسم وعلم خاص لله تعالى لا اشتقاق له وقال جماعة : هو مشتق ثم اختلفوا فى اشتقاقه فقيل: من إله الآلهة أى عبد عبادة معناه أنه مستحق للعبادة دون غيره كذا فى المعالم. الرحمن الذى يرحم كافة الخلق بإيصال الرزق والنفع إليهم فى الدنيا. الرحيم الذى يرحم المؤمنين خاصة يوم القيامة بترك عقوبة من يستحقها وإيصال الخير والثواب لهم فى الجنة والفرق بينهما أن الرحمن عام معنى وخاص لفظًا لا يطلق على غير الله تعالى والرحيم خاص معنى عام لفظًا يطلق على غيره ويسمى به. الحمد أى جميع المحامد وثنية

لله أى لمعبود الخلق بالحق فاللام فيه الاستـغراق عند أهل السنة والجماعة لفظًا خبر كأنه سبحانه يخبر أن المستحق للحمد هو الله تعالى كذا فى المعالم والجملة مبتدأ أو خبر محلها نصب مفعول فى مقـدر من القول لتعليم عابده كيف يحمدونه وتقدير قولوا: الحمـد لله، ولم يقل الحمد لى، وفيه معـنى الشكر والمدح لكن الحمد أهم من الشكر؛ لأن الحمد يقال فى مقابلة النعمة وغيرها والشكر لا يقال إلا فى مقابلة النعمـة ،وهو بالقلب واللسـان والجوارح والحمـد للسان وحـده كذا فى العـيون. الحمد لله لامه للعهد أى الحمد الكامل وهو حمد الله أو حمد الرسل أو كمل أهل الوالاء أو للعموم والاستغراق أى جميع المحـامد والأثنية للمحمود أصلاً والممدوح عدلاً والمعبود حقًا عليه كانت تلك المحامد أو عرضية من الملك أو من البشر أو من غيرهما كما قال تعالى: **﴿وإن من شىء إلا ويسبح بحمده﴾** والحمد عند الصوفية إظهار كمال المحمود وكماله تعالى بصفاته وأفعاله وآثاره.

قال شيخ داود القـيصرى والحمد قـولى وفعلى وحالى. أما القولى فـحمد اللسان وثناؤه عليه بما أثنـى به الحق على نفسه على لسان الأنبيـاء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وأما العـمل فهو الإتيان بالأعمال الـبدنية من العبادات والخيـرات ابتغاء لوجه الله تعـالى أو توجهًا إلى جنابه الكريم لأن الحـمد كمـا يجب على الإنسان باللسان كـذلك يجب عليه بحسب كل عـضو كالشكر عند كل حـال من الأحوال كما قال النبى ﷺ : **«الحمد لله على كل حال»** وذلك لا يمكن إلا باستعمال كل عضـو فيـما خلق لأجله على الوجـه المشروع عـبادة للحق تعـالى وانقيـادًا لأمره لحظوظ النفس ومـرضاتـها. وأمـا الحق فهـو الذى يكون بحـسب الروح والقلب كالإتصـاف بالكمالات العلميـة والعمليـة والتخلق بالأخلاق الإلهـية ؛لأن الناس مأمـورون بالتخلق بأخـلاق الله تعالى بلسـان الأنبيـاء ـ عليهم الصـلاة والسلام ـ بالظاهر من حيث عـدم مغايرتها له ، وأما حـمده ذاته في مقامـه الجمعى الإلهى قولاً وما نطق به فى كـتبه وصحـفه من تعريفاته نفسـه بالصفات الكماليـة وفعلاً إظهار كمالاته الجمالية والجلاليـة من غيبته إلى شهادته ومن باطنه إلى ظاهره ومن

علمه إلى عينه فى مجال صفاته ومجال ولاية أسمائه وحالاته فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الأقصى الأولى وظهور النور الأزلى فهو الحامد والمحمود جمعًا وتفصيلاً كما قيل:

لقد كنت دهرًا قبل أن يكشف الغطا أخالك إنى ذاكر لك شاكر

فلما أضاء الليل أصبحت شاهدا بأنك مذكور وذكر وذاكر

وكل حامد بالحمد القولى يعرف محموده بإسناده صفات الكمال إليه فهو يستلزم التعريف . انتهى كلامه.

الحمد شامل للثناء والشكر والدمح ولذلك صدر كتابه بأن حمد نفسه بالثناء فى الله والشكر فى رب العالمين والمدح في: الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم ليس للعبد أن يحمده بهذه الوجوه الثلاثة حقيقة بل تقليدًا ومجازًا.

أما الأول فلان الثناء والمدح بوجه يليق بذاته أو بصفاته فى معرفة كنها وقد قال تعالى: ﴿ **ولا يحيطون به علمًا وما قدروا الله حق قدره**﴾ .

وأما الثانى فكما النبى ﷺ لما خوطب ليلة المعراج بأن أثنى على قال: «**لا أحصى ثناء عليه**» وعلم أن لابد من امتثال الأمر وإظهار العبودية فقال: أنت كما أثنيت على نفسك فهو ثناء بالتقليد وقد أمرنا أيضًا أن نحمده بالتقليد بقوله : قل الحمد لله كما قال: فاتقوا الله ما استطعتم كذا فى التحويلات النجمية قال ﷺ «**الحمد رأس الشكر فمن لم يحمد الله تعالى لم يشكر الله رب العالمين**» لما نبه على استحقاقه الذاتى لجميع المحامد بمقابلة الحمد باسم الذات أردفه بأسماء الصفات جميعًا بين الاستحقاقين وهو أى رب العالمين كالبرهان على استحقاقه جميع المحامد الذاتى والصفاتى والدنيوى والأخروى والرب بمعنى التربية والإصلاح، أما فى حق العالمين فيربهم أغذيتهم وسائر أسباب بقاء وجودهم وفى حق الإنسان فيربى الظواهر بالنعمة وهى النفس ويربى البواطن بالرحمة وهو القلوب ويربى نفوس العابدين بأحكام الشريعة ويربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة، ويربى أسرار المحبين بأنوار الحقيقة ويربى الإنسان تارة بأطواره وفيض قوى أنواره فى أعضائه فسبحانه من أسمع بعظم وأبصر بشحم وأنطق بلحم، وأجرى بترتيب غذائه فى النبات بحبوبه وثماره فى الحيوانات بلحومه وشحومه فى الأراضى

بأشجاره وأنهاره وفى الأفلاك بكواكبه وأنواره وفي الزمان بسكراتك وتسكين الحشرات والحركات المؤذية فى الليالى وحفظك وتمكينك من ابتغاء فضله بالنهار فيا هذا يرضيك كأنك ليس له عبد سواك وأنت لا تخدمه أو تخدمه كأن لك ربًا غيره. والعالمين جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه .

قال وهب: لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم الدنيا عالم منها وما العمران فى الخراب إلا كفسطاط فى صحراء، وقال الضحاك: ثلثملئة وستون عالمًا منهم حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وهم حشو جهنم وستون عالمًا يلبسون الثياب مر بهم ذو القرنين وكلمهم وقال كعب الأحبار: لا تحصى العوالم لقوله تعالى: **﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾**.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن الله تعالى خلق الخلق أربعة أصناع الملائكة والشياطين والجن والإنس ثم جعل هؤلاء عشرة أجزاء تسعة منهم الشياطين وجزء واحد الجن والإنس ثم جعلهما عشرة أجزاء تسعة منهم الجن وواحد الإنس ثم جعل الإنس مائة وخمسة وعشرين فجعل مائة جزء فى بلاء الهند منهم ساطوح وهم أناس رؤوسهم مثل رؤوس الكلاب ، ومالوخ وهم أناس أعينهم فى صدورهم، وماسوح وهم أناس آذانهم كآذان الفيلة، ومألوف وهم أناس لا تطاوعهم أرجلهم يسمون دوال پاى ومصير كلهم إلى النار وجعل اثنى عشر جزأ منهم فى بلاد الروم النسطورية والملكانية والإسرائيلية كل من الثلاث أربع طوائف ومصيرهم إلى النار جميعًا وجعل ستة أجزاء منهم فى المشرق يأجوج ومأجوج وترك وختان وترك خلج وترك خزر وترك جرحير وجعل ستة أجزاء فى المغرب الزنج والزنط والحبشة والتوبة وبربر وسائر كفار الغرب ومصيرهم على خطر وهم أهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم أهل السنة والجماعة وحسابهم على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

وفى الحديث : «**إن بنى إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا فرقة واحدة**» قالوا من هم يارسول الله قال: «**هم ما أنا عليه وأصحابى**» يعنى ما أنا عليه وأصحابى من الاعتقاد والفعل والقبول فهو حق وطريق موصل إلى الجنة والفوز والفلاح وما عداه باطل وطريق إلى النار إن كانوا أباحيين فهم خلود وإلا فلا.

الرحمن الرحيم فى التكرار وجوه. **أحدها** :ما سبق أن رحمتى البسملة ذاتيتان ورحمتى الفاتحة صفتان كماليتان. **والثانى** :ليعلم أن التسمية ليست من الفاتحة ولو كانت منها لما أعادهما لخلو الإعادة عن الفائدة. **والثالث** :أنه ندب العباد إلى كثرة الذكر فإن من علامة حب الله حب ذكر الله، وفى الحديث من أحب شيئًا أكثر من ذكره. **والرابع** : أنه ذكر رب العالمين فبين أن رب العالمين هو الرحمن الذى يرزقهم فى الدنيا الرحيم الذى يغفر لهم فى العقبى ولذلك ذكر بعده مالك يوم الدين ، يعنى أن الربوبية إما بالرحمانية وهى رزق الدنيا وإما بالرحيمية وهى المغفرة فى العقبى. **والخامس**: أنه ذكر الحمد وبالحمد تنال الرحمة فإن أول من حمد الله تعالى من البشر آدم عليه السلام حين عطس فقال: الحمد لله وأجيب للحال يرحمك الله ولذلك خلقك فعلم خلقه الحمد وبين أنهم ينالون رحمته بالحمد. والسادس أن التكرار للتعليل لأن ترتيب الحمد على هذه الأوصاف مارة عليه مأخذها بالرحمانية والرحيمية من جملتها لدلالتها على أنه مختار فى الإحسان لا موجب وفى ذلك استيفاء أسباب استحقاق الحمد من فيض الأثوبة لطفًا والأجزية عدلاً فى الآخرة ومن هذا يفهم وجه ترتيب الأوصاف الثلاثين والفرق بين الرحمن الرحيم إما باختصاص الحق بالأول أو بعمومه أو بجلائل النعم فعلى الأول الرحمن بما لا يصدر جنسه من العباد والرحيم بما يتصور صدوره منهم فذا كما روى عن ذى النون قدس سره وقعت ولولة فى قلبى فخرجت إلى شط النيل فرأيت عقربًا يغدو تبعته فوصل إلى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا إلى شاب نائم وإذا أفعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم كذا فى روح البيان.

الرحمن الرحيم أى ذى الرحمة وهى إرادة الخير لأهله صفة بعد صفة كررهما لتأكيد رحمته على خلقه وبيان سبقها على غضبه.

مالك يوم الدين صفة أخرى لبيان جبروته واختصاص الحكم به ثمة أى حاكم يوم الحساب والجزاء يعنى لا ينازعه أحد فى ملكه وحكمه كالمتنازعين فى الملك والحكم فى الدنيا فحاصل المعنى ملك الأمر كله فى يوم القيامة كذا فى الجلالين والعيون ومالكى يوم الدين اليوم فى العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفى الشرع عما بين طلوع الفجر الثانى وغروب الشمس والمراد

ههنا مطلق الوقت لعدم الشمس ثم أى مالك الأمر كله فى يوم الجزاء فأضافة اليوم إلى الدين لأدنى ملابسة كإضافة سائر الظروف إلي مـا وقع فيها من الحوادث كيوم الأحزاب ويوم الفتح وتخصـيصه إما لتعظيمه وتهويله أو لبـيان تفرده بإجراء الأمر فيـه وانقطاع العلائق بين الملاك والأملاك حـينئذ بالكلية فـفى ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غـيره وأصل المالك والملك المربط والشد والقوة فلله فى الحقيقة القوة الكاملة والولاية النافـذة والحكم الجارى والتصرف الماضى وهو للعباد مجاز إذ لملكهم بداية ونهاية وعلى الـبعض لا الكل وعلى الجسم لا العرض وعلى النفس لا النفس وعلى الظاهر لا الباطن وعلى الحى لا الميت بخـلاف المعبود الحق إذ ليس لملكه زوال ولا لملكه انتقال وقراءة مـالك بالألف أكثر ثوابًا من ملك لزيادة الحرف فيه.

يحكى عن أبي عبدالله مـحمد بن شجالى البلحمى رحـمه الله تعالى قال: كان من عـادتى قراءة مالـك فسمـعت بعض الأدباء يقول: إن ملك أبلغ فـتركت عادتى وقرأت ملك فرأيت فى المنام قائلاً يقول: لم نقصت من حسناتك عشرًا أما سـمـعت قـول النبى ﷺ: **«من قـرأ القرآن كـتب له بكل حرف عـشر حـسنات، ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات»** فانتبهت فلم أترك عادتى حتى رأيت ثانيًا فى المنام أنه قال لى: لم لا تترك هذه العادة أما سمعت قول النبى ﷺ: **«اقرؤوا القرآن فخمـا مفخمًا»** أى عظيمًا معظمًا فـأتيت قطربا وكان إمامًا فى اللغة فسألتـه ما الفرق بين المالك والملك فقال: بينهـما فرق كبير، أمـا المالك فهو الذى ملك شيـئًا من الدنيا ،وأمـا الملك فهو الذى يملك الملوك قـال فى تفسيـر الإرشاد قراءة أهل الحـرمين المحترمين مـلك من الملك الذى هو عبارة عن السـلطان القاهر والاستـيلاء الباهر والغلبـة التامة والقدرة على التـصرف الكلى فى الأمور العـامة بالأمز والنهى وهو الأنسب بمقام الإضافة إلى يوم الدين انتهى ولكل وجوه ترجيح ذكرت فى التـفاسير فلتـطالع ثمة والوجه فى سرد الـصفات الخمس كـأنه يقول: خلقتك فأنا الله ثم ربيـتك بالنعم فأنا الرب عصيتنى فستـرت عليك فأنا رحمن ثم تبت فـغفـرت فأنـا رحيم ثم لابد من الجـزاء فأنـا مالك يوم الدين كـذا فى روح البـيـان. ﴿**إياك نعـبـد**﴾ أى تخصك بالتـوحيد والعـبادة ﴿**وإياك نسـتـعين**﴾ أى ونخصك بطلب المعـونة منك على عبادتك وعلى جمـيع أمور أو تكرار إياك لنفى

احتمال نستعين بغيرك ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ استئناف كأنه قيل: كيف أعينكم؟ فقالوا: اهدنا أى ثبتنا على صراطك الموصل إلى المطلوب وهو الطريق الواضح الذي لا عوج وهو الإسلام أو القرآن وما فيه من الآداب والأحكام وقيل: أمتنا على الهدى ؛ لأنهم كانوا مهتدين ويبدل منه. ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ أى طريق أحبائك الذين اصطفيتهم بالإيمان ومننت عليهم بعبادتك على الاستقامة أو على المشاهدة وهى عبارة عن الإحسان فى الحديث وهم الأنبياء والأولياء ﴿غير المغضوب عليهم﴾ مجرور بكونه نعتًا للذين أنعمت عليهم، وبدلاً من أى صراط غير الذين غضبت عليهم باللعنة والخذلان بترك الإسلام وغضب الله إرادة الإنتقام من العصاة والكفار وهم اليهود لقوله تعالى: ﴿من لعنه الله وغضب عليه﴾ وكذا فى العيون وغضب الله لا يلحق عصاة المؤمنين إنما يلحق الكافرين كذا فى المعالم. ﴿ولا الضالين﴾ أى وصراط غير الذين ضلوا عن طريق الهدى بمتابعة الهوى وهم النصارى لقوله تعالى: ﴿وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ﴾ [المائدة:٧٧] كذا فى العيون. ﴿آمين﴾ اسم للفعل الذى هو استحب وليس من القرآن وفاقًا لكن يسن ختم السورة به لقوله ﷺ: «علمنى جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة» ، وقال: إنه كالختم على الكتاب وفى معناه قول على بن أبى طالب رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبيده كذا ذكره البيضاوى ويدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد. وروى الإمام البغوى بالإسناد عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: إذا قال الإمام: «**غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا : آمين فإن الملائكة تقول: آمين وإن الإمام يقول : آمين ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**» اهـ.

فصل فى بيان الحكمة فى أن الله تعالى حمد نفسه وأثنى على نفسه بعدما قال لنا: فلا تزكوا أنفسكم

ويقال فيه لثمانية أشياء. **أحدها**: لأنه تعالى قد علم أن الخلق لا يهتدون إلى ثنائه بالاستحقاق فعلمهم كأنه قال: إذا أردتم حمدى وثنائى فقولوا: ﴿الحمد

لله **رب العالمين﴾** فمنكم الثناء ومنى الجلوة على أهل السماء. **والثانى**: أنه تعالى علم أن العباد يهابون أن يذكروه بالحمد والثناء ولا يجترئ كل واحد أن يذكر الملك ويمدحه فابتدأ الله تعالى بنفسه كى يقتدى به العباد فيكون ثوابهم أكثر. **والثالث**: أن الخلق معيوبون، وعيبهم أكثر من صلاحهم فلا يجوز أن يحمدوا أنفسهم ويزكوها والله تعالى منزه برىء من العيوب والآفات والفساد ويجوز له أن يحمد نفسه ويثنى على نفسه. **والرابع**: لا يجوز لأحد أن يزكى ويمدح نفسه بلا بيان المعنى ولا يجوز الدعوى بلا معنى أما بعد المعنى فيجوز الدعوى والله تعالى لما مدح نفسه بعد إتيان أفعال لا يمكن إتيان تلك الأفعال لأحد من العالمين كما فى خلق السموات والأرض وعجائبها والليل والنهار واختلافهما فقال: الحمد لله خلق السموات والأرض وما أشبه ذلك. **والخامس**: من مدح نفسه بحلية غيره يكون أحمق والله تعالى نهانا عن صفة الحماقة فقال: **﴿لا تزكوا أنفسكم﴾** ؛ لأنه يقول: أطعتمونى فبتوفيقى وإن تركتم المعصية فبعصمتى وإن تقربتم إلىّ فبتقربى ، فخلقكم وصفاؤكم ونعيمكم كلها منى فلا تزكوا أنفسكم لأنه ما بكم من نعمة فمنى. **والسادس** : لأن صفاتكم ناقصة ، والصفات الناقصة لا تستحق المدح وهو مثل العلم لا تعلمون إلا قليلاً والقدرة لا تقدرون إلا قليلاً ولا تنصرون إلا القليل وكذا غيرها وصفاتى كاملة ولذا تستحق المدح. **والسابع**: لأن صفاتكم تنتهى إلى الزوال فتنتهى الحياة إلي الموت. **والثامن**: أى ذكر الحمد لله بمعنى الأمر لله كما قال: يدعو فتستجيبون بحمده يعنى بأمره وقوله **﴿فسبح بحمد ربك﴾** ، أى بأمر ربك. فإن قيل: ما الحكمة فى أن الله تعالى أمرنا أول شىء بالحمد بقوله: **﴿الحمد لله رب العالمين﴾** قبل سائر الطاعات. يقال: فيه لوجوه أحدها لأن أول شىء من الله تعالى علينا به النعمة مثل الخلق السوى والغذاء الهنى والحياة الطيبة والقدرة والعلم والمعرفة والنطق والعبادة بأشباهها فأمر بالحمد حتى يحفظها علينا ويزيدنا من فضله. والثانى لأنه أهون الطاعات فأمرنا أولاً كى لا يشق علينا بالابتداء حتى نتعود بعده على سائر الطاعات.

وحكى أن رجلاً من الصالحين كان يقول: أبداً بالحمد لله وأستغفر الله لا يزيد على هذا فقيل له فى ذلك، قال: لأن الحال لا يخلو من وجهين إما نعمة

وافرة ورما معصية كثيرة منى عنده وقد أمرنا بالحمد لأجل النعمة وبالاستغفار لأجل المعصية منا. والثالث أمرنا أولاً بالحمد لأنه كلام تكلم به أبونا آدم عليه السلام حين عطس فقال: الحمد لله فأمرنا أولاً كى يكون من الأجر مثل ما كان لأبينا آدم عليه السلام ويكون الاقتداء به منا. وإن قيل: ما الحكمة فى أن الله تعالى أجرى أول كلام على لسان آدم عليه السلام الحمد لله؟ يقال له: إن الله تعالى علم أنه من على آدم وأولاده نعمًا وآلاء كثيرة وعلم أن آدم من أولاده زلات كثيرة فأجرى كل شىء على لسانه الحمد ليكون مكافأة لك النعماء الكثيرة فسبق الحمد واتبعه أول كلام منه يرحمك ربك لتكون مكافأة لتلك الزلات الكثيرة سبق الحمد نعماءه وسبق الرحمة غضبه.

فإن قيل: ما الحكمة فى أنه أضاف الحمد إلى نفسه دون سائر الطاعات أليس جميع الطاعات أيضًا لله تعالى! قال جعفر الصادق بن محمد ـ رضى الله عنهما ـ إنما أضاف الحمد لله نفسه بقوله تعالى: الحمد لله لأن الحمد خاصية دون سائر الطاعات وهو أن لا يدخل الجنة إلا بثلاث التوحيد لله تعالى والحمد لله تعالى والحب لله تعالى، وأضاف هذه الثلاث إلى نفسه فقال: شهد الله أنه لا إله إلا هو، والحمد لله ويحبهم ويحبونه والثانى ذكر الحمد لنفسه لأن جميع النعمة منه علينا فإذا كانت النعمة منه فمكافأته تكون له لأن ثمن البضاعة لصاحب البضاعة ـ فإن قيل: كيف ساوى الحمد مع النعمة والنعمة مع الحمد والحمد فعل العباد ؟ يقال: له الحمد والنعمة تكون لله تعالى ومن الله ولكن يجوز أن تكون للعباد فمما لا يجوز إلا لله فهو الأفضل وهو الحمد. والثانى حكم النعماء فإن حكم الحمد باقٍ والباقى أفضل من الفانى. والثالث الحمد لله طاعة من الطاعات والنعمة تصلح أن تستعمل فى الطاعة والمعصية فما يكون طاعة خالصة فهو له خاصة، ولهذا قال النبى ﷺ لو أعطى الدنيا بأسرها عبد فقال: الحمد لله لكان حمده أفضل مما أعطى وإلى أعلم أيما قال لهذه المعانى التى ذكرها ـ فإن قيل بقول الله تعالى: ﴿ **مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا** ﴿١٤٧﴾ ﴾ [النساء: ١٤٧]، وقال تعالى: ﴿ **ولئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾، فالعبد شكره بالإيمان فكيف يزيده الإيمان له إذا شكر على الإيمان فى الدنيا يثبته على ذلك فى حال النزع والقبر، قال تعالى:

﴿ يثبت الله الذين آمنوا ﴾ [إبراهيم:٢٧] فإن قيل: قيل لم لم يقل لأزيدنكم النعمة، يقال: يجوز أن يزيدكم نعمة أخرى إذ شكرت بالإيمان فيزيدك ثوابه ورضاه ـ فإن قيل: ؛يجب الشكر عليك بتوفيق الإيمان والتوفيق للإيمان عطاء الله ـ يقال: وإذا شكرت بهذا فيزيدك توفيق الشريعة والخدمة والمناجاة وحلاوتها.

فصل فى أقوال الأئمة والإشارات الغريبة فى فاتحة الكتاب

الإشارة الأولى

إن الفاتحة سبع آيات مختصرة من سبعة كتب من التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وصحف آدم وصحف إدريس وصحف إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فإذا قرأت الفاتحة يكون ذلك ثواب من قرأ هذه الكتب السبعة كذا فى تفسير الحنفى .

وعن الحسن قال: أنزل الله مائة وأربعة كتب التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم المائة والأربعة كتب فى الفرقان ثم أودع علوم الفرقان المفصل ثم أودع علوم الفرقان المفصل فى فاتحة فمن علم تفسير الفاتحة كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة ومن قرأها فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، كذا فى تفسير ابن عادل. **والإشارات الثانية**: هو أن أكثر الأشياء وضع على سبع فإن السموات سبع والأرضين سبع والأنجم العظام سبع لهم سلطان في السماء والأعضاء سبع فأعطاك إلي الفاتحة سبع آيات ليكون ذلك بقراءتها ثواب كل سبع في ملكوته ، وهذا يوافق ما روى عن مقاتل بن سليمان أن لله تعالى قنديلاً معلقًا بالعرش فى ذلك القنديل ثمانية عشر ألف عام إذا قال العبد: ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ تحرك القنديل بالثناء على الله تعالى ويعطى الله لقائلها من الثواب عشر ألف عالم. **الإشارة الثالثة: أعطاك الله** سبع جوارح وأعطى محمدًا ﷺ سورة سبع آيات فمن قرأ السبع المثانى فيقبلها من العبد لشكر سبع جوارح لقوله

ﷺ : «**أمرت أن أسجد على سبعة أعظم الوجه واليدين والركبتين والقدمين**».
الإشارة الرابعة قال لموسى عليه السلام : ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وقال لمحمد ﷺ : ﴿**ولقد آتيناك سبعا من المثانى**﴾ ، فالذى أعطى لموسى عليه السلام كان منحة على قومه والذى أعطيناك فهو رحمة على أمتك فشتان ما بين العطاءين واحد يخرج من خزانة العدل وآخر يخرج من خزانة الفضل والكرم. **الإشارة الخامسة** فآية موسى كانت فانية ، وأما ما أعطيناك يا محمد فهو باق لا يفنى أيضًا فكما أن آيات موسى فانية كذا شريعته وسنته فنيت ونسخت بعد موته ومن جملة أعظم ما أعطيه محمد ﷺ هو القرآن وأعظمه الفاتحة لا تفنى أبدًا وكذا شريعته وسننه لا تفنى ولا تنسخ أبدًا. الإشارة السادسة من مثلك يا محمد إلهك رب العالمين ونبوتك رحمة العالمين قال : الحمد لله رب العالمين وقال فى نبوتك: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** (١٠٧)﴾ [الأنبياء:١٠٧]. **الإشارة السابعة** إلهك الرحمن الرحيم وأنت يا محمد بالمؤمنين رؤوف رحيم. **الإشارة الثامنة** إلهك مالك يوم الدين ونبوتك شفيع المذنبين من أهل الدين. **الإشارة التاسعة فى قوله**: ﴿**ولقد آتينا داود وسليمان علما**﴾ [النمل:١٥] وكان ذلك العلم كلام الطيور ، وقال لمحمد ﷺ: ﴿**ولقد آتيناك سبعا**﴾ الآية وكان السبع كلام الملك المغفور فشتان ما بين الكلامين. إشارة يا داود وسليمان كلام الطيور لكما فضل على جميع بنى إسرائيل بذلك ويا محمد كلام الملك المغفور لك ولأمتك ولكم فضل على جميع مولى العالمين. إشارة لسليمان عليه السلام حين فهم كلام الطيور وجد صحبتها فى الدنيا ومن علم وفهم كلام ولى أن يجد صحبته ورؤيته فى العقبى. إشارة فى قوله: ﴿**ولقد آتينا داود منا فضلا**﴾ [سبأ:١٠] والفضل قد يكون كبيرًا أو صغيرًا فلم يبين الرب تعالى أنه كان صغيرًا أو كبيرًا فلما أتى وصف محمد ﷺ قال: «**وكان فضل الله عليك عظيمًا**» ، وقال لأمته: بشر المؤمنين يا محمد بأن لهم من الله فضلاً كبيرًا. إشارة فى الفاتحة من أولها إلى آخرها كأنه يقول للعبد ما الحكمة فى أن الله تعالى أوجب على الحمد لله وكان الله يجيب ويقول : لأنى رب العالمين أى مر بهم وتحولهم من حال النطفة إلي العلقة إلى آخر الدور فلذلك وجب شكرى عليكم وكأن العبد قال: أنا محتاج إلى الرزق والمصالح من يرزقنى وكأن الرب يقول: أنا الرحمن أى الرزاق فأنا أرزقك، وكأن العبد قال: أنا مذنب أيضًا فمن يغفر لى ذنوبى، وكأن

الرب تعالى يقول : أنا الرحيم فأغفر لك ذنوبك ومعصيتك وكأن العبد يقول: إن لى خصماء كثيرة من ينجينى من أيديهم، وكأن الرب تعالى يقول: أنا مالك يوم الدين فأنجيك من أيدى خصمائك وكأن العبد يقول: نعم الرب أنت يا رب أى شىء تأمرنى أن أفعل وكأن الرب يقول: قل إياك نعبد أى لك نوحد ولك نطيع وكأن العبد يقول: أنا ضعيف لا أقدر أن أعبدك كما تحب فماذا أصنع؟ وكأن الرب يقول: يا عبدى استعن بى وقل : إياك نستعين حتى أعينك . وكأن العبد قال: ما أكرمك وألطفك بعبادك فأى شىء أصنع حتى لا أصير مفارقًا منك ولا أخيب من رحمتك؟ وكأن الرب تعالى يقول: قل اهدنا الصراط المستقيم حتى لا تقطع عنى ولا تبعد من رحمتى وكأن العبد قال: إلهى صراتك المستقيم طريق من يكون ؟ وكأن الرب تعالى يقول: صراط الذين أنعمت عليهم وهم الأنبياء والملائكة والسعداء وكأن العبد قال: إلهى من أى شىء أحذر فأفرح حتى لا تغضب علىّ ولا أضل عن الهدى وكأن الرب يقول: قل غير المغضوب عليهم ولا الضالين حتى لا أغضب عليك ولا تضل عن الهدى وكأن العبد يقول: ما أحلى هذا الدعاء وما أكثر بركاته فإذا دعوت أنا فمن يؤمن على دعائى؟ وكأن الرب يقول : أنت تدعو والملائكة يؤمنون وأنا المعلم والمجيب والمعطى ولهذا رن إبليس عليه اللعنة ثلاث رنات ، رن حين لعن ورن حين بعث سيدنا محمد ﷺ ورن حين أنزلت سورة الفاتحة وفى رواية : رن إبليس أربع رنات فثلاث كما ذكرنا والرابعة حين فرضت الجمعة ، يقال: رن عند بعث محمد ﷺ فاجتمع عنده الأباليس قالوا: يا سيدنا ومولانا ما أصابك وما أجزعك حتى صرخت مثل هذه فيقولون: إن كان غضبك من بنى آدم نهلكهم وإن كان من الجبال مرنا نكسرها ، وإن كان من البحار مرنا نهلك أهلها، فقال إبليس اللعين: ليس مما تقولون شىء ولكنه بعث نبى هو رحمة للعالمين فحزنى من ذلك إلى آخره وحين نزلت فاتحة الكتاب رن أيضًا فاجتمع عنده الشياطين وقالوا: مثل ذلك وقال لهم : ليس مما تقولون شىء ولكن أنزلت سورة ليس لها أجر قائلها إلا أن حرم الله عليه نار جهنم بطل كيدكم ومكركم وقال الشياطين له: أيش تأمرنا يا سيدنا ومولانا ؟ فقال: اذهبوا واجتهدوا حتى تغفلوا قلوبهم لا يقرؤوا هذه السورة كيلا يكثروا قراءتها ولا يكون لهم أجر وثواب بل يكون لهم عذاب وعقاب.

إشارة فى المثانى كأنه يقول الله عز وجل عند قراءة الفاتحة منى الجلوة عن الملائكة بكل آية قرأتها كما ورد فى الخبر فمن مثلك يا محمد حيث يجعل الله تعالى له جلوة على الملائكة المقربين ولم يصنع هذه الكرامة للأنبياء الماضين ولا مع الملائكة المقربين. إشارة أخرى سماه المثانى لأنه يعطى العبد بكل آية كرامة إذا قال: ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ زادهم الله النعيم ، وإذا قال: ﴿**الرحمن الرحيم**﴾ نشر الله عليه الرحمة وإذا قال: ﴿**مالك يوم الدين**﴾ آمنه الله من أهوال يوم القيامة ، وإذا قال: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ يقبل الله عبادة منه ويعينه على جميع أموره ، وإذا قال: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ يثبته على الإسلام ، وإذا قال: ﴿**صراط الذين أنعمت عليهم**﴾ أكرمه الله بموافقة الأنبياء والصالحين ، وإذا قال: ﴿**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ نجاه الله تعالى من عقوبة الكافرين. إشارة فى الحمد الألف ألفة المؤمنين مع الرب تعالى، واللام لطف العارفين مع خلق الله والحاء حفظ العارفين لحدود الله والميم محبة العارفين لله تعالى والدال دوام العارفين على باب الله تعالى. إشارة أخرى الألف آلاء الله مع العارفين واللام لطف الله مع العارفين، والحاء حكم الله على باب العارفين والميم معرفة الله تعالى فى قلوب العارفين والدال دفع البلاء عن العارفين كذا فى تفسير الحنفى.

فصل فى مقالات الأنبياء فى البساطات الثلاثة فى فاتحة الكتاب

الأول يقال : إن الله تعالى أورثنا الحمد من ستة نفر. أحدهم آدم عليه السلام حين عطس فقال: الحمد لله فوجد الرحمة من الله تعالى حين قالت الملائكة: يرحمك ربك قال تعالى: ﴿**ولولا كلمة سبقت من ربك**﴾ الآية . والثانية من نوح عليه السلام فإنه قال: الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين فوجدنا السلامة قال تعالى: ﴿**يا نوح اهبط بسلام منا**﴾ [هود:٤٨]. والثالث: إبراهيم عليه السلام قال: الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق فوجد الفداء . قال تعالى: ﴿**وفديناه بذبح**

عظيم﴾ [الصافات:١٠٧] . والرابع من داود عليه السلام . والخامس من سليمان عليه السلام قــال تعــالى: **﴿وقالا الحـمد لـله الذى فضلنا على كـثيـر من عبـاده المؤمنين﴾** [النمل:١٥] وجـد العلم والحكمـة قال تعـالى: **﴿وكـلا آتيـنا حكمـا وعـلمـا﴾** [الأنبياء:٧٩] . والسادس من مـحمد ﷺ قال تعالى: **﴿وقل الحمـد لله الذي لم يتـخـذ ولدا﴾** [الإسراء:١١١] فوجـد المصطفى ﷺ مقامًا محمـودًا قال تعالى: **﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾** [الإسراء:٧٩]. وقيل أيضًا أن لأهل الجنة سبع مـحامـيد. **الأول** إذا تميزوا من المجرمين يقولـون : الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين. **والثانى** إذا فرغوا من الحساب يقولون: الحمد لله رب العالمين، قال تعـالى: **﴿وقـضى بيـنهم بالحق﴾** [الزمر:٦٩] . وقيل: الحـمد لله رب العالمين. **والثـالث**: إذا جـاوزوا الصراط يقـولون: **﴿الحـمد لله الذى أذهب عنا الحـزن﴾** [فـاطر:٣٤] . **والرابـع** إذا رأوا الجنة يقولون الحمـد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. **والخامس** إذا دخلوا الجنة يقولون: **﴿الحمد لله الذى صدقنا وعده﴾** [الزمر:٧٤] . **والسادس** إذا استقروا فى الجنة يقولون: **﴿الحمد لله الذى أحلنا دار المقـامة من فـضله﴾. والســابع** عند الضيافة فـيحمدون ، قال تعــالى: **﴿وآخر دعـواهم أن الحمد لـله رب العالمين﴾** [يونس:١٠] وأمــا رب العـالمين. فذكـره الله عن نوح وهود وصـالح وشعـيب ـ صلوات الله على نبـينا محمد وعليهم أجـمعين ـ فإنهم قالوا : **﴿وما أسألكم عليـه من أجر إن أجرى إلا علي رب العـالمين﴾** وعن هابـيل : **﴿إنى أخاف الله رب الـعالمين﴾** وعن سـحرة فرعـون قالوا: **﴿آمنا برب العـالمين﴾**، وعن بلقيـس حين قالت: **﴿وأسلمـت مع سليمـان لله رب العالمين﴾**. وأما الرحمن فإنه ذكـره من هارون قال الله تعالى: إن ربكم الرحـمن ومن إبراهيم عليه السلام إنى أخاف أن يمسك عـذاب من الرحمن ومن محمد ﷺ: **﴿قل هو الرحمن آمنا به﴾** [الملك:٢٠] . وأما الرحيم فإنه ذكره من إبـراهيـم عليه السلام ومن عصانى فـإنك غفور رحيم. وأما مـالك يوم الدين فإنه من مـحمـد ﷺ قال تعـالى: **﴿قل اللهم مـالك الملك تؤتى الملـك من تشـاء﴾** [آل عمران:٢٦] . وأمـا إياك نعبد فإنه ذكره الله تعـالى من أولاد يعقوب عليه السلام **﴿إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك﴾** [البقرة:١٣٣] . وأما إياك نسـتعين فـإنه ذكره من مـوسى عليه السلام ، قال مـوسى لقومـه: استعـينوا بالله

واصبروا. وأما اهدنا الصراط المستقيم فإنه ذكره محمد ﷺ قال تعالى: ﴿**وأن هذا صراطى مستقيما**﴾ [الأنعام :١٥٣] ، وأما أنعمت عليهم فإنه ذكره للنبيين قال تعالى: ﴿**فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين**﴾ [النساء: ٦٩] وأما غير المغضوب عليهم فهم اليهود، قال تعالى: ﴿**فباؤوا بغضب على غضب**﴾ [البقرة: ٩٠] وأما ولا الضالين فإن الضالين هم النصارى ، قال تعالى: ﴿**وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل**﴾ [المائدة: ٦٠] . وأما آمين فإن جبريل عليه السلام قرأ الفاتحة على النبى ﷺ ثم قال له قل يا محمد: آمين، قال أبو سعيد الحنفى ـ رحمه الله تعالى ـ جمع لأمة محمد ﷺ مقامات المرسلين فى هذه السورة كى إذا قرؤوا الفاتحة يجدون ثوابهم فى القيامة وصحبتهم فى الجنة كما أن النبى ﷺ جمع الضوء والصلاة سننًا كثيرة من سننه كى إذا فعلته أمته يشفع لهم يوم القيامة فكذلك جمع الله تعالى مقامات المرسلين كى إذا قرؤوا الفاتحة يغفر لهم ويجمعهم جميعًا فى الجنة. البساط الثانى هو أن الله تعالى اختص هذه الأمة بعشرين شيئًا أحدها بالتيمم ،والثانى بطهارة الأرض، والثالث بالأذان والإقامة، والرابع بالجماعة ،والخامس بالجمعة ،والسادس بالأوقات الفواضل، والسابع بتيسير التوبة، والثامن بتسهيل الحسنات ،والتاسع برفع حديث النفس، والعاشر برفع الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ،والحادى عشر بتكفير الصغائر، والثانى عشر بتأخير العقوبة ،والثالث عشر برفع الخسف، والرابع عشر للشريعة، والخامس عشر بتبديل السيئات بالحسنات ، والسادس عشر بستر المعاصى ، والسابع عشر بتضعيف، والثامن عشر برفع القذف ، والتاسع عشر بثواب الغزوة والغنيمة والعشرون بإعطاء سورة الفاتحة.

البساط الثالث اعلم أن سورة الحمد سبع فاعتصم بها سبعة نفر فالحامدون اعتصموا بقوله: الحمد لله رب العالمين والراجون اعتصموا بقوله: الرحمن الرحيم، والخائفون تمسكوا بمالك يوم الدين والعابدون تمسكوا بإياك نعبد والمتوكلون تمسكوا بإياك نستعين والمستقيمون تمسكوا باهدنا الصراط المستقيم والمحبون تمسكوا بصراط الذين أنعمت عليهم إلى آخر السورة فذكر الله لكل قوم كرامة فلما كرامة

الحامدين فقال: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ الراجين . قال: ﴿**يرجون تجارة لن تبور**﴾ وكرامة الخائفين قوله تعالى: ﴿**يا عباد الله لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون**﴾ وكرامة العابدين البشارة والمدحة ، قال تعالى: ﴿**العابدون الحامدون السائحون**﴾ ثم قال فى آخر هذه الآية ﴿**وبشر المؤمنين**﴾ وكرامة المتوكلين ﴿**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**﴾ أى فى كل شيء كافية فى الدنيا والآخرة وكرامة المستقيمين قال تعالى: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**﴾ وكرامة المحبين قوله تعالى: ﴿**يحبهم ويحبونه**﴾، ثم قال: ﴿**وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم**﴾ كذا فى تفسير الحنفى.

فصل فى نزول الآية ولقد آتيناك سبعًا من المثانى والقرآن العظيم فى فضائل الفاتحة

قوله تعالى: ﴿**ولقد آتيناك سبعًا من المثانى**﴾ قال عمر وعلى ـ رضى الله تعالى عنهما ـ هى فاتحة الكتاب ، وهو قول قتادة وعطاء والحسن وسعيد بن جبير. وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن القرآن هى السبع المثانى والقرآن العظيم**» وعن ابن ابن مسعود رضي الله عنه قال: فى السبع المثانى هى فاتحة الكتاب والقرآن هو سائر القرآن كذا فى معالم التنزيل. قال فى إنسان العيون: ذكر فى سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** (٨٧) ﴾ [الحجر:٨٧] أن عير أبي جهل قدمت من الشام بمال عظيم وهى سبع قوافل ورسول الله ﷺ وأصحابه ينظرون سبعًا من المثانى مكان سبع قوافل فلا تنظر لما أعطيناه لأبى جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن على أصحابك واخفض جناحك لهم فإن تواضعك لهم أطيب لقلوبهم من ظفرهم بما يحب من أسباب الدنيا كذا فى روح البيان.

وفى بعض الأخبار أن رسول الله ﷺ كان جالسًا مع أصحابه يتذكرون نعماء الله عليهم وفناء الدنيا وبقاء الآخرة وثواب المؤمنين وعذاب الكافرين إذ سمع صيحة من الناس وسرورًا وطربًا وضرب دفوف فقال النبى ﷺ: «**ما هذه الصيحة والسرور فى أهل مكة**» فقيل: يا رسول الله هذا دخول القوافل مكة وسرورهم ولذلك فقال رسول الله ﷺ : «**قوموا فلنخرج وننظر ونعتبر بهم**» فخرجوا فجلسوا على تلة وجعلت تدخل القوافل قافلة قافلة وقال الناس: هذه قافلة بنى أمية وهذه قافلة بنى هاشم وهذه قافلة بنى عدى حتى دخل سبع قوافل، فنزل جبريل من ساعته فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى يقول لك: ولقد أعطيناك سبعًا من المثانى يعنى الفاتحة حرم الله على قارئها سبعة أبواب جهنم وهى شفاء من كل داء السام أى الموت وليس فى الكتب سورة أفضل منها ورن إبليس بسببها إنه اجتمعت الأبالسة عنده قالوا: مالك يا سيدنا ويا أميرنا؟ فقال لهم: اعلموا أن اليوم قد نزلت سورة على هذه الأمة من قرأها دخل الجنة بلا حساب وعذاب وأنتم لا تطيقون مع قارئها فقد أبطل كيدكم ومكركم فهذا الذى أعطيته خير أم هذه السبع القوافل التى أعطى الكفار؟ فقال رسول الله ﷺ بل هذه يا جبريل فقال جبريل: يامحمد أتستبدل بسبعتهم ؟! قال ﷺ: لا يا جبرائيل ، قال : فاعرف حرمة ما أعطاك ربك، وقال الله أيضًا : آتيناك القران العظيم لو كان مكتوبًا في صحف أو فى جراب فطرح فى النار لما أحرقته النار فكيف تحرق النار قارئه وحافظه ومتاعبه ومن قرأ حرفًا من القرآن أعطاه الله تعالى مائة حسنة فهذا خير أم القوافل ؟ قال ﷺ : لا بل هذا القرآن خير يا جبريل قال: تستبدل القرآن بالقوافل؟! قال: لا يا جبريل . قال : يا محمد فاعرف حقه ويقول لك ربك آتيناك أيضًا فى كل سبعة أيام جمعة ليلتها خير من الدنيا وما فيها ويعتق الله تعالى دفى كل ساعة منها مائة ألف ممن وجبت عليه النار وكل مولود يولد من أولاد المشركين فى تلك الليلة يكرمه الله تعالى بالإسلام بحرمة تلك الليلة ويكفر ما بينها وبين الجمعة المستقبلة، ويرفع الله العذاب عن أهل مقابر المؤمنين وكل أهل عذاب فى تلك الليلة لحرمتها أهى خير أم القوافل ؟ قال ﷺ: هى خير ، فقال: أتستبدل الجمعة بالقوافل ؟ قال: لا، قال: فاعرف حرمة ما أعطيت فيها ثم قال: يا محمد إن ربك يقول وآتيناك أسبوعًا فى الطواف من طاف بعرشه فإن الله يستحى من تعذيبه ، وفى كل

أسبـوع يطوف حولهـا المؤمن ينظر الله إليه سبع مـرات أذكر كـرامة الله يكرم الله المؤمن بالمغـفرة فهـذا خير أم القـوافل ؟ قال: بل هذا خـير، قال جـبريل عليه السلام: أتستبدل هذا بذلك ؟ فـقال: لا قال: فاعرف حرمة ما أعطيت ثم قـال: يا محمد إن ربك يقول: آتيناك أيضًا سـبع جمرات ترميهن فى كل جمـار يغفر لك ولأمتك كبـيرة من الكبائر وتسد كـل جمرة بابًا من أبواب جهنـم عليك وعلى الرامين بها فهـذا خير لك أم القـوافل؟ قال ﷺ: لا بل هذا قـال جبريل: فـاعرف حرمـة ما أعطيت ثم قـال: إن ربك يقول: إنى أمـرت سبع سـموات وأهلها وسـبع أرضين وأهلها بالدعاء لك ولأمـتك فى كل يوم خمس مرات فى أوقات الصـلاة هذا خير أم القوافل ؟ قال النبى ﷺ : هذا خير ،قال جبريل عليه السلام: لا تمدن عينيك إلى ما متعناهم به ولكن انظر إلى ما أكـرمتك به ثم قرأ رسول الله ﷺ: «**لا تمدن عـينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم**» وتنفس الصعداء وقال ﷺ: «**لست أنا برجل الدنيا ولكن برجل عقـبى بل أنا ولى المولى**» وسئل عطاء أى وقت أنزلت فاتحة الكتاب؟ قال: أنزلت بمكة يوم الجمـعة كرامة أكرم الله تعـالى نبينا محمدًا ﷺ وكان مـعها سبـعة آلاف ملك حين نزل بها جـبريل عليه السلام ولم يعطهـا أحد قبلـه والله ورسوله أعلم كذا نقل عن تفسير الحنفى.

فصل
فى الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة
فى فضائل الفاتحة

نقل فى تفسـير الفاتحة عن الشـيخ الأكبر محى الدين بن العـربى قدس الله سره فى الفتوحات إذا قرأت فاتحة الكتاب فـصلها ببسملتها فى نفس واحد من غير قطع فأنا أقول بالله العظيم لقد حدثنى أبو الحسن على بن أبى الفتح المعروف والده بكنارى بمدينة الموصل سنة إحـدى وستمـائة، وقال حالفًـا: لقد سـمعت عن أبى الفضل الطوسى يقول حالفًا: عن أبى بكر محمد على الشاشى، وقال حالفًا: عن عبدالله بن مـحمد المعروف بأبى نصر السـرخسى وقال حالفًا: عن أبى مـحمد بن

الفضل وقال حالفًا: عن عبدالله بن محمد بن على بن يحيى الوراق، وقال حالفًا: عن محمد بن يونس الطويل الفقيهة وقال حالفًا: حدثنى ابن عيسى وقال حالفًا: حدثنى أبو بكر الراجعى، وقال حالفًا: حدثنى عمار بن موسى البرمكى وقال حالفًا: حدثنى أنس بن مالك حالفًا، عن على بن أبى طالب حالفًا، عن أبى بكر الصديق حالفًا عن المصطفى ﷺ حالفًا عن جبرائيل عليه السلام حالفًا، عن ميكائيل عليه السلام حالفًا عن إسرافيل وقال الله تعالى : يا إسرافيل بعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على أنى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا أحرق لسانه بالنار وعذاب يوم القيامة والفزع الأكبر ويلقانى قبل الأنبياء والأولياء أجمعين انتهى. ومثله فى روح البيان وغيرهما.

وأخرج الثعلبى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: كنت مع النبى ﷺ فى المسجد إذ دخل رجل يصلى فافتتح الصلاة وتعوذ ثم قال: الحمد لله رب العالمين فدعاه النبى ﷺ فقال له: يا رجل قطعت على نفسك الصلاة أما علمت أن بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد فمن تركها فقد ترك آية ومن ترك آية فقد أفسد صلاته. وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب القرظى قال: فاتحة الكتاب سبع آيات ببسم الله الرحمن الرحيم، كذا فى الدر المنثور.

وروى عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قلت: يارسول الله بأبى أنت وأمى ربما قمت وركعت ركعة لا أقرأ فيها إلا بفاتحة الكتاب قال ﷺ : بخ بخ فاتحة الكتاب تجزئ ما لا تجزئ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وربما قرأت البقرة وذواتها لا أقرأ معهن فاتحة الكتاب ، قال ﷺ : تجزئ من القرآن ولو أن فاتحة الكتاب وضعت فى كفة ميزان لرجحت فاتحة الكتاب سبع مرات كذا فى أسرار الفاتحة وفى زوائد الجامع الصغير لو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان والقرآن فى الكفة الأخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات كذا فى روح البيان والدر المنثور. قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب رضي الله عنه كيف تقرأ فى الصلاة فقرأ أم القرآن فقال: والذى نفسى بيده ما أنزلت فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها وإنها السبع المثانى والقرآن العظيم الذي أعطيته كذا فى المصابيح وفى رواية عن أُبى بن كعب رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**من قرأ فاتحة**

الكتـاب فكأنما قرأ التـوراة والإنجيـل والزبور والقرآن وصـحف إدريس وإبراهيم - عليهما السلام» سبع مرات وله بكل حرف درجة فى الجنة كل درجة ما بين السماء والأرض. وفى رواية عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال رسـول الله ﷺ: لأبى بن كعب رضي الله عنه كيف تقرأ فى الصلاة فقرأ أم القرآن فقال ﷺ: «**والذي نفسى بيده ما أنزلت فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مـثلها وإنها سبع من المثانى والقـــرآن العظـيم**» ورواه الترمـذى ، وقال : هذا حديث حـسن كذا فى تفسـير الفاتحة.

وأخرج أبو عبيدة فى فضائله عن الحسن قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التـوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم**» . وأخـرج الدارقطنى والحاكم عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أم القرآن عوض عن غيـرها وليس غيرها عوضـها**» كذا فى الدر المنثـور. وأخرج أحمد والبـخارى والدارمى وأبو داود والنسائى والحـسن بن سفيـان وابن جرير وابن حبـان والحاكم وأبو مردويه وأبو نعيم والبيهقى عن أبى سعيد بن المعلي قال: كنت أصلى فدعانى النبى ﷺ فلم أجبه حـتى صليت ثم أتيت فقال: «**مـا منعك أن تأتينى؟**» فـقلت: كنت أصلى، فقال: ألم يقل الله : ﴿**استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم**﴾ ، ثم قال: ألا أعلمتك أعظم سـورة فى القرآن قبل أن تخرج من المسـجد، فأخذ بيـدى فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله إنك قلت: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن، قال: الحـمد لله رب العالمين هى السـبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيـته. وفى رواية صحيحـة أقسم المصطفى ﷺ قال: «**والذى نفسى بيده مـا أنزلت فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها وإنها السبع المثانى أو قال للسبع المثانى والقرآن العظيم الذي أعطيته**» اهـ.

وأخرج أحمد والبيهـقى من حديث عبدالله بن جابر رضي الله عنه أخيـر سورة فى القرآن الحمد لله رب العالمين. والبيهقى والحاكم من حديث أنس رضي الله عنه قال ﷺ: «**أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين**» . وأخرج الطبرانى عن السائب بن يزيد قال: عوذنى رسول الله ﷺ بفاتحة الكتاب نفلاً. وأخرج الحـاكم والبيهقى وغيرهما عن أنـس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ فى مسيـر له فنزل فمشى رجل من أصحابه

إلي جنبه فالتفت إليه النبى ﷺ فقال: «**ألا أخبرك بفضل القرآن**» فتلا عليه: ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾.

وأخرج أبو الشيخ والطبرانى وابن مردويه والديلمى عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع أنزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شيء غيرهن أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والكوثر**» كذا فى الدر المنثور. وأخرج عبد بن حميد عن حديث ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: فاتحة الكتاب تعدل ثلثى القرآن كذا فى الإنفاق.

وأخرج البيهقى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال: «**إن الله تعالى أنزل على سورة لم ينزلها على أحد من الأنبياء والمرسلين قبلى**»، قال ﷺ عن الله تعالى: «**قسمت هذه السورة بينى و بين عبادى فاتحة الكتاب جعلت نصفها لى ونصفها لهم وآية بينى وبينهم فإذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى: عبدى دعانى بإسمين رقيقين أحدهما أرق من الآخر الرحيم أرق من الرحمن كلاهما رقيقان فإذا قال العبد: الحمد لله قال الله تعالى: شكرنى عبدى وحمدنى، فإذا قال العبد: رب العالمين، قال الله شهد عبدى إلى رب العالمين يعنى برب العالمين رب الإنس والجن والملائكة والشياطين ورب الخلق ورب كل شيء فإذا قال : الرحمن الرحيم يقول الله تعالى: مجدنى عبدى وإذا قال العبد : مالك يوم الدين يعنى يوم الحساب قال الله تعالى: شهد عبدى أنه يوم الدين ولا أحد غيرى، وإذا قال مالك يوم الدين فقد أثنى على عبدى وإذا قال: إياك نعبد يعنى الله أعبد وحده وإياك نستعين قال الله تعالى: هذا بينى وبين عبدى إياى يعبد فهذه لى وإياى يستعين فهذه لى ولعبدى ما سأل بقية السورة. اهدنا ارشدنا الصراط المستقيم يعنى دين الإسلام لأن كل دين غير الدين الإسلامى ليس بمستقيم إذ ليس فيه التوحيد. صراط الذين أنعمت عليهم فالإسلام والنبوة. غير المغضوب عليهم يقول: ارشدنا غير دين هؤلاء الذين غضبت عليهم وهؤلاء اليهود. ولا الضالين وهم النصارى أضلهم بعد الهدى فمعصيتهم غضب الله عليهم فجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وأولئك شر مكانًا في الدنيا والآخرة يعنى شر منزلاً من النار وأضل عن سواء السبيل من المؤمنين يعنى أضل عن سبيل الهدى من**

المسلمين» قال النبى ﷺ: «**فإذا قال الإمام : ولا الضالين فقولوا: آمين، يحبكم الله تعـالى»** قال ﷺ: قال لى : يا محمد هذه نجاتك ونجاة أمتك ومن اتبعك على الهدى ننجيك من النار.

قال البيهقى: قوله: رقيقان قيل: هذا تصحيف وقع فى الأصل وإنما هو وفيقان والرفيق من أسماء الله تعالى. وأخرج الطبرانى عن أبى بن كعب رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب ثم قال ربكم :ابن آدم أنزلت عليك سبع آيات ثلاث لى وثلاث لك وواحدة بينى وبينك فأما التى لى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، والتى بينى وبينك إياك نعبد وإياك نستعين منك العبادة وعلىّ العون لك وأما التى لك اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين كذا فى الدر المنثور للإمام السيوطى.

وقال أبو سعيد الحنفى ـ رحمه الله تعالى ـ فى هذا الحديث إشارات:

الإشارة الأولى: أنه قد قال الله تعالى: قسمت هذه السورة التى بينى وبين عبدى نصفين ولم يقل بين جبرائيل وميكائيل ولا بين ملائكة السماء الذين لم يعصوه طرفة ولم يقل : بينى وبين محمد ﷺ الذى هو سيد الأولين والآخرين، وقال ذلك جل محمد ﷺ وجل جبرائيل وميكائيل ، بل قسمت هذه السورة بينى وبين عبدى العاصى ليعلم الخلق فضلى وكرمى لعبدى العاصى.

والإشارة الثانية قال الله تعالى: قسمت هذه السورة بينى وبين عبدى نصفها لى ونصفها لعبدى فحظ عبدى كحظى أعطيته السورة ولم أجعل نصيبى أكثر من نصيب عبدى ليعلم الخلق إنى إله كريم.

الإشارة الثالثة: أنه قال تعالى: إذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين قال تعالى: حمدنى عبدى فذكر عبده فى هذا الحديث سبع مرات فى جفائه وعصيانه ليعلم العباد كرمه ولطفه وإحسانه وفضله ثم قال: حمدنى عبدى وسير ذكره وحمده جلوة فى السموات والأرضين ولم يفعل ذلك بحمد الملائكة وأهل السماء وهم قالوا: ونحن نسبح بحمدك ونقدس لله قال: إنى أعلم ما لا تعلمون.

الإشارة الرابعة: أنه تعالى أضاف العبد إلى نفسه فقال: عبدى وعبيد ملوك الدنيا لهم فخر بأنهم يكونون عبيد الملوك فكيف لا يكون فخر لمن هو عبد مالك

الملوك. واعلم أن هذه الأجوبة من الله تعالى للعبد وجهين للمطيع تكون قبول الطاعة وللعاصى مغفرة الذنوب انتهى كلام الحنفى.

وأخرج البخارى ومسلم ومالك فى الموطأ وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة وابن جرير وابن الأنبارى بالسند المتصل إلى أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج غير تام**» قال الراوى: فقلت: يا أبا هريرة إنى أحيانًا أكون وراء الإمام فغمز ذراعى اقرأ بها يا فارسى فى نفسك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى نصفها لعبدى ولعبدى ما سأل**» قال رسول الله ﷺ: «**اقرؤوا الحمد لله رب العالمين فيقول الله تعالى: حمدنى عبدي، ويقول العبد: الرحمن الرحيم يقول الله تعالى: أثنى علىّ عبدى يقول العبد: مالك يوم الدين، يقول الله تعالى: مجدنى عبدى، يقول العبد: إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله تعالى: هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل، يقول العبد: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل**». وأخرج البخارى ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**» كذا فى الجامع الصغير. وأخرج مسلم والنسائى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: بينما رسول الله ﷺ جالس وعنده جبرائيل عليه السلام إذ سمع نقيضًا من فوقه فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال: هذا باب قد فتح من السماء لم يفتح قط فقال: نزل منه ملك فأتى النبى ﷺ فقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما ولم يؤتهما نبى قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم يقرأ حرف منهما إلا أوتيته كذا فى أسرار الفاتحة.

وروى أن الله عز وجل قال للنبى ﷺ ليلة المعراج: يا محمد أخطب الأنبياء واقرأ عليهم القرآن وخواتيم سورة البقرة فإنهما كنزان من كنوز العرش لم يسبقك إليهما أحد من النبيين. وعن أنس رضي الله عنه: **وإذا قرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد** فقد آمنت من كل شيء إلا الموت رواه البزار.

وأخرج الواحدى فى أسباب النزول والثعلبى فى تفسيره عن على رضي الله عنه قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش كذا فى أسرار الفاتحة، وأخرج الطبرانى عن أبى زيد وكانت له صحبة قال: كنت مع النبى ﷺ فى بعض فجاج المدينة فسمع رجلاً يتهجد ويقرأ بأم القرآن فقال النبى ﷺ: فاستمع حتى ختمها قال: ما فى القران مثلها. وأخرج ابن الضريس عن أبى قلابة يرفعه إلى النبى ﷺ قال: «**من شهد فاتحة الكتاب حين يستفتح كان كمن شهد فتحًا فى سبيل الله ومن شهد خاتمته حين يختم كان كمن شهد الغنائم حين تقسم**» كذا فى الدر المنثور.

وروى عن على بن أبى طالب - كرم الله وجهه ورضى عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وكأنما تصدق لكل آية قرأها بملء الأرض ذهبًا فى سبيل الله وحرم الله جسده على النار ولا يدخل الجنة بعد الأنبياء أغنى منه**». وفى حديث آخر عن النبى ﷺ أنه قال: «**من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف إدريس وصحف إبراهيم - عليهما السلام - سبع مرات، وإنى هممت أن أصف لكم ما يكون لكم بكل حرف من الدرجات فلم يأذن الله لى ولكن طوبى لقائلها ثلاث مرات**». وفى حديث آخر عن على رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**ليلة أسرى بى وقفت تحت العرش فنظرت فوقى فرأيت لوحين معلقين من در وياقوت فى أحدهما مكتوب فاتحة الكتاب وفى الآخر جميع القرآن فقلت: يا رب أكرم أمتى بهذين اللوحين فقال الرب تعالى: قد أكرمتك وأمتك بهما وهو قوله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الحجر:٨٧] **فقلت: يا رب وما ثواب من يقرأ فاتحة الكتاب قال تعالى: يا محمد هى سبع آيات من قرأها مرة حرمت عليه سبعة أبواب جهنم لقوله تعالى:** ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ [الحجر: ٤٤] **فقلت: يا رب فما لمن قرأ القرآن مرة قال تعالى: أعطيه بكل حرف شجرة فى الجنة وما فى الجنة من النعمة إلا عليها فنظرت فى اللوح فرأيت ثلاثة أنوار وثلاثة أمكنة فقلت: يا رب ما هذه الأنوار الثلاثة؟ قال: هى موضع آية الكرسى ويس وقل هو الله أحد، فقلت: يا رب ما ثواب آية الكرسى؟ فقال: هى صفتى ونعتى من قرأها مرة ينظر وجهى يوم القيامة بلا حجاب قال تعالى:** ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] **وأما يس فهى قلب القرآن وهى ثمانون آية من**

قرأها كل يوم مرة فله منى ثمانون رحمة وعشرون فى حياته وعشرون عند موته وعشرون فى قبره وعشرون عنه بعثه فإذا بعث من قبره لطوق بطوق من نور وتوج بتاج الوقار ويمر على الصراط كالبرق الخاطف واللامع فى أول زمرة ويكون فى الجنة من رفقاة محمد ﷺ وأما قل هو الله أحد فهى نسبتى وهى أربع آيات من قرأها أعطيته الأنهار الأربعة التى تجرى فى الجنة» ، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥]».

وفى حديث آخر قال جبريل عليه السلام للنبى ﷺ يا محمد كنت أخشى العذاب على أمتى فلما نزلت فاتحة الكتاب آمنت أن لا يعذبهم الله قال ﷺ : «**لم ياجبريل قال: لأن الله تعالى وعدها للمذنبين وأن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب وآياتها سبع من قرأها صارت كل آية طبقًا أو حجابًا على باب جهنم فتمر أمتك سالمين**» كذا فى تفسير الحنفى. ورد فى الخبر أن قيصر ملك الروم كتب إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كتابًا وكتب فيه : إنا نجد فى الإنجيل أن من قرأ سورة خالية عن سبعة أحرف فله الجنة وهى الثاء والجيم والخاء والزاى والشين والظاء والفاء فقد طلبناها فى الإنجيل فلم نجدها فانظروا هل تجدونها فى كتابكم ؟ فلما قرأ عمر رضي الله عنه كتابه أخبر أصحاب رسول الله ﷺ فقال: أُبى بن كعب رضي الله عنه عنه بذلك إلى قيصر الروم فلما بلغ إليه الكتاب أسلم ومات على الإسلام كذا فى الشيخ زاده.

وقال بعض العلماء - رحمهم الله تعالى - فيها بطريق الإشارة أن خلوها من الثاء دليل على أن لا يكون لقارئها ثبور يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿**لا تدع اليوم ثبورا واحدا**﴾ [الفرقان: ١٤]، وخلوها من الجيم دليل على أن يكون ناجيًا من الجحيم لقوله تعالى: ﴿**فإن الجحيم هى المأوى**﴾ [النازعات: ٣٩] وخلوها عن الخاء دليل على أن لا يكون قارئها خسر الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿**خسر الدنيا والآخرة**﴾ [الحج: ١١] وخلوها عن الزاى دليل على أن لا يكون لقارئها زفير أو شهيق وخلوها من الشين دليل على أن لا يشقى قارئها قال تعالى: ﴿**فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى**﴾ [طه: ١٢٣] وخلوها من الظاء دليل على أن لا يكون لقارئها فراق كما قال تعالى: ﴿**فريق فى الجنة وفريق فى السعير**﴾ [الشورى: ٧].

وقال أبو سعيد الحنفى ـ رحمه الله تعالى ـ خلو الفاتحة عن الثاء دليل على أن يكون لتاليها حسن الثواب كما قال تعالى: **﴿والله عنده حسن الثواب﴾** [آل عمران:١٩٥] ، وخلوها عن الخاء دليل على أن يكون لقارئها خلود قال تعالى: **﴿ذلك يوم الخلود﴾** [ق:٣٤] أى لا يكون لكم الخروج وخلوها من الزاى دليل على أن لا يكون لقارئها زيادة قال تعالى: **﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾** وزيادة وخلوها عن الشين دليل على أن يكون لقارئها الشراب قال تعالى: **﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾** [الإنسان:٢١] وخلوها عن الظاء دليل على أن يكون فى ظلال الجنة قال تعالى: **﴿إن المتقين فى ظلال وعيون﴾** [المرسلات:٤١] وخلوها عن الفاء دليل على أن يكون لقارئها فضل كبير قال تعالى: **﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا﴾** [الأحزاب:٤٧] انتهى كلامه.

وروى عن حذيفة اليمانى وعن أبى سعيد الخدرى-رضى الله عنهما مرفوعًا- أن القوم يبعث الله عليهم العذاب حتمًا مقضيًا فيقرأ صبى من صبيانهم فى المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمع الله تعالى ويرفع العذاب بسببه أربعين سنة كذا فى تفسير الفاتحة وتفسير ابن عادل.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «**بشرة تمنع عشرة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع عطش يوم القيامة والدخان تمنع أهوال القيامة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومات الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الإخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس**» كذا فى روضة المتنين ومشكاة المصابيح. وروى عن النبى ، أنه قال: «**من أتى منزله فقرأ سورة الحمد وسورة الإخلاص نفى الله عنه الفقر وكثر خير بيته**» كذا فى تفسير الفاتحة، وعن على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ورضى عنه ـ عن النبى ﷺ قال: «**فاتحة الكتاب وآية الكرسى والآيتان من آل عمران هما : ﴿شهد الله﴾ إلى قوله: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ وقال: ﴿اللهم مالك الملك﴾ إلى قوله : ﴿بغير حساب﴾ معلقات ما بينهن أى بين الآيات وبين الله حجاب يعنى لما أراد الله أن ينزلهن تعلقن بالعرش فقلن: يا رب أتهبطنا إلى الأرض وإلى من يعصيك ؟ فقال تعالى: بى حلفت لا يقرؤكن أحد من عبادى فى دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه على ما**

كـان منه وإلا أسكنتـه حظيـرة القدس وإلا نظرت إلـيه كل يوم سـبـعين نظرة وإلا قضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة وإلا أعذته من كل عدو وحاسد وإلا نصرته» كذا فى المعالم وتفسير الفاتحة وروح البيان.

وروى عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا وضعت جنبك على الفـراش وقرأت فـاتحة الكتـاب وقل هو الله أحـد فقـد أمنت إلا الموت أى من كل شيء يؤذيك إلا الموت**» رواه البزار.

وفى الخبر أن الله تعـالى خلق ملكًا تحت العرش قائمًـا رأسه كرأس الآدمى عن يمينه سبـعون ألف جناح وفي يساره كـذلك على كل جناح اثنا عشـر ألفًا من الرؤوس العظام وعلى كل رأس صف من الملائكـة وعلي وجهة ذلك المـلك سورة الفاتحة مكتوبة وعلى خده الأيمن سورة الإخلاص وعلى خده الأيسر **شهد الله الآية** وبين يديه سبـعون ألف ملك من الملائكة ينظرون إلى جـبهة ذلك الملك فيـقرؤون ﴿**الحمـد لله رب العالمين**﴾ [الفاتحة: ١] فإذا قالوا: نعـبد سجدوا وأوحى الله إليهم ارفعوا رؤوسكم فإنى قـد رضيت عنكم يا ملائكتى فيقولون: إلـهنا وسيدنا فارض عمن قرأ الفاتحة من أمة محمد ﷺ فـيقول الله اشهدوا يا ملائكتى إنى قد رضيت عنهم كذا فى الدر المنثور.

وروى عن أنس بن مـالك رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قـال: «**إذا قال العبـد: الحـمد لله رب العـالمين يقـول الله تعالى: فـبـعزتى وجـلالى نعمـتى لك فى الدنيـا والآخرة وإذا قال: الرحمن الرحيم يقول الله تعالى رحمتى لك فى الدنيا والآخرة، وإذا قال العبد: مالك يوم الدين يقول الله تعالى: فضلى لك فى الدنيا والآخرة وإذا قال العبد: إياك نعبد وإياك نستعين يقول تعالى: نصرتى لك فى الدنيا والآخرة وإذا قال: اهدنا الصـراط المستـقيم يقـول الله تعالى: هدايتى لك فى الدنيـا والآخرة وإذا قال: صراط الذين أنعمت عليـهم يقول الله تعالى: شفاعتى لك أى شفاعـة حبيبى فى الدنيا والآخرة وإذا قال: غير المغضوب عليـهم يقول الله تعالى: فبعزتى وجلالى قربتى لك فى الدنيا والآخرة، وإذا قال: ولا الضـالين آمين يقول الله تعالى: فبعزتى وجلالى وعظمتى وكبريائى أثبت أثبت اسمك فى ديوان السعداء ومحوت اسمك من ديوان الأشقياء**».

وأيضًا روى عن النبى ﷺ أنه قال: إذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين فتحت له أبواب السماء الأولى بالعفو والرحمة الواسعة وإذا قال: الرحمن الرحيم فتحت عليه أبواب السماء الثمانية بالبركة والمغفرة وإذا قال: مالك يوم الدين فتحت عليه أبواب السماء الثالثة بالعزة والرفعة وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين فتحت عليه أبواب السماء الرابعة بالتوفيق والعصمة وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم فتحت عليه أبواب السماء الخامسة بالخير والهداية وإذا قال: صراط الذين أنعميت عليهم ولا الضالين فتحت عليه أبواب السماء السابعة بالثبات على دين الإسلام والعصمة عن طريق الضالين وإذا قال: آمين فتحت عليه أبواب العرش بقبول دعاء قائلها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد خمسة أحرف والصلاة خمسة فإذا قال العبد الحميد كتب له ثواب خمس صلوات لله ثلاثة أحرف فإذا ضمت إلى الأولى صارت ثمانية وأبواب الجنة ثمانية فإذا قال العبد : الحمد لله تعالى له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أى باب بلا حساب ولا عذاب رب العالمين عشرة أحرف فإذا ضمت إلى الأولى صارت ثمانية عشر حرفًا والعالم ثمانية عشر ألف عالم فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين كتب الله تعالى له ثواب تلك العوالم الرحمن ستة أحرف فإذا ضمت إلى الأولى صارت أربعة وعشرين حرفًا وساعات الليالى والأيام أربعة وعشرون ساعة فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين الرحمن كتب الله تعالى له ثواب الليل والنهار الرحيم ستة أحرف فإذا ضمت إلى الأولى صارت ثلاثين حرفًا وخلق الله تعالى شهر رمضان ثلاثين يومًا فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم كتب الله له ثواب من صام شهر رمضان مالك يوم الدين اثنا عشر حرفًا فإذا ضمت للأولى صارت اثنين وأربعين حرفًا وركعات الفرائض والوتر فى كل يوم عشرون ركعة وركعات السنن الرواتب مع ركعتى الضحى تبلغ كلها اثنين وأربعين ركعة فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين إياك نعبد ثمانية أحرف وإذا ضمت إلى الأولى صارت خمسين حرفًا وخلق الله تعالى يوم القيامة خمسين ألف سنة لقوله تعالى: كان مقداره خمسين ألف سنة فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد يكون آمنًا من فزع يوم القيامة خمسين ألف سنة وإياك نستعين أحد عشر حرفًا فإذا ضمت إلي الأولى صارت إحدى وستين حرفًا وخلق الله البحار فى السموات والأرض

إحدى وستين بحرًا فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين أعطاه الله ثواب عدد قطر البحار اهدنا الصراط المستقيم تسعة عشر حرفًا فإذا ضمت إلى الأولى صارت ثمانين حرفًا فإذا قذف العبد مؤمنًا أو مؤمنة أو شرب الخمر عقوبتها ثمانون فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم عفا الله عنه عقوبة ثمانين جلدة صراط الذين أنعمت عليهم تسعة عشر حرفًا فإذا ضمت للأولى صارت تسعة وتسعين حرفًا فإن أسماء الله تعالى كلها فى القرآن تسعة وتسعون اسمًا فإذا قرأ العبد الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم كتب الله تعالى له ثواب تلك الأسماء غير المغضوب عليهم خمسة عشر حرفًا فإذا ضمت إلى الأولى صارت مائة وأربعة عشر حرفًا فإن سور القرآن مائة وأربعة سورة فإذا قرأ العبد الحمد لله رب العالمين إلى غير المغضوب عليهم كتب الله تعالى له ثواب جميع سور القرآن ولا الضالين عشرة أحرف فإذا ضمت فى الأولى صارت مائة وأربعة وعشرين حرفًا فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين إلى ولا الضالين كتب الله تعالى له ثواب جميع الأنبياء - عليهم السلام - فإن عددهم مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبى آمين أربعة أحرف الأول مأخوذ من اسم آدم عليه السلام والميم مأخوذ من اسم محمد والياء مأخوذ من اسم يحيى والنون من اسم نوح صلوات الله على نبينا محمد وعليهم أجمعين كذا فى تفسير الفاتحة قال النبى ﷺ آمين أربعة أحرف فمن قال : آمين أمنه الله تعالى من أربعة أنواع من البلاء أولها زوال الإيمان وثانيها خوف من العرصات وثالثها هول الصراط ورابعها خلود فى الدركات كذا فى التفسير الكبير.

وروى عن أنس ابن مالك رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال الله تعالى : يا موسى إنى أعطيت محمد أربعة أحرف أولها من التوراة وثانيها من الإنجيل وثالثها من الزبور ورابعها من القرآن فقال موسى: ما هى الحروف ؟ فقال تعالى : هى حروف آمين فمن قالها فكأنما قرأ الكتب الأربعة. وقيل: الألف مكتوب على ركن العرش والميم مكتوب على ركن الكرسى والياء مكتوب على اللوح والنون مكتوب على القلم ومن قال فى دعائه آمين تحرك هؤلاء كلهم ويستغفرون لقائلها فيقول الله

تعالى: اشهدوا بأنى غفرت له. وفى رواية الألف مكتوبة على جبهة جبرائيل عليه السلام والميم مكتوب على جبهة ميكائيل عليه السلام والياء مكتوب على جبهة إسرافيل عليه السلام والنون مكتوب على جبهة عزرائيل عليه السلام فإذا قال العبد المؤمن: آمين كلهم يسجدون لله تعالى ويقولون: اللهم اغفر لقائل هذه الحروف ولا يرفعون رؤوسهم حتى يغفر الله له. قال ﷺ: إذا قال المؤمن آمين خلق الله تعالى من كل حرف ملكًا لكل ملك ثلثمائة ريشة وفم ولسان يسبحون الله تعالى إلي يوم القيامة طوبى لمن قال آمين فى الدنيا بالصدق والإخلاص هكذا فى تفسير الفاتحة.

فصل
القصائد والأبيات فى خصائص الفاتحة وفى تقسيم الحروف وبيان خصائصها

نقل البونى فى شمس المعارف من كتاب كنز المقربين لابن سبعان عن على ابن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ورضى عنه ـ هذه القصيدة فى فضائل الفاتحة الشريفة.

إذا ما كنت ملتمسًا لرزق	ونحج القصد من عبد وحر
وتظفر بالذى ترجو سريعًا	وتأمن من مخالفة وعذر
ففاتحة الكتاب فإن فيها	لما أملت سرًا أى سر
فلازم درسها فى كل وقت	بصبح ثم ظهر ثم عصر
كذلك بعد مغرب كل ليلة	إلى تسعين تتبعها بعشر
تنل ما شئت من عز وجاه	وعظم مهابة وعلو قدر
ولا تحتج إلى أحد لشىء	ولا تفجع بمكروه وضر

وستر لا تغيره الليالي بحادثة من النقصان تجري
وتوفيق وأفراح توالت وأمن من مكايد كل شر
ومن فقر وعسر وانقطاع ومن بطش لذي نهي وأمر
فإنك إن فعلت أتاك آت بما يغنيك عن زيد وعمرو
وكنت مبجلاً في كل وقت وعشت منعمًا في طول دهر

كذا ذكره الإمام الغزالي والشيخ قدس سرهما. ومما قال بعضهم في فضائل الفاتحة نفعنا الله بها.

بفاتحة الكتاب تنال سرًا وعزًا شامخًا طول الليالي
ووردًا في قلوب الناس يبقى وعظم مهابة وصلاح حال
فرتب درسها في كل ليل على طهر من الأصوات خالي
ومبلغ ذاك الترتيب منها إلى ألف على وجه الكمال
تنل ما شئت من دنياك سهلاً ويرخص عند ذلك كل غالي
حروف النور للتأليف منها إلي ما شئت من داعي الوصال
كذا باقي الحروف فظلمات تؤثر في القطيعة والوبال
فتفعل ما شرحت هديت رشدًا لتبقى في النعيم بلا زوال

وهذه الأبيات يروى أنها للفقيه القطب الصالح شهاب الدين أحمد بن موسى العجيل نفعنا الله به آمين أنه رأى النبي ﷺ في المنام فذكر له النبي ﷺ سر الفاتحة فاستأذنه في نظم أبيات فأذن له في ذلك وهي هذه:

إذا كنت تبغي زوال الهموم ... وأمنك من كل غدر ومكر
وإقبال رزقك سهلاً عليك ... وتوسعه بعد ضيق وعسر
وتحظى بجاه عريض العلا ... وتعطى مرادك من كل أمر
عليك بفاتحة الكتاب ... فإن بها ظاهرًا ألف سر
وألفا كذلك فى باطن ... وفيها شفاء كل سقم وضر
إليها أشار البشير النذير ... عليه التحيات من كل قطر
ألا فاتلها مائة مائة ... عقيب الفرائض أثرًا بأثر
ولا تقطع بينهما بالكلام ... فذاك هو الشرط فى كل أمر
وإن أمكن الدرس ألفاها ... على خلوة منك فى حال طهر
فذلك أنجع فيما تريد ... فجمع يجمع ونشر بنشر
وكلتا الطريقين محمود ... وفي كل دينك جبر وكسر
ومن يتق الله يجعل له ... مخارج يلقى بها كل يسر
وصلى الإله على المصطفى ... مدى الدهر ما جاد مزن بقطر

وقال بعض أهل الخواص فى فضائل الفاتحة نفعنا الله بها.

إذا ما شئت أن تضحى غنيا ... وعنك الفقر والإقلال يذهب
ففاتحة الكتاب فلا تدعها ... فمن أسرارها ما منه تعجب
فلا تترك تلاوتها بليل ... فأسباب الأمور بها تسبب
بها تعطى القبول بكل شيء ... وعنك شدائد الأيام تذهب
فإياك التساهل والتوانى ... ففيها من مراد كل مطلب

وللتـأليف والتـفـريق منهـا	بهـا كل القـلوب إليك تجـذب
وللتـفـريق تكتب مـا سـواها	فـهـذا كـله صـديـق مـجـرب
تطول بـهـا عـلى النظر مـجـلا	جـمـيعـهم من أحـداث وشـيب
ومـبـلـغ عـدها ألف يقـينًا	ومن ألـفى عـد وأنت أغـلب
وأعـلام السـرور إليك تـأتى	بمـا تـرضـى به وإلـيـك تـرغـب
وتلبس ثـوب عـافـيـة وسـعـد	وتصـبح من أسود الغـاب أغلب
وتحـمى كـل حـادثة وتكـفى	بهـا من كل مـا تـخـشى وترهب

كذا فى أسـرار الفاتحة . واعلم أن الحروف التى يلفظ بهـا فى أوائل السور ثمانية وعـشرون حرفًا فـاشطرها حرف النور وشطرها حروف الظلمة فـأما حروف النور فهى الألف والحاء والصاد والسين والكاف والعين والطاء والقاف والراء والهاء والنون والميم واللام والياء ويجمعها: الركهيعص طس حم ق ن وما عدا ذلك فهو من حروف الظلمة قـد كانت الحكماء تكتب فى جبـاه الأصنام بعض هذه الحروف حتى تخـضع لها الأنفس بالعبـادة لأمور اعتـادوها وتلقنوها عن اليقين كـما لقنوا الحكمة بالتنبيه.

فصل الخصائص فى قراءة الفاتحة وبيان عددها ومالها من المنافع الكثيرة والفوائد العديدة

قال الحكيم: إن فى هذه السـورة ألف خاصية ظاهرة وألف خـاصية باطنة، وأما آياتها فسـبع آيات بالاتفاق غير أن منهم من عد أنعمت عليهم دون التـسمية، ومنهم من عكس وكلمـاتها خمس وعـشر كلمة، وبـعضهم قـال: حروفهـا مائة وخمـسة وعشرون حـرفًا، وبعضـهم مائة وثلاثة وعشـرون حرفًا، وبعضـهم مائة

وثلاثون حرفًا فالاختلاف بينهم بحسب الكتابة والقراءة كذا فى روح البيان والحنفى.

وروى عن بعض تلاميذ الشيخ التميمى قدس الله سره أنه قال: وقع وباء عظيم فى بلدة ملتان فأمر الشيخ التميمى أصحابه بقراءة الفاتحة مع وصل البسملة على من كان مريضًا بالطاعون والوباء وبعد تمام القراءة ينفخ عليه فقرأنا كما أمرنا فشهدنا شفاءها وثمرتها بعون الله تعالى ومن قرأها مع وصل البسملة على المريض إحدى وأربعين مرة ثم يتفل عليه شفاه الله تعالى من المجربات كذا فى الفتاوى الصوفية.

ومن داوم على قراءة الفاتحة مع البسملة بين سنة الصبح وفرضه إحدى وأربعين مرة لم يطلب منزلة إلا وجدها إن كان فقيرًا أغناه الله وإن كان مديونًا قضى الله عنه الدين وإن كان مريضًا شفاه الله سريعًا وإن كان ضعيفًا قوى وإن كان غريبًا عز وشرف بين الناس بحيث لا يقاس عليه وصف من العز والشرف وكان محبوبًا عند العالم العلوى والسفلى وكان مسموع القول ومقبول الفعل ومهابًا عند عدوه ومحبوبًا عند محبه ولم يزل فى أمن من الله تعالى ما استدام عليها. ومن عزل عن منصب من مناصب الدنيا ويريد أن يعود إليه فليداوم على سورة الفاتحة إحدى وأربعين مرة بين سنة الصبح وفرضه فى أربعين يومًا من غير خلل ونقصان فيعطيه الله تعالى منصبه أو يعطى أفضل منه ببركة أسرار الفاتحة ويرزقه ولدًا صالحًا ولو كان عقيمًا ويقرأ هذا الترتيب على كل وجع ومرض خصوصًا على وجع العين بينة خالصة شاء الله تعالى وهو سر من الأسرار لا يعرفه إلا من وفقه الله تعالى ويلزم كتمه عمن لا يستحقه كذا فى أسرار الفاتحة للإمام الحكيم وفقنى الله وإياكم للدوام على هذا الترتيب .

وقال صاحب درة الآفاق فى علم الحروف والأوفاق من داوم على قراءة الفاتحة مع البسملة عقب كل صلاة مكتوبة سبع مرات بعدد آياتها فتح الله عليه أبواب الخيرات مادام يقرؤها وكفاه الله تعالى ما أهمه من أمر دينه ودنياه ومن قرأها سبع مرات على قطن يتفل عليه ثم يضعه على جراحه شفاه الله تعالى ببركة الفاتحة ومن داوم على قراءتها عقب كل صلاة مكتوبة عشرين مرة يبلغ كل يوم إلى مائة

فاتحة وسع الله رزقه وحسن حاله ونور بصره على قدره ويسر أمره وفرج همه وكشف ضره يعطى قارئها مأموله من العز والهيبة والعلو والرفعة والسيادة وبها تنزل البركات وترفع الحاجات وفيها أسرار لأرباب البدايات وأنوار النهايات وهى تدل على الدين والصدق والإنابة والتوفيق والنصر والقهر والغلبة والطاعة والعطف والمحبة والكفاية والوقاية والأمن والتمليك والإمادة والعلم والبسط والسرور والفهم والزيادة فى المال والجاه والأهل والحياة والطيبة وحفظ الخدم والأولاد من الضر والفساد والاطلاع على لطائف ودقائق الفهوم بالغرائب والحكمة والتكلم بالحقائق والمعرفة وغيرها من المنافع والمراتب كلها ببركة الفاتحة والخصائص فيها وفتح الله عليه أبواب الخيرات بالزيادات ونفذت كلمته فى الرياسات وأمنه من حوادث الدهر وشر نكبات الجوع والفقر وألقى محبته فى القلوب لا يسأل الله تعالى إلا أعطاه ما سأل ولا تحصل هذه الخواص إلا بشرط المداومة عليها وبها الإجازة لمن داوم عليها كما أخذنا الإجازة عن المشايخ عند حضرة النبى ﷺ .

وفى رواية أن الفاتحة تقرأ بعد صلاة الصبح ثلاثين مرة وبعد الظهر خمسًا وعشرين وبعد العصر عشرين وبعد المغرب خمس عشرة وبعد العشاء عشرات مرات وتبلغ كلها مائة فاتحة وكلا الطريقين محمود ومن داوم على قراءة الفاتحة مائة مرة دبر كل صلاة مكتوبة نال مقصوده سريعًا ومن داوم على قراءتها بعد صلاة الصبح بعدد حروفها وهى مائة وخمس وعشرون مرة أدرك غرضه ونال مطلوبه بلا شك ولا شبهة ولهذا الترتيب خواص عجيبة وأسرار غريبة .

وقيل: ختم قراءة الفاتحة مائة ألف وخمس وعشرون ألف مرة بعدد حروفها كما قال بعض أرباب الخواص خذ حرفًا قل ألفًا وما داوم أحد على قراءتها بعدد المرسلين وأصحاب بدر وأصحاب طالوت لأى شىء يريد من المقاصد والمنافع إلا حصل له المطلوب ولذلك العدد سر عظيم سيذكر إن شاء الله تعالى فى قراءة آية الكرسى ومن داوم على قراءتها وهو متوجه إلى الله تعالى ويمثل مطلوبه فى نفسه لا يؤمل شيئًا بعد القراءة إلى العدد المذكور إلا عجل له القبول والإجابة فى قت ولقد جربت ذلك مرارًا وصح وهذا سر عظيم وقدر جليل أودعه الله تعالى فى أعظم السورة فاتحة الكتاب فاعرف قدرها فلا تفش سرها انتهى.

وقال العلماء العارفون بالله تعالى فى الفاتحة الشريفة ألف خاصية باطنة ومن داوم على قـراءتهـا ليلاً ونهـارًا زال عنه الكسل والفـشل وطهـر الله تعـالى باطنه وظاهره من جميع الآفـات النفسانية والإدارات الشيطانية وألهـمه الله تعالى اللدنى ظاهرًا باطنًا ويكون القارئ على استقامة تامة كذا فى شمس المعارف.

وقال الخادمى ـ عليـه رحمه الله ـ الدائمى فى وصاياه اقتـصر الصوفى على قراءة الفـاتحة قاعـدًا وقائمًا وراكبًـا وماشيًـا وفى جميع حـالاته وفقنى الله وإياكم للدوام عليها. قال الشيخ البونى ـ عليـه رحمة الله ـ فى شمس المعارف وفقنى الله وإياكم: فإن فاتحة الكتاب لهـا خواص عجيبة ومن خصاصهـا كما قال رسول الله ﷺ: «**إن من قرأها عند وضع جبينه على الفراش وقرأ معها قل هو الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين فقد أمن من كل شىء إلا الموت**».

وروى أن ابن الشعـبى اشتكى من وجع الخـاصرة فقيـل له: عليك بأساس القرآن وهى فاتحة الكتاب وقد سمـعت ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ يقول: لكل شىء أساس وأساس القرآن الفاتحة وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم انتهى.

وروى عن الشـيخ محـيى الدين بن العربى قـدس الله سره: من كـانت له حاجة فليـقرأ الفاتحة أربعين مـرة بعد صلاة المغرب عند الفـراغ من الفرض والسنة ولا يقوم من مكانه حـتى يفرغ من قراءة الفاتحـة وبعده يسأل مراده فـإن الله تعالى يقيضه لا محالة قد جرب فوجدناه نافعًا، ثم يقرأ هذا الدعاء بعد الفراغ من قراءة الفاتحة إلهى علمك كـاف عن السؤال اكفنى بحق الفاتحة سـؤالا وكرمك كاف عن المقال فـأكرمنى بحق الفاتحـة مقالاً وحصل مـا فى ضميرى قـال رسول الله ﷺ: «**الفاتحة مفتـوحة لمقصد المؤمنين ومن قرأها بالوضوء سبـعة أيام فى كل يوم سبعين مرة ونفخ على ماء طاهر وشـربه يرزقه الله تعالى بفضله العلم والحكمـة وطهر قلبه من الأفكار الفاسدة وجعله ذكيًا لا ينسى أبدًا ما سمعه**» كذا فى سر الفاتحة.

فائدة: ومن خواص الفـاتحة أنها إذا قرئت إحـدى وأربعين مرة بين سنة الصبح وفرضه على وجع العين تبرأ بإذن الله تعالى معجلاً، وهذا الترتيب فى هذا الزمان نافع بليغ العين وغـيرها من الأمراض وذلك قد جرب مـرارًا وصح والحمد لله والسر فى ذلك كله حـسن الظن من الوجيع والعازم ومن قرأها بالـعدد المذكور

على الضرس الوجيع يبرأ بإذن الله تعالى ومن قرأها بالعدد المذكور فى قفا المسافر حفظه الله تعالى ورد سالمًا إلى وطنه .

فائدة : من خواص الفاتحة من قرأها مائة وإحدى وعشرين مرة وهو مقيد والعياذ بالله تعالى ويتفل بعد القراءة عشر مرات على القيد ينفك بإذن الله تعالى وقد جربه من كان مقيدًا على الترسيم فانفك القيد وخرج والحراس رقود ، ونجا بلطف الله تعالى وببركة هذه السورة.

ومن خواصها ما روى عن بعض الصالحين أنه قال: من وضع يده على موضع الوجع وقرأ الفاتحة سبع مرات وقال: اللهم اذهب عنى سوء ما أجد وفحشه بدعوة نبيك محمد المبارك المكين الأمين عندك سبع مرات شفاه الله تعالى وقد جرب ذلك وصح كذا فى فتح المجيد.

ومن خواصها لفتح الخيرات وسعة الأرزاق فلينظر يوم الأحد من الشهر الجديد فليقرأ فيه فاتحة الكتاب مع البسملة سبعين مرة ويوم الإثنين مرة ويوم الثلاثاء خمسين مرة ويوم الأربعاء أربعين مرة ويوم الخميس ثلاثين مرة ويوم الجمعة عشرين مرة ويوم السبت عشر مرات، ينقص فى كل يوم عشرا حتى ينتهى من السبعين إلى العشر .

وحاصل الكلام أنه يقرأ الفاتحة فى سبعة أيام الأسبوع الأول فقط من شهر وهكذا أجازنى شيخى من علماء الهند فى المدينة المنورة وذكر عن أحوال شيخه بأن قال: كان شيخى قاعدًا فى مكان خال عن الناس وعنده كثير من المريدين من أجناس مختلفة ويعطى الشيخ طعامهم كل يوم بمقتضى طبائعهم وماله كسب ولا تجارة إلا بتصرف الفاتحة أخبرنى هكذا سنة ١٢٦٢ .

وقال فى النهاية شرح الهداية : روى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: اثنتا عشرة ركعة من صلاها فى ليل أو نهار وقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ويتشهد فى كل ركعتين وسلم ثم يسجد بعد التشهد من الركعتين الأخيرتين قبل السلام ويقرأ فيه فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسى سبع مرات

ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم يقول: اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الحرمة من كتابك وباسمك الأعظم ووجهك الأعلى وكلماتك التامة أن تقضى حاجتى ثم يسأل حاجته ثم يرفع رأسه يسلم يمينًا وشمالاً فإن الله تعالى يقضى حاجته ثم قال ﷺ: **«لا تعلموها السفهاء لأنها دعوة مستجابة»** انتهى.

فائدة: فى قراءة الفاتحة أن بعض العلماء قال: من داوم على قراءة الفاتحة وقت السحر إحدى وأربعين مرة فتح الله عليه الرزق وسهل أموره من غير تعب ولا مشقة بإذن الله تعالى كذا فى خواص القرآن.

فائدة: من خواص الفاتحة من أراد فتح كل خير أو دفع كل شر بقراءة الفاتحة فليقرأ بعدد حروفها أو بعدد المرسلين أو الف مرة فى ثلاثة أيام أو خمسة أيام أو سبعة أيام فيحصل المراد بشرط أن يقرأها مع الوضوء متوجهًا إلى القبلة وأن لا يفصل بين القرآن بكلام الدنيا إتمام إلى العدد المذكور وإن دخل الخلوة ثلاثة أيام أو خمسة أيام أو سبعة أيام مع الصوم والرياضة عن كل ذى روح هذا شرط الخلوة تظهر الأسرار فى أثناء الخلوات خصوصًا ليلة الجمعة أو يومها أو صاحبها لكن يلزم سترها عن إفشاء الناس ويصلى على النبى ﷺ فى أثناء الخلوات كثيرًا ويرجو شفاعته لحصول مطلوبه ويصلى الصلوات الخمس فى أوقاتها من السنن الكاملة ويلازم الطهارة دائمًا مادام فيها ويلازم البخور فيها كالعود والعنبر والحارى، وإن لم يحصل المطلوب في سبعة أيام فليصبر فى الأسبوع الثانى إلى سابع أسبوع وينتظر كذا دفى أسرار الفاتحة.

فائدة: ببركة والفاتحة من خاف من الظمأ والجوع وقرأ الفاتحة حين يصبح وينفث فى يده ويمسح بهما وجهه وبطنه كفاه الله تعالى ذلك اليوم كذا في بحر المعارف.

فصل
الخواص فى تصرف الفاتحة وهو أعظم التصرفات وأفضلها

روى عن على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ورضى عنه ـ من قرأ فاتحة الكتاب على الترتيب الآتى وصل إلى جميع مرادات الدنيا والآخرة باليسر وسخر له قلوب بنى آدم وبنات حواء ورفع الله تعالى عنه جميع البلاء وزلات الدنيا والآخرة وتكون قراءته فى كل يوم مرة واحدة.

روى عن الشريف البخارى من داوم على قراءة الفاتحة على هذا الوجه الذي رتب لا يحتاج إلى أحد فى حوائج الدنيا وفتح الله له أبواب الغيب ومن كان له أمر مهم فليقرأ هذا الترتيب فى مكان خال بوضوء كامل وطاهر البدن والثياب ثم يصلى ركعتين نافلة وبعد السلام يأتى بالاستغفار سبعين مرة والصلاة على النبى ﷺ سبعين مرة ،ثم ليقرأ هذا الترتيب سبعين مرة ويسأل حاجته فإن الله يقضى حاجته فى هذا اليوم وفى هذه الساعة ويفتح عليه كثيرًا من الفتوحات ويغنيه بلطفه وكرمه.

روى عن الشيخ الأكبر أنه قال: من قرأ الفاتحة على الوجه الذى رتب كل يوم سبع مرات شاهد عالم الغيب المستور عن الخلق واطلع على الروحانيات من عالم الملكوت والجبروت وانقطع عن العالم السفلى واتصل إلى عالم البقاء اتصالاً تامًا وفاز بالمقاصد الدنيوية والأخروية بمن الله تعالى وفيضه وكرمه كذا فى أسرار الفاتحة.

فائدة : من تصرف الفاتحة لتسخير الروحانى وقلوب بنى آدم أو لتحصيل كل خير أو لدفع كل شر فليقرأ هذا الترتيب بعد صلاة الصبح أو فى الليل، ويبدأ كل يوم بالبسملة ولهذا الترتيب سر عظيم وفضل كريم يقرأ كل يوم أحد الحمد لله رب العالمين ١٦ وستمائة مرة الرحمن الرحيم يقرأ يوم الإثنين تسع عشرة وستمائة مرة مالك يوم الدين يوم الثلاثاء اثنين وأربعين ومائتى مرة وإياك نعبد وإياك نستعين

يوم الأربعاء ستًا وخمسين وثمانمائة مرة اهدنا الصراط المستقيم يوم الخميس سبعين ألف مرة صراط الذين أنعمت عليهم يوم الجمعة سبعًا وثلاثين وثمانمائة وألف مرة غير المغضوب عليهم ولا الضالين يوم السبت ثلاثًا وثلاثين ومائتين وأربعة آلاف مرة وهذا بشرط أن لا يقرأ على الإثم وإلا فيضرك افتح عينيك كذا فى بعض الخواص.

فائدة : استعمال وجليات الفاتحة إذا أردت ذلك تخلو أنت بنفسك من أول ليلة من أى شهر كان وتقرأ السورة تسعًا وتسعين مرة وتقرأ الأسماء الحسنى مرة واحدة ثم الليلة التالية ثمان وتسعين فاتحة والأسماء مرتين وهكذا تنقص من الفاتحة إذا أردت ذلك تخلو أنت بنفسك من أول ليلة من أى شهر كان وتقرأ السورة تسعًا وتسعين مرة وتقرأ الأسماء مرتين، وهكذا تنقص من الفاتحة وتزيد من الأسماء بقدر ما نقص إلى الليلة الخامسة عشرة تزيد فى قراءة الفاتحة وتنقص من أسماء الله الحسنى آخر الشهر يتم المراد ويأتيك من يؤاخيك من الروحانية من غير كلفة ولا تعتبر ويظهر لك فى صورة حسنة ويكون التآخى على حريرة خضراء فتنبه لذلك فى تلك الليلة بعدما ذكر تقرأ السورة ستمائة مرة ولا تتكلم بعدها ولا حين التلاوة فى المدة المذكورة وتضطجع على جنبك الأيمن مستقبل القبلة فإنه يأتيك فى منامك يخبرك بما تريد بإذن الله تعالى كذا فى فتح المجيد.

فائدة :من تصرف الفاتحة عن سيدى عبد الوهاب الشعرانى-رضى الله عنه- وقراءة العدد ثمانى عشرة مرة عقب كل الصلوات الخمس إلا المغرب فعدتها ثمانية وعشرون لكن الفصل بين الثمانية لا العشر والعشرين بدعائها من غير بسملة بل يأتى بالتعوذ فقط وحذف آمين، ثم بعد تمام المائة يذكر الدعاء وهذا هو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم الحمد لله رب العالمين حمدًا يفوق حمد الحامدين حمدًا يكون رضًا مرضيًا عند رب العالمين الرحمن الرحيم الذى دحا الأرض والأقاليم اختص موسى الكليم وأحيا العظام وهى رميم وسمى نفسه الرحمن الرحيم، فهما اسمان جليلان فيهما شفاء لكل سقيم مالك يوم الدين ليس له منازع فى الملك ولا شريك ولا قرين ولا وزير ولا مشير ولا معين بل كان قبل العوام كلها أجمعين أنت المحيط بجميع السلاطين والشياطين وعونى على الأبعدين والأقربين ووجهتى على

الأجناس المختلفة إياك نعبد بالإقرار ونعترف بالتقصير ونستغفرك من الذنوب ونتوب إليك ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدًا عبدك ورسولك ﷺ وإياك نستعين على كل حاجة من حوائج الدنيا والدين يا هادى المضلين ولا هادى غيرك اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ،اللهم يا مالك رقاب العوالم كلها إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين رب نجنى من الغم يا منجى المؤمنين فرج الكرب عنى يامفرجًا عن المكروبين يا رب يا غياث المستغيثين اكفنى ونجنى مما أخاف وأحذر وسخر لى الملك الأخضر يا مغيث أغثنى وذا النون إذ ذهب مغاضبًا فظن إلى قوله: نجنى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين والحمد لله رب العالمين، كذا فى فتح المجيد.

فصل
الخصائص فى كتابة الفاتحة وفيه جميع المنافع للناس

اعلم أن فاتحة الكتاب تبرئ الأسقام والآلام وتعجل العافية فى حينها، وقد ورد بذلك الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة تبرئ الأسقام وعن النبى ﷺ أنه قال: «**فاتحة الكتاب شفاء لكل داء**».

قال بعض العلماء من كتب فاتحة الكتاب فى إناء نظيف ومحاها بماء شرب منه مريض شفى بإذن الله تعالى أو يمسح بها جميع بدنه مرة واحدة أو على موضع الوجع ثلاث مرات ويقول : اللهم اشف فأنت الشافى ، اللهم اكف فأنت الكافى اللهم عاف فأنت المعافى فإذا فعل هذا يبرأ بإذن الله تعالى ما لم يحضر أجله، وقال: إذا كتبت الفاتحة فى إناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض بها وجهه عوفى بإذن الله تعالى، فإذا شرب من هذا الماء من يجد فى قلبه تقلبًا أو شكا أو وجعًا أو خفقانًا سكن بإذن الله تعالى وزال ألمه فإذا كتبت بمسك وزعفران ومحيت بماء ورد وشرب ذلك بليد الذهن الذى لا يحفظ شيئًا يشربه سبعة أيام زالت

ويحفظ فإذا كتبت فى إناء نظيف ومحيت بدهن ورد وقطر فى الأذن الوجيعة أبرأها ولم يعاوده الوجع وإذا كتبت فى إناء ومحيت بدهن بلسان خالص وقرئت الفاتحة على الدهن سبعين مرة ورفع ذلك الدهن إلى وقت الحاجة فإنه يبرئ من الريح والفالج وعرق النساء واللقوة ووجع الظهر إذا دهن به وقال فيها أى الفاتحة من الخواص ما لا يحصى عددها انتهى كلام الشيخ.

فائدة : لفصاحة لسان الصبى تكتب في جام زجاج ثم تغسله وتسقيه منه فاتحة الكتاب وآية الكرسى ورب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى إلي قوله: ياموسى وقوله تعالى: ﴿**ويكلم الناس فى المهد وكهلا**﴾ ، قالوا: ﴿**كيف نكلم من كان فى المهد صبيًا**﴾ قال: ﴿**إنى عبد الله آتانى الكتاب**﴾ إلى قوله : ﴿**صراط المستقيم**﴾، وقوله تعالى: ﴿**ففهمناها سليمان**﴾ إلى قوله ﴿**شاكرين**﴾ ، وقوله تعالى: ﴿**أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء**﴾ إلى قوله : ﴿**ترجعون**﴾ وقوله تعالى: قالتا: ﴿**أتينا طائعتين لله رب العالمين**﴾ كذا فى الدر النظيم.

قال التميمى - رحمه الله تعالى - فإياك والتهاون بخواص كتاب الله تعالى أو التساهل فى الاعتقاد تخسر الدنيا والآخرة والعباد بوجه الله تعالى فإن الله يقول وهو أصدق القائلين : ﴿**ما فرطنا فى الكتاب من شىء**﴾ وكذا قال: ﴿**ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين**﴾. وكذا قال النبى ﷺ «**خذ من القرآن ما شئت لمن شئت**» وروايات العقوبة لمن تهاون بالقرآن العظيم وأساء الظن كثيرة جدًا. وقال العلامة ابن القيم فى كتابه الداء والدواء: وأنا أحسنت المداواة بالفاتحة فوجدت لها تأثيرًا عجيبًا فى الشفاء وذلك أنى مكثت بمكة مدة يعترينى أدواء لا أجد لها طبيبًا ولا مداويًا فقلت: يا نفس دعينى أعالج نفسى بالفاتحة ففعلت فرأيت لها تأثيرًا عجيبًا وكنت أصف ذلك لمن اشتكى ألمًا شديدًا ، فكان كثير منهم يبرأون سريعًا ببركة الفاتحة ثم قال: وقد يختلف الشفاء لضعف همة الفاعل أو لعدم المحل أن يتداوى بكتابة الفاتحة أو أن يتداوى بقراءة الفاتحة فكذلك يختلف الشفاء بضعف همة القارئ أو لتغيير القارئ من المخارج والصفات أو لعدم قبول المحل وإلا فالآيات والأدعية فى نفسها نافعة شافية.

واعلم أنه قد يعمل كثير من الناس شيئًا من ذلك ولا يقع على مقصوده وغرضه وذلك إنما يكون لأمرين أحدهما أن يكون العامل من العصاة غير أهل للانفعالات والمكاشفات والثانى عمله على سبيل التجربة والشك وأما إذا حدث من آثار النفوس الخبيثة من ذوات السموم القاتلة والعيون الممرضة المهلكة أمر وقابلته النفوس الزكية الشريفة بحقائق الفاتحة وأسرارها ومعانيها وما تضمنه من التوحيد والتوكل والثناء على الله سبحانه وتعالى دفعت أثر تلك النفوس الشيطانية وحصل البرء بلا شك ولا شبهة كذا فى شمس المعارف.

والوفق الآتى فى الصفحة التالية محتو على ثلثمائة وثلاثين فاتحة ومن كتبه وحمله حفظه الله تعالى من كل بلاء وآفة وكان مهابًا ومحبوبًا بين الخلائق ويكتب للمريض ويشرب من مائه سبعة أيام يشفيه الله ببركته.

فصل
الفائدة فى خصائص كتابة الفاتحة للإصلاح بين الزوجين أو الأخوين

روى عن بعض الصالحين وهو الشيخ أحمد الرازى ـ رحمة الله عليه ـ أنه قال: من أراد أن يصلح بين الزوجين أو الأخوين اتباعًا لقوله ﷺ : «**من أصلح بين اثنين فقد استوجب أجر شهيد**» فليكتب فاتحة الكتاب بزعفران وماء ورد ومسك وتبخر حال الكتابة بعود ولبان ويكون على طهارة وتكون الكتابة على هذا الوضع بهذا الشرط. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين يحمد فلان ابن فلانة لفلان ابن فلانة أو لفلانة بنت فلانة طاعة الله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة الرحمن الرحيم يرحم فلان ابن فلانة لفلانة بنت فلان طاعة الله تعالى وللفاتحة الشريفة مالك يوم الدين امتلك فلان فلانة بنت فلانة امتلاك عبودية ورأفة ورحمة وشفقة طاعة لله ولسر الفاتحة الشريفة إياك نعبد يعبد فلان ابن فلانة لفلانة بنت فلانة طاعة الله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة وإياك نستعين استعان فلان ابن

٦٦٢٢٢	٢٨٤٢٨	٢٨٤١٨٥ ١١٣٧١٢	١٤٢١٤٠	١٠٤٢٢٦
٢٤٢٢٧٦	١٥١٦١٦		٧٥٨٠٨	٣٧٩١٤
١٢٢١٨٨	٨٥٢٧٤		٢٥٥٨٢	١٦٠٢٩
٩٤٧٦	٢٦٥٢٢٨	١٧٠٥٦٨	١٢٢٦٦٤	٤٧٢٨٠
١٨٠٠٤٤	٤٩٧٦	٥٦٨٥٦	١٨٩٤٢	٢٧٤٨٠٤

وبالحـق أنزلـناه وبالحـق نـزل

فلانة بالله وبسر فـاتحة الكتاب الشريفة عـلى فلان ابن فلانة أن يطيعه رغـبًا ورهبًا وسرًا وجهرًا طاعة ومحبة له وإقبـالاً فى الأفعال والأقوال واستعان بالله عليه وبسر الفاتحة الشريفة وفي الامتثال له تحت إرادته اهدنا الصـراط المستقيم اهتدى واستقام فلان ابن فلانة لفلان بن فلانة اسـتقامة ومحبة وعبودية وسمعًـا وخضوعًا فى قوله من غير رجوع طاعة لله لسر الفاتحـة الشريفة صراط الذين أنعمت عليهم أنعم بنت فلانة لفـلان ابن فلانة بجمـيع ما يطلب منه وما يرجـوه طاعة لله تعالى ولفـاتحة الكتاب الشـريفة محـبة وشفـقة ورحمـة غير المغـضوب عليـهم ولا الضالين آمين **﴿ونزعنا ما فى صـدورهم من غل إخوانًا على سرر متقابلين﴾ ﴿لو أنفـقت ما فى الأرض جمـيعًا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألـف بينهم إنه عزيز حكيم﴾** فـإذا أكملت الكتـابة فخذ إبرة مخرومـة واغرزها فى وسط الورقة المكتوبة وعـلقها فى مكان يهب فيه الريح من الجهة التى فيها الشخص المطلوب فيها يحصل المقصود.

وفى بعض النسخ ويلازم الطالب سورة الفاتحة حتى يرى عجيب صنع الله تعالى كذا فى خواص القرآن. وكذا أيضًا إذا أردت أن تصلح بين اثنين فخذ خيطًا من ثوب أحدهما وخيطًا من ثوب الآخر، ثم افتلهما وأنت تقول بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا**﴾ ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**﴾ اللهم ألف بين فلان ابن فلانة وبين فلانة بنت فلانة كما ألفت بين موسى وهارون وكما ألفت بين جبريل وميكائيل ـ عليهما السلام ـ وبين خديجة الكبرى ومحمد ﷺ وبين فاطمة الزهراء وعلى المرتضى ـ رضى الله عنهما ـ اللهم ألف بين فلان ابن فلانة وفلانة بنت فلانة ﴿**ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون**﴾ وكلما تلوت ذلك مرة عقدت الخيط المفتول عقدة حتى تتم سبع عقد وتعطيه أحدهما يحمله فإنهما يصطلحان بإذن الله تعالى.

ونقل عن الشيخ محيى الدين بن العربى ـ قدس سره ـ بسم الله الرحمن الرحيم كذلك سورة الفاتحة فى جوف الليل إذا وصل إلى قوله : نستعين يدعو بها الدعاء اللهم اجمع بينى وبين حاجتى كما جمعت بين أسمائك وصفاتك ياذا الجلال والركرام ثم تقرأ اهدنا الصراط المستقيم بعده تقرأ على كل رأس آية : اللهم سخر لى مطلوبى وبحق جلالك وجمالك وبحق أهل السموات والأرض وبحق جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين والحمد لله رب العالمين كذا فى خواص القرآن. ومما يستجاب الدعاء به فى العطف والوجاهة قوله تعالى: ﴿ **فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ** ﴾ [التوبة: ١٢٩] إلى آخر السورة خاصية هذه الآية، تعطف قلوب المعرضين على من أعرضوا عنه وتدفع كيد الكائدين فمن قرأها ليلة الجمعة نصف الليل ثلاثين مرة فى آخر كل مرة يقول: اللهم أنت يا رب حسبى على فلان بن فلانة أو فلانة بنت فلان اعطف قلبه أو قلبها وذلله، لى أو ذللها إلىّ فإن الله يعطف قلبه عليه ويذلله كذا فى خواص القرآن.

باب نزول آية الكرسي وإبطال كيد الشيطان وفيه بيان عدد كتاب الوحي

نزلت على رسول الله ﷺ بعد الهجرة ليلاً لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ نزل معها ثمانون ألف ملك إجلالاً وإعظامًا بقدرها فاعرف قدر ما صار فدعا النبى ﷺ زيد بن ثابت رضي الله عنه فكتبها وكان عنده ﷺ سبعة وعشرون كاتبًا، أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وعامر بن فهيرة وخالد وسعيد بن العاص وعبدالله بن الأرقم وحنظلة بن الربيع وأُبى بن كعب وثابت بن قيس بن شماس وشرحبيل بن حسنة والمغيرة بن شعبة وعبدالله بن زيد وجهم بن الصلت وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمى وعمرو بن العاص وعبدالله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وبريدة بن الحضرمى وبريدة بن الخصيب وعبدالله بن عبدالله بن أبى ومعيقيب بن أبى فاطمة وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبى سفيان وهذا ألزم الصحابة للنبى ﷺ كتابة بعد فتح مكة وقيل: اثنان وأربعون صحابيًا من كتاب الوحى وغيرهم - رضى الله عنهم .

ولما نزلت هذه الآية الشريفة خر كل صنم فى الدنيا وخر كل ملك فى الدنيا على وجهه وسقطت التيجان عن رؤوسهم وهربت الشياطين فضرب بعضهم بعضًا فاجتمعوا إلى إبليس عليه اللعنة فأخبروه ذلك فأمرهم أن يبحثوا عنه فطافوا مشارق الأرض ومغاربها وجاؤوا المدينة المنورة فبلغهم أن آية الكرسى قد نزلت كذا فى تفسيرها.

فصل فى الأحاديث الصحيحة الواردة في أعظمية آية الكرسى وأفضليتها وأشرفيتها وسيادتها وغيرها من الأسرار فيها

وهى خمسة وتسعون حديثًا ذكرتها ووجدت من أسمائها ثلاثًا وتسعين اسمًا اقتصرت منها على أربعين اسمًا وتركت الباقى حذرًا من التطويل والسآمة والأسرار في هذه الآية العظيمة لا تعد ولا تحصى لمن يريد الدنيا والآخرة، ولمداومها أعظم البشارة وأسرع الإجابة وفقنى الله تعالى وإياكم على مداومتها آمين.

الاسم الأول: آية الكرسى لما ذكر فيها اسم الكرسى أو لما يروى أن الله تعالى خلق الكرسى محيطًا بسبع سموات والسبع سموات عند الكرسى كحلقة ملقاة فى الفلاة ووضع الله تعالى عشرة آلاف كرسى عن يمين الكرسى وعشرة آلاف كرسى عن شماله وأقعد فوق كل كرسى ملائكة يقرؤون آية الكرسى ويكتبون ثوابها فى دفاتر لمن قرأ آية الكرسى من الأمة المحمدية وأمر الله القلم أن يكتب آية الكرسى على أطرافها.

ومن داوم على قراءة آية الكرسى أعطاه الله تعالى ثوابًا مقدار وإن آية الكرسي وثقله يوم القيامة كذا فى الدلائل النبوية. وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقى عن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه أنه سأل النبى ﷺ عن الكرسى فقال: «**يا أبا ذر ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وما ما السموات السبع والأرضون السبع والكرسى عند العرش إلا كحلقة ملقاة فى فلاة فإن فضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة**».

وأخرج أبو الشيخ وأبو نعيم عن على رضي الله عنه مرفوعًا «**الكرسى لؤلؤ والقلم لؤلؤ وطول القلم سبعمائة فطول الكرسى من حيث لا يعلمه إلا العالمون**».

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن السدى قال: إن السموات والأرض فى جوف الكرسى بين يدى العرش كذا في الدر المنثور .

وفى الأخبار أن ما بين حملة العرش وحملة الكرسى سبعين حجابًا من ظلمة وسبعين حجابًا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك الحجاب لاحترقت حملة الكرسى من نور حملة العرش وهم الكربيون وهم سادات الملائكة كذا فى رونق التفاسير.

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال: الشمس جزء من سبعين جزءًا من نور الكرسى والكرسى سبعين جزء من جزء نور العرش كذا فى الدر المنثور.

الاسم الثانى أعظم الآيات أخرج أحمد ومسلم وأبو داود وابن الضريس والحاكم والهروى في فضائله عن أُبى بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يأبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم؟**» قال: قلت: الله ورسوله أعلم! قال: «**يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم؟**» قلت: **الله لا** إله إلا هو الحى القيوم، قال: فضرب صدرى وقال: «**ليهنئك العلم يا أبا المنذر**» وفي بعض الروايات كررها ﷺ ثلاثًا ولم يجبه أُبى بن كعب تأدبًا قال: فضربنى رسول الله ﷺ في صدرى وقال: «**ليهنئك العلم يا أبا المنذر**» وأبو المنذر كنيته أُبى بن كعب رضي الله عنه . وزاد الترمذى وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «**والذى نفسى بيده أن لهذه الآية لسانًا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش**». وأخرج الخطيب عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**أتدرون أى آى القرآن أعظم؟**» قالوا: **الله** ورسوله أعلم، قال: ﴿**الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾ . إلخ كذا فى الدر المنثور.

وأخرج الحارث بن أبى أمامة عن الحسن مرسلاً أفضل القرآن سورة البقرة وأعظم آية فيه آية الكرسى وكذا فى الإتقان. وأخرج الدارمى عن الربيع بن عبدالله الكلاعى قال رجل: يا رسول الله أى آية فى كتاب الله أعظم ؟ قال ﷺ: «**آية الكرسى الله لا إله إلا هو الحى القيوم**» **ثم قال**: فأى آية فى كتاب الله تحب أن تصيبك وأمتك قال: «**آخر سورة البقرة؛ لأنها من كنز الرحمة من تحت عرش الله ولم تترك خيرًا فى الدنيا والآخرة إلا اشتملت عليه**».

وأخرج أبو عبيد وابن الضريس ومحمد بن نصر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا جنة ولا نار أعظم من آية فى سورة البقرة الله لا إله إلا هو الحى القيوم**». وأخرج أحمد بن

الضريس والحاكم والبيهقى عن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه عن البارى قال: قلت: يارسول الله أيما آية أنزلت عليك أعظم قال: آية الكرسى الله لا إله إلا هو الحى القيوم. وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والطبرانى وابن الضريس والهروي والبيهقى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أعظم آية فى كتاب الله ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾**». وأخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى بسند رجاله ثقات عن الأسقع البكرى والدوائلة رضى الله عنهما أن النبى ﷺ جاءهم فى صفة المهاجرين فسأله إنسان أى آية فى القرآن أعظم فقال النبى ﷺ: **﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾** [البقرة: ٢٥٥] حتى انقضت الآية.

وأخرج أبو عبيد عن سلمة بن قيس رضي الله عنه وكان أول أمير على إيلياء قال رسول الله ﷺ: «**ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور أعظم من آية الله لا إله إلا هو الحى القيوم**» كذا فى الفيض القدسى. وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس والبيهقى عن أبن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا سهل ولا جبل أعظم من اية الكرسى. وأخرج وكيع والحارث ومحمد بن نصر وابن الضريس عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل القرآن سورة البقرة وأعظم آية فيها آية الكرسى وإن الشيطان ليفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة**» كذا فى الدر المنثور. وروى عن النبى ﷺ أن أعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكًا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلي الغد من تلك الساعة، كذا فى تنوير الأوراد لمحمد بن قطب الدين.

وأخرج ابن مردويه والشيرازى والهروى عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن عمر بن الخطاب خرج ذات يوم إلى الناس فقال: أيكم يخبرنى بأعظم آية فى القرآن وأعدلها وأخوفها وأرجاها، فسكت القوم فقال ابن مسعود: على الخبير سقطت سمعت رسول الله ﷺ قال: «**أعظم آية فى القرآن الله لا إله إلا هو الحى القيوم**» وأعدل آية فى القرآن **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾** .. إلخ وأخوف آية في القرآن **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾** وأرجى آية فى القرآن **﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾** كذا فى الدرر الثمينة وفي الفيض القدسى.

وروى عن على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ورضى عنه ـ عن النبى ﷺ قال: مـا قرئت هذه الآية فى دار إلا هجـرتها الشـياطين ثلاثين يومًا ولا يـدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا على علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما أنزلت آية أعظم منهـا كذا فى روح البـيان. وأخـرج الإمام أحمـد وابن الضريس والحـاكم والبيـهقى عن أبى ذر رضي الله عنه قال: قـلت: يا رسول الله مـا أنزل عليك آية أعظم؟ قال: آية الكرسى الله لا إله إلا هو الحى القيوم كذا فى الفيض القدسى.

واعلم أن العظيم ما عظمه الله ورسـوله وأجل قدره فى الدارين لا ما عظمه الناس إذ رب عظيم عندهم حـقـير عند الله ورسـوله وليس بالعكس فـالنبى ﷺ عظيم فى حق أمته والشيخ عظيم في حق مـريده والأستاذ عظيم فى حق تلميذه إذ يقصر عقله عن الإحاطة بكنه صفاته فـإن ساواه أو جاوزه لم يكن عظيمًا بالإضافة إليه فلما كانت هذه الآيـة الكريمة أعظم آى القرآن فناسب المؤمنين أن يداوموا على قراءتها كثيرًا لينالوا بها أجرًا عظيمًا ونفعًا كثيرًا وقدرًا جليلاً ومن داوم على قراءتها بعدد فصولها وهى سـبع عشرة مرة أو بعدد كلماتها وهى خمـسون كلمة أو بعدد حروفـها وهى مائة وسبـعون حرفًا وبـعدد المرسلين وعدد أصحـاب طالوت وعدد أصحاب بدر وهم ثلثمائة وثلاثة عشر وهم عدد مبارك لم يطلب منزلة إلا وجدها ولم يطلب شيئـًا إلا ناله فعادت تلك الصفة العظيـمة على قارئها فيكون شـجاعًا ومهـيبًا ومحـبوبًا قال الشـيخ البونى: وأطاعه من فى الكون ولم يقـدر أحد على مضـرته لا بقول ولا بفـعل ولا بعمل فى بقيـة دهره ومن كان رئيـسًا يداوم على قراءتها ليطيعه أتباعه كذا فى تفسير القدسى.

الاسم الثالث: سيدة آى القرآن لما روى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لكل شىء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هى سيدة آى القرآن آية الـكرسـى**» كذا فى التجريد. وأخرج ابن الأنبـارى والبيهقى عن على بن أبى طالب رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**سيدة آى القـرآن الله لا إله إلا هو الحى القيوم**» كذا فى الدر المنثـور. وأخرج سعيـد بن منصور والحاكم والبيـهقى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قـال: «**سورة البقرة فيهـا آية سيدة آى القرآن ولا تقرأ فى بيت فيه شـيطان إلا خرج منه وهى آية الكرسى**» كذا فى الدر المنثور ، ويكفى فى استحقاقـها السيادة إن فيها الحى القيوم وهو الاسم الأعظم كمـا ورد فيه الخبر عن

سيد المرسلين ﷺ وتذاكر الصحابة أفضل ما فى القرآن فقال لهم على رضي الله عنه أين أنتم من آية الكرسى؟ ثم قال: قال رسول الله ﷺ : «**يا على سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الشجر السدر وسيد الأشهر المحرم وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن آية الكرسى**» أما إن خمسين كلمة فى كل كلمة خمسون بركة رواه الديلمى كذا فى الجامع الصغير. ومن داوم على قراءتها ساعات تلك السيادة على قارئها فيكون سيداً بين الناس فى الدنيا والآخرة، ولذا قال بعض الخواص: من أراد أن يكون سيداً عند الله وعند الناس فليداوم على قراءة آية الكرسى بعدد كلماتها أو بحروفها كل يوم فإنه يجدد السيادة فى نفسه مما لا يقدر على وصفها كذا فى الخواص.

الرابع: أفضل آى القرآن روى عن النبى ﷺ كما أخرجه الإمام البغوى في معجم الصحابة وابن عساكر فى تاريخه عن ربيعة بن الحارث رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ أى القرآن أفضل؟ قال: «**السورة التى يذكر فيها البقرة**» قيل: فأى آى البقرة أفضل؟ قال: «**آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة نزلت من تحت العرش**». وأخرج وكيع وأبو ذر الهروى عن التيسير قال: سألت ابن عباس - رضى الله عنهما - أى سورة فى القرآن أفضل؟ قال: البقرة قلت: فأى آى؟ قال: آية الكرسى. وأخرج ابن الضريس عن الحسن أن رجلاً مات أخوه فرآه فى المنام فقال: يا أخى أى الأعمال تجدون أفضل؟ قال: القرآن قال: فأى القرآن أفضل؟ قال: آية الكرسى ﴿**الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾ قال: ترجون لنا شيئًا؟ قال: إنكم تفعلون ولا تعلمون وإنا نعلم ولا نعمل كذا فى الدر المنثور. ويقول الفقير أحسن إليه القدير إنى كنت مديمًا آية الكرسى حين مجتورتى عند حضرة النبى ﷺ فرأيت الرؤيا فى الروضة المطهرة أخبرنا رسول الله ﷺ قال: أفضل آية من آيات القرآن الله لا إله إلا هو الحى القيوم. وروى البغوى أبو القاسم عبدالله فى معجمه عن ربيعة عن عمر والدمشقى والجرسى بضم الجيم وفتح الراء عن النبى ﷺ «**أفضل سور القرآن البقرة وأفضل آى القرآن آية الكرسى**» ولا يناقضه قوله ﷺ : «**أن أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين**»؛ لأن المراد أن القرة أفضل السور التى

فصلت فيها الأحكام وضربت فيها الأمثال وأقيمت فيها الحجج ولم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه من ذلك كذا فى الجامع الصغير.

الخامس: أشرف آى القرآن لما أخبر النبى ﷺ كما أخرجه محمد من نصر عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ : «**أشرف سورة في القرآن وأشرف آية فيه آية الكرسى**» كذا فى الدر المنثور . وقال أبو ذر الغفارى رضي الله عنه : يا رسول الله أى آية فى القرآن أشرف قال: آية الكرسى ما السموات والأرض مع الكرسى إلا كحلقة ملقاة فى الأرض ولو أن السموات والأرض وما فيهن جعلت فى كفة ميزان وآية الكرسى فى كفة لرجحت بهن كذا فى التيسير، وقال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أشرف آية فى القرآن آية الكرسى ﴿**الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾ كذا فى تفسير القرطبى.

وأما بيان فضل هذه الآية العظيمة من حيث المعقول فاعلم أن الذكر والعم فضلهما يبيع المذكور والمعلوم وكلما كان المذكور أعظم والمعلوم أشرف كان الذكر أعظم والعلم أشرف ولا مذكور أعظم من رب العزة ولا معلوم أشرف منه فإن آية الكرسى كانت ذكرًا له تعالى وعلمًا به تعالى فلهذا كانت أعظم وأشرف من سائر الآيات كذا فى تفسير القدسى لآية الكرسى فمن داوم على قراءة آية الكرسى بعدد كلماتها أو بعدد حروفها كل يوم عادت تلك الصفة الأشرفية على قارئها فيكون بها مشرفًا ومكرمًا ومعززًا عند الله وعند الناس لأن القارئ بها يعظم ويشرف ويفضل على الغير فمن اشتغل بالسيد فيكون سيد كذا فى الخواص.

السادس: ذروة آى القرآن لما ذكر في الخصائص القدسية إن لكل شىء ذروة وذروة آى القرآن آية الكرسى فمن داوم على قراءتها بعدد كلماتها أو حروفها عادت تلك الرتبة العلية إلى قارئها فيكون ذروة الرجال والنساء انتهى كلام الخصائص. وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**البقرة سنام القرآن وذروة سنامه آية الكرسى نزل مع كل آية منها ثمانون ألف ملك واستخرجت آية الكرسى من كنز تحت العرش فوصلت بسورة البقرة**» كذا فى التيسير. وأخرج ابن حبان وغيره من حديث سعد بن سهل رضي الله عنه أن لكل شىء سنام وسنام القرآن سورة البقرة كذا فى الإتقان.

السابع: آية الفتح لأن من داوم على قراءتها فتح الله عليه جميع أموره فى الدنيا والآخرة كما فتح على حبيبه ﷺ جميع ما فى الأزمان خصوصًا فى غزوة بدر فإنه روى عن على رضي الله عنه قال: قاتلت فى بدر شيئًا ثم جئت إلى رسول الله ﷺ انظر ماذا يصنع فإذا هو ساجد يقول: يا حى يا قيوم لا يزيد على ذلك ثم رجعت إلى القتال ثم جئت وهو يقول ذلك فلم أزل أذهب وأرجع وأنظر إليه وكان لا يزيد على ذلك حتى فتح الله له ودوامه بهذين الاسمين يدل على أعظميتها كذا فى التفسير الكبير. وروى عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تعالى خلق درة بيضاء وخلق من الدرة العنبر الأشهب وكتب بذلك العنبر آية الكرسى وحلف بعزته وقدرته أن من تعلم آية الكرسى وعرف حقها فتح الله له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء**» كذا فى تفسير بحر العلوم (وفى) رواية أخرى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الله تعالى خلق درة بيضاء منها العنبر الأشهب وكتب بذلك آية الكرسى وأقسم بعزته وجلاله من قرأها خلف كل صلاة مكتوبة فتحت له أبواب الجنة الثمانية فيدخل من أيها شاء**» كذا فى شمس المعارف. ومن داوم على قراءة آية الكرسى كل يوم بعدد كلماتها أو بعدد حروفها فتح الله عليه أبواب الأرزاق والخيرات والحسنات كما فتح الله له أبواب الجنة الثمانية كذا فى تفسير آية الكرسى.

الثامن: آية البركة والماء لما روى فى آمالى الحسن بن شمعون عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رجلاً أتى النبى ﷺ فشكا إليه أن ما فى بيته ممحوق من البركة قال: «**أين أنت من آية الكرسى ما تليت فى شىء على طعام وأدام إلا أنمى الله بركة ذلك الطعام والأدام**» واقتصاره على الطعام والأدام ليس لتخصيص البركة بهما بل لمرافقة ما فهم من السؤال إلا فقد دل الحديث على عموم بركتها، كذا فى الدر المنثور. قال بعض أهل الخواص لحصول البركة والماء أن تقرأ آية الكرسى على طعام قليل أو على الحنطة أو الشعير أو على الأرز أو على غير ذلك كلما قرأتها تنفخ عليها إلى تمام عدد المرسلين فإن البركة والماء يحصل فيها بإذن الله تعالى وكذا على الدراهم، كذا فى خواص القرآن.

التاسع: الآية المقدسة لما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذى نفسى بيده إن لهذه الآية لسانًا وشفتين تقدس الملك عند حملة العرش**» كذا رواه الترمذى

وغيـره ومن داوم على قراءتها بعـدد فصولهـا أو بعدد كلماتهـا أو بعدد حروفـها أعادت تلك الصـفة التقدس على قارئهـا فيكون من الذوات المقدسـة ويغفر الله له جميع ذنوبه ما تقدم بركة تقديس هذه الآية كذا فى التفسير القدسى.

العاشر: صفة ونعت الله لما أخبر الله تعالى رسوله ﷺ فى ليلة المعراج فقال ﷺ: «**نظرت فى اللوح فـرأيت ثلاثة أنـوار فى ثلاثة أمكنة فـقلت: يا رب مـا هذه الأنوار الثلاثة؟ قـال: هى موضع آية الكرسى ويس وقل هو الله أحـد فقلت: يارب مـا ثواب آية الكرسى؟ فقـال: هى صـفتي ونعـتى من قـرأها مرة ينظر وجـهى يوم القيامـة قال تعالى:** ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيـامة ٢٢ ـ ٢٣] ». كذا في تفسير الحنفى. فيا أيها الأخ العزيز أعزكم الله فى الدارين ورفعنى وإياكم بقـراءة آية الكرسى على الدوام فى الليالى والأيام مـن قرأها واحدة فـينظر وجه الله تعالى يوم القيامة، فمن داوم على قراءتها ليلاً ونهارًا فكيف تكون أحواله من ذروة العظماء ومرتبة العلا وكمال التقرب له تعالى اهـ.

الحـادى عشـر: آية التوحيد لأن فيها كلمـة التوحيد. قال ابن العربى قدس سره: وإنما صـارت آية الكرسى أعظم الآيات لعظم مقـتضاها فـإن الشىء يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتـعلقاته وهى فى آى القرآن كسورة الإخلاص فى سورة إلا أن سورة الإخلاص تفضلها بوجهين أحـدهما أنها سورة وهذه آية، والسورة أعظم لأنه وقع التحـدى بها فهى أفضل من الآيـة التى لم يتحد بها، والثـانى أن سورة الإخلاص اقتضت التوحيد فى خمسة عشر حرفًا وآية الكرسى اقتضت التوحيد فى خمين حرفًا فظهرت القدرة والإعجاز بوضع معنى معبر بخمسين حرفًا ثم تعبر عنه بخمسة عشر وذلك بيان لعظم القدرة والانفراد بوحدانيته كذا فى الاتقان.

وروى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أنه ﷺ قال: ليس على أهل لا إله إلا الله وحـشة فى الموت ولا عند النشـر وكـأنى أنظر إلى أهل لا إله إلا الله عند الصيحـة ينقضون شعورهـم من التراب ويقولون : ﴿**الحـمـد لله الـذى أذهب عنا الحزن**﴾.

وروى عن النيسـابورى عن أجداده عن النبى ﷺ عن جـبريل عليه السلام «**أن الله تعالى قال: كلمة لا إله إلا الله حـصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى**». وعـن

ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ أنه قال: «**يفتح الله أبواب الجنة وينادى مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن أنت فتنادى الجنة وكل ما فيها نحن لأهل لا إله إلا الله ونشتاق إلي أهل لا إله إلا الله ولا نطلب إلا لأهل لا إله إلا الله ولا يدخل علينا إلا أهل لا إله إلا الله ونحن محرومون على من لم يقل لا إله إلا الله ولم يؤمن بلا إله إلا الله وعند هذا تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلنى إلا من أنكر لا إله إلا الله ولا أطلب إلا من كذب لا إله إلا الله وأنا حرام على من قال: لا إله إلا الله ولا أمتلئ إلا ممن جحد لا إله إلا الله وليس غيظى إلا ممن أنكر لا إله إلا الله قال: فجاءت رحمة الله ومغفرته تقولان أنا لأهل لا إله إلا الله وناصرتان لمن؟ قال: لا إله إلا الله محبتان: لمن قال: لا إله إلا الله ومفضلتان على من قال: لا إله إلا الله ولا نحجب وحمة ولا مغفرة عمن قال: لا إله إلا الله وما خلقت إلا لأهل لا إله إلا الله فلا تخلطوا لا إله إلا الله إلا بما يوافق لا إله إلا الله**» كذا في تفسير أسرار التنزيل. وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**قال موسى عليه السلام يا رب علمنى شيئًا أذكرك به وأدعوك به قال: يا موسى قل: لا إله إلا الله، قال موسى: كل عبادك يقول هذا قال تعالى: قل: لا إله إلا الله يا موسى لا إله إلا أنت إنما أريد شيئًا تخصنى به، قال موسى: لو أن السموات السبع وعمارهن غيرى والأرضين السبع وعمارهن غيرى فى كفة ولا إله إلا الله فى كفة لمالت بهم لا إله إلا الله**» كذا أخرجه النسائى.

ومن داوم على قراءة آية الكرسى فحينئذ جمع التلاوة وذكر التوحيد الأفضلين قال ﷺ أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن وقال ﷺ : «**أفضل الذكر لا إله إلا الله**» ولذا يترقى مديمها إلي ذروة الكمال ويصل إلى حضرة الكبير المتعال فنسأل الله لى ولكم دومها إلى أن تأتينا الآجال.

واعلم أن التوحيد أفضل الفضائل كما أن الشرك أكبر الكبائر وللتوحيد نور كما أن للشرك نارًا وإن نور التوحيد أحرق لسيئات الموحدين كما أن نار الشرك أحرق الحسنات ولكن التوحيد أفضل العبادات وذكر الله تعالى أقرب القربات لم يقيد بالزمان والأوقات بخلاف سائر الأعمال من الصيام والصلوات فالخلاص من الضلالة إنما هو بالهداية إلى التوحيد. وقال الإمام الأعظم فى وصيته لأبى يوسف

ـ رحمهما الله تعالى ـ وعليك وردًا فى القرآن عقب الصلوات الخمس مثل آية الكرسى وسورة الإخلاص فإنهما مشتملان على الذكر والتوحيد والتلاوة انتهى.

الثانى عشر: آية المستغيثين لما روى فى الفردوس من حديث أبى قتادة ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال: «**من قرأ آية الكرسى عند الكرب أغاثه الله تعالى**» كذا فى الإتقان وكان رجل فى سفره وحده إذ عدا عليه الذئب فقرأ الرجل آية الكرسى فولى الذئب عنه وهرب كذا فى خواص القرآن.

الثالث عشر: آية المستعينين لما أخرج ابن السنى عن أبي قتادة ﷺ أن النبى ﷺ قال: «**من قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أعانه الله تعالى**» كذا فى الدر المنثور. قال الشيخ البونى رحمه الله تعالى: من قرأ آية الكرسى بعدد حروفها وهى مائة وسبعون حرفًا أعانه الله تعالى فى جميع أموره وقضى حوائجه وفرج همه وغمه وكشف ضره ووسع رزقه ونال مطلوبه. كذا فى تفسير القدسى.

الرابع عشر: آية المستعيذين لما يتعوذ بهذه الآية فى جميع الأمور، خصوصًا للآلام والأوجاع والمصائب كما أخرج عبدالله بن أحمد عن أبى بن كعب ﷺ قال: كنت عند النبى ﷺ فجاء أعرابى فقال: يا نبى الله إن لى أخًا وبه وجع قال: «**وما وجعه؟**» قال: به ألم، قال: «**فأتنى به**» فوضع بين يديه فعوذه النبى ﷺ بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين ﴿**وإلهكم إله واحد**﴾ وآية الكرسى وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل عمران ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو**﴾ وآية من الأعراف ﴿**إن ربكم الله**﴾ وآخر سورة المؤمنون ﴿**فتعالى الله الملك الحق**﴾ وآية من سورة الجن ﴿**وأنه تعالى جد ربنا**﴾ وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك.

وأخرج ابن السنى عن فاطمة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ لما دنت ولادتها أمر أم سلمة وزينب بنت جحش ـ رضى الله عنهما ـ أن يأتياها فيقرأ عندها آية الكرسى وإن ربكم الله ويعوذاها بالمعوذتين. وأخرج الدارمى عن ابن مسعود ﷺ موقوفًا: من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسى وآيتين

بعد آية الكرسى وثلاثًا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شىء يكرهه ولا يقرآن على مجنون إلا أفاق كذا فى الإتقان. وأخرج أبو الشيخ أن زيد بن ثابت رضي الله عنه خرج إلى حائط فسمع فيه جلبة فقال: ما هذا ؟ قال رجل من الجان أصابتنا السنة فأردنا أن نصيب من ثماركم أفتطيبونا ؟ قال: نعم، فقال له زيد بن ألا تخبرنى ما الذى يعيذنا منكم قال: آية الكرسى، كذا فى الفيض القدسى.

الخامس عشر: المسترجعين لأن من كان من أهل الشهوة والمعاصى وأرباب المكاره وأهل الهوى ثم يداوم على قراءة آية الكرسى كل يوم بعدد فصولها أو بعدد كلماتها أو بعدد حروفها فيرجع عما كان فيه ويحول حاله إلى أحسن الحال كما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ آخر سورة البقرة أو آية الكرسى ضحك وقال: «**إنهما لمن كنز تحت العرش**» وإذا قرأ ﴿**ومن يعمل سوءاً يجز به**﴾ واسترجع واستكان كذا فى الدر المنثور.

السادس عشر: آية المستجيرين لأن من قرأ آية الكرسى أجاره الله تعالى من كل شىء خصوصًا من الجن كما روى عن محمد بن أبى كعب عن أبيه رضي الله عنه أن أباه أخبره أنه كان له جرن أخضر فكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم قال: فسلمت عليها فردت علىّ السلام فقلت: من أنت جن أم إنس، قالت: جن قلت: ناولينى يدك فإذا يد كلب وشعر كلب فقلت: هكذا خلقت الجن ، قالت: لقد علمت الجن ما فيهم أشد منى ، قلت: ما حملك على ما صنعت ؟ قالت: بلغنى أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك ، فقلت لها: فما الذى يجيرنا منكم ؟ قالت: هذه الآية التى فى سورة البقرة ﴿**الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾ من قالها حتى يصبح أجير منا حتى يمسى ومن قالها حين يمسى أجير منا حتى يصبح، فلما أصبح أتى النبى ﷺ فأخبره فقال ﷺ : «**صدق الخبيث**» رواه أبو يعلى وأبو نعيم والبيهقى. وروى أن رجلاً أتى شجرة أو نخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجبه أحد فقرأ آية الكرسى فنزل إليه الشيطان فقال: إن لنا مريضًا فيم نداويه؟ قال: بالذى أنزلتنى به من الشجرة كذا فى روح البيان.

السابع عشر: الآية الآمنة أخرج البيهقى عن على ﷺ وكرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ آية الكرسى حين يأخذ مضجعه أمنه الله تعالى على داره ودار جاره وأهل الديرات حوله**». وأخرج النسائى وغيره من قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله كذا فى تفسير هذه الآية وروح البيان.

الثامن عشر : الآية النافعة لأنها نافعة لقارئها فى جميع الأزمان والأوقات خصوصًا عند الحجامة كما روي عن على ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**من قرأ آية الكرسى عند حجامته كان منفعتها منفعة حجامتين**» ورواه الديلمى وابن السنى نهى النبى ﷺ عن الحجامة يوم الثلاثاء ويوم الجمعة أشد النهى وقال :«**فيها ساعة لا يرقى فيها الدم**» أى لا ينقطع إذا احتجم أو قصد، وربما يهلك الإنسان بعذ انقطاع الدم إلا إذا صادف يوم الثلاثاء سابع عشر من الشهر. وأخرج الطبرانى عن معقل بن يسار عن النبى ﷺ الحجامة يوم الثلاثاء السابع عشر من الشهر دواء لداء سنة كذا فى الجامع الصغير، ونهى فى يوم الثلاثاء عن قص الأظفار لأنه يورث البرص، كذا فى روح البيان.

التاسع عشر: الآية الحافظة لأنها حافظة لقارئها فى جميع الأمور والأحيان لما أخرج المحاملى فى فوئده عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: قال رجل: يا رسول الله علمنى شيئًا ينفعنى الله به قال: «**اقرأ آية الكرسى فإنه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك**» كذا فى الدرر الثمينة. وروى البيهقى عن أنس ﷺ من قرأ دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسى حفظ إلى الصلاة الأخرى ولا يواظب عليها إلا نبى أو صديق أو شهيد. وأخرج أبو الضريس عن قتادة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ آية الكرسى إذا آوى إلى فراشه وكل به ملكان يحفظانه حتى يصبح**» كذا فى تفسير القدسى. وأخرج الترمذى والدارمى عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**من قرأ حم المؤمن إلى إليه المصير وآية الكرسى حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح**» كذا فى الفيض القدسى .وأخرج البخارى والنسائى وأبو نعيم وابن مردويه عن أبى هريرة ﷺ قال: وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة مضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: إنى

محتاج ولى عيال وبى حاجة شديدة فخليت عنه فأصبحت فقال النبى ﷺ **«يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة»** فقلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعياله فرحمته فخليت سبيله قال ﷺ **«أما أنه قد كذبك وسيعود»** فعرفت أنه سيعود لقوله ﷺ أنه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلي رسول الله ﷺ قال: دعنى فإنى محتاج ولى عيال لا أعود فرجمته فخليت سبيله فأصبحت فقال النبى ﷺ **«يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟»** قلت: يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً شديدة فرحمته وخليت سبيله فقال ﷺ : **«أما إنه قد كذبك وسيعود»** فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات تزعم أنك لن تعود ثم تعود، قال: دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هى؟ قال: إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ﴿الله لا إلا إلا هو الحى القيوم﴾ حتى تختم الآية فإنك لن تزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ: **«ما فعل أسيرك البارحة ؟»** فقلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها قال: **«ما هى؟»** قلت: قال لى إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية الله لا إله إلا هو الحى القيوم، وقال لى: لن يزال عليك من الله تعالى حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شىء على الخير فقال النبى ﷺ: **«أما إنه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة»** قلت: لا ، قال: **«ذلك شيطان»** كذا فى المعالم.
وأخرج الدينورى فى المجالسة عن الحسن مرسلاً عن النبى ﷺ قال: إن جبريل عليه السلام أتانى فقال: إن عفريتًا من الجن يكيدك فإذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى وفى رواية فقل : الله لا إله إلا هو الحى القيوم حتى تختم آية الكرسى كذا فى الإتقان.

العشرون: الآية الحارسة لأن آية الكرسى حارسة لقارئها دائمًا، قال الترمذى ـ رحمه الله تعالى ـ :فهذه آية أنزلها الله تعالى عز وجل ثوابها لقارئها عاجلاً وآجلاً فأما فى العاجل فهى حارسة لمن قرأها فى جميع الأوقات وترك الأجل للعلم به انتهى.

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه كان إذا دخل بيتـه قرأ آية الكرسي في زوايا بيتـه الأربع، فكان يلتمس بذلك أن تكون له حارسـة وأن تنفى عنه الشيطان من زوايا بيته كذا فى تفسير القدسى.

قال الشيخ البونى قـدس سره من قـرأ آية الكرسى عند خروجـه من منزله قضيت حاجته وغفرت ذنوبه وذهبت شياطينه ووكل الله تعالى به ملائكة يحرسونه من آفة وعـاهة وجن وإنس ومن كل مـا يخاف ويحـذر كذا فى شمـس المعارف. وروى عن أبى هـريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قـال: «**من خرج من منـزله وقرأ آية الكرسى بعث الله تعالى إليه سبعين ألفًا من الملائكة يستغفرون ويدعون له**» وكـذا قال ﷺ من رجع إلى منزله فـقرأ آية الكرسى نزع الله الفقر من بين عـينيه فالمدوام على آية الكرسى يصيـر حبيبًـا لله تعالى يحرص كمـا يحرص حبيـبه لله. وأخرج البيهقى فى الشـعب والدارمى ونحوه عن كعب رضي الله عنه قال: ما من فـجر يطلع إلا نزل سبـعون ألفًـا من الملائكة حتى يحـفون بالقـبر الشريـف يضربون بأجنحـتهم ويصلون على النبى ﷺ حـتى إذا أمسوا عـرجوا وهبط مـثلهم فصنعـوا مثل ذلك حتى إذا انشـقت الأرض خرج فى سـبعين ألفًا من الملائكة كـذا فى شرح الشـفاء لعلى القارى.

الحـادى والعشـرون :الآية الواقية لأن هـذه الآية العظيمة واقيـة قارئها فى جميـع الأزمان والأمكنة لما روى عن أنـس بن مالك رضي الله عنه قـال: قال رسـول الله ﷺ: «**ما من عبـد من أمتى أصبح يوم الجمـعة وقرأ اثنى عشـر مرة آية الكرسى ثم توضأ وصلى ركعتين إلا وقاه الله تعالى شر الشيطان وشر السلطان وكان بمنزلة من قرأ القرآن ثلاث مرات وتوج يوم القيـامة بتاج من نور يضىء لأهل العرصات وأنه من قـرأها أول الليل لا يدركـه الشـيطان وكـذلك من قرأهـا أول النهار أتـاه سيـد الملائكة مطيعًا لفهم كشف آية الكرسى**» كذا فى شمس المعارف.

الثـانى والعـشـرون: الآية الماحيـة لأن من قرأ هذه الآية العظيمـة يمحو الله سيئاته ولا يكتب عليه إثمًا مادام يقرؤها لما روى عن النبى ﷺ قال: «**إن أعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكًا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلي الغد من تلك الساعة**» كذا فى تنوير الأوراد لمحمد بن قطب الدين.

الثالث والعشرون: الآية الدافعة لأن من قرأ آية الكرسى دفع الله تعالى عنه البلاء والأمراض والآلام والأخلاق الذميمة كلها ويتخلق بالأخلاق المحمدية بسبب أسرار هذه الآية العظيمة وتخرج الشياطين من البيوت ببركتها لما أخرج سعيد بن منصور والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**سورة البقرة فيها آية سيدة آى القرآن ولا تقرأ فى بيت فيه شيطان إلا خرج منه**». وأخرج الحافظ أبو محمد السمرقندى - رحمه الله تعالى - عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: من واظب على قراءة قل هو الله أحد وآية الكرسى عشر مرات فى ليل أو نهار استوجب رضوان الله الأكبر وكان مع أنبيائه أى فى المحشر وعصم من الشيطان كذا فى الدر المنثور. وعن على رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**ما قرئت هذه الآية فى دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يومًا ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة**» كذا فى روح البيان.

الرابع والعشرون: الآية المحصنة لأن من قرأ آية الكرسى جعله الله تعالى فى حصن الأطية فيكون محفوظًا محروسًا مما يخاف ويحذر منه. قال بعض الخواص حصنوا أنفسكم بقراءة آية الكرسى، كما يروى فى الحديث أنه ﷺ كان يقرأ آية الكرسى كل يوم سبع مرات ويحصن بها ذاته المحمدية. وقال بعض الخواص - رحمه الله تعالى - يقرأ آية الكرسى إلى أطرافه من الجهات الست ويقرأ سابعًا ويشرب نفسه إلى آخر جوفه ويقال: هذا الترتيب حصن النبى ﷺ. وحكى أن رجلاً من التجار أخذ متاعًا كثيرًا وأموالاً كثيرة وخرج من مصر إلى بلد آخر لانتفاع الكسب والتجارة فاتبعه خلفه لصوص من قطاع الطريق لتقطعه وتسرق أمواله فنزل التاجر ليلاً فى القاهرة فقرأ آية الكرسى سبع مرات إلى الجهات الست ليجعلها حصنًا فى أطرافه وليبيت آمنًا سالمًا وهو يداوم على قراءتها، والسارق أراد أن يقطعه ليلاً، فلما قرب إلى المكان الذى نزل فيه رأى سورًا محكمًا فى أطراف التاجر بحيث لا يمكن الوصول إليه أبدًا ثم تركه القطاع فى تلك الليلة لعدم وصولهم إليه فارتحل التاجر منه فى طريقه ثم نزل إلى مكان واتبعه القطاع لتقطعه فرأوه فى حصن محكم بحيث لا يصل إليه أحد ثم تركوه كذلك ثم ارتحل التاجر إلى طريقه فنزل إلى مكان آخر فرآه القطاع كالأول والثانى ولم يصلوا إليه أبدًا ثم عرف السارق أن هذه أسرار من الخوارق فسألوا التاجر بأن قالوا: إنا نتبعك منذ

ثلاث ليال ما وصلنا إليك أبـدًا فرأينا حصنًا محكمًا فى أطرافك فـأخبرنا عن هذه الخاصيـة ؟ فقال: إنى قرأت آيـة الكرسى سبع مرات فى الجهـات الست على نية الحصن والسور فحـفظنى الله فيه ببركة آية الكرسى، كذا فـى خصائص القدسى. قال الشـيخ البونى قدس سره: إن من خـاف من مجىء المصائب والبـلايا والعدو فليتوجه إلى طرف العدو والبلايا فليقرأ آيـة الكرسى بعدد كلماتها أو بعدد حروفها فلم تضره المصـائب والعدو حتى إنك إذا كنت في مكان مخـوف فخط خطًا على شكل الدائرة بقـراءة آية الكرسى وادخل أنت وجمـاعتك فى هذه الدائـرة واجعل جمـاعتك من ورائك واقـرأ آية الكرسى متوجـهًا إلى العـدو فإنهم لا يرونك ولا يضرونك، كذا فى شمس المعارف.

الخامس والعشرون: آية الولاية لأن من داوم على قراءة آية الكرسى يعامله الله باللطف والكرم وبالرفق والرحمـة كما عامل الأولياء والأنبيـاء - عليهم الصلاة والسلام - لما أخرج ابن السنى والديلمى عن أبى أمامة ﷺ عن النبى ﷺ «**مـن قرأ آية الكرسى دبر الصلاة المكتـوبة كان الرب يتولى قبض روحه بيـده وكان كمن قاتل عن أنبيـاء الله تعالى حتى يستـشهد**». وروى الخطيب عن عبـدالله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ : «**من قرأ آية الكرسى لم يتول قبض نفـسه إلا الله تعـالى**» قال بعضهم: ومعنى كـون الرب يتولى قبض روحه أن يأمر ملك الموت بالرفق به فى قبضها وإلا فـالذى يتولى قبض أرواح جميع الخلائق إنما هو ملك الموت وأتبـاعه انتهى. ولا يمنع مـن تأويله هذا قوه فيـما رواه أبو أمـامة بيده؛ لأن اليـد هنا عبارة عن الرحـمة والقدرة وإلا فـهو تعالى منزه عن الجـارحة تعالى الله عـما يقـول الجاهلون علوًا كبـيرًا فـذكرها هنا للإشارة إلـى غاية الرفق والرحمة بقارئها فنسأل الله لى ولكم التوفيق لقراءتها على الدوام.

السادس والعـشرون: الآية المظهرة، لأنها لما كانت مظهـر التجليات الإلهية والملاطفات الروحانية والانكشافات الربانية على قارئها ويتخلق بالأخلاق الوحدانية ويتوجه بجذبتـها القوية إلى الطريقة المحمدية ويفوز قـارئ هذه الآية العظيمة على زمرته بين الإخـوان يفوز فوزًا عظيمًا، فـيا أيها الإخوان كـونوا مع الله بقراءة هذه

الآية العظيمة واسألوا الله بها ليعلمكم أسرارها وهو على كل شيء قدير وبالإجابة جدير فطوبى لمن داوم على قراءتها بصفاء القلب عن سفاسف الأخلاق وبالعزم إلى عالم السر والخلائق يتجلى بها حسن المعاملة مع الله في جميع الحالات وتوصله إلي الدرجات العليات، كذا في خصائص القدسي.

السابع والعشرون: الآية المحضرة لأن هذه الآية العظيمة تحضر الملائكة لاستماعها ويجيئون خاصة لزيارة القارئ لها تعظيمًا وتكريمًا وتشريفًا وتفصيلاً، كما روى سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قرأ آية الكرسي في مرضه سهل الله تعالى عليه سكرات الموت وما مرت الملائكة ببيت فيه آية الكرسي إلا صفوا ولامروا بقل هو الله أحد إلا سجدوا ولامروا بآخر سورة الحشر إلا جثوا على ركبهم**» كذا في شمس المعارف.

قال الشيخ الكبير محيي الدين بن العربي قدس سره، من قرأ آية الكرسي في الليل والنهار ألف مرة وداوم عليه أربعين يومًا والله والله والله العظيم، وبحق القرآن العظيم ورسوله الكريم انكشف عليهم الروحاني حتى تجيء الملائكة لزيارة القارئ ويحصل له كل المرادات ويتصرف بما أراده كالسلاطين والأكابر، كذا في خواص القرآن.

الثامن والعشرون: الآية المحتوية لأن آية الكرسي محتوية على أسماء الله تعالى مما لم يحتو عليها غيرها؛ لأن كل آية في كتاب الله تعالى غاية يذكر فيها اسم الله تعالى ست مرات، وأما آية الكرسي فذكر فيها سبع عشرة مرة ظاهرًا أو مضمرًا أو معلنًا وسائر الأقسام مرادة لها وهي مرادة لنفسها لا لغيرها فهي المتبوعة وما عداها تابعة، وأشرف العلوم قد رأوا أوفرها ذخرًا هو العلم الإلهي الباحث عن ذاته تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية وآية الكرسي محتوية على ذكرهما ليس فيها غيرهما وهذا يدل على عظم أصول الدين أعني الكلام، كذا في تفسير القدسي.

وفيها اسم الله الأعظم وهي خمسون كلمة وفيها سبع عشرة جلالة ظاهرة ومضمرة وسبع عشرة ميمًا وسبع عشرة واوًا حكاه أبو عبدالله القرطبي قدس سره،

قال ابن المنير ـ رحمه الله القدير ـ :آية الكرسى اشتملت على ما لم تشتمل عليه آية أخرى من أسماء الله تعالى وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعًا فيها اسم الله تعالى ظاهرًا في بعضها ومستكنًا فى بعضها وهى الله لا إله إلا هو الحى القيوم وضمير لا تأخذه ولا عنده وبإذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه يؤوده وضمير حفظهما المستتر الذى هو فاعل المصدر وهو العلى العظيم وإن عددت الضمائر المحتملة فى الحى القيوم العلى العظيم والضمير المقدر قبل الحى على أحد الأعاريب صارت اثنين وعشرين. كذا فى الاتقان.

التاسع والعشرون : آية اسم الله الأعظم لما روى عن أسماء بنت يزيد ـ رضى الله عنهما ـ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن فى هاتين الآيتين اسم الله الأعظم**» وفى رواية أن فى هاتين الآيتين ﴿**وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم**﴾﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾ كذا فى المعالم وروى عن النبى ﷺ قال: اسم الله الأعظم فى ثلاث سورة فى سورة البقرة ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾وفى آل عمران ﴿**ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾، وفى طه ﴿**وعنت الوجوه للحى القيوم**﴾ كذا فى روح البيان. وروى عن أبى أمامة رضي الله عنه مرفوعًا عن النبى ﷺ قال: «**اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى فى ثلاث سور فى البقرة ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ الآية وفى أول آل عمران ﴿ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾** وفى طه ﴿**وعنت الوجوه للحى القيوم**﴾ كذا فى خواص القرآن . ومن قرأ آية الكرسى بعدد كلماتها أو بعدد حروفها ثم دعا استجاب الله دعاءه وأعطاه سواله وقضى حاجته. وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : «**إن الله تعالى يغضب على من لم يسأله ولا يفعل ذلك أحد غيره**». وفى رواية عن النبى ﷺ قال: «**من لم يدع الله تعالى غضب عليه قيل: الحى القيوم اسم الله الأعظم وكان عيسى** عليه السلام **إذا أراد أن يحيى الموتى يدعو بهذا الدعاء يا حى يا قيوم**» ويقال: دعاء أهل البحر إذا خافوا من الغرق يا حى يا قيوم.

الثلاثون: آية قضاء الحوائج لما قال ﷺ فى وصية لعلى بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ورضى عنه ـ قال: «**إذا أردت حاجة فاقرأ آية الكرسى ثم ابدأ برجلك اليمنى**». وقال الإمام الكوفى ـ رحمه الله القوى ـ هذا مجرب لا شبهة فيه أن من

قرأ آية الكرسى لتسهيل الأمور قبل شروعه سهل الله له الأمر. اعلم أن فى آية الكرسى خواص لا تعد ولا تحصى فمن داوم قراءتها وجد نفعها على قدرها.

الحادى والثلاثون: آية السعادة. لأن مداومة آية الكرسي فى الدنيا علامة السعادة فى العقبى والفاسق والمنافق لا يداوم على قراءتها مع صفة الفسق الفجور كما قال ﷺ: «**لا يواظب عليها إلا نبى أو صديق أو شهيد**» أى لا يداوم عليها وهو على صفة المنافق والفاسق إلا يبدل الله أحواله وأخلاقه إلى أخلاق الصديق والشهيد ببركة آية الكرسى فيكون من الصالحين فعادت على قارئها أشعة شمس تلك القدرة القاهرة والصفات الباهرة بأنوار محت ظلمة كيد الشيطان وآفاته وأضاءت عليه مصابيح السلامة فى جميع حالاته. وروى فى الخبر أنه قيل: لو يعلم الأمير ما له فى آية الكرسى لترك إمارته ولو يعلم التاجر ما له فى آية الكرسى لترك تجارته ولو أن ثواب آية الكرسى قسم على أهل الأرض لأصاب كل واحد منهم عشرة أضعاف الدنيا.

الثانى والثلاثون: أثوب آى القرآن لما قال ﷺ فى وصية أبى هريرة رضي الله عنه «**أكثر من قراءة الكرسى فإن بها يكتب لك بكل حرف منها أربعون ألف حسنة**» حرف منها أربعون ألف حسنة وكذا قال ﷺ فى وصية لعلى بن أبى طالب رضي الله عنه «**عليك بقراءة آية الكرسى فإن فى كل حرف منها ألف بركة وألف رحمة**» كذا فى روضة المتقين. وقال ﷺ: «**من قرأ آية الكرسى ليلة القدر كان أحب إلى الله تعالى من أن يختم القرآن فى غيرها**» كذا ذكره العلامة الأجهورى ولذا يستحب الإكثار من تلاوة آية الكرسى فى جميع المواطن والأزمان كذا ذكره النووى.

وروى صاحب الفردوس عن أنس وأبى أمامة ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال: «**من قرأ آية الكرسى فى برد الصلاة المكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت**» قال أنس رضي الله عنه كان له مثل أجر نبى. وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا قرأ آية الكرسى وجعل ثوابها لأهل القبور أدخل الله قبر كل ميت من مشرق إلى مغرب أربعين نورًا ووسع الله قبورهم ورفع لكل ميت درجة ويعطى القارئ ثواب ستين نبيًا وجعل الله تعالى لكل حرف ملكًا يسبح الله إلى يوم القيامة**». وروى عن على رضي الله عنه أنه قال: ما من مؤمن

ومؤمنة يقرأ آية الكرسى ويجعل ثوابها لأهل القبور لا يبقى لأهل الأرض قبر إلا جعل الله فيه نوراً واتسع قبره من المشرق إلى المغرب فأعطاه الله تعالى بعدد كل ملك فى السموات عشر حسنات وكتب للقارئ ثواب سبعين شهيداً وأعطاه ثواب مائة ألف دينار فى سبيل الله. وكذا روى عنه أيضاً أنه قال: قبور الأموات بمنزلة الرباطات فلا تنسوا أهل القبور في قبورهم فإنهم يرجونكم كما يرجون المرابطون فى سبيل الله، فإذا ذكر الحى ميته بما أمكنه فكأنما وجه فرساً إلى رباط طرطوس شراؤه ألف دينار فمما ينبغى أن يفعل كل يوم ذلك بعون الله تعالى كذا فى تفسير القدسى.

الثالث والثلاثون: آية المختار لما أخرجه الحافظ عبد الرزاق عن عبدالله بن عمر - رضى الله تعالى عنهم - قال: إن الله تعالى اختار من الكلام القرآن واختار من القرآن سورة البقرة، واختار من سورة البقرة آية الكرسى، كذا فى الفيض القدسى، فمن داوم على قراءة هذه الآية الجليلة يكون مختاراً عن الناس من الرجال والنساء وعند الله تعالى فى الدنيا والآخرة.

الرابع والثلاثون: الآية المخرجة لما أخرج سعيد بن منصور والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**سورة البقرة فيها آية سيدة آى القرآن لا تقرأ فى بيت فيه شيطان إلا خرج**». وأخرج أبو عبيدة فى فضائله والدارمى والطبرانى والبيهقى وأبو نعيم فى الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خرج رجل من الإنس فلقيه رجل من الجن فقال: هل لك أن تصارعنى فإن صرعتنى علمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه الإنسى، فقال: تقرأ آية الكرسى فإنه لا يقرؤها أحد إذا دخل بيته إلا خرج الشيطان منه فقيل لابن مسعود : أهو عمر؟ قال: من عسى أن يكون إلا عمر.

وأخرج الطبرانى والحاكم وأبو نعيم والبيهقى كلاهما فى الدلائل عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال: ضم إلى رسول الله ﷺ تمر الصدقة فجعلته فى غرفة لى فكنت أجد فى كل يوم نقصاً فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لى: «**هو عمل الشيطان فأرصدته ليلاً فلما ذهب هوى من الليل**». قوله هوى بوزن غنى أى

ساعة من الليل أقبل على صورة الفيل فلما انتهى إلى الباب دخل من خلال الباب على غير صورته فدنا من التمر فجعل يلتقمه فشددت على ثيابى فتوسطت فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله يا عدو الله وثبت إلى تمر الصدقة فأخذته وكانوا أحق به منك لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك فعاهدنى أن لا يعود فعودت إلى النبى ﷺ فقال: «**ما فعل أسيرك**» فقلت: عاهدنى أن لا يعود فخليت سبيله، فقال: «**إنه عائد فارصده**» فرصدته الليلة الثانية فصنع مثل ذلك فصنعت مثل ذلك وعاهدنى أن لا يعود فخليت سبيله ثم غدوت إلى النبى ﷺ فأخبرته فقال: «**إنه عائد فارصده**» فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك فقلت: يا عدو الله عاهدتك مرتين وهذه الثالثة فقال: إنى ذو عيال وما جئتك إلا من نصيبين ولو أصبت شيئًا دونه ما أتيتك ولقد كنا فى مدينتكم هذه حتى بعث صاحبكم فلما نزل عليه آيتان ففررنا فوقعنا نصيبين ولا يقرآن فى بيت إلا لم يلج فيه الشيطان فإن خليت سبيلى علمتكهما، قلت: نعم، قال: آية الكرسى وآخر سورة البقرة آمن الرسول إلى آخرها، فخليت سبيله ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بما قال ، قال: «**فقد صدق الخبيث وهو كذوب**» قال: فكنت أقرؤها بعد ذلك فلا أجد فيه نقصانًا. وأخرج الطبرانى وأبو نعيم عن أبى أسيد الساعدى ـ أسيد على وزن أمير ـ رضي الله عنه أنه قطع تمر حائط فجعله فى غرفة فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق تمره وتفسده عليه فشكا ذلك إلى النبى ﷺ فقال له: «**يا أبا أسيد فاستمع عليها فإذا سمعت اقتحامها قل بسم الله أجيبى رسول الله ﷺ**» فقالت الغول: يا أبا أسيد لعفنى أن تكلفنى أن أذهب إلى رسول الله ﷺ وأعطيك موثقًا من الله تعالى أن لا أخالفك إلى بيتك ولا أسرق تمرك وأدلك على آية تقرؤها على أثاثك ولا يكشف غطاؤك فأعطيتها الموثق الذى رضى به منها فقالت الآية، التى أدلك عليها آية الكرسى فأتى النبى ﷺ فقص عليه القصص فقال: «**صدقت وهى كذوب**».

وأخرج الحاكم عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: كان رسول الله ﷺ نازلاً على أبى أيوب فى غرفة وكان طعامه فى سلة فى المخدع فكانت تجىء من الكوة كهيئة السنور تأخذ الطعام من السلة فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال:

«**تلك الغول فإذا جاءت فقل: عزم عليك رسول الله ﷺ أن لا تبرحى**» فقالت: يأبا أيوب دعنى هذه المرة فوالله لا أعود فتركـها ثم قالت: هل لك أن أعلمك كلمات إذا قلتهـا لا يقرب بيـتك شيطان تلك الليـلة وذلك اليوم ومن الغـد؟ قال: نعم، قالت: اقرأ آية الكرسى فأتى رسول الله ﷺ فقص عليه القصص فقال: «**صدقت وهى كـذوب**». وأخرج الإمام أحمد وابن أبى شيـبة والترمذى والحاكم وأبو نعيم عن أبى أيوب الأنصـارى ﷺ أنه كان على تمر فى سلة له وكـانت الغول تجىء فتأخذه فشكا إلى النبى ﷺ فقال لـه: إذا رأيتها فقل : بسم الله أجيبى رسول الله ﷺ فجاءت فقال لها فأخذها فقالت: إنى لا أعود فأرسلها فجاء النبى ﷺ فقال: ما فـعل أسيرك؟ قـال: أخذتها فقـالت: إنى لا أعود فأرسلهـا فقال: إنهـا عائدة فعـادت فأخذها فـقالت: أرسلنى وأعلمك شيـئًا تقوله فـلا يقربك شىء وهى آية الكرسى فأتى النبى ﷺ فأخبره فقال: «**صدقت وهى كذوب**». وأخرج البيهقى عن بريدة ﷺ قال: كان لى طعام فتبينت فيه النقصان فكنت فى الليل فإذا غول قد سقطت عليه فقبضت عليـها فقلت: لا أفارقك حتى أذهب بك إلى رسولا لله ﷺ فقالت: إنى امرأة كثيرة العيال لا أعود فـجاءت الثانية فأخذتها فقالت: ذرنى حتى أعلمك شـيئًا إذا قلته لم يقـرب متاعك أحد منا إذا أويت إلى فـراشك فاقرأ على نفسـك ومالك آية الكرسى، فأخـبرت النبى ﷺ فـقال: «**صـدقـت وهى كـذوب**». وأخرج المحـاملى عن أبى أيوب الأنصارى ﷺ قال: كان لنا تمر فى سهوة أراه ينقص كل يوم من غير أن يأخذ منه شـيئًا فقال رسول الله ﷺ: «**تلـك جنية أو غول يأكـل طعامك وستجدها هرةفـإذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبى رسول الله ﷺ**» فانطلقت دخلت البيت فإذا سنور فى التمـر فقلت: بسم الله أجيبى رسول الله ﷺ فإذا هى عـجوز جالسـة فقلت: يا عدوة الله انـطلقى إلى رسول الله ﷺ فقالت: أنشـدك الله يا أبا أيوب لما تركتنى فلن أعود فتركتـها ثم عدوت إلى النبى ﷺ فقـال: «**ما فـعل الرجل وأسـيره ؟**» فقلت: أخذتهـا يا رسول الله فناشدتنى فتركتها فحلفت أن لا تعود فقـال: كذبت فإنها تعود فانطلقت فإذا سنور فى البيت قلت: بسم الله أجـيبى رسول الله ﷺ قـالت: أنشدك بالله يا أبا أيوب لما تـركتنى فوالله لا أعـود أبدًا فتركتـها ثم غدوت إلى النبى ﷺ فـقال: «**مـا فـعـل الرجل**

وأسيره؟» فأخبرته فقال: «**كذبت ستعود**»، فأخذتها الثالثة فقلت: يا عدوة الله زعمت إنك لا تعودين قالت: يا أبا أيوب اتركنى فوالله لأعلمنك شيئًا إذا قلته حين تصبح لن يدخل بيتك شيطان حتى تمسى وإذا قلته حين تمسى لن يدخل الشيطان بيتك حتى تصبح قلت: ما هو ؟ قالت: آية الكرسى قال ﷺ : «**صدقت وإنها لكذوب**».

أقول وهذه الروايات تدل على وجود الغول وفى القاموس الغول بالضم الهلكة والداهية والسعلاة والحية وساحر الجن وشيطان يأكل الناس أو دابة رأتها العرب وعرفتها وقتلها تأبط شرًا ومن يتلون ألوانًا من الجن والسحرة اهـ كذا فى الفيض القدسى.

الخامس والثلاثون: أفهم آى القرآن لما أخرجه ابن ماجة عن عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال: جلس أبو ذر رضي الله عنه إلي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنما أنزل عليك أقيم ، قال ﴿**الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾ حتى تختم كذا فى الفيض القدسى.

السادس والثلاثون: الآية الطاردة لما أخرجه عمر النسفى عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال جبريل لرسول الله ﷺ أن عفريتًا من الجن يكيدك فاطرده عنك آية الكرسى، وفى الخبر : من قرأ آية الكرسى عند منامه بعث الله إليه ملكًا يحرسه حتى يصبح. وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ هاتين الآيتين حتى يصبح حفظه بهما حتى يمسى آية الكرسى وأول حم المؤمن إلى قوله إليه المصير**».

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ عشر آيات من سورة البقرة أربعًا من أولها وآية الكرسى واثنين بعدها وثلاث آيات من آخرها فى ليلة لم يقربه شيطان ولا شىء يكرهه فى أولاده وأهله ولا تقرأ على مصروع إلا أفاق من جنونه**» بذلك فى تفسير التيسير. وأخرج الديلمى فى الفردوس عن عائشة ـ رضى

الله عنهـا ـ أن النبى ﷺ قـال: «**من قـرأ من أول البقـرة أربع آيات وآية الكرسى والآيتين بعدها والثلاث من آخرها فى ليلة كلأه الله تعالى أى حفظه فى أهله وولده وماله ودنياه وآخرته**». وأخرج الإمام أحمد والطبرانى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سأل رجـلا «**هل تـزوجت؟**» قال: لا، وليس عندى مـا أتزوج به قال: «**أوليس معك قل هو الله أحد ؟**» قال: بلى قال: «**ربع القرآن أليس معك قل ياأيها الكافـرون ؟**» قال: بلى، قال ربع القـرآن، أليس معك إذا زلزلت الأرض ؟ قال: بلى ، قال: «**ربع القرآن، أليس معك إذا جاء نصر الله**» قال: بلى، قال: «**ربع القرآن، أليس معك آية الكرسى ؟** » قال: بلى قال: «**ربع القرآن فتزوج**». فأقول ولا ينافى هذا ما ورد أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القـرآن لأنه يحتمل أن رسول الله ﷺ أعلم بذلك بعد ذلك ولعل أمره بالتزويج حسـبما ذكر إما أن يجعل تعليم ذلك صادقًا أو لأن بركة حفظه لذلك توسع عليه فلا يخشى ضيقًا في تزوجه والله تعالى أعلم كذا فى الفيض القدسى.

السابع والثلاثون: آية النصر.

الثامن والثلاثون: آية الشاكرين.

التاسع والثلاثون: آية الذاكرين.

الأربعون: آية النبى ﷺ وأحاديث هذه الأسماء الخمسة مذكورة فى الفصل الآتى.

فصل فى الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة فى فضائل قراءة آية الكرسى فى دبر الصلوات المكتوبات فإنها تستحب لكل مصل

لما ورد فى الأخبار الصحيحة عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن الله تعالى خلق درة بيضاء فـيها العنبر الأشـهب وكتب بذلك العنبر آية الكرسى وأقسـم بعزته وجلاله**

من قرأها خلف كل صلاة مكتوبة فتحت له أبواب الجنة الثمانية فيدخل من أيها شاء» كذا في شمس المعارف. وروى في الحديث القدسى عن على بن أبي طالب - كرم الله وجهه ورضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«إن فاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين من آل عمران هما ﴿شهد الله﴾ إلى قوله ﴿عند الله الإسلام ﴾ ﴿وقل اللهم مالك الملك﴾ إلى قوله ﴿بغير حساب﴾ معلقات ما بينهن وبين الله حجاب يعنى لما أراد الله تعالى أن ينزلهن تعلقن بالعرش فقلنا: تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك قال الله تعالى: بى حلفت»** وفى رواية **«حلفت فى نفسى أنه لا يقرؤكن أحد من عبادى دبر كل صلاة مكتوبة إلا جعلت الجنة مثواه علي ما كان منه ولأسكنه حظيرة القدس، ولأنظرن إليه بعينى المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ولأعذته من كل عدو وحاسد ولنصرته منهم»** كذا فى معالم التنزيل وفى بعض الكتب من الحديث القدسى **«يقول الله تبارك وتعالى : أنا الله مالك الملك والملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فإن العباد أطاعونى جعلتهم لهم رحمة وإن العبد عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك لكن توبوا عطفهم عليكم»** كذا فى روح البيان. وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ : **«من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة أعطاه الله تعالى قلوب الشاكرين وأعمال الصديقين وثواب النبيين وبسط عليه الرحمة بمنة ولم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت فإذا مات فيدخلها»**. وأخرج البيهقى عن النبى ﷺ قال: **«من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة لم يكن بينه وبين أن يدخل الجنة إلا أن يموت فإذا مات دخل الجنة »** كذا فى الدر المنثور. وعن أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ :**« أوحى الله تعالى إلى موسى فى دبر كل صلاة مكتوبة فإن من قرأها جعل له قلب الشاكرين ولسان الذاكرين وثواب النبيين وأعمال الصديقين ولا يواظب على ذلك إلا نبى أو صديق أو عبد امتحنت قلبه بالإيمان أو من أريد قتله فى سبيل الله»** كذا فى بحر العلوم. وروى الثعلبى فى تفسيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أوحى الله تعالى لموسى عليه السلام أن من داوم على قراءة آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة أعطيته أجر المتقين وأعمال الصديقين»**. وروى عن على بن أبى طالب - كرم الله وجهه ورضى عنه - أنه

قال: سمعت نبيكم على أعواد المنبر وهو يقول: «**من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت**» ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله كذا فى روح البيان. وعن النبى ﷺ قال: «**من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يكن بينه وبين الجنة إلا الموت**» كذا فى التيسير. وأخرج ابن السنى والديلمى عن أبى أمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**من قرأ آية الكرسى فى دبر الصلاة المكتوبة كان الرب يتولى قبض روحه بيده كمن قاتل عن أنبياء الله تعالى حتى يستشهد**» انتهى.

وروى عن رسول الله ﷺ قال: «**من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة خرقت سبع سموات فلن تلتئم خروقها حتى ينظر الله إلى قارئها فيغفر له ويبعث الله تعالى ملكًا فيكتب حسناته إلى الغد من تلك الساعة**» كذا فى تفسير آية الكرسى. وأخرج النسائى والطبرانى بأسانيد أحدها من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت وزاد الطبرانى فى بعض طرقه وقل هو الله أحد. وأخرج البيهقى عن أنس رضي الله عنه من قرأ دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسى حفظه الله تعالى إلى الصلاة الأخرى ولا يحافظ عليها ولا يداوم عليها إلا نبى صديق أو شهيد. وأخرج الطبرانى عن الحسن بن على - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: «**من قرأ آية الكرسى دبر الصلاة المكتوبة كان فى ذمة الله تعالى إلى الصلاة الأخرى**». وأخرج النسائى وابن حبان والدارقطنى وابن مردويه عن أبى أمامة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت**». وأخرج صاحب الفردوس عن أنس وأبى أمامة - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: «**من قرأ آية الكرسى فى دبر الصلاة المكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت**» أى على الشقاوة أو الإعدام الموت وقال الطيبى: أى الموت حاجز بينه وبين دخول الجنة فإذا تحقق وانقضى حصل دخوله ومنه قوله ﷺ: «**والموت قبل لقاء الله تعالى**».

وقال سعد الدين التفتازانى - رحمه الله تعالى - معنى الحديث أنه لم يبق من شرائط دخول الجنة إلا الموت فكأن الموت يمنع ويقول: لابد من حضورى أولاً ليدخل الجنة كذا ذكره على القارئ فى شرح المصابيح ومن المعلوم أن الدخول إنما

يكون بعد الحشر فالظاهر والله أعلم أن المراد بذلك دخول روحه ويختم له بالإيمان ووقوع ذلك فى وقته على أنه لا مانع من حمل الحديث على ظاهره كما جاء فى أخبار بعض الأولياء وفضل الله واسع كذا فى الفيض القدسى للإمام السيوطى.

وأما قراءة آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة فتستحب للإمام والمقتدى لما ورد فيها من الأحاديث الصحيحة لينال بتلاوتها فى ذلك الوقت الأشرف البشارة العظمى وأعلى درجات الجنان، كذا فى البرهان .

وأنكر بعض المشايخ جهر آية الكرسى أعقاب الصلوات وأوجب إخفاءها وتلاوتها لكل واحد من الجماعة وقال بعضهم: الجهر أولى وأفضل إذا قرأ المؤذن واستمع الحاضرون وكانوا كأنهم قرؤوا جميعًا؛ لأن استماع القرآن أثوب من تلاوته لقوله تعالى : ﴿**وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له**﴾ الآية ففرض الإنصات فى الصلاة واستحب فى غيرها كذا فى روح البيان .

ويقول أضعف العبيد أعانه الله المجيد: أما قراءة آية الكرسى دبر الصلوات المكتوبات فلازم للإمام والمقتدى فى زماننا هذا واجب لأن كثيرًا من المؤذنين لا يحسنون قراءتهم لكثرة جهالتهم وإذا قرؤوا يقرؤون بالتغيرات وألحان واختراعات الأوزان وزيادة الحروف والنقصان فإن استماع القرآن من الذى يقرأه بغير التجويد من أوقات الآذان ثم قيل: إن المؤذنين يزيدون حروفًا كثيرة مثلاً إذا قال: ربنا ولك الحمد يزيد الفاء بين الحاء والميم ولك الحمد وفى الصلاة والترضية يزيدون كذلك مثلاً إذا قالوا: صلوا على محمد يزاد فى اسم محمد حرفان ألف بين الحاء والميم وبين الميم والدال ألف أخرى كأنه يقال : محاماد، وكذلك يزيدون حروفًا كثيرة فى أيام الجمعة فى قولهم: والحمد لله رب العالمين كأنهم يقولون: والحامد ولى اللهى رابى العالامين ويزيدون كذلك فى قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ وكذا بعض أهل الذكر ويزيدون حروفًا كثيرة فى كلمة التوحيد كأنهم يقولون: بزيادة الياء بعد همزة لا إله وبزيادة الألف بعد هاء إله مثلهما لائى لاها وبزيادة الياء بعد همزة إلا وبزيادة الألف بعد لا مثلهما إلا الله كلها حرام بالإجماع فى جميع الأوقات وهم يذكرون الله تعالى ويعبدونه بالسيئات وهم يصيرون من الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا فى إجراء المقامات فى

المحافل والميكرات قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى:

قــضــــاة الدهـر قـــد ضـلوا فـــقـــد بـانت خـــســـارتـهم

فـــبــــاعـــوا الـدين بالـدنيـــا فـــمـــــا ربحت تجـــارتهم

ثم يقول الفقـير كمله الله القدير: رأيت بعض العلمـاء والمشايخ القادرية فى بعض المدن فى ديار العـرب وهم يذكـرون الله تعـالى ويوحـدونه بزيادة الحـروف والنقصـان فقلت: أنتم تذكرون الله بزيادة الحـروف والنقصان فقـالوا: نحن أخذنا وتلقـينا عن بعض مشـايخنا هكذا ووصـفوا أحـواله، فقلت: لابد لنا من تطبـيق قراءته وأذكارنا قـراءة من القراءات السبعة المتواترة والعـشرة ولم ير عنهم مثل هذه الأذكار بالزيادة والنقصان فقبلوا وصـدقوا كلامنا فحمدت الله وشكرته أصلحنا الله وإياك قال سيـدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه :ديننا مبنى على النقـول لا على مناسبة العقول ومن أصول الدين أن أسماء الله التوفيقية لا تقبل الزيادة والنقصان.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل التسبيح والتحمد والتكبير فى أعقاب الصلوات الخمس

اعلم إن التسبيح والـتحميد والتكبير أعـقاب الصلوات الخمس ثلاثًا وثلاثين وفى تمام المائة لا إله إلا الله وحـده لا شريك له له الملك وله الحمـد وهو على كل شيء قدير يستحـب للإمام والمقتدى ومن قالها غفـرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر كذا فى البـرهان. وأخرج مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ: «**من سبح الله فى كل دبر صلاة ثلاثًا وثلاثين وحمد الله ثلاثًا وثلاثين وكبر الله ثلاثًا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون ثم قال: تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غـفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد**

البحر». وأخرج أبو داود عن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ياأبا ذر ألا أعلمك كلمات تقولهن تلحق من سبقك ولا يدركك إلا من أخذ بعلمك تكبر دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين وتسبح ثلاثا وثلاثين وتحمد ثلاثًا وثلاثين وتختم بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»**.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ حين طلبت بنته فاطمة خادمًا منه قال: **«أدلك على ما هو خير لك من خادم تسبحين الله ثلاثًا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثًا وثلاثين وتكبرين أربعًا وثلاثين حين تأخذين مضجعك»** كذا فى ذيل الجامع الصغير. وأخرج البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الفقراء إلي النبى ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل الأموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون قال: **«ألا أحدثكم إن أخذتم أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعد وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين»** فاختلفنا بيننا فقال بعضنا: نسبح ثلاثًا وثلاثين ونحمد ثلاثًا وثلاثين ونكبر أربعًا وثلاثين فرجعنا إليه فقال: تقولون سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن ثلاثًا وثلاثين. أخرج أبو داود وابن ماجة عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **«خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل فيهما قليل يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين ويحمد ثلاثًا وثلاثين ويكبر ثلاثًا وثلاثين ثم يقول لا إله إلا الله وحده .. إلخ آوى إلى فراشه سبح وحمد وكبر ثلاثًا وثلاثين كل منهما ثم يقول لا إله إلا الله .. إلخ فتلك مائة باللسان وألف فى الميزان الحسنة بعشر أمثالها»** كذا فى الشهاب. وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ من قال: **«لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة وكانت له حرزًا من الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه ومن قال: سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»** كذا فى المشارق.

فصل الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة في خصائص الدعاء وفضائله

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وقال ربكم ادعونى أستجب لكم**﴾ [غافر: ٦٠] ﴿**ادعوا ربكم تضرعا وخفية**﴾ وقال تعالى فى سورة البقرة: ﴿**وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون**﴾ [البقرة: ١٨٦] قال رسول الله ﷺ «**الدعاء هو العبادة**» ثم تلا ﴿**وقال ربكم ادعونى أستجب لكم**﴾ وقال رسول الله ﷺ: «**من فتح له فى الدعاء منكم فتحت له أبواب الإجابة**» وفى رواية «**فتحت له أبواب الجنة**» وفى رواية فتحت له أبواب الرحمة وقال رسول الله ﷺ: «**لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة**» وقال النبى ﷺ: «**ليس شىء أكرم على الله من الدعاء**». وقال رسول الله ﷺ: «**من لم يدع الله تعالى غضب عليه**». وقال النبى ﷺ: «**لا تعجزوا فى الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد**». وقال ﷺ: «**من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء**». وروى الترمذى عن رسول الله ﷺ قال: «**الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض**». وفى رواية البخارى ومسلم والترمذى والنسائى قال رسول الله ﷺ: الدعاء مستجاب عند اجتماع المسلمين وفى رواية: الدعاء مستجاب فى مجالس الذكر وعند ختم القرآن كذا فى الحصن الحصين. وأخرج الترمذى عن أنس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدعاء مخ العبادة فإن مخ الشىء خالصه**» كذا فى الجامع الصغير. وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة**»؛ لأن الدعاء عبادة والعبادة لا يكون فاعلها محرومًا من الثواب، وقال ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**» رواه أحمد والبخارى. وفى الحديث أنه قال رسول الله ﷺ: «**لولا صبيان رضع وبهائم رتع وعباد ركع لصب عليكم العذاب صبًا**» وقد روى عنه ﷺ قال: «**أخبركم بشىء إذا نزل كرب أو بلاء فدعا به فرج الله تعالى عنه؟**» قيل:

بلى يا رسول الله قال: هى دعوة ذى النون: **﴿لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين﴾** فإنه تعالى قال فى حقه : **﴿فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين﴾** [الأنبياء: ٨٧ ـ ٨٨] وفى رواية أخرى أنه ﷺ قال: «**ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له** » كذا فى مجالس الرومى .

وروى عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب**» كذا رواه الترمذى وأبو داود. وأخرج مسلم عن أبي الدرداء قال رسول الله ﷺ : «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثله**» وقال النبى ﷺ: «**إن الله يحب الملحين فى السؤال والمكررين في الطلب**» وقال ﷺ : «**من لم يسأل الله من فضله غضب عليه**» كذا فى الوصاية القدسية للشيخ الخوافى قدس سره.

فصل الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة فى آداب الدعاء وشرائطه

اعلم أن للدعاء آدابًا وشرائط لا يستجاب الدعاء إلا بها كما أن للصلاة كذلك فأول شرائطه إصلاح الباطن باللقمة الحلال وقيل: الدعاء مفتاح السماء وأسنانه لقمة الحلال وآخر شرائطه الإخلاص كما قال الله تعالى **﴿فادعوا الله مخلصين له الدين﴾** وحضور القلب فإن حركة الإنسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب كولولة الواقف على الباب وصوت الحارس على السطح أما إذا كان حاضرًا فالقلب الحاضر فى الحضرة شفيع له. كذا فى روح البيان فى سورة الفاتحة.

وفى الحديث أن الله تعالى لا يجيب دعـاء عبده من قلب ساه ولا من قلب لاه بل يلازم الخضوع والاستكانة والنزول على التعالى كما روى عن النبى ﷺ أنه قال: «**واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل**» كذا فى المواهب. وشرائطه أن لا تدعو الله وأنت مـصر على المعاصى لـما روى عن النبى ﷺ أنه قال: «**أحـمق الناس من يتمنى التـوبة وهو مصر على المعـصية**» وقيل ليحـيى بن معاذ رضي الله عنه ألا تدعو لنا فقال: كيف أدعو وأنا عاص؟ وكيف لا أرجوه وهو كريم؟ فلابد للداعى أن يضمر فى قلبه صدق رسول الله ﷺ فى قوله: «**إن ربكم حى كريم يستحى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً**» أى خاليًا .

لكن ينبغى أن يتنبه أن الحديث لا يوجب القطع بأن دعوته مستجابة بل لعدم رد يديه بغيـر شىء من قضاء حاجـة أو ثواب ويقدم على الدعاء الحـمد والثناء ثم الصلاة على رسوله مـحمد ﷺ ويعترف بالظلم على نفـسه ثم يخلص بالتوبة عند أى أى عن الظلم ويعم بالدعاء جميع أهل الإسلام ويستغرق بدعائه وسؤاله جميع مطالبه وآمـاله وينظم الرغبة فى حـاجته فإن الله تعـالت عظمته يعطيـه ويدعو الله تعالى بما يلهم من الخـير ولا يظهر صـورة الدعاء فيدعـو به من غير افـة فى قلبه واستكانة أى من غـير خشوع فى بدنه ويـجتنب التمنى فى الدعاء قـال رسول الله ﷺ: الدعاء بلا عمل كالرامى بلا رتو ويتوضـأ ويغتسل حين يدعو الله تعالى بمهم أمره ويستقبل القبلة ويبدأ بالدعـاء لنفسه ويرفع يديه إلى المنكبين لما روى عن سعيد ابن المسيب أن رسول الله ﷺ أشرف على المدينة فـرفع يديه حتى رؤى عفرة إبطيه وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ خرج إلى ناحية المدينة وخرجت معه فاستقبل القبلة ورفع يديه حتى إنى لأرى بياض ما تحت منكبيه ثم قال: «**اللهم إن إبراهيم نبـيك وخليلك دعا لأهـل مكة وأنا نبيك ورسـولك أدعـو لأهل المدينة اللهم بارك لهم فى مدهم وصاعـهم وقليلهم وكثيرهم ضعـفى ما باركت لأهل مكة اللهم من هنا وهـهنا**» حتى أشـار نواحى الأرض كلها «**اللهم من أرادهم بسوء فـأذبه كما يذوب الملح فـى الماء**» . كذا أخرجه ابن زبالة بفتح الـزاى ويجعل باطن كفيه مما يلى وجهه ويجثو أى يقعد على ركبتيه ويسأل ما يدعو ثلاثًا، كما روى أنه ﷺ إذا دعا دعا ثلاثًا وإذا سأل سأل ثلاثًا إلى سـبع مرات فى سبع أوقات ويضم يديه إلى صدره فى الدعاء كاستطعام المسكين ويتـوسل إلى الله تعالى بأنبيائه والصالحين من

عباده ويخفض صوته بالدعاء ويكون على التأديب والخضوع والخشوع مع التمسكن ولا يرفع بصره إلى السمـاء ويمسح بهما أى اليدين وجهه بعـد الفراغ من الدعاء ، قال النبى ﷺ: «**فإذا فرغتم فامسحوا بوجوهكم**» وفيه تيمن وتفاؤل كأنه يشير إلى أن كفيه كانا مملوءتين من البركات السمـاوية فهو يفيض منهما إلى وجهه الذى هو أولى الأعضاء بالكرامة كذا فى الحصن الحصـين وسيد على ويخفى الدعاء سرًا فلا يسمع غير من يناجيه لقواه تعالى : ﴿**ادعوا ربكم تضرعا وخفية**﴾ [الأعراف: ٥٥] وقال سـبحانه وتعـالى ـ حكاية عن زكريا عليه السلام ـ: ﴿**إذ نادى ربه نداء خـفـيـا**﴾ فكانت الإجابة بأن وهب له يحيى ـ عليـهما السلام ـ ومعنى خفـيًا والله أعلم كما قال بعض العلماء ـ رحمه الله تعـالى ـ أخفى دعاءه فى جوف الليل وناداه سرًا في نفسه وفى الصحـيح بإسناد متصل إلى أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قـال: «**ينزل الله تعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول: أنا الملك من الذى يدعونى فأستجيب له من الذى يسألنى فأعطيه من الذى يستغفرنى فأغفر له**» فى المعالم فى سورة البقرة والذاريات.

وأخرج مـسلم عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن فـى الليل ساعة مـا يوافيها رجل مسلـم يسأل الله تعالى خيرًا من أمـر الدنيا والآخرة إلا أعطيــه**» وذلك كل ليلة فيها هذا الفضـل العظيم فإذا أردت أن تعرف هذه الساعة اقرأ عند نومك قوله تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفـردوس نزلا**﴾ [الكهف: ١٠٧] إلى آخر السورة فإنك تستـيقظ فيها إن شاء الله تعالى، قال ابن مالك: وقد روى أم جبريل عليه السلام قال: إنى أري العرش يهتز من السحـر. وفى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ سـمع الناس يضجون بالدعـاء فقال النـبى ﷺ: «**أربعوا على أنفسكم إنكم لا تناجـون أصم ولا غائبًا والذى تدعونه إليكم أقرب من عنق راحلة أحدكم**» ومعنى أربعوا أرفقوا.

وقال بعض السلف دعوة سر أفضل من سـبعين دعوة علانية. ومنها أى عن الشرائط صدق الاضطرار قـال العلماء: أقرب الدعاء إجـابة الدعاء الخالي وهو أن يكون صاحـبه مضطرًا من أجل مـا نزل به قال ابن عطاء: صـفة المضطر أن يكون

العبد كالغريق وكالملقى فى مفازة من الأرض وقد أشرف على الهلاك فمن صدق اللجأ إلى الله تعالى والاستعانة به أجيبت دعوته فى الحال يريد غالبًا قال الله تعالى: ﴿**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء**﴾ كذا فى الدر النظيم. ويسن الدعاء عقب الختم لحديث الطبرانى وغيره عن العرباض بن سارية ﵁ مرفوعًا «**من ختم القرآن فله دعوة مستجابة**» فى الشعب من حديث أنس ﵁ قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبى ﷺ واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه**» كذا فى الإتقان وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنهم ـ قال: يا رسول الله علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال: «**قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم**» كذا فى صحيح البخارى ومسلم. وذكر فى الفتاوى أنه يقول فى آخر الدعوات: سبحان ربنا رب العزة عما يصفون أو يقول : سبحان ربك رب العزة عما يصفون قال: والمختار هو الأول لأن القصد هو الثناء دون القرآن وهو أليق بالثناء كذا فى السيد على والظاهر أن الموافقة أفضل.

وروى عن على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ورضى الله عنه ـ من أحب أن يكتال المكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. كذا فى روح البيان. وقال عمر ﵁ الدعاء موقوف لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك محمد ﷺ.

وقال أبو سليمان الدارانى ـ رحمه الله تعالى : إذا سألت الله تعالى شيئًا فابدأ بالصلاة على النبى ﷺ ثم اسأل الله تعالى حاجتك ثم اختم الدعاء بالصلاة على رسول الله ﷺ فإن الله تعالى بكرمه يقبل الصلاتين وهو سبحانه وتعالى أكرم من أن يدع ما بينهما. كذا فى الدر النظيم وكذا فى الشفاء أيضًا. وأخرج مسلم عن أم سلمة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ : «**لا تدعوا لأنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**» أى فى دعائكم خيرًا كان

أو شرًا وهم جميع الملائكة الحاضرون من الحفظة ومن فوقهم من أهل السموات حتى ينتهى إلى الملأ الأعلى. كذا فى شرح البخارى للعينى.

فصل الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة فى تفسير آية الكرسى

اعلم أن العلم قسمان :علم ظاهر وعلم باطن وكل منهما مع تشعبه من القرآن والحديث كأن علومهما نهران يصبان فى حوض الكوثر وتتفرق منه جداول علوم الكسب من جانب وعلوم الوهل التى عبر عن مظاهرها فى الجنة بالأنهار الأربعة من الجانب الآخر كما أخبر ﷺ أن للقرآن ظهرًا وبطنًا وحدًا ومطلعًا بضم الميم وتشديد الطاء وفتح اللام وفى رواية ولبطنه بطنًا إلى سبعة أبطن وفى رواية إلى سبعين بطنًا كذا ذكره الشيخ فى الفكوك. وأخرج الطبرانى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: الله لا إله إلا هو يريد الله ليس معه شريك فكل معبود من دونه فهو خلق من خلقه لا يضرون ولا ينفعون ولا يملكون رزقًا ولا حياة ولا نشورًا. الحى الذى لا يموت القيوم الذى لا يبلى لا تأخذه سنة يريد النعاس ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض يريد يملكهما بما فيهما من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يريد الملائكة مثل قوله: ﴿**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**﴾ يعلم ما بين أيديهم - من السماء والأرض - وما خلفهم - يريد ما فى السموات - ﴿**ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء**﴾ - يريد ما أطلعهم على علمه - ﴿**وسع كرسيه السموات والأرض**﴾ - يريد هو أعظم من السموات السبع والأرضين السبع - ﴿**ولا يؤوده حفظهما**﴾ يريد لا يفوته شيء مما فى السموات والأرض وهو العلى العظيم لا أعلى منه ولا أعز ولا أفضل ولا أكرم كذا فى الدر المنثور. الله وهو مبتدأ خبره لا إله أى لا معبود إلا هو أى إلا الله قوله: الله إثبات لذاته ، وقوله: لا إله إلا هو نفى الألوهية عن غيره كذا فى التيسير والمعنى أنه المستحق للعبادة لا غير. هكذا ذكره القاضى فمن علم أنه المعبود سبحانه دون غيره أخلص فى خلته

وصدق فى طاعته وصفى عن الرياء أعماله وزكى عن الإعجاب أحواله ولقد قال أهل الحقيقة : من أعجب بنفسه حجب عن ربه وروى فى بعض الكتب أن السمكة التى عليها الكون أعجبت بنفسها لما أطاقت حمل الأرضين بثقلها فقيض الله تعالى بعوضة حتى لسعت أنفها فأصابها من ذلك وجع شديد ومن ذلك سكنت البعوضة بين عينيها والسمكة لا تقدر أن تتحرك من خوفها كذا فى الأنقع.

الحى : أى الموصوف بالحياة الأزلية الأبدية كذا فى العيون يعنى الباقى على الأبد بلا زوال كذا فى اللباب فحياته بذاته والحياة صفة أزلية هو لا غيره فيستحيل أن يحله الموت الذى هو ضد الحياة أو الأزلى يستحيل. عليه العدم قوله :﴿**الحى**﴾ يجوز أن يكون خبرًا ثانيًا للجلالة وأن يكون خبر مبتدأ محذوف وأن يكون بدلاً من الجلال وأن يكون صفة له قيل هو أوجه الوجوه كذا ذكره ابن الشيخ ـ رحمه الله تعالى عليه ـ القيوم أى الدائم القائم بتدبير الخلق فى إنشائهم ورزقهم نزل حين قال المشركون أصنامنا شركاء الله تعالى وهم شفعاؤنا عند الله فوحد الله نفسه بالنفى والإثبات ليكون أبلغ فى ثبوت التوحيد كذا فى العيون قيل: ﴿**الحى القيوم**﴾ اسم الله الأعظم، ويؤيده ما رواه البيهقى عن أبى أمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى فى ثلاث سورة البقرة وآل عمران وطه**» قال أبو أمامة فانستها فوجدت فى البقرة آية الكرسى ﴿**الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾، وفى آل عمران ﴿**ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾، وفى طه ﴿**وعنت الوجوه للحى القيوم**﴾. كذا فى الدر المنثور. ثم إنه تعالى لما بين أن لا يغفل ولا يفتر عن تدبير أمرها وحفظها وإثبات اللازم يؤكد ثبوت الملزم كذا ذكره ابن الشيخ والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي سمي نعاسًا وهو النوم الخفيف والنوم هو الثقيل المزيل للمقل والفوه فالسنة هى أول النوم والنوم هو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالأشياء كذا فى اللباب ونفى الأدنى أولاً لأنه مبتدأ التعبير ليلزم منه نفى الأعلى كذا فى العيون والمعنى لا تأخذه سنة فضلاً عن أن يأخده نوم لأن النوم والسهو والغفلة محالة على الله تعالى لأن هذه الأشياء عبارة عن عدم العلم وذلك نقص وآفة ولله تعالى ميزة عن النقص والآفات ولأن ذلك تغير والله تعالى منزه عن التغير كذا فى اللباب.

وأحرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن بنى إسرائيل قالوا: يا موسى هل ينام ربنا وربك قال: اتقوا الله فناداه ربه : يا موسى سألوك هل ينام ربك فخذ زجاجتين فى يدك فقم الليل ففعل موسى فلما مضى من الليل ثلثه فنعس فسقطتا وقال الله تعالى : يا موسى لو كنت أنام لسقطت السموات الأرض فهلكن كما هلكتا فى يدك فأنزل الله على نبيه آية الكرسى تبيينًا لخلقه كذا فى الدر المنثور.

ثم إنه تعالى لما أكد قيوميته بين كثرة مصنوعاته القائمة بتدبيره فقال: ﴿**له ما فى السموات وما فى الأرض**﴾ أى لله الملك كله فيهما لا شركة لأحد فى ملكهما لأنه خلقهما بما فيهما ولا غفلة له عن تدبرهما لا بالسنة ولا بالنوم إذ لو وجد شىء من ذلك لفسدتا بما فيهما. ﴿**من ذا الذى يشفع**﴾ كلمة من فيه وإن كانت استفهامية إلا أن معناها النفى ولذلك إلا فى قوله: إلا بإذنه كذا ذكره ابن الشيخ والمعنى ليس لأحد أن يشفع عنده لأحد كذا فى المدارك. ﴿**إلا بإذنه**﴾ أى بأمره وإرادته وذلك أن المشركين زعموا أن الأصنام تشفع لهم فأخبر الله أنه لا شفاعة لأحد عنده إلا ما استثناه بقوله ﴿**إلا بإذنه**﴾يريد بذلك شفاعة النبى ﷺ وشفاعة الأنبياء والملائكة وشفاعة المؤمنين بعضهم لبعض كذا في تفسير اللباب.

وهو رد على المعتزلة في أنهم لا يرون الشفاعة أصلاً والله تعالى أثبتها للبعض بقوله : إلا بإذنه كذا فى التيسير فالحاصل أنه لا يقدر أحد أن يشفع لأحد يوم القيامة قبل أن يأذن الله تعالى للشفاعة فإذا أذنن للشفاعة يشفع الأنبياء والملائكة والعلماء والشهداء والصالحون والمؤذنون والأولاد. وأما أول من يشفع فنبينا محمد ﷺ كما أخرجه مسلم وغيره عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أول شافع وأول مشفع**» كذا فى البدور. وأخرج الطبرانى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ قال: «**شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى**». وروى عن النبى ﷺ قال: «**صلحاء أمتى ما يحتاجون شفاعتى للمذنبين**» كذا وجدنا فى بعض الأوراق. وقال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله تعالى والظالم لنفسه وأهل الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة نبينا محمد ﷺ فلابد للعاقل أن يقر بشفاعته ويعتقد حقيقتها لأن من أنكرها لا ينال شفاعته ﷺ لما أخرجه سعيد بن

منصور والبيهقى وهنا عن أنس رضي الله عنه قال: من كذب بالشفاعة فلا نصيب له ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب كذا فى البدور السافرة ثم بين أنه لا يخفى عنه شىء ما يقوله : ﴿**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم**﴾ [البقرة:٢٥٥] يعنى ما بين أيديهم من الدنيا وما خلفهم من الآخرة ، وقيل: بعكسه لأنهم يقدمون على الآخرة ويخلفون الدنيا وراء ظهورهم قيل: يعلم ما كان قبلهم وما كان بعدهم وقيل: يعلم ما قدموه بين أيديهم من خير أو شر وما خلفهم مما هم فاعلون والمقصود من هذا أنه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلوم لا يخفى عليه شىء من أحوال خلقه كذا فى اللباب. ولا يحيطون يعنى لا يدركون يعنى الملائكة والأنبياء وغيرهم. بشىء من علمه أى من جميع معلوماته إلا بما شاء إلا بما أخبر الله لهم كأخبار الأنبياء والرسل كذا فى العيون ليكون ما يطلعهم الله عليه من علم غيبة دليلاً على نبوتهم كذا فى اللباب. وسع كرسيه السموات والأرض واختلفوا فى المراد بالكرسى هنا على أربعة أقوال:

أحدها: أن الكرسى هو العرش نفسه قاله الحسن.

الثانى: أن الكرسى غير العرش وهو أمامه أبو الشيخ عن الشعبى مرسلاً وقال رسول الله ﷺ: «**الكرسى لؤلؤ والقلم لؤلؤ وطول القلم سبعمائة سنة ، وطول الكرسى حيث لا يعلمه العالمون**» رواه الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن محمد ابن الحنفية مرسلاً كذا فى الجامع الصغير، قال المناوى: قال الجمهور : الكرسى مخلوق عظيم مستقل بذاته كذا فى الفيض قال فى اللباب أن السموات السبع فى الكرسى كدراهم سبعة ألقيت فى ترس وقيل: كل قائمة من قوائم الكرسى طولها مثل السموات والأرض وهو بين يدى العرش ويحمل الكرسى أربعة أملاك لكل ملك أربع وجوه أقدامهم على الصخرة التى تحت الأرض السابعة السفلى ملك على صورة أبو البشر آدم عليه السلام وهو يسأل الرزق والمطر لبنى آدم من السنة إلى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق للأنعام من السنة إلى السنة وملك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة إلى السنة انتهى .

قيل: أن الكرسى هو الاسم الأعظم ؛ لأن العلم يعتمد عليه كما أن الكرسى يعتمد عليه قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ الكرسى علمه المراد بالكرسى الملك والسلطان والقدرة كذا فى اللباب ﴿**ولا يؤوده**﴾ أى ولا يثقله أى ولا يشق عليه

حفظهما أى حفظ حفظ السموات والأرض كذا فى المدارك وهو العلى أى فى الألوهية العظيم بالملك والقدرة يعنى لا ند له ولا ضد كذا فى العيون. ﴿**العلى**﴾ أى المتعالى بذاته عن الأشياء والأنداد العظيم الذى يستحقر بالنسبة إليه كل ما سواه فالمراد بالعلو علىى القدرة والمنزلة لا علو المكان لأنه تعالى منزه عن التحيز وكذا عظمته إنما هو بالمهابة والقهر والكبرياء ويمنع أن يكون بحسب المقدار والحجم لتعالى شأنه عن زن يكون من جنس الجواهر والأجسام والعظيم من العباد والأنبياء والأولياء والعلماء الذين إذا عرف العاقل شيئًا من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدره وصار متشوقًا بالهيبة قلبه لا يبقى فيه متسع كذا فى روح البيان

فصل أقوال الأئمة فى الخصائص القدسية لقراءة آية الكرسى

قال الشيخ الجلال المحقق الدوانى قدس سره، أن من قرأ آية الكرسى عدد حروفها وهى مائة وسبعون حرفًا لم يطلب منزلة إلا وجدها، أو لطلب رزق وسعة إلا نالها أو لقضاء دين وفرج وخروج من سجن أو شدة، أو هلاك عدو إلا حصل له وإذا قرأ هذا العدد بعد صلاة مكتوبة أعجل تأثيره سريعًا، وإذا قرأها فى جوف الليل على وضوء واستقبال القبلة كان أقرب إجابة، فإن قرئت عند ذى سلطان عدد حروفها وأراد الشفاعة قبلت، وإن قرئت عدد كلماتها، وهى خمسون مرة على قليل بورك فيه وحفظ من نزعات الشيطان كذا فى تفسير آية الكرسى.

مسألة: لا بأس بتكرير الآية وترديدها كما روى النسائى وغيره عن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قام بآية يرددها حتى يصبح ﴿**إن تعذبهم فإنهم عبادك**﴾ الآية كذا فى الإتقان.

وقال الإمام الشيخ البونى قدس سره فى فضائل آية الكرسى: فإنها تشتمل على حروف وكلم وفصول فعدد حروفها مائة وسبعون ومن قرأها عدد حروفها لم

يخش مكروها فى عمره ولم يقدر عليـه أحد لا بقول ولا فعل ولا بمكروه فى دينه ولا دنياه وكـان محـفوظًا من نزغات الشـيطان وسطوات السلطان بقـية دهره ومن حافظ على قراءتها العدد المذكور أطاعـه من فى الكون ولا يقدر على مضرته أحد ومن قرأها العدد المذكور فى ليل بعيدًا خاليًا من الناس والأصرات ومكان طاهر من النجاسـات ثم دعا الله تعالى سـارع الله تعالى بقضـاء حوائجه ومن قـرأها العدد المذكور وداوم عليـها وردًا عـقب صلاة من الصلوات المكتوبـات أو السنن الراتبات كان محبوبًا عند الخليقة أجمـعين والخليقة الروحانية من العلويات والسفليات وكان ملطوفًا به فى جميع أموره وأحواله وأقواله وأفعاله ومن كان له حاجة ولم يكن له سبب يدخل منه الرزق فليـذكر يا كافى يا غنى يا فتـاح يا رزاق ثلاثة آلاف مرة أو مرتين بعـد قراءة آية الكرسى بعدد حـروفها المائة والسـبعين فإنه يسـتغنى بإذن الله تعالى ويفتح عليه ما يحب من المسببات ومن قرأها عدد حروفها يبتغى بذلك محبة مطلوبة أو دخول رزق أو طلب أمر أو قـهر عدو أو دفع معاند أو حـاسد أو كائد ووفاء دين أو فك مأسور أنجح الله تعالى مطلبه هذا من المجربات التى لا شك فيها وإن طلب الغنى بآية الـكرسى ودعا بما يحب فـإن الله تعـالى يسـارع إلى قضـاء حوائجه.

وأيضًا ذكره البـونى من فضائلها : إن من قرأ آية الكرسى بعدد أسـماء نبينا وحبـيبنا محـمد ﷺ إحدى ومائتى مـرة ويسأل الله تعالى حـاجته من أمـر الدنيا والآخرة قضيت له الحاجة ومن قرأ آية الكرسى ثلثمائة وثلاث عشرة مرة حصل له الخير إنما لا يقاس علـيه وكفاه الله تعالى ما أهمه من أمـر دينه ودنياه وفتح له باب الخيرات ما دام يقرؤها قال: وما اجتمع قوم على هذا العدد فى حرب فغلبوا انتهى كلام البونى.

قال صاحب التيسير ـ رحمه الله تعالى ـ : واعلم أن لهذا العدد سرًا عظيمًا وخواص غريبـة وهو عدد المرسلين من الأنبياء صلوات الله عليهم أجـمعين وعدد أصحاب طالوت الذين أنزل فى حقهم : **﴿قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾** وعدد أهل بدر من أصحاب

رسول الله ﷺ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين الذين غلبوا أضعافهم من الكفار يومئذ. أخرج جرير عن قتادة رضي الله عنه قال: ذكر لنا أن النبى ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: «**أنتم بعدة أصحاب طالوت يوم لقى جالوت**» ، وكانت الصحابة يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً كذا فى الدر المنثور. فمن قرأ هذه الآية العظيمة أو غيرها من الأسماء والآيات أو من سور القرآن كالفاتحة والإخلاص أو غيرها بهذا العدد لم يحظ أحد بما يحصل له من الخيرات والأسرار والفوائد فذلك العدد كالاكسير فى حصول المقصود سريعًا كذا فى تفسير آية الكرسى.

فصل الخصائص القدسية لقراءة آية الكرسى وبيان عددها وساعاتها وما يناسبها من الأسماء الشريفة والعمل بفضلها أو ذكر فوائدها وأسرارها المودعة فيها وغير ذلك من الفضل العظيم والسر الجسيم فيما وضعه الشيخ البونى القرشى المغربى نفعنا الله به آمين

قال سألنى إخوانى عن فضل هذه الآية العظيمة الكريمة الشريفة وما يناسبها من الذكر والأدعية المباركة المنسوبة إلى أوقاتها والأسماء الكريمة العزيزة المتعلقة بذلك قلت: قال النبى ﷺ: «**آية الكرسي أفضل آية فى القرآن العظيم**» ، وقال النبى ﷺ: «**آية الكرسى هى اسم الله الأعظم**» وقال رسول الله ﷺ: «**اسم الله الأعظم آية الكرسى**».

قلت: قد صح ذلك على مشايخنا نفعنا الله بأنفاسهم القدسية. اعلم أيها الأخ أن آية الكرسى متضمنة خمسة أسماء شريفة جليلة القدر عظيمة النفس بليغة السر وكل اسم من هذه الخمسة يسرى إلى سر عظيم تجد تحته أسرار عظيمة تجد نفعها وتظهر فائدتها مع المداومة على قراءتها قوله عز وجل: ﴿**الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾ من داوم على ذكر هذه الأسماء الثلاثة يجد نفعها سريعًا فيما تتعلق به المطالب من الأمور الدنيوية من رفعة المنازل والدرجات وجذب قلوب العالم

بالمحبة والرغبة والوجاهة وفضلها فى الأمور الدينية أجل وأعظم رفعة. إذا أردت شيئًا من الحاجات فاضمم إلى كلمة التوحيد اسمًا من أسماء الله تعالى مناسبًا لمرادك وداوم عليه بحضور القلب فإن حاجتك تقضى مثل أن تقول: لا إله إلا الله الرزاق فى طلب الرزق لا إله إلا الله المعز فى طلب العز والجاه لا إله إلا هو العليم فى طلب العلم ولا إله إلا الله الودود فى طلب الود والمحبة ولا إله إلا الله المنتقم فى طلب الانتقام. وقوله عز وجل : ﴿العلى العظيم﴾ هذان الاسمان ينسبان إلى العلو والعظمة من داوم على ذكرهما نال علوًا ومنزلاً رفيعًا وأما اسمه العظيم فهو لكل جبار عنيد إذا خاف من سطوة ملك جبار أو غيره من عدو أو ظالم أو غاشم ومن جمع هذه الأسماء الشريفة وهى لا إله إلا الله الحى القيوم العلى العظيم فى أمر مهم وداوم عليها مستقبل القبلة فى وقت شريف من الأوقات المندوبة استجيب دعاؤه وسيأتى ذكره. وأما إذا ذكرت هذه الأسماء الخمسة ثلثمائة وثلاث عشرة مرة من غير زيادة ولا نقصان فذلكم الكبريت الأحمر الذى به التحويلات وهذا هو العدد المشهور بالسر الجليل وهو السر العددى وفيه خاصية تامة الفاعل ربانية تدل على فضلها وذلك أنه عز وجل خلق الأنبياء ـ عليهم السلام ـ مائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبى فالمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً كل رسول منهم بوحى جديد منزلاً وفي هذه الإشارة بعددها لا يحيلها كمال العقول فاعلم أن آية الكرسى عظيمة الشأن نفعها عام من دعا بها استجاب الله تعالى دعاءه فوفقه لكل خير. فمن خواص هذه الآية من قرأها عقب كل فريضة غفر الله ذنوبه وكفر عنه جميع سيئاته إلى الفريضة الأخرى ومن قرأها عند نومه كانت له حرزًا من الشيطان الرجيم ومن قرأها عند غضبه وتفل عن شماله حبس شيطانه وذهب غضبه.

وذكر بعض العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ أنه روى فيها أربعون حديثًا بإسنادها إليه ﷺ فمن أرادها فعليه بتحصيلها.

قال الشيخ الإمام أبو الفرج: المهام نفع الله الخاص والعام وأسكنه الله فى أعلى المقام اعلم أن حروف آية الكرسى مائة وسبعون حرفًا مرويًا ذلك عن ذلك رسول الله ﷺ قال: كل حرف يسرى إلى سر عظيم الفعل جليل القدر واضح النفع موجود الفوائد من قرأ هذه الآية عدد حروفها فى ساعة المريخ نال رفعة

عظيمة دنيوية وأخروية وكـان وجهًا كقبولاً فى جميع أحـواله وأوقاته ومحبوبًا في جميع قلوب الخلائق وكان معصومًا من كل مـعصية وبلية ومن قرأها عدد حروفها فى ساعة زحل نال عند الملوك قدرًا عظيمًا ورفـعة ومنزلة وكان له هيبة عظيمة فى قلوب العالم ومحبة ورأفة ورحمة ومن قرأها عدد حروفها فى ساعة المشترى فذلك لتفـريج الهموم والكروب وخـلاص المسجون ووقـاه الله تعالى من كل مكروه فى الدنيا والآخرة ومن قرأها عـدد حروفها فى ساعة الشمس فـذلك مما يتعلق بخدمة السلطان ونيل المنازل الرفيـعة والدرجات العاليـة وسماع القول مـا شاء ومن قرأها عدد حـروفها في ساعـة الزهرة كان محبـوبًا عند الأصحاب والنساء لجـلالة قدره ومحبـته عندهم وهو سر عظيم نافع فيـما يطلب من أمور الدنيا تـامة جزيلة ومن قرأها عدد حروفـها فى ساعة عطارد كان ذلك مما يتعلق بالبـغضة والعداوة وهلاك العـدو ومن تريد هلاكـه وهو سر عظيم إلا أن فـائدته فى سـره الغدوى وأمـا إذا قـرئت هذه الآية الشريفـة عدد المرسلين صلـوات الله وسلامـه على نبينا وعليـهم أجمعين مرة تظهر فـائدتها قريبًا مشاهدة الفعل ومن قرأها عدد حـروفها فى ساعة القمر فذلك مما يتعلق بالأرزاق وسواها من أمور الدنيا ويطـلبها من موضعها وغير موضعها إلا أن الرزق مجهول جعله الله تعالى مقدرًا بمشيئته.

قال الشيخ أبو الفـرج وقد ذكر مشـايخنا أن هذه الآية الشريفة يتعلق نفـعها بقراءتها والمداومة عليـها ولم يتعرضوا للساعات ولا لغـيرها وهو الصحيح المعلوم فاصنع أيهـا الأخ الصالح جعلنى الله وإياكم من الصالحين بشـرط أن لا تقرأ على الإثم ولا تنسى من الدعاء ما بدا لك من أمر مهم ولا يلزم على الطالب الساعات النجومـية، فذلك فعل غـير صائب بل هو كـتب الله عز وجل جمع فيـه أسراره العجيـبة مشاهدة الفـعل ولا تقل فعلت أنا ولم تقض حاجتى بل ينـبغى أن تقول وقع مني قصور فى قراءتها وأداء شرائـطها لأن لكل شىء شرائط معدودة وحدودًا معلومـة أو تقول منعـتنى ذنوبى مطلوبى فقد ورد في الحـديث عن النبى ﷺ **«أن الذنب يمنع الرزق ويحبس العمل الصالح»**.

قال الشيخ الكبير محيى بن العربى قدس الله سره: من قرأ آية الكرسى عدد حروفها وهى مائة وسبعون حرفًا نال درجة عظيمة بين الناس وكان محبوبًا مرغوبًا ومعززًا ومكرمًا عند السلاطين والوزراء والقضاة وكشف الله له أبواب الخيرات والفوائد وعلم الخزائن والمكنونات وعلم المعالجة والتعطيلات وأعطاه الله تعالى العلم والحكمة ظاهرًا وباطنًا وسخر له بنى آدم وبنات حواء والجن والشياطين ويتصرف فوق ما أراده مثل السلاطين والأكابر وإن جاء إليه عالم يريد أن يسأله ألف مسألة ينساها كلها فى الحال يبقى متحيرًا عن الأحوار ومن قرأ آية الكرسى فى الليل والنهار ألف مرة ويداوم عليها أربعين يومًا والله والله والله العظيم بحق القرآن العظيم ورسوله الكريم انكشف عليه الروحانى وتجئ الملائكة لزيارة القارئ ويحصل له كل المراداه انتهى كلامه.

ومن داوم على قراءة آية الكرسى كل يوم ألف مرة واتخذها وردًا أدرك غرضه ونال مطلوبه دنيويًا كان أو أخرويًا لا شك ولا شبهة فيه ولا ينحصر هذا العدد تحت الوصف من انكشاف العلوم والاطلاع على الأسرار والغرائب والعجائب ورؤية النبى ﷺ فى المنام وأخذ التوجهات التعليمات من أسراره النبوية. كذا في خواص آية الكرسى.

فصل الخصائص القدسية فى قراءة آية الكرسى بعدد كلماتها وفصولها

قال الشيخ أبو العباس البونى قدس سره: من قرأها عدد كلماتها وهى خمسون كلمة على ماء المطر لزيادة العقل والفهم ثم شربه جعل الله فى عقله وفهمه زيادة ومن داوم على قراءتها بعدد كلماتها كل يوم نال مقصوده وأدرك غرضه بلا شك ولا شبهة هذا من المجربات ثم قال: وفى هنا سر عظيم مودع أودعه الله عز وجل فى هذه الآية فينبغى أن يحفظ سره ويسلك مسلكه إلا لشدة

عظيمة وبائيـة عظيمة لا يقابلها إلا الله عز وجل فذلـك ندب إليه، قال: هذا سر يتبعك حكمه بالأمـور الدينية أيضًا فمن أراد دنياه فيما يرضى الله ورسـوله فليعمد إلى قـراءة هذه الآية على حكم هذا العدد وأمـا إذا أردت قراءتهـا على حكم هذا العدد وهو خمـسون مرة تنل فضل هذا السر وإذا قرئت آية رحـمة من القرآن على حكم هذا العدد لكانت رحمة للقارئ من سائر المخلوقات وأما إذا قرأت آية سخط من القرآن العظيم على حكم هذا العدد كانت لهلاك العدو وبلوغ المراد من هلاكهم والدعاء المشـهور الذى أعدته الفـضلاء مناسبًـا لهذه الحروف سـيأتى ذكره عـقيب الفصول.

قال صاحب اللطائف الفريدة فى الأسرار المفيدة: من قرأ آية الكرسى ثمانى عشرة مرة أحيا الله تعالى بروح التـوحيد قلبه وشرح بلطائف الحكمة صدره ووسع رزقه ورفع قدره ولا يراه أحد إلا هابه ومن كتبها على شىء كان محفوظًا بإذن الله تعالى من العاهات والآفات ومن شر طوارق الليل والنهار.

هذا بيان
فى ذكر فصول
آية الكـــــرسى

اختلف العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ فى ذكر فصول آية الكرسى فمنهم من قال: سبـعة عشر فصلاً، ومنهم من قـال: خمسة عشر فـصلاً، ومنهم من قال: خمـسة فصول. قـال الشيخ : هذا السر الفصـولى يتعلق بالدنيا وأهلهـا، وينبغى للعبد إذا خرج من بيته أن يقرأ آية الكرسى عدد فـصولها كما ذكرت فإنها وقاية له حتى يرجع إلى مسكنه ،وهو سر محمود فيه خمسة فوائد لكل أمر ترومه من أمور الدنيا والآخرة ومن داوم على قراءة آية الكرسى عدد فصـولها وهى سبع عشر مرة بعد كل صـلاة مكتوبة كان محـبوبًا عند العوامل العلوية والسـفلية وكان مسـموع

القول مقبول الفعل وكان مهيبًا عند عدوه ،محبًا عند محبه ولم يزل فى أمن من الله ما استدام كذا في خواص آية الكرسي.

ومن قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة وداوم عليها فى الصبح والمساء وعند دخول المنزل والفراش وعند الخروج إلي السوق والسفر أمنه الله وساوس الشياطين ومن شر السلاطين ومن شر الناس أجمعين ومن شر الدواب والمؤذيات وحفظه وأهله وأولاده وأمواله وبيته من السرق والغرق والحرق ويجد الصحة والسلامة في البدن من الأمراض والآلام بإذن الحى الذى لا ينام كذا فى خواص القرآن.

ويقول العبد الذليل قواه الله الجليل: ففى العدد السبع خصائص عظيمة وفوائد كثيرة ومنافع جليلة ؛ لأن الله تعالى وضع كثيرًا من العبادات العدد السبع يتقرب بها المقربون إلى ذاته تعالى كالسجود والطواف ورمى الجمرات سبعًا وآى الفاتحة سبعًا وليس فيها سبعة أحرف والسموات سبعًا والأرضين سبعًا وسور الحواميم سبعًا وغيرها.

اتفق البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا نكفت الثياب ولا الشعر**» هذا فى الجامع الصغير فمن قرأ آية الكرسى كل يوم سبع مرات جعله الله تعالى فى حفظه وكلاءته وأجاز لى قراءة آية الكرسى كل يوم سبع مرات رجل من الصالحين من علماء الهند نقلاً عن المشايخ مرويًا عن النبى ﷺ وقال: هذا حصن النبى ﷺ أخبرنى بهذه الإجازة فى الروضة المطهرة عند اسطوانة أبى لبانة رضي الله عنه .

كذا أجاز لى قراءة آية الكرسى بطريق آخر رجل صالح من العلماء الكمل عن أستاذه الفاضل الكامل الممتاز فى عصره وفريد دهره الحاج إبراهيم أفندى الشهير بأعلى شهر قدس الله أسراره ونفعنا بأنفاسنا القديمة آمين. قال الأستاذ : كنا فى السفر مع أستاذى الحاج إبراهيم أفندى المذكور فى أيام الشتاء فنزل علينا المطر والثلج وهبت الريح الشديدة وقد كان الهواء مغمومًا وعجزنا عن المشى وضيعنا الطريق فأمرنا بقراءة آية الكرسى مرة فإذا بلغنا ﴿**ولا يؤوده حفظهما وهو**

العلى العظيم﴾ كررنا **﴿ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم﴾** سبعين مرة ثم قرأنا من أول الآية إلى آخرها وكررنا ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم سبعين مرة وهلم جرا ثم قال شيخى : فتح الله علينا الشمس كالإكليل فكان ينزل المطر أطرافنا ولا ينزل علينا حتى انتهينا إلى بلد فنظر الناس إلينا فتعجبوا من أحوالنا والمطر حوالينا والثلج الكبير ينزلان ونحن يابسون ، وقال الشيخ : إذا عجزتم عن تحصيل المطلوب أو عن دفع الشر فاقرؤوا آية الكرسى بهذا الترتيب ييسر الله مطلوبكم ويدفع محذوركم ويداوم عليها فى سائر الأيام مرة ويكررها سبعين مرة فرن قرأها بالزيادة فهو نور على نور انتهى الكلام.

وروى عن ابن قتيبة رضي الله عنه قال: حدثنى رجل من بنى كعب قال: دخلت البصرة لأبيع تمرًا فلم أجد منزلاً فوجدت دارًا قد نسج العنكبوت عليها فقلت: ما بال هذه الدار؟ فقالوا: إنها معمورة، فقلت لمالكها: أتؤجرنى دارك؟ فقال: انج بنفسك فإن فيها عفريتًا قد اتخذها منزلاً يهلك كل من يأتى إليها، فقلت: اكسرنى واتركنى معه فالله يعيننى عليه ، فقال: دونك إياها فسكنت فيها، فلما جن الليل دخل علىّ شخص أسود وعيناه كشعلة النار وله ظلمة وهو يدنو منى فقلت: الله لا إله إلا هو الحى القيوم إلى آخر الآية كلما قرأت كلمة قال مثلى، فلما وصلت إلى قوله تعالى: **﴿ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم﴾** لم يقل شيئًا فكررتها مرارًا ، فذهبت تلك الظلمة فأويت فى بعض جهات الدار فنمت فلما أصبحت وجدت فى المكان الذى رأيته فيه أثر الحريق والرماد وسمعت قائلاً يقول: أحرقت عفريتًا عظيمًا ، فقلت: وبم أحرقته؟ فقال: بقوله تعالى: **﴿ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم﴾** كذا فى خواص القرآن للإمام الغزالى ـ رحمه الله تعالى.
وروى عن أبى عبدالله بن يحيى المصعبى من أصحابنا كان إمامًا صالحًا عالمًا من أهل اليمن من أقران صاحب البيان روى أن ناسًا ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فسئل عن ذلك فقال: اقرأ **﴿ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم﴾ فالله** خير حافظ وهو أرحم الراحمين **﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** وحفظناها من كل شيطان رجيم **﴿ وحفظًا من كل شيطان مارد﴾** وحفظًا **﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ﴾﴿ إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور**

الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ﴾ ثم قال: خرجت مع جماعة فرأيت ذئبًا يلاعب شاة عجفاء ولا يضرها بشىء فلما دنونا منهما فر منا الذئب فتقدمنا إلى الشاة فوجدنا فى عنقها كتابًا مربوطًا فيه هذه الآيات كذا فى حياة الحيوان.

وروى أن من خواص آية الكرسى لمن أراد أن يدخل على جبارًا وحاكم جائر فليقرأها عند دخوله وليقل بعدها يا حى يا قيوم يا بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام أسألك بحق هذه الآية الكريمة وما فيها من الأسماء العظيمة أن تلجم فاه عنا وتخرس لسانه حتى لا ينطق إلا بخير أو يصمت خيرك يا هذا بين عينيك وشرك تحت قدميك ثم ليدخل عليه فإن الله يلجم فاه عنه ولا يحصل له ضرر بإذن الله تعالى.

ومن خواص آية الكرسى لإزالة البلغم فمن أراد ذلك فليأخذ سبع قطع من صغار الملح الأبيض ويقرأ على كل واحدة منها هذه الآية الكريمة الشافية سبعًا ويستعملها على الريق فى سبعة أيام فإن الله تعالى يذهب ما يجده.

من خواصها لوجع الضرس تمسح بيدك على خد الوجيع وتقول: بسم الله الرحمن الرحيم **﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾** إلى آخر السورة وتقرأ آية الكرسى وقوله تعالى: **﴿وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم﴾** وقوله تعالى: **﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾**.

وقال الإمام الغزالى ـ رحمه الله ـ كان فى البصرة رجل يرقى من الضرس وكان يبخل أن يعلم الناس فلما حضرته الوفاة قال لمن حضره: اكتب ما كنت أرقى به من الضرس لينتفع به وأخلص من كتمانه فأملى عليه هذه الحجروف ألمص كهيعص حمعسق لا إله إلا هو رب العرش العظيم، اسكن أيها الوجع بالذي إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم كذا فى خواص القرآن.

ومن خواص آية الكرسي لإرسال الهواتف كما نقل عن الغزالى ـ رحمه الله ـ أن تقرأها مائة مرة وتقرأ الخمسة الأسماء المذكورة فيها وهى يا حي يا قيوم يا على يا عظيم على رأس كل مائة ألفًا وثلثمائة وسبعين مرة وتقول عقب ذلك أسألك بنور عرشك وروح محمد ﷺ أن ترسل خادم هذه الآية الشريفة لفلان ابن فلان فى صفتى وحليتى يشهاب من سم وجراب من نار وتشير إليه بحربة أو بأى مقصد كان وتصلى وتنام ويكون العمل المذكور ليلة الجمعة وتكرر ذلك إلى أن يحصل المراد فإن حصلت أجابه فى أول جمعة فذاك وإلا ففى الثانية إلى تمام سابع جمعة تحصل الرجابة بإذن الله تعالى كذا فى فتح الملك المجيد.

فصل فى رياضة آية الكرسى وبيان دعواتها

ورياضيتها صحيحة مجربة فإنها مستجابة لمن يدعو بها ولكن لم يبلغ بالزيادة إلا بالرأى.

قال الشيخ البونى قدس سره : إذا أردت العمل بها فتوكل على الله وطهر قلبك ومكانك وثيابك وخلص نيتك وادخل الخلوة يوم الثلاثاء عند صلاة الفجر ويكون كثير من البخور عندك وأنت تتلو الدعوة دبر كل صلاة مكتوبة اثنين وسبعين مرة والبخور عمال.

اعلم يا بنى وفقنى الله وإياك أنك تسمع فى الليلة الأولى فى ركن الخلوة صوتًا كنهيق الحمار فلا تخف ولا تفزع فإنهم لا يقدرون عليك فإذا كانت الليلة الثانية فإنك تسمع نصف الليل فوق الخلوة صوتًا كجرى الخيل فلا تخف ولا تفزع فإذا كانت الليلة الثالثة نصف الليل يدخل عليك ثلاث قطات أحمر وأبيض وأسود ويدخلون من الباب ويخرجون من صدر الخلوة فلا تخف ولا تفزع فإنهم لا يقدرون عليك فإن الدعوة حجاب فإذا كانت الليلة الرابعة نصف الليل أطلق

البخور وأنت مستقبل القبلة تدعو دعاء فإن الحائط ينشق ويدخل عليك خادم من النور فلا تخف ولا تقطع البخور حتى يقول : السلام عليك يا ولى الله فقل: عليك السلام ورحمة الله وبركاته، فيقول: ما تريد منا يا ولى الله؟ فقل له: ما أريد منك إلا خادمًا يخدمنى ما بقى من عمرى فيقول: لك خذ هذا الخاتم الذهب منقوش فيه اسم الله الأعظم هذا ميثاق بينى وبينك فإذا أردت حضورى اجعل هذا الخاتم فى يدك اليمنى واقرأ الدعوة ثلاثًا ثم تقول: يا ملك كندياس أجبنى بحضورك في كل ما تريد من طى المكان والمشى على الماء وغيرهما من أنواع الكرامات هذا مع التوكل.

ويقول الفقير أوصله الله القدير هذا فى ظنى لا يحصل إلا بإذن المشايخ الكمل لأن كثيرًا من الأسرار والخصائص كسلالة الإنسان يتولد من المشايخ المأذونين جربناها كثيرًا. وهذه دعوة آية الكرسى وعزيمتها وهى دعوة مستجابة ولها تأثير بليغ حتى يريدها الطالب. وقال أبو حامد الغزالى قدس سره: وهذه دعوة مباركة لم يوجد فى العالم أسرع منها لتفريج الكروب فى أوقات الشدائد وهى أن تقرأ آية الكرسى ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة وتقرأ هذه الدعوة سبع مرات بعد قراءة الآية وتكون تلك القراءة بعد العشاء الأخيرة فى مكان طاهر خال عن الناس اهـ. كلامه وفى رواية عن الشيخ البوني قدس سره يقرأ هذه العزيمة فى الخلوة عقيب الصلوات الخمس عشرين مرة فإن الله تعالى يسخر خدامها انتهى.

وقال بعض أهل الخواص من داوم على هذه الدعوة المباركة كل يوم مرة واحدة بعد قراءة آية الكرسى بعدد كلماتها أو بعدد حروفها سخر الله بنى آدم وبنات حواء وتفتح عليه جميع مغلقاته وسهل عليه الأمر باليسر فالعبد يريد برقى تسبب الأشياء والله يقدر مع السبب. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم إنى أسألك وأتوسل إليك يا الله ثلاثًا يا رحمن ثلاثًا يا رحيم ثلاثًا يا رباه ثلاثًا يا سيداه ثلاثًا يا هو ثلاثًا يا غياثى عند شدتى يا أنيسى عند وحدتى يا مجيب دعوتى ياالله ثلاثًا الله لا إله إلا هو الحى القيوم يا حى يا قيوم يا من تقوم السموات والأرض بأمره يا حامع المخلوقات تحت لطفه وقهره أسألك أن تسخر روحانية هذه الآية الشريفة تعيننى على قضاء حوائجى يا من لا تأخذه سنة ولا نوم اهدنا إلى الحق

وإلى طريق مستقيم حتى أستريح من اللوم لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين يا من له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه اللهم اشفع لى وارشدنى فيما أريد من قضاء حوائجى وإثبات قولى وفعلى وعملى وبارك لى فى أهلى يا من يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه يا من يعلم ضمير عباده سرًا وجهرًا أسألك اللهم أن تسخر لي خدام هذه الآية العظيمة والدعوة المنيفة يكون لى عونًا على قضاء حوائجى يا من لا يتصرف فى ملكه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض سخر لى عبدك كندياس حتى يكلمنى فى حال يقظتى ويعيننى فى جميع حوائجى يا من لا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم يا حميد يا باعث يا شهيد يا حق يا وكيل يا قوى يا متين كن لى عونًا على قضاء حوائجى بألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قسمت عليك أيه السيد الكندياس أجبنى أنت وخدامك أعينونى فى جميع أمورى بحق ما تعتقدونه من العظمة والكبرياء وبحق هذه الآية العظيمة وبسيدنا محمد ﷺ .

وفى بعض النسخ : أجب أيها السيد الكندياس أسرع من البرق **﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾** أو هو أقرب إن الله على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم كثيرًا انتهى كلامهم.

وقال محيى الدين بن العربى قدس سره من قرأ آية الكرسي بعدد كلماتها أو بعدد حروفها أو بعدد المرسلين فليقرأ هذا الدعاء بعد تمام العدد اللهم اجعل لى برهانًا يورثنى أمانًا وآنسنى بك على كل مطلوب واصحبنى بعون عنايتك فى نيل كل مرغوب يا قادر يا جليل يا قاهر يا عظيم يا ناصر **﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز﴾** انتهى كلامه.

واعلم أن من قرأ آية الكرسى سبع عشرة مرة بعد صلاة العصر من يوم الجمعة فى موضع خال وجد فى قلبه حالة لم يعهدها قبل فإذا دعا فى تلك الساعة استجيب له ومن قرأها بعد صلاة العصر إلى المغرب يوم الجمعة حصل له من الخير والأسرار والخصائص تظهر بعد قراءة آية الكرسى أربعين ألفًا وقيل: سبعين ألفًا وقيل: بعدد حروفها، كما قال أهل الخواص : خذ حرفًا قل: ألفا أى خذ من

حـروف أورداك واقرأ لكل واحـد من حروف وردك ألفًا انتـهى. وأخبـرنا بعض مشايخ اليمن فى المسجـد الحرام بأن قال: اقرأ آية الكرسى كل يوم ألف مرة وداوم عليها ولا حاجة لـك بالرياضة عن كل روح لأنها أعظم الآيات وقطب الأوراد لها قوة تامة ولا يحجبها شىء من الأشياء ويظهر لك الروحانى سريعًا.

فصل فى الخصائص القدسية فى كتابة آية الكرسى

قال الشـيخ البونى قدس سره: من كـتب آية الكرسى بعدد حروفـها وهى مائة وسبعـون حرفًا متفرقة لأى حـاجة عسرت عليه سارع الله تعـالى له بقضائها وهى من المجربات، ومن كتبها بعدد كلمـاتها وهى خمسون كلمة أدرك غرضه من عدوه وحساده وإن كان للمحبة والألفـة والرأفة والرحمة نال مقصوده ولا شك فى هذا وإن كتبتـها حروفًا متفرقـة فى جام زجاج بزعفران وماء ورد ومـسك وشربتها بعدد كـلماتهـا أيامًا وتكون صـائمًا ولا تفطر إلا عليـها أنطقك الله تعـالى بفنون الحكمة ويكون العمل فى ابتداء شهر وإن أضاف إليه ماء المطر كان أجود وإن أردت الفطور على الآية كما ذكرنا تقرأ آية الـكرسى سبع مرات وتقول اللهم إنى أسألك بحق هذه الآية الشريفـة أن تلهمنى العلم الدنى إن أردت علمًا من العلوم فـتذكره فـإن الله تعـالى ينجح طلـبك وقـد اسـتـراب أى شك بعض الإخـوان فى ذلك فاستعمله فلم يتم العدد المذكـور حتى فتح الله عليه بشىء من العلوم الشتى ونال ما كـان يطلبه فـوق المزيد والله يهدى من يشـاء إلى صراط مـستـقيم. وروى عن سليمان ﷺ عن النبى ﷺ قال: «**من كتب آية الكرسى بزعفران سبع مرات على راحته اليمنى كل ذلك يلحس بلسانه لم ينس شيئًا واستغفرت له الملائكة**» كذا فى خواص القرآن، ومن خواصها إذا كتبت ووضعت مع الميت فى القبر فإنه لا يعذب فى قبره وترفق به الملائكة عند السؤال كذا فى شمس المعارف.

ثم اعلم أن كتابة الآية والسورة من القرآن على جبـهة الميت أو على عمامته أو كفنه تجوز بلا كراهة ولم يعتبر العلماء تنجس الميت كذا في الدر المختار.

واعلم وفقنى الله وإياك إلي طاعته وفهم أسـرار أسمائه أن هذه الآية الشافية والدرر الكافيـة فيهـا معنى عجـيب وسر غريب لحـفظ الأموال والأولاد والأزواج وجلب الزبون والخـيرات إلى الحـانوت، ومن كـتب آية الكرسى فى شفـاف طين وجعلها فى غلة لم تسرق ولم تسوس ويورك فيهـا، ومن كتبها فى أعلى عتبة بابه أى باب منزله أو باب حانوته أو باب بستانه كثـر عليه الرزق ولم ير خصائصة ولم يدخل عليه سارق وجاء رجل إلى ابن عبـاس ـ رضى الله عنهما ـ فقال: يابن عم رسول الله إن لى والدًا وفى بطنه ماء أصفر فمـا الشفاء قال: نعم اكتب على بطنه بمسك وزعفران آية الكرسى ثم اكتبها فى إناء نظيف واسـقه إياه فإن فيه شفاء بإذن الله تعالى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن لآية الكرسى لسان وشفتين يسبحان الله تعالى**».

ومن خواصـها لوجع القلب والحشـاة ووجع الكبد والمغص يكتبـها فى إناء طاهر ثلاث مرات ويـشربها صـاحب العلة ويقول عند شـربها: نويت الشـفاء من العلة الفلانيـة ويذكرها فإن الله يشـفيه منهـا ببركة هذه الآية الشـريفة. ومن أراد الشفاء من كل داء فى جسـده ومن جميع الآلام والأسقام فليكتبـها فى جام زجاج بمسك وزعفران وماء ورد ثلاث مرات ويكتب مـعها قوله تعالى: ﴿**لو أنزلـنا هذا القـرآن**﴾ إلي آخر السورة وقوله تعالى : ﴿**ولو أن قرآنا سيـرت به الجبال**﴾ الآية فإذا فرغت من الكتـابة فاقرأ آية الكرسى سبع مـرات ثم يبخر بريحة طيـبة أدرجة وتشربها على ثلاثة أيام صباحًا ومسـاءً فإن الله تعالى يشفيك من كل داد وعلة كذا في خواص القرآن.

هذا الشكل الشافى والوفق الكافى والخاتم التام فله المنافع للخواص وللعوام حملاً وشربًا وفهمت فضائـل هذه الآية العظيمة علي غيرها من الأحاديث المذكورة وأقوال الأئمـة وكذا لخـاتمتهـا من المنافع والفرائد مـا لا يحصى عـددهما إلا الله

	٩٩٦٦٦	٤٢٧١٤	٤٢٧١٤٠ / ١٧٠٨٥٦	٣١٢٥٧٠	١٥١٦١٨
وبالحـ					ـق
	٣٧٠١٨٨	١٥١٦١٦		١١٣٩٥٤	٤٦٩٤٢
أنزلـ					ـناه
	١٥٨٠٩٤	١٢٨١٢٤		٣٨٤٤٢٦	٢٤٢٠٤٦
وبالحـ					ـق
	١٤٢٢٨	٣٩٨٦٦٤	٢٥٦٢٨٤	١٩٩٣٣٢	٧١١٩٠
نـ					ـزل
	٢٧٠٥٢٢	١٤٢٣٨٠	٨٥٤٢٨	٢٨٤٧٦	٤١٢٩٠٢

والراسخون فى العلم تركت أن أذكرها تفصيلاً خوفًا من أن يقع فى أيدى الجاهلين وهو محتو على ثلثمائة وثلاثين مرة عدد آية الكرسى كما ذكره فى الفاتحة.

باب أقوال المفسرين فى سبب نزول سورة الإخلاص

ولسبب نزولها وجوه كثيرة :

الأول : أنهـا نزلت بسبب سـؤال المشـركين ، قال الضـحاك أن المشـركين أرسلوا عـامر بن الطفـيل إلى النبى ﷺ وقالوا: شـققت عـصانا وسـببت آلهـتنا

وخالفت دين آبـائك فإن كنت فقـيرًا أغنيناك وإن كنت مـجنونًا أويناك وإن هويت امرأة زوجنـاكها فـقال النبى ﷺ : لسـت فقيـرًا ولا مجنونًا ولا هويـت امرأة أنا رسول الله أدعـوكم من عبـادة الأصنام إلى عبـادته، وأرسلوا ثانيًا وقـالوا له: بين جنس معبودك أمن ذهب أو من فضة؛ فأنزل الله تعالى هذه السورة فقالوا: ثلثمائة وستـون صنمًا تقوم بجـوائجها فكيف يـقوم الواحد بحـوائج الخلق ؟ فأنزل ﴿الله ربكم الـذى خلق﴾ إلى قـوله : ﴿صفـا إن إلهكم لواحد﴾ ، فأرسلـوا أخرى وقالوا: بين لنا أفعاله فأنزل الله تعالى والصفات السموات والأرض.

الثانى : أنها نزلت بسبب سوال اليهود روى عكرمة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن اليهود جاووا إلى رسول الله ﷺ ومعهم كعب بن الأشرف فقالوا: يا محمد هذا الذى خلق الخلق فمن الله تعالى ؟ فغضب النبى ﷺ فبرأه الله تعالى إذ نزل جبريل عليه السلام فسكنه وقال: اخفض جناحك يا محمد فأنزل الله قل هو الله أحد فلما تلاها عليهم قالوا: صف لنا ربك كيف عضده وكيف ذراعه فغضب أشد الغضب من الأول فأتاه جبريل عليه السلام بقوله وما قدروا الله حق قدره.

الثالث : إنها نزلت بسبب سؤال النـصارى روى عن عطاء بن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قدم وفد نجـران فقالوا: صف لنا ربك أمن زبرجد أو ياقوت أو ذهب فقال ﷺ: «**إن ربى ليس بشىء من ذلك؛ لأنه خالق الأشياء**» فنزل قل هو الله أحد فقالـوا: هو الله أحد وأنت واحد فقال: ليس كمـثله شىء، فقالوا: زدنا من الصفة فقال: الله الصمد فقالوا: ومـا الصمد فقال: الذى يصمد إليه الخلق فى حوائجـهم فقالوا: زدنا فنزل: لم يلد كمـا ولدت مريم ولم يولد كما ولد عـيسى عليه السلام ولم يكن له كفوًا أحد أى نظير كذا فى التفسير الكبير .

فقد اخـتلف العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ فى نـزول هذه السورة فمنهم من قال: إنها مكيـة وهو قول كريب بن أبى نعيم ورواية عثـمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ ومنهم من قـال: إنها مدنية وهو قول مجاهد وأُبى بن كعب وأبى العـالية ، وقيـل: إنها نزلت مرتين كـالفاتحة مـرة بمكة جوابًا للمشركين ومرة بالمدينة جوابًا لأهل الكتاب كذا فى الاتقان .

وقال بعض المفسرين: إن قريشًا واليهود سألوا رسول الله ﷺ أن ينسب الرب الذى يدعوهم إلى توحيده فقالوا: انسب لنا ربك الذى تعبده وتدعوننا إليه أمن رصاص هو أم نحاس أم من صفر وهل يأكل ويشرب وما هو وكيف ههو وكانت قريش تعبد الأصنام وتزعم أنها تشفع لهم وتقربهم إلى الله تعالى زلفى فأنزل الله تعالى ﴿**قل هو الله أحد**﴾ جوابًا لسؤالهم. وقد روى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ نزلت فى أربد بن قيس وعامر بن الطفيل أقبلا ذات يوم يريدان رسول الله ﷺ وهو فى المسجد الحرام جالس فى نفر من أصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر بن الطفيل وكان من أجمل الناس إلا أنه أعور فجعل يسأل أين محمد وأخبروه فقال رجل من أصحابه ﷺ: يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك قال ﷺ : «**دعه فإن يرد الله به خيرًا يهده**» وأقبل حتى قام على رأسه ﷺ فقال: أنت محمد فقال : «**أنا محمد**»، فقال: إلى أى شىء تدعونا إليه ؟ قال: «**أدعوا إلى الله ربى ورب كل شىء**» فقال عامر : انسب لنا ربك أمن ذهب هو أم من فضة أم من حديد أم من خشب فأنزل الله تعالى هذه السورة جوابًا لسؤال عامر فقال عامر: ما لى إن أسلمت قال ﷺ: «**لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم**»، قال: أتجعل لى الأمر من بعدك ؟ قال ﷺ: «**ليس لك ذلك ولا لقومك ولكن ذلك إلى الله تعالى يجعله إلى حيث يشاء**»، قال عامر فتجعلنى على الوبر وأنت على المدر؟ قال: لا، قال: فماذا تجعل لى ؟ قال ﷺ: «**أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها**». قال ﷺ: لا ، قال عامر: قم معى أكلمك فقام معه رسول الله ﷺ وكان قد قال عامر لأربد بن قيس إذا رأيتنى أكلمه در خلفه واضربه بالسيف فجاء عامر بالنبى ﷺ ووضع يده على عاتقه يكلمه ويقول له: يا محمد إن ربك الذى تدعونا إليه كيف هو وأى شىء يفعل وما أشبه ذلك، وأشار عند ذلك إلى أربد بن قيس أن اضربه فلما أراد أربد بن قيس أن يخترط سيفه فاخترط مقدار شبر فحبسه الله تعالى فلم يقدر على سله، وجعل عامر يومئ إليه وهو لا يستطيع سله فلما راه رسول الله ﷺ من خلفه لأنه كان يبصر من خلفه كما كان يبصر أمامه فقال: اللهم اكفينا بما شئت وبدر الناس إليهما فوليا هاربين وأرسل الله إلى أربد بن قيس صاعقة في يوم صحو ليس فيه غيم فأحرقته وطعن عامر بن الطفيل فخرجت غدة من عنقه فأتى إلى امرأة سلولية فاشتد وجعه

من تلك الطعنة فكان يقول : غدة كغدة البعير فظهر له أثر الموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه وركبه وأجراه حتى ماتعلى ظهر فرسه وذلك لقوله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ⑬ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ ⑭ ﴾ [الرعد: ١٣ ـ ١٤] وقتل عامر بن الطفيل بالطعنة وأهلك أربد بن قيس بالصاعقة كذا فى تفسير الحنفى وفى غيره وأرسل تعالى ملكًا فلطم عامرًا بجناحه فأرداه التراب وخرجت من رقبته فى الوقت غدة كغدة البعير فذهب إلى بيت امرأة سلولية ولم يرض أن يموت عندها فدعا عامر بفرسه فركبه ثم أجراه فمات على ظهره فأجاب الله دعاء رسول الله ﷺ كذا فى تفسير العيون.

وكان سبب نزول هذه السورة كما قال أبى بن كعب وجابر بن عبدالله وأبو عبدالله وأبو العالية والشعبى وعكرمة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فإنه اجتمع كفار مكة وهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وغيرهما وقالوا: يا محمد صف لنا ربك من أى شيء هو أهو من ذهب أم من فضة أم من حديد أم من نحاس فإن آلهتنا من هذه الأشياء فقال النبى ﷺ: هو لا يشبه شيئًا من ذلك فأنزل الله تعالى هذه السورة وقال: قل يا محمد : هو الله أحد الله الصمد الله الصمد كذا فى حديث الأربعين .

وفي رواية أخرى فى سبب نزول هذه السورة فإن النبى ﷺ لما خرج مهاجرًا إلى المدينة المنورة نورها الله إلى دار القيامة اجتمع كفار مكة فى دار الندوة وهى فى سكة أبى جهل عليه اللعنة، وقالوا: من يرد محمدًا إلينا أو رأسه نعطيه مائة ناقة حمراء سوداء الحدقة ومائة رومية ومائة فرس عربية فقام رجل يقال له: سراقة بن مالك وقال: أنا أرده إليكم فضمنوا له هذه الأموال فخرج خلفه وأدرك النبى ﷺ فسل سيفه لقتله فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا رسول الله سخر الأرض لأمرك فقال رسول الله ﷺ يا أرض خذيه فتسفل فرسه فى الأرض إلى ركبتيه فقال : يا رسول ﷺ لا أفعل الأمان الأمان فدعا رسول الله ﷺ فأنجاه بدعائه ﷺ فسار ساعة ثم سل سيفه وأراد قتله فتسفل فرسه فى الأرض حتى أخذته الأرض إلى سرته فقال: الأمان الأمان يا رسول الله لا أفعل بعدها شيئًا فدعا رسول الله ﷺ فأنجاه الله

تعـالى فنزل عن فرسـه وجثـا بين يدى ناقة رسـول الله ﷺ وقال: يا رسـول الله أخبـرنى عن إلهك حيث كـانت له قدرة عظيمـة مثل هذا أمن ذهب أم من فـضة فنكس رسول الله ﷺ رأسه الشريفة ساكتًا فنزيل جبريل عليه السلام وقال: يا محمد قل هو الله أحد إلى آخرها وقل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء فاطر السموات والأرض جعـل لكم من أنفسكم أزواجًـا إلى قوله: وهو السـميـع البصـير فـقال سراقة: يا رسول الله اعرض على الإسلام فعرض عليه الإسلام وحسن إسلامه كذا فى حـديث الأربعين. وروى عن رسول الله ﷺ قـال: حين أخرجـوه وقف على موضع مرتفع فقـال: إنى أعلم إنك أحب البلاد إلى الله تعالى وأحب الأرض إلى الله تعالى لولا أن زهلك أخرجونى ما خرجت كذا فى فضائل مكة.

فصل فى أسـماء سـورة الإخـلاص وهـى عشرون اسمًا

الأول: سورة الإخلاص لما قـال قتادة رضي الله عنه إنما سميـت سورة الإخلاص لأنها سورة خالصة لله تعالى ليس فيـها ذكر شىء من أمر الدنيا والآخرة، قال أبو سعيد الحنـفى ـ عليه رحمة الله الغنى ـ إنما سميت سـورة الإخلاص لأنها تخلص قارئها من شدائد الدنيا وسكرات الموت وظلمات القبر وأهوال القيامة.

والثانى: سورة التفريد.

والثالث: سورة التجريد.

والرابع: سورة التوحيد لأنها لم يذكـر فى هذه السورة إلا صفاته السلبية التى هى صفات الجلال ولأن من اعتقده كان مخلصًا فى دين الله تعالى ومن مات عليه كـان خلاصـه من النار ولأن ما قبـله خالص فى ذم أبى لهب فـمن قرأ هذه السورة فإن الله تعالى لا يجمع بينه وبين أبى لهب.

والخامس: سورة النجـاة؛ لأن نجاة العبـد فى الدارين من أنواع البلايا

بكلمة التوحيد أما فى الدنيا فمن السيف والجزية وأما فى الآخرة فمن عذاب جهنم.

والسادس : سورة الولاية لأنه روى أن رجلاً أراد أن يركع ركعتى الفجر وكبر وقرأ فاتحة الكتاب فقال له النبى ﷺ: «**تول أبتر**» فقرأ قل يا أيها الكافرون ، فلما قام فى الركعة الثانية قرأ فاتحة الكتاب فقال له ﷺ: «**تول مسد**» فقرأ : قل هو الله أحد ولأن من قرأها كان من أوليـاء الله تعالى ولأن من عرف الله على هذا الوجه فقد والاه فبعد محنة رحمة كان محنة نعمة.

والسابع : سورة النسبة لأن المشركين قالوا للنبى ﷺ: انسب لنا ربك فأنزل الله هذه السورة. وروى عن النبى ﷺ قال: «**لكل شىء نسبة ونسبة الله عز وجل قل هو الله أحد الله الصمد وإن الصمد الذى لا جوف له**». وروى أن قريشًا عيروا رسول الله ﷺ فقالوا: إن أبا كبشة يحب مولاه يقرأ نسبته قل هو الله أحد وفى رواية كشف الأسرار صحب سورة الإخلاص حين نزلت سبعون ألف ملك كلما مروا بأهل سماء سلوهم عما معهم فقالوا: نسبة الرب سبحانه وتعالى.

والثامن : سورة المعرفة لأنه روى عن عبدالله الأنصارى رضي الله عنه أن رجلاً جاء فصلى ركعتين وقرأ قل هو الله أحد فقال النبى ﷺ: هذا عرف ربه.

والتاسع : سورة الجمال لأنه روى عن النبى ﷺ قال: «**إن الله جميل يحب الجمال**» قيل: يا رسول الله ما معنى الجمال فقال: «**إنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد**» وجمال العبد أن يعرفه بهذه الصفات.

العاشر : سورة المقشقشة لأنها تبرئ قارئها من مرض الشرك يقال: تقشقش المريض إذا برئ من المرض وقل يا أيها الكافرون سميت المقشقشة لأنها تبرئ من الشرك يقال: قشقش العير إذا رمى بجرانه.

الحادى عشر : سورة المعوذة لأنه روى أنه ﷺ قال لعلى بن أبى طالب رضي الله عنه لما زفت إليه فاطمة - رضى الله عنها - تعوذ بقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فما تعوذ المتعوذون بخير منهن. وفى الدر النظيم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: مرضت فدخل علىّ رسول الله ﷺ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له

كفواً أحد من شر مـا يجد من أذى ثم قال: فقال ﷺ: ﴿تعوذ بـهن يا عثـمان﴾ فمن تعـوذ بمثلهن وقال ﷺ: لرجل قال: قل هو الله أحد والمعـوذتين حين تصبح وحين تمسى تكفيك من كل شيء من أمر الدنيا والآخرة .

الثانى عشر : سورة الصمد لأن فيها ذكـر الصمد كما يقال سورة إبراهيم وسورة محمد عليهما صلوات الله وسلامه.

الثالث عشر : سورة الأساس لأنه روى عن قـتادة وعن أنس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ أسـست السموات السبع والأرضـون السبع على قوله: قل هو الله أحد، وذلك لأن القـول بالاثنين والثلاث سـبب لخراب الدنيا بـدليل قوله تعالى: ﴿**لو كان فيهمـا آلهة إلا الله لفسدتا**﴾ ، وقوله تعالى: ﴿**تكاد السـموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا**﴾ ، فوجب أن يكون التوحيد سببًا لعمارة هذه الأشياء الأربعة.

الرابع عشر : السورة المانعـة لأنه روى عن الضحـاك بن مزاحم عن ابن عبـاس ـ رضى الله تعالى عنهمـا ـ أن الله تعالى قال لرسـول الله ﷺ ليلة المعراج ﴿**أعطيتك سـورة الإخلاص**﴾ وهى من ذخائر كنوز عرشى وهى مانعة من عذاب القبر ونجاة من النيران.

الخامس عشر : سورة المحضـرة ؛ لأن الملائكة يحضرون لاسـتماعها إذا قرئت.

السادس عشر : سورة المنفرة لأن الشياطين ينفرون عند قراءتها ويهربون.

السابع عشر : سورة براءة لأنها براءة من الشرك وروى عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ قل هو الله أحد في الصلاة أو فى غيرها كتب الله له براءة من النار**».

الثامن عشر : السورة المذكورة؛ لزنها تذكر العبد خالص التوحيد ومحض التفريد فقراءة هذه السورة تذكرك ما يتغافل عنه مما أنت محتاج إليه.

التاسع عشر : سورة النور ؛ لأنه روى عن النبى ﷺ قال: لكل شيء نور ونور القرآن قل هو الله أحد ونظيره أن نور الإنسان فى أصـغر أعضائه وهو الحدقة فكأن هذه السورة للقرآن كالحدقة.

العشرون : سورة الأمانة ؛ لأنه ﷺ حاكيًا عن الله تعالى لا إله إلا الله حصنى فمن دخله أمن من عـذابى وهو معنى هذه السورة كذا فى التفسـير الكبير وأما التفسير الحنفى فذكـر العشرين سورة قل هو الله أحد لأنه اسم ظاهر انتهى . وقيل: إنهـا سورة المقربة ؛ لأنها تقـرب قارئها إلى الله تعالى كـما روى أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إنى كثـير الذنوب فدلنى على ما أتقرب به إلى الله تعالى فقال ﷺ : «**عليك بكثرة قراءة قل هو الله أحد فإنها تقربك إلى الله تعالى**» كذا فى الدر النظيم.

فصل الأحاديث الصحيحة وأقوال الأئمة فى تفسير سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**قل هو الله أحد**﴾ الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبر الجملة التى بعده ولا حاجة إلى العائد لأنها هى هو أو لما سئل عنه أى الذى سألتـمونى عنه هو الله إذ روى أن قريشًا قالوا: يا مـحمد صف لنا ربك الذى تدعونا إليه من هو فأنزل الله تعـالى هذه السورة قل يا محمد للكفـار إن ربى الذى أعبده هو الله أحـد يعنى فردًا لا نظيـر له ولا شبـيه له ولا شريك له ولا مـعين له كذا فى تفـسيـر القاضى وأبى الليث. الله الصـمد السـيد المصمود إليـه فى الحوائج من صمد إليه إذا قـصده وهو الموصوف به على الإطلاق فإنه مستـغن عن غيره مطلقًا وكل ما عداه مـحتاج إليه فى جميع جـهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظ الله للإشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية وإخـلاء الجملة عن العاطف لأنها كالنتيـجة للأولى أو الدليل كذا فى القاضى. الله الصمد أى لم يأكل ولم يشرب وقال السدى وعكرمة ومجاهد : الصمـد الذى لا جوف له، وعن قـتادة رضي الله عنه كـان ربليـس ينظر إلى آدم عليه السلام ، دخل فى فيه وخـرج من خلقه حين كان صلصالاً فقـال للملائكة : لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف.

وروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: الصمد الذى يصمد إليه الخلائق في حوائجهم ويتضرعون إليه عند مسائلهم، وقال أبو وائل : الصمد السيد الذى قد انتهى سؤدده وقال الحسن البصرى ـ رحمه الله تعالى ـ الصمد الدائم وقال قتادة: الصمد الباقى ، وقيل: الكافى، وقال محمد بن كعب القرظى الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد وقال على بن أبى طالب رضي الله عنه : الصمد الذي لا يخاف من فوقه ولا يرجو من تحته ويصمد إليه فى الحوائج كذا فى أبى الليث. ولم يلد لأنه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعينه أو يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضى لوروده ردًا على من قال الملائكة بنات الله تعالى والمسيح ابن الله أو ليطابق قوله: ولم يولد وذلك لأنه لا يفتقر إلى شىء ولا يسبقه عدم كذا فى القاضى ولم يلد ولم يولد يعنى لم يكن له ولد فيرث ملكه لم يكن له والد فيورثه ملكه كذا ذكره أبو الليث. ولم يكن له كفوًا أحد أى ولم يكافئه أحد أى يماثله من صاحبة وغيرها وكان أصله أن مؤخر الظرف لأنه صلة كفوًا لكن لما كان المقصود نفى المكافأة عن ذاته قدم تقديمًا للأهم ويجوز أن يكون حالاً من المستمكن فى كفوًا أو خبر أو يكون كفوًا حالاً من أحد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف ؛ لأن المراد منها نفى أقسام الأمثال فهى كجملة واحدة منبه عليها بالجمل الثلاث كذا في البيضاوى ولم يكن له كفوًا أحد يعنى لم يكن له نظير وشريك فيعادله فى عظمته وملكه وقدرته وقال مقاتل: إن مشركى العرب قالوا: إن الملائكة كذا وكذا وقالت النصارى واليهود فى العزير والمسيح ما قالت، فكذبهم الله تعالى وبرأ ذاته مما قالوا فقال: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد قرأ عاصم وفى رواية جعفر كفوًا بغير همزة وقرأ كفوًا بسكون الفاء والباقون بضم الفاء مهموزًا وكل ذلك يرجع إلى معنى واحد كذا ذكره أبو الليث.

فصل الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل قراءة سورة الإخلاص وبيان عددها

بالسند المتصل إلى أبى الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرآن**» قالوا: كيف ذاك يا رسول الله؟ قال: «**اقرأوا قل هو الله أحد يعدل ثلث القرآن**» وبالسند المتصل إلى أنس رضي الله عنه قال: قال رجل لرسول الله ﷺ إنى أحب هذه السورة قل هو الله أحد ، قال: «**حبك إياها أدخلك الجنة**» كذا فى المعالم وعن أُبى بن كعب رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ قل هو الله أحد مرة واحدة أعطاه الله من الأجر كمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وأعطى من الأجر كمثل أجر ثواب مائة شهيد**» كذا فى التفسير الكبير. وعن ابن شهاب الزهرى قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «**من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن**» كذا فى أبى الليث. أخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن**» وفى اللباب عن جماعة من الصحابة كذا في الإتقان وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ سورة الإخلاص بالإخلاص حرم الله جسده على النار**». وأخرج أحمد وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن**». وأخرج عقيل عن النبى ﷺ أنه قال: «**من أحب عليًا بقلبه فله ثواب ثلث هذه الأمة ومن أحب عليًا بقلبه ولسانه فله ثواب ثلثى هذه الأمة ومن أحب عليًا بقلبه ولسانه وبدنه فله ثواب جميع هذه الأمة ومن قرأ قل هو الله أحد فله ثواب ثلث القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد مرتين فله ثواب ثلثى القرآن ، ومن قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فله ثواب جميع القرآن**».

وروى عن حبة العرنى أن على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ورضى عنه ـ قام على المنبر فقال: يا أيها الناس إنى قارئ عليكم جميع القرآن فى ساعة فتعجب الناس ثم قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كذا فى تفسير الحنفى. وبالسند المتصل إلى أبى سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما

أصبح أتى رسول الله ﷺ فذكر ذك ولو كان الرجل يتقالها أى يعدها قليلة فقال له رسـول الله ﷺ: «**والذى نفسى بيـده إنها لتعـدل ثلث القرآن**» كذا فى المـعالم. وأخرج مسلم عن مـعاذ بن جبل وزنس ـ رضى الله عنهمـا ـ عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ قل هو الله أحـد عشر مرات بني الله له بيتًا في الجنة**» . وأخرج الطـبرانى والدارمى عن أبى هريرة ورواية أخرى عن سـعيد بن المسيب ـ رضى الله عنـهما ـ عن النبى ﷺ أنه قال: «**من قرأ قل هو الله أحد إحدي عشـرة مرة بنى الله له قصراً في الجنة ومن قرأها عـشرين مرة بنى الله له قصرين فى الجنـة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور فى الجنة**» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : والله يا رسول الله إذاً لتكثرن قصـورنا فقال ﷺ : «**رحـمـة الله أوسع من ذلك**» كذا فى تفسـير الحنفى ومشكاة المصابيح.

وروى عن عـلى رضي الله عنه أنه قال: من قرأ قل هو الله أحد بعـد صلاة الفجر إحدى عشرة مرة لـم يلحقه ذنب يومئذ ولو اجتهد الشـيطان كذا فى روح البيان. وأخرج الطبرانى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ إنه قال: «**من قرأ قل هو الله أحد اثـنتى عشـرة مرة فكأنما قـرأ القرآن أربع مـرات وكان أفـضل أهل الأرض يومئـذ إذا التقى**» كذا فى الإتقان. وأخرج ابن عسـاكر عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ أنه قال: «**ثلاث من كن فيه واحدة منهن فليتزوج من الحور العين حيث يشاء رجل ائتـمن على أمانة فـأداها على مخـافة الله عـز وجل ورجل خلى عن عاتقه ورجل قرأ فى دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات**». وأخرج ابن ماجـة عن خالد بن زيد رضي الله عنه عن النبى ﷺ قـال: «**من قرأ قـل هو الله أحد إحدى وعشرين مـرة بنى الله له قصراً فى الجنة**» وأخرج ابن نصـر عن أنس رضي الله عنه عن النبـى ﷺ أنه قـال: «**من قرأ قل هو الله أحـد خمسين مرة غـفر الله له ذنوب خمسين سنة**». وأخرج الطبرانى عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبى ﷺ من قرأ قل هو الله أحد كل يوم خـمسين مرة نودى يوم القـيامة من قبـره قم يا مادح الله فادخل الجنة. وأخرج البيـهقى وابن عدى عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قـال: «**من قرأقل هو الله أحد مائة مـرة غفر الله له خطيئة خمسين عامًا ما اجتنب خصالاً أربعًا الدماء والأموال والفروج والأشربة**» كذا فى الجامع الصغير.

وأخرج الطبرانى والديلمى عن النبى ﷺ أنه قال : «**من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فى الصلاة أو فى غيرها كتب الله له براءة من النار**». وأخرج الترمذى عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ قل هو الله أحد مائتى مرة كل يوم كتب الله له ألفًا وخمسمائة حسنة ومحا عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين ومن أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب: يا عبدى ادخل عن يمينك الجنة**» كذا فى الإتقان. وأخرج البيهقى عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال «**من قرأ قل هو الله أحد مائتى مرة غفر الله له ذنوب مائتى سنة**». وأخرج البيهقى وابن عدى عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ : «**من قرأ فى يوم قل هو الله أحد مائتى مرة كتب الله له ألفًا وخمسمائة حسنة إلا أن يكون عليه دين**». وأخرج الخارجى فى فوائده عن حذيفة رضي الله عنه عن النبى ﷺ «**من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى بها نفسه من الله تعالى**» كذا فى الجامع الصغير.

وأخرج البزار عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله تعالى ونادى مناد من قبل الله تعالى فى سمواته وفى أرضه ألا إن فلانًا عتيق الله تعالى فمن له قبله تباعة فليأخذها من الله عز وجل**» كذا فى الفتح المجيد.

ويقول الفقير أعتقه الله من السعير إنى رأيت شيخًا فى المسجد الحرام في رمضان سنة اثنين وستين ومائتين وألف يقرأ سورة الإخلاص عند باب الداودية ليلاً ونهارًا كل رمضان فقبلت يده فقلت: يا سيدى ومولاى إنى أراك كل يوم تقرأ قل هو الله أحد أخبرنى عن فوائدها وأسرارها ؟ فقال: أعتقت وقبتى من النار يا ولدى وأشار بيده إلى عنقه فقلت: أجزنيها فأجازنى وأذن لى ودعا لى بالبركة فيها وفقنى الله وإياكم لقراءتها ألف مرة وبها الإجازة لمن قرأها بالخط والكتابة بارك الله لنا ولكم وفتح علينا وعليكم جعلنى الله وإياكم من المخلصين بحرمة الإخلاص.

وأخرج ابن السنى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن النبى ﷺ «**من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله تعالى بها من السوء إلى الجمعة الأخرى**». وأخرج أبو الأسعد

القشيرى فى الأربعين عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثنى رجليه فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعًا سبعًا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**» كذا فى الجامع الصغير.

وروى في الحديث عن وكيع عن إسرائيل عن إبراهيم عن عبدالله الأعلى عن ابن جبير عن ابن عباس ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كنت أخشى العذاب على أمتى بالليل والنهار حتى جاءنى جبريل عليه السلام بسورة قل هو الله أحد فعلمت أن الله تبارك وتعالى لا يعذب أمتى بعد نزول قل هو الله أحد لأنها نسبة الله عز وجل فمن تعهد قراءتها تناثر إليه من عناء السماء على مفرق رأسه ونزلت عليه السكينة وتغشاه الرحمة وله دوى حول العرش حتى ينظر الله إلى قارئها فيغفر له مغفرة لا يعذب بها أبدًا ثم لم يسأله شيئًا إلا أعطاه وجعله فى حرزه وكلاءته ويكون له من يوم قراءته إلى يوم القيامة من كل خير أعده الله لأوليائه وأهل طاعته من خيرى الدنيا والآخرة النصيب الوافر ويوسع الله تعالى عليه الرزق ويمد له فى العمر ويكفيه المهم من الأمور كلها ولا يذوق سكرات الموت وينجر من عذاب القبر ولا يخاف إذا خاف العباد وإذا وافى للجمع أتوه بنجيبة من درة بيضاء فيركبها فتمر به حتى يقف بين يدى الله تعالى فينظر الله تعالى إليه بالرحمة ويكرمه بالجنة يتبوأ منها حيث شاء فطوبى لقارئها فإنه ما من أحد يقرأ قل هو الله أحد مرة إلا وكل الله تعالى الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ويستغفرون له ويكتبون له الحسنات إلي يوم يموت ويغرسون له بكل حرف من قل هو الله أحد محلة طولها ألف فرسخ وعلى كل نخلة ألف شمراخ وعلى كل شمراخ بعدد رمل عالج بسر كل بسرة منها مثل قلة الجبل يضىء بريقها غصنًا كما بين السماء والأرض والنخلة من الذهب الأحمر والبسرة درة بيضاء مختلفة الألوان وحللها وحليها ومن قرأ قل هو الله أحد وكل به ألف ملك يبتنون له مدائن وقصورًا ويغرسون حول المدائن والقصور أشجارًا من الرياحين والثمار ويمشى على الأرض والأرض تفرح به ويموت مغفور الذنوب فإذا قام بين يدى الله تعالى تقول له : أبشر وقر عينًا بما لك عندى من الكرامة فتعجب الملائكة من قربه من الله تعالى وكرامته إياه فيأمر الله اللوح المحفوظ أن يقرأ عليه ثوابه بقراءة قل هو الله أحد**

فيقرأ عليه اللوح فيتعجب منه سكان السماء فيقولون سبحان ربنا هل يكون فى مثل هذا ؟ فيقول الله تعالى : فإنى أستعد لعبدى هذا فارغبوا فى قراءة قل هو الله أحد فإن قراءتها براءة من النار فمن قرأ قل هو الله أحد مرة شهد له سبعون ألف ملك بالجنة وكتب له ثواب سبعمائة ألف ملك فيقول الله تعالى: ياملائكتى انظروا ما يريد عبدى فاعطوه وهو أعلم بحاجته فمن حافظ على قراءتها كتب عند الله تعالى من الفائزين القائمين الصائمين فإن كان يوم القيامة قالت الملائكة: يا رب هذا يحب صفاتك فيقول لهم: لا يبقى منكم ملك إلا شيعه إلي الجنة فيزفونه إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها فإذا دخل الجنة ونظر الملائكة إلي درجاته وقصوره فيقولون: يا ربنا ما بال هذا أرفع درجة ومنزلة من الذين كانوا معه فيقرؤون كتابك كله فيقول الله تعالى: أرسلت أنبيائى وأنزلت معهم كتبى وبينت لهم ما أنا صانع بمن آمن بى من الكرامة وما أنا معذب من كذبنى وأنا أجازى كلهم بقدر أعمالهم من الثواب إلا أصحاب سورة الإخلاص فإنهم كانوا يحبون قراءتها آناء الليل والنهار فلذلك على سائر أهل الجنة فمن مات على حب قل هو الله أحد يقول الله تعالى: من يقدر على أن يجازى عبدى غيرى أنا المليء بجائزته فيقول: عبدى ادخل جنتى أرض عنك فإذا دخلها يقول: الحمد لله الذي صدقنا وعده إلى فنعم أجر العاملين فطوبى لمن أحب قراءة قل هو الله أحد فإن من قرأها كل يوم ثلاث مرات يقول الله تعالى: عبدى وقفت وأحببت ما أردت هذه جنتى فادخلها حتى ترى ما أعددت لك من الكرامة والنعيم بقراءتك قل هو الله أحد فيدخل فيرى ألف ألف قهرمان على ألف ألف مدينة ما بينها قصور وحدائق أرغبوا فى سورة الإخلاص فإنه ما من مؤمن يقرأ قل هو الله أحد فى كل يوم ثلاث مرات إلي خمس مرات إلا وقد استوجب رضوان الله الأكبر وكان من الذين قال الله : ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين﴾ إلى قوله: ﴿وحسن أولئك رفيقا﴾ ومن قرأها عشرين مرة فله ثواب سبعمائة ألف رجل دماؤهم فى سبيل الله وبورك عليه وعلى أهله وماله وداره ومن قرأها ثلاثين مرة بنى به ثلاثون ألف قصر فى الجنة ومن قرأها أربعين مرة جاور النبى ﷺ ومن قرأها خمسين مرة غفرة الله له ذنوب خمسين سنة ومن قرأها مائة مرة كتب الله له عبادة مائة سنة ومن قرأها مائتى مرة فكأنما أعتق مائة رقبة ومن قرأها أربعمائة مرة كان له أجر أربعمائة شهيد ومن

قرأها خمسمائة مرة غفر الله له ولبيته ومن ولد ومن قرأها ألف مرة فقد أدى دينه إلى الله وصار عتيقًا من النار واعلموا أن خيرى الدنيا والآخرة فى قراءة قل هو الله أحد ولا يتعاهد قراءتها إلا السعداء ولا يعجز عن قراءتها إلا الأشقياء » كذا فى تفسير الحنفى.

وأخرج الديلمى مرفوعًا : «**من صلى الفجر فى جماعة وجلس فى محرابه وقرأ قل هو الله أحد مائة مرة غفرت له الذنوب التى بينه وبيه ربه التى لا يطلبها إلا الله**» ، قال رسول الله ﷺ : «**من قرأ سورة الإخلاص ألف مرة بشر له بالجنة**» كذا رواه أبو عبيدة رضي الله عنه وقيل: من قرأ قل هو الله أحد في المنام أعطى التوحيد وقلة العيال وكثر الذكر وكان مستجاب الدعوات. وأخرج الحافظ أبو محمد بن الحسن ابن أحمد السمرقندى رضي الله عنه فى فضائل قل هو الله أحد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ، ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهل بيته ومن قرأها ثلاثًا بورك عليه وعلى أهل بيته وجيرانه ومن قرأها اثنتى عشرة مرة بنى الله له فى الجنة اثنى عشر قصرًا ومن قرأها عشرين مرة جاء مع النبيين** ـ هكذا وضم الوسطى والتى تلى الإبهام ـ **ومن قرأها مرة غفرت له ذنوب خمس وعشرين سنة إلا الدين والدم ومن قرأها مائتى مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة ومن قرأها أربعمائة مرة كان له أجر أربعمائة شهيد كل عقر جواده واهريق دمه ومن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده فى الجنة أو يرى له**».

وأخرج أيضًا عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثى القرآن ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن ارتجالاً**». وأخرج أيضًا عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة كانت أحب إلى الله من ألف فرس ملجم مسرج فى سبيل الله**». وأخرج أيضًا عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: من قرأ قل هو الله أحد حرم جسده على النار. وأخرج أيضًا عن كعب الأحبار رضي الله عنه ثلاثة ينزلون من الجنة حيث شاؤوا نالشهيد ورجل قرأ في كل يوم قل هو الله أحد مائتى مرة. وأخرج أيضًا عن كعب رضي الله عنه قال: من واظب على قراءة قل هو الله أحد وآية الكرسى عشر مرات فى ليل أو نهار استوجب رضوان الله الأكبر وكان مع أنبيائه وعصم من الشيطان. وأخرج أيضًا عن أنس رضى الله عنه قال: قال

رسـول الله ﷺ: «**من قرأ قل هو الله أحد ألف مـرة فقد اشترى بهـا نفسه من الله تعالى وهو من خـاصة الله تعالى**». وأخرج أيضًـا عن أنس رضي الله عنه عن النـبى ﷺ قـال: «**من قـرأ قل هو الله أحد ثلاثين مـرة كتب الله له براءة من النار وأمـانًا من العذاب والأمان يوم الفزع الأكبر**». وأخرج أيضًا عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**من أتى منزله فقـرأ الحمد لله وقل هـو الله أحد نفى الله عنه الفقـر وكثر بيـته حتى يفيض على جيرانه**» . وأخرج أيضًا عن أنس رضي الله عنه يقول: إذا نقس بالناقوس اشتد غـضب الرحمن عز وجل فتنزل الملائكة فيـأخذون بأقطار الأرض فلا يزالون يقرأون قل هو الله أحد حتى يسكن غضبه.

وأخرج ابن الضريس عن ربـيع بن خيثم رضي الله عنه قال: سـورة من كـتاب الله تعالى يراها الناس قصيرة وأراها طويلة عظيمـة طويلة بحتًا لله تعالى أى خالصة له تعالى ليس لها خلط فأيكم قرأها فلا يجمعن إليها شيئًا استقلالاً لها فإنها مجربة. وأخرج الديلمى عن البـراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعًا من قـرأ قل هو الله أحد مائة مرة بعد صلاة الغداة قبل أن يكلم أحدًا رفـع ذلك اليوم له عمل خمسين صديقًا. وأخرج الطبرانى والبيهقى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثنى عشر مرة فكأنما قرأ القرآن وكان أفضل الزمن إذا اتقى**». وأخرج البزار وغيره عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ قل هو الله أحد مائتى مرة غفر الله له ذنوب مائتى سنة**». وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر ـ رضى الله عنهمـا ـ عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ قل هو الله أحد عشـية عرفة ألف مرة أعطاه الله تعالى ما سأل**». وأخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**جـاءنى جبـريل عليه السلام فى أحسن صـورة ضـاحكًا مستـبشرًا فـقال: يا محـمد العلى الأعلى يُقرئك السلام ويـقول: إن لكل شىء نسبًا ونسـبتى قل هو الله أحد فمن أتـانى من أمتك قارئًا لقل هو الله أحد ألف مـرة من دهره ألزمه لوائى وإقامة عرشى وشفعته فى سـبعين ممن وجبت عقوبتهم ولولا أنى آليت على نفسى كل نفس ذائقة الموت لما قـبضت روحه**». وأخرج ابن النجار عن على رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**من أراد سفرًا فأخذ بعضاضتى منزله فقرأ إحدى عشرة مرة قل هو الله أحد كـان الله له حارسًـا حتى يرجع**». وأخرج ابن عدى والبـيهقى عن أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**من قرأ قل هو الله أحد على طهارة مائة مرة كطهارة**

الصلاة يبـدأ بفاتحة الكتاب كـتب الله له بكل حرف عشـر حسنات ومحا عنه عـشر سيئات ورفع له عشر درجات وبنى له مـائة قصر فى الجنة وكأنما قرأ القرآن ثلاثًا و ثلاثين مرة وهى براءة من الشـرك ومحضرة للمـلائكة ومنفرة للشيـاطين ولها دوى حول العرش تذكر بصاحبها حتى ينظر الله تعالى إليه وإذا نظر إليه لم يعذبه أبدًا».

وأخرج أبو يعلى وأبو نعـيم والحسن بن سفـيان عن جابر بن عـبدالله ـ رضى الله عنهما ـ قـال: قال رسول الله ﷺ : **«ثلاث من جـاء بهن مع الإيمان دخل من أى أبواب الجنة شـاء وزوج من الحور العين حيـث شاء من عـفا عن قـاتله بوادى دينًا خفيًا وقرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة عشـر مرات قل هو الله أحد»** فـقـال أبو بكر رضي الله عنه أو إحداهن يا رسول الله ؟ قال: أو إحداهن. وأخرج أبو الشيخ وأبو أحمد السـمـرقندى عن أنس رضي الله عنه قال: أتت يهـود خيبر إلى النبى ﷺ فـقالوا: يا أبا القاسم خلق الله تعالى الملائكة من نور الحجـاب وآدم من حمأ مسنون وإبليس من لهب النار والسمـاء من دخان والأرض من زبد الماء فأخبرنا عن ربك فـلم يجبهم النبى ﷺ فأتـاه جبريل بهـذه السورة قل هو الله أحـد ليس له عروق تتـشعب الله الصمد ليس بالأجوف لا يأكل ولا يشـرب لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ليس من خلقه شىء يـعدل مكانه يمسك السمـوات والأرض أن تزولا هذه السورة ليس فيهـا ذكر جنة ولا نار ولا دنيا ولا آخرة ولا حلال ولا حـرام انتسب الله بها فهى له خالصـة من قرأها ثلاث مرات عدل بقراءة اللوح كله ومن قـرأها مائة مرة لم يفضله أحد من أهل الدنيا يومئـذ إلا من زاد على ما قال ومن قرأها مائتى مرة أسكن من الفردوس مسكنًا يرضـاه ومن قرأها حين يدخل منزله ثلاث مرات نفت عنه الفقر ونفعت الجار. وأخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ : **«من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن ينطق مع أحد يقرأ فى الأولى بالحمد لله وقل يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانيـة بالحمد لله وقل هو الله أحد خرج من ذنوبه كما تخرج الحـية من سلخـها»**. وأخرج البيـهقى عن ابن عباس ـ رضى الله عـنهما ـ قال: من صلى ركعتين فقرأ فيهما قل هو الله أحد ثلاثين مرة بنى له ألف قصر فى الجنة من ذهب ومن قرأها فى غير صلاة بنـى له مائة قصر فى الجنة ومن قرأها إذا دخل إلى أهله أصاب أهله وجيرانه منها خير. وأخرج ابن الضريس عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قـال: **«من صلى ركعتين بعد العشـاء الآخرة يقرأ في كل ركعة**

بفاتحة الكتاب وعشرين مرة قل هو الله أحد بنى الله له قصرين فى الجنة يتراآهما أهل الجنة».

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: من قرأ قل هو الله أحد مائتى مرة فى أربع ركعات في كل ركعة خمسين مرة غفر الله له ذنوب مائة سنة خمسين مستقبلة وخمسين مستأخرين. كذا نقل من الدر المنثور للإمام السيوطى رحمه الله وبإسناده إلى ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان له عند الله حاجة فليقم ويتوضأ وضوءاً جديداً ثم يقوم فى موضع لا يراه أحد فليصل أربع ركعات بتسليمة واحدة يقرأ فى أول ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد عشر مرات وفى الركعة الثانية الحمد لله مرة وقل هو الله أحد عشرين مرة وفي الركعة الثالثة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد أربعين مرة فإذا فرغ من الصلاة قبل أن يتكلم بكلام الآدميين يقرأ قل هو الله أحد خمسين مرة ويصلى على النبى ﷺ خمسين مرة ويستغفر خمسين مرة ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم خمسين مرة ثم يسأل الله تعالى حاجته فإن كان عليه دين قضاه الله تعالى وإن كان غريبًا رده عن غربته وإن كان عليه من الذنوب ما قد بلغ عنان السماء ثم استغفر ربه يغفر الله له فإن لم يكن له ولد فيسأل الله أن يرزقه وإن دعاه أجاب تعالى دعاءه**» فى مناقب النسفى. وروى عن النبى ﷺ قال: «**إن لكل شيء نوراً ونور القرآن قل هو الله أحد**» كذا فى شيخ زاده. وروى سلمان الفارسى رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**من قرأ آية الكرسى سهل الله عليه سكرات الموت وما مرت الملائكة ببيت فيه آية الكرسى إلا صفوا ولا مروا بقل هو الله أحد سجدوا ولا مروا بآخر سورة الحشر إلا جثوا على ركبهم**» كذا فى شمس المعارف وفى فضائل هذه السورة الجليلة وجوه:

الأول: اشتهر فى الأحاديث أن قراءة هذه السورة تعدل قراءة ثلث القرآن ولعل المعنى فيه أن المقصود الأشرف من جميع الشرائع والعبادات معرفة ذاته وصفاته ومعرفة أفعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة الذات فكانت هذه السورة معادلة لثلث القرآن وأما سورة قل يا أيها الكافرون فمعادلة لربع القرآن إما الفعل أو الترك وكل واحد منهما إما فى أفعال القلوب أو فى أفعال الجوارح فالأفعال

أربعة وسورة قل يا أيها الكافرون لبيان ما ينبغى تركع فى أفعال القلوب فكانت فى الحقيقة مشتملة على ربع القرآن ومن هذا السبب اشتركت السورتان أعنى قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد فى بعض الأسامى فهما المقشقشتان والبراءتان من حيث إن كل واحدة تفيد براءة القلوب عما سوى الله إلا أن قل يا أيها الكافرون يفيد بلفظه البراءة عما سوي الله تعالى ويلازمه الاشتغال بالله تعالى وقل هو الله أحد يفيد بلفظه الاشتغال بالله تعالى ويلازمه الإعراض عن غير الله أو من حيث أن قل يا أيها الكافرون يفيد براءة القلب عن سائر المعبودين وقل هو الله أحد يفيد براءة المعبود عن كل ما يليق به.

الوجه الثاني : أن ليلة القدر لكونها صدقًا للقرآن كان خيرًا من ألف شهر فالقرآن كله صدق والدليل هو قوله تعالى: قل هو الله أحد فلا جرم حصلت لها هذه الفضيلة.

الوجه الآخر : وهو أن الدلائل العقلية دلت على أن أعظم درجات العبد أن يكون قلبه مستنيرًا بنور جلال الله وكبريائه وذلك إنما يحصل من هذه السورة فكانت أعظم سورة فإن قلت: فصفات الله تعالى مذكورة فى سائر السور قلنا : لكن هذه السورة لها خاصية وهى أنها لصغرها في الصورة تبقى محفوظة فى القلوب معلومة للعقول يكون ذكر جلال الله حاضرًا أبدًا بهذه فلذلك امتازت عن سائر السور بهذه الفضائل، كذا فى التفسير.

فصل في الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل مداومة قراءة سورة الإخلاص ليلاً ونهارًا

قال رجل : يا رسول الله إنى كثير الذنوب فدلنى على ما أتقرب به إلى الله تعالى، فقال ﷺ : « **عليك بكثرة قراءة قل هو الله أحد فإنها تقربك من الله تعالى** »

وعن عائشة ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ بعث بسرية وأمر أميرًا عليهم رجلاً يقال له كلثوم بن هند وكان الرجل يصلى بهم ويقرأ قل هو الله أحد بعد الفاتحة ولا يعود إلى غيره فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال ﷺ: **«سلوه لأى شىء يصنع ذلك»** فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأها فقال ﷺ: **«أخبروه بأن الله يحبه»** كذا فى الدر النظيم، وفي رواية الحنفى مثل ذلك فقال الرجل: حبب إلى هذه السورة فقال ﷺ: **«إن الله أحبك لحبك قل هو الله أحد»**.

وبالسند المتصل إلى أنس رضي الله عنه قال: قال رجل لرسول الله ﷺ: إنى أحب سورة قل هو الله أحد قال: **«حبك إياها أدخلك الجنة»** كذا فى المعالم. وروى عن أنس رضي الله عنه قال: كان رجل يقرأ فى جميع صلواته قل هو الله أحد فقال: يارسول الله إنى أحبها فقال: **«حبك إياها أدخلك الجنة»**. وكذا روى عن أنس رضي الله عنه قال: كنا فى تبوك فطلعت الشمس وما لها شعاع وضياء وما رأيناها على تلك الحالة قبل ذلك قط فعجب كلنا فنزل جبريل عليه السلام وقال: أمرت أن ينزل من الملائكة سبعون ألفًا فيصلى على معاوية بن معاوية فهل لك أن تصلى عليه ثم ضرب بجناحه إلى الأرض فزالت الجبال وصار الرسول كأنه مشرف عليه فصلى هو وأصحابه عليه، قال: بم بلغ ما بلغ ؟ فقال جبريل عليه السلام: كان يحب سورة الإخلاص. وروى أن جبريل عليه السلام كان مع النبى ﷺ إذ أقبل أبو ذر الغفارى ـ عليه رحمة البارى ـ فقال جبريل عليه السلام: هذا أبو ذر قد أقبل فقال ﷺ: **«أو تعرفونه ؟»** قال: هو أشهر عندنا منه عندكم، فقال ﷺ: **«بماذا نال هذه الفضيلة ؟»** قال: بصيته فى نفسه وكثرة قراءته قل هو الله أحد. وروى أنه ﷺ دخل المسجد فسمع رجلاً يدعو ويقول: أسألك يا الله يا أحد يا صمد من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد فقال ﷺ: ثلاث مرات **«غفر لك»**. وروى عن سهيل بن سعيد عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ وشكا إليه الفقر فقال: إذا دخلت بيتك فسلم إن كان فيه أحد وإن لم يكن فيه أحد فسلم على نفسك ثم سلم على النبى ﷺ واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل فزاد عليه رزقًا حتى أفاض على جيرانه كذا فى التفسير الكبير وغيره. وروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ أنه قال: **«لما أسرى بى إلى السماء رأيت العرش على ثلثمائة وستين ألف ركن من**

الركن إلى الركن ثلثمائة ألف وتحت كل ركن اثنا عشر ألف صحراء من المشرق إلى المغرب وفى كل صحراء ثمانون ألفًا من الملائكة يقرؤون قل هو الله أحد فإذا فرغوا من القراءة يقولون: يا ربنا يا سيدنا قد وهبنا ثواب هذه القراءة لمن قرأ قل هو الله أحد من الرجال والنساء» فتعجبوا من ذلك فقال ﷺ: «أتعجبون يا أصحابى؟» قالوا: نعم يا رسول الله، فقال: «والذى نفسى بيده إن قل هو الله أحد مكتوبة على جناح جبريل عليه السلام الله الصمد مكتوبة على جناح ميكائيل عليه السلام ولم يلد ولم يولد مكتوبة على جناح إسرافيل عليه السلام ولم يكن له كفوًا أحد مكتوبة على جناح عزرائيل عليه السلام فمن قرأ قل هو الله أحد أعطاه الله ثواب جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ـ عليهم السلام ـ» فتعجبوا كذلك فقال ﷺ: «أتعجبون يا أصحابى؟» قالوا: نعم يا رسول الله قال: «والذى نفسى بيده إن قل هو الله أحد مكتوبة فى التوراة الله الصمد مكتوبة فى الزبور لم يلد ولم يولد مكتوبة فى الإنجيل ولم يكن له كفوًا أحد مكتوبة فى القرآن، فمن قرأ: قل هو الله أحد أعطاه الله ثواب من قرأ التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم» فتعجبوا كذلك فقال ﷺ: «أتعجبون يا أصحابى؟» قالوا: نعم فقال: «والذى نفسى بيده إن قل هو الله أحد مكتوبة على جبهة أبى بكر الصديق الله الصمد مكتوبة على جبهة عمر الفاروق لم يلد ولم يولد مكتوبة على جبهة عثمان ذى النورين ولم يكن له كفوًا أحد مكتوبة على جبهة على المرتضى ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ فمن قرأ قل هو الله أحد أعطاه الله تعالى ثواب أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ» كذا فى حياة القلوب. وأخرج مسلم عن أبى الدرداء رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: إن الله جزأ القرآن ـ بتشديد الزاى المعجمة بمعنى قسمه ثلاثة أجزاء ـ فجعل قل هو الله أحد جزءًا من أجزاء القرآن وجه كونه يجوز أن يكون باعتبار الثواب يعنى أن الله تعالى يعطى قارئ هذه السورة ثواب قراءة ثلث القرآن من غير تضعيف أجر كذا ذكره النووى وقيل: إن القرآن على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات الله وقل هو الله أحد أحد هذه الثلاثة وهو صفات الله تعالى كذا ذكره ابن مالك فى شرح المشارق.

وروى عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم نرها طلعت فيما مضى مثلها ولما كان بينه وبين المدينة مسيرة

شهر فطلعت الشمس يومًا مغيرة علـى هيئتها الأصلية فنزل جبريل عليه السلام فقـال له النبي ﷺ: «**يا جبريل ما لي أرى الشمس مغيرة؟**» فقال جبريل عليه السلام : يا رسول الله لكثرة أجناح الملائكة وكان ذلك لأن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه قيل: فبم ذلك؟ فقال جبريل عليه السلام : بكثرة قراءته قل هو الله أحد بالليل والنهار وفي ممشـاه وقيامه وقعوده وجـائيًا وذاهبًا وعلى كل حال فقـال جبريل: يا رسول الله أتحب أن أقبض لك الأرض فتـصلي عليه؟ قال: نعم، فضرب بجناحه فلم يبق شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت أي انهدمت ورفع له سريره حتى نظر إليه وخلفه صفـان من الملائكة كل صف سبعون ألف ملك فصلى عليه ثم رجع إلى تبوك كذا في التفسير الكبير.

وأخرج البيهقي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام وهو بتبـوك فقال: يا محـمد اشهد جنازة مـعاوية بن معاوية المزني فـخرج رسول الله ﷺ ونزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفًا من الملائكة فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فارتفعت حتى نظر ﷺ إلى مكة والمدينة شرفـها الله إلى دار القيامـة فصلى عليه رسول الله ﷺ وجـبريل والملائكة ـ عليـهم السلام ـ فلما فـرغ ﷺ قال : «**يا جـبريل بم بلـغ معـاوية هذه المنزلـة؟**» قال: بقراءة قل هو الله أحد قائمًا وراكبًـا وماشيًا هذا رواه البيهقي في الدلائل.

وأخرج الطبراني أنه نزل جبريل عليه السلام بتبوك فقال: يا سرول الله إن معاوية بن معاوية المزني رضي الله عنه مات في المدينة أتحب أن أطوي لك الأرض فتصلي عليه ؟ قال: نـعم، فضـرب بجناحه على الأرض فـرفع له سرسـره وصلى عليه وخلـفه صـفان من الملائكة كـل صف سبـعون ألـف ملك ثم رجع فقـال ﷺ: «**بم أدرك هـذا؟**» قال: بحبه قل هو الله أحد وقراءته إياها جـائيًا وذاهبًا وقائمًا وقاعدًا على كل حال كذا في روح البيان وأخـرج الطبراني وأبو نعيم عن رسول الله ﷺ قال: «**من قرأ قل هـو الله أحد في مرضـه الذي يموت فيـه لم يفتن في قبره وأمـن ضغطة القبر وحملته الملائكة بأكفها حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة**» كذا في الإتقان.

وفى التذكرة للقرطبى أن رسول الله ﷺ قال: «**من قرأ قل هو الله أحد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره وأمن من ضغطه وحملته الملائكة يوم القيامة بأجنحتها حتى تجيزه من الصراط إلي الجنة**» كذا فى الفوائد قال ﷺ: «**إن من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فى مرضه الذى توفى فيه مات شهيدًا وعده العلماء فى الذين ماتوا شهداء وهم يسألون فى قبورهم ولو لم يقرب موته بل طال مرضه بعد قراءتها**» وروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من نسى أن يسمى أول طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ فسمع النبى ﷺ رجلاً يقرأها حتى ختمها فقال : غفر الله لهذا**» . وروى عن النبى ﷺ أنه قال: من أراد أن يؤدى دينه ويشترى نفسه من النار فليعط ١٢ ألف درهم فقيل: يا رسول الله ومن لم يكن له الدراهم فكيف ذاك؟ قال: فليقرأ ١٣ ألف مرة قل هو الله أحد كذا فى تفسير الحنفى. وروى أن من قرأ قل هو الله أحد مع التسمية فإن الله تعالى يغفر لقارئها ذنوب خمسين سنة. وروى أن الله تعالى يغفر لكل آية منها ذنوب خمسين سنة.

فصل فى أقوال أهل الخواص في ظهور التجليات والأسرار بقراءة سورة الإخلاص

إنه كان ﷺ يقرأ سورة الإخلاص مع المعوذتين وينقض على يديه ويمسح بهما على جسده عند النوم إذا كان وجعًا ويأمر بذلك.

فائدة جليلة وخواص عجيبة وأسرار غريبة قراءة سورة الإخلاص ألفًا وواحدة فى مجلس واحد ببسملة واحدة فى أولها فقد دون غيرها وأن لا يفصل بكلام الدنيا في أثناء القراءة هو الاسم الأعظم كذا ذكره نصرت أفندى.

وقال بعض العلماء : من واظب على قراءتها نال كل خير وأمن من كل شر فى الدنيا والآخرة ومن قرأها وهو جائع شبع أو عطشان روى انتهى. ويفتح لقارئ

سورة الإخلاص على الدوام باب التجلى وعلامته أن يرى الحق يتجلى له فى جميع الموجودات تجلى إيجاد وإبداع واختراع وأن ما سواه يوحده بنوع الوجود فيه وقد كملت فيه ألسنة الموجودات فيوحد الله تعالى بحركته عدد من وحده وبسكونه عدد من لم يوحده وإن كانت الحقائق كلها لله تعالى يقولون وإن من شىء إلا يسبح بحمده ، فهذا يوحد الله تعالى بجهر من وحده وسر من لم يوحده فهو قطب التوحيد وباطن التفريد ولطيفة التجريد فهؤلاء شاهدوا تجلى الحق تعالى فى إظهار التوحيد بكل لسان وبكل لغة.

وقال بعضهم : حقيقة ذكر سورة الإخلاص وجوه الخلاص والثبوت عند القصاص الذى يقرأ القرآن ثلاثة أنفاس قال الله تعالى : **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائمًا بالقسط﴾** فهذه حقيقة التجلى فى الإخلاص كذا فى هداية الواصلين للشيخ البونى ـ رحمه الله تعالى ـ وقال الشيخ : إن الروحانى يأتى مثل البرق الخاطف وبعضهم يأتى كبرق نور المرآة وبعضم يتشكل من ذلك صورة كأنها ضوء القمر على صور شتى ومن ذلك ما يرى طيور خضر وبيضاء وجوههم كوجوه الآدمى وهم يخاطبون باختلاف اللغات وبعضهم يأتى بالشراب ويعطى المريد إذا شرب المريد منه يرفع الحجاب عنه وله الانكشاف التام وخوارق العادات ولكن ذلك الشراب يحرق المريد فعليه بكثرة الصلاة على النبى ﷺ لدفع حرارته وذلك الشراب يقع كثيرًا على مداوم سورة الإخلاص كل يوم ألف مرة أو بالزيادة كذا فى أسرار الرياضات.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن الله تعالى اختص لخواص عباده شرابًا فإذا شربوا سكروا وإذا سكروا طابوا وإذا طابوا طاشوا وإذا طاشوا طاروا وإذا طاروا بلغوا وإذا بلغوا وصلوا وإذا وصلوا اتصلوا وإذا اتصلوا انفصلوا وإذا انفصلوا فنوا وإذا فنوا بقوا وإذا بقوا صاروا ملوكًا ،هم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر**». وفى حديث آخر عنه ﷺ أنه قال: «**إن لله تعالى شرابًا ادخره لأهل معرفته فإذا شربوا**

طربوا وإذا طربوا قاموا وإذا قاموا عاموا وإذا عاموا طاشوا وإذا طاشوا عاشوا وإذا عاشوا طاروا وإذا طاروا طلبوا وإذا طلبوا وجدوا وإذا وجدوا نزلوا وإذا نزلوا خلصوا وإذا خلصوا وصلوا وإذا صلوا اتصلوا وإذا اتصلوا غابوا وإذا غابوا فقدوا وإذا فقدوا فنوا وإذا فنو بقوا وإذا بقوا لا فرق بينى وبينهم» كذا فى وسيلة الإجابة لإسحاق الكرمانى قدس الله تعالى سره .

وحكى أن والى البصرة رأى فى المنام ثابتًا البنانى ـ رحمه الله تعالى ـ كأنه يطير مع الملائكة فقال له: بأى شىء وجدت هذه المنزلة الشريفة؟ فقال: بالصبر والشكر وكثرة قراءة قل هو الله أحد.

فصل
الخواص في كتابة سورة الإخلاص

من كان له أمر مهم عسر عليه تحصيله أو دفعه وكتب سورة الإخلاص مع البسملة ألف مرة سارع الله له بقضاء حوائجه، وهى من المجربات ومن كتبهما معًا بعدد المرسلين أدرك غرضه ومراده وحفظ من عدوه وحساده وللمحبة ناله ولا شك فيه ومن كتبها مع البسملة سبع مرات على كأس من الطين ويشربها المريض بأى مرض كان شفاه الله تعالى إن لم يحضره الأجل وإن كان الكاتب من الأبرار فهو حسن ممدوح كذا فى خواص القرآن: هذا الموفق المخمس خالى الوسطة الجلالى وجوده كبريت أحمر يحصل من كل ضلع ست وستون عددًا وهو محتو على ثلثمائة وثلاثين مرة سورة الإخلاص ومن كتبه وحمله أعطاه الله المهابة والقوة والنصرة والفتوحات من الغيب والنطق من الغرائب والأسرار والثبات على الإخلاص وغيرها من الفوائد والمنافع التى لا تعد ولا تحصى وعلى الأمن والعافية

١١٠٢٢	١٢٠٣٠	٣٠٠٦٠ ١٢٠٢٤	٣٠٠٦٠	٧٠١٤
٤٠٠٨	٨٠١٦		١٦٠٣٢	٢٦٠٥٢
١٧٠٣٤	٢٧٠٥٤		٩٠١٨	١٢٠٢٦
٥٠١٠	١٤٠٢٨	١٧٠٣٦	٢٨٠٥٦	١٠٠٢
٢٩٠٥٨	٢٠٠٤	٦٠١٢	١٠٠٢٠	١٩٠٣٨

وبالحق أنزلناه وبالحق نزل

دائمًا من البلاء والفتن ومن كتبه ويشربه المريض سبعة أيام شفاه الله تعالى إن لم يحضر أجله.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل سورة يس وبيان خواصها

قال الرسول ﷺ : «**إن الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق السموات والأرض بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت : طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسنة تتكلم بهذا**» كذا في المصابيح ومن حديث معقل بن يسار عن الرسول ﷺ إنه قال: «**سورة يس قلب القرآن لا يقرؤها**

أحد يريد الدار الآخرة إلا غفر له اقرؤوها على موتاكم». وأخرج الترمذي من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: «**إن لكل شيء قلبًا وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات**». وأخرج الطبراني من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له من ذنبه فاقرؤوها على موتاكم**» وكذا عن معقل بن يسار. وأخرج الطبراني من حديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**من داوم على يس كل ليلة ثم مات مات شهيدًا**» كذا في الإتقان. وأخرج البخاري في الأدب عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة يس في ليلة أصبح مغفوراً له**» كذا في الجامع الصغير قال ﷺ : «**إن لكل شيء قلبًا وقلب القرآن يس من قرأها يريد وجه الله غفر له وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن ٢٢ مرة وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ يس وهو في سكراته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه ويقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان**».

وفي الحديث أن في القرآن لسورة تشفع لقارئها ويغفر لسامعها تدعى المعمة قيل: يا رسول الله وما المعمة ؟ قال: «**تعم صاحبها بخير الدارين وتدفع عنه أهاويل الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية**»، قيل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: «**تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة**». وفي الحديث «**من قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها كان له ثواب صدقة ألف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها أدخلت جوفه ألف دواء وألف نور وألف بركة وألف رحمة ونزع منه كل داء وغل**» وفي الحديث «**من قرأ سورة يس في ليلة أصبح مغفوراً له**» وعن يحيى بن كثير قال: بلغنا أنه من قرأ يس حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسى ومن قرأها حين يمسى لم يزل في فرح حتى يصبح. وفي الحديث «**اقرؤوا يس فإن فيها عشرين بركة ما قرأها جائع إلا شبع وما قرأها عار إلا اكتسى وما قرأها أعزب إلا تزوج وما قرأها خائف إلا أمن وما قرأها مسجون إلا فرج عنه وما قرأها مسافر إلا أعين على سفره وما قرأها رجل ضلت له ضالة إلا وجدها وما**

قرئت عند ميت إلا خفف عنه وما قرأها عطشان إلا روى وما قرأها مريض إلا برئ». وفى الحديث: «**يس لما قرئت له**» وفى الحديث: «**من دخل المقابر وقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعددما فيها حسنات**» كذا فى روح البيان. وروى بإسناد صحيح عن أبى بكر الصديق وابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهم ـ من قرأ سورة يس إلى قوله تعالى: ﴿**إذ جاءها المرسلون**﴾ ودعا على أثرها استجيب له وقد جرب ذلك. وقال ﷺ: «**من قرأ سورة يس في ليل أو نهار لم يدركه يومئذ ذنب**» كذا فى شمس المعارف. نقل ابن حبيب حديثًا عن النبى ﷺ قال: «**إن فى القرآن لسورة تدعي العزيزة عند الله يدعى صاحبها الشريف عند الله يشفع قارئها يوم القيامة فى أكثر من ربيعة ومضر وهى يس**». وقال ﷺ: «**تهرب مردة الشياطين من سورة يس وآخر الحشر والمعوذتين**». وقال ﷺ: «**إن فى القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها ألا وهي يس**». وعن الحسن رضي الله عنه عن النبى ﷺ «**من قرأ سورة يس و حم الدخان في ليلة جميعًا إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**» وعنه ﷺ «**من قرأهما فى ليل أو نهار لم يدركه يومئذ ذنب**» وعنه ﷺ أنه قال: «**الحمد لله الذى أكرمنى وأكرم أمتي بسورة يس وآية الكرسى وقل هو الله أحد**» وعنه ﷺ أنه قال: «**من صلى فى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى أول ركعة يس وفى الثانية تبارك الذى بيده الملك أعطى بكل حرف نوراً يسعى بين يديه ويأخذ كتابه بيمينه وتكتب له براءة من النار ويشفع فى سبعين من أهل بيته ألا ومن شك فيه كان منافقًا**» كذا فى الدر النظيم.

وأخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير أنه قرأ على رجل مجنون يس فبرأ. وأخرج المحاملى فى معاليه عن عبدالله بن الزبير ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال ﷺ: «**من جعل يس أمام حاجته قضيت**» له وله شاهد مرسل عند الدارمى كذا فى الإتقان.

ويبدأ بقراءة يس سبع مرات أو إحدي وعشرين مرة أو إحدى وأربعين مرة فلا شك ولا شبهة فى تأثيرها فإن الله تعالى يقضى حاجته بلطفه وكرمه. وقال بعضهم: إذا لفظ يس سبع مرات وإذا بلغ في القراءة إلي قوله: ﴿**ذلك تقدير العزيز العليم**﴾ يكررها أربع عشرة مرة وإذا بلغ قوله: ﴿**سلام قولاً من رب رحيم**﴾ يكررها ست وعشرة مرة وإذا بلغ قوله ﴿**أوليس الذى خلق السموات**

والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى﴾ يكررها أربع مرات ثم يقرأ إلى آخرها فبلغ المجموع إحدى وأربعين ومن قرأ السورة على هذا الترتيب سبع مرات يحصل مراده. ومقصوده هكذا أخذت الإجازة عن المشايخ.

أخرج الإمام الثعلبي في تنسيره عن النبي ﷺ أنه قال: «**من كتب يس وشربها أدخلت جوفه ألف دواء وألف يقين وألف رأفة وألف رحمة ونزع منه كل داء وغل**» وفى المستدرك عن أبى جعفر محمد بن علي قال: من وجد فى قلبه قسوة فليكتب يس فى جام زجاج بزعفران ثم يشربه كذا فى الإتقان. ومن كتب يس بماء ورد وزعفران سبع مرات ويشربها سبع أيام متواليات كل يوم مرة واحدة وعى ما سمع وغلب من يناظره وعظم فى الأعين كذا فى الدر النظيم. ومن كتبها للحفظ بمسك وزعفران وتمحى وتسقى حفظ ما سمع ومن سقاها لامرأة مرضعة كان فيها للرضيع غذائ حسن وشفاء تام بإذن الله تعالى. ومن كتبها لدفع الأمراض والعلل والأوجاع وكتب معها سورة الفاتحة والمعوذتين وآية الكرسى فى جام زجاج بمسك وزعفران وماء ورد ويمحى بماء المطر إن أمكن ويشربها صاحب العلل والداء ثم يقول عند شربها: نويت الشفاء بآيات الله العظام وأسمائه الكرام فإن الله تعالى يشفيه ويعافيه من كل علة وينفع من خفقان القلب والرجفان كم جزع يفعل كما ذكرنا. ومن خواص يس لنمو الرزق والبركات وفتح الخيرات تكتب وتوضع فى كل شيء فتظهر البركة كذا فى شمس المعارف.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل سورة الفتح وبيان خواصها

أخرج البخارى فى صحيحه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لقد نزلت عليّ الليلة سورة أحب إليّ من الدنيا وما فيها**» وفى رواية «**أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس**» ثم قرأ **﴿إنا فتحنا لك فتحًا مبينا﴾**. وأخرج أحمد ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**لن يدخل النار رجل شهد بدرًا أو الحديبية**». وأخرج

الثعلبى عن النبى ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة**». وعن ابن كعب رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ سورة الفتح كان له من الأجر كأنما كان ممن بايع محمدًا ﷺ تحت الشجرة**» كذا فى التفسير وقال ابن مسعود : بلغنى عن النبى ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة الفتح فى أول ليلة من رمضان فى صلاة التطوع ـ حفظه الله تعالى ـ ذلك العام ومن الله العون**» كذا فى روح البيان، وفى رواية أبي سعيد الخدرى وأبى هريرة ـ رضى الله عنهما ـ فى أول ليلة رمضان يصلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة الفاتحة وإنا فتحنا لك ثم يسلم ويقرأ إنا أنزلناه عشر مرات ويصلى على النبى ﷺ عشر مرات كذا فى الإحياء. وقال بعض العارفين: من قرأ سورة الفتح عند رؤية هلال رمضان فى أول ليلة وسع الله فى رزقه فى ذلك العام إلى آخره ومن داوم على قراءتها كل يوم بايع رسول الله ﷺ فى رؤياه ونال ثواب الرضوان وحشره الله تعالى معه وفته عليه جميع مغلقاته من خير الدنيا والآخرة وإذا قرأها الضعيف كثيرًا قوى أو الذليل عز والمغلوب انتصر أو المعسر يسر الله أموره أو المديون قضى دينه أو المسجون خرج من سجنه أو المكروب رفعه الله تعالى بلطفه وكرمه وبأسرار هذه السورة الجليلة كذا فى خواص القرآن.

وروى عن بعض المشايخ تقرأ سورة الفتح لنيل المطلوب ولدفع كل مرهوب إحدى وعشرين مرة أو إحدى وأربعين مرة فى ثلاثة أيام أو خمسة أيام أو سبعة أيام متواليات اهـ. ومن خواصها وهى منقولة عن الرمام فخر الدين الرازى ـ رحمه الله تعالى ـ يقرأ إنا فتحنا لك فتحًا مبينا إلى آخر السورة سبع مرات بعد صلاة الجمعة وتكميل سنها ثم يقرأ لاسم الفتاح بعدد حروف هذا الاسم على حساب أبجد وهى أربعمائة وتسع وثمانون مرة بأن يقول : يا فتاح ويداوم على هذا الترتيب فى سائر الأيام بعد صلاة الظهر إلى الجمعة الآتية لا يفصل فى أثناء القراءة بكلام الدنيا وشغلها وإذا تمت سبعة أيام حصل المقصود وأدرك غرضه ويسخر له ما أراده بفضل الله وكرمه وبأسرار هذه السورة الجليلة كذا فى خواص القرآن.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل سورة الواقعة وبيان خواصها في تحصيل الأرزاق

قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا**» قال سعد المفتى: هو حديث صحيح، وفي حديث آخر : «**من داوم على سورة الواقعة لم يفتقر أبدًا**». وأخرج الفردوس عن فاطمة ـ رضى الله عنها ـ عن النبى ﷺ قال: «**قارئ الحديد وإذا وقعت والرحمن يدعى فى ملكوت السموات والأرض ساكن الفردوس**» كذا فى الجامع الصغير. وأخرج أبو عبيد والحارث وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة وسورة الواقعة سورة الغنى، فاقرؤوها وعلموها أولادكم**». فإن قلت: إرادة متاع الدنيا بعمل الآخرة لا تصح. قلت: مرادهم أن يرزقهم الله تعالى قناعة أو قوتًا يكون لهم عدة على عبادة الله تعالى وقوة على درس العلم وهذه من جملة إرادة الخير دون الدنيا فلا رياء انتهى.

وقال الإمام الشاطبى: لا بد للعالم من مال وجاه حتى لا يذل لأحد ولا يحتاج إلى أحد. وعن هلال بن يساف عن مسروق قال: من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين ونبأ أهل الجنة وأهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة كذا فى روح البيان. وبخاصة إذا وقعت من قرأ سورة الواقعة أربعين يومًا كل يوم يقرأها أربعين مرة ولكن تكون الأيام متوالية لا يفتر عن قراءتها فإن الله تعالى يرزقه رزقًا واسعًا من غير تعب وينبغى لك أيها الواصل لهذه الفضيلة أن لا تعلمها إلا لمستحقها فإن اسم الله الأعظم المكنون وكذا قراءتها بعد صلاة العصر أربع عشرة مرة مجرب مشهور.

اعلم أن لهذه السورة سرًا عظيمًا وخاصة عجيبة فى طلب الغنى ونفى الفقر. من ذلك أن عثمان بن عفان عرض على عبدالله بن مسعود ـ رضى الله

عنهما ـ شيئًا من المال فكره أن يأخذه فقال له: أنفقه على بناتك فقال له ابن مسعود رضي الله عنه :أتخشى عليهن الفقر وقد أمرتهن بقراءة سورة الواقعة، وقد سمعت النبي ﷺ يقول: «**من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا**». وقال بعض العلماء: من قرأ سورة الواقعة إحدى وأربعين مرة في مجلس واحد قضيت حاجته خصوصًا فى طلب الرزق كذا في خواص القرآن.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل سورة الملك وبيان خواصها

أخرج الأربعة وابن حبان والحاكم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ «**أن فى القرآن سورة ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك**». وأخرج الترمذى من حديث ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ أنه قال: «**هى المانعة هى المنجية تنجى من عذاب القبر**». أخرج الحاكم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**وددت أنها فى قلب كل مؤمن تبارك الذى بيده الملك**». وأخرج النسائى من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ «**من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله تعالى بها من عذاب القبر**» وفى رواية أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة جاءت تجادل عن صاحبها**» يعنى قارئها فى القبر كذا فى تذكرة القرطبى. وأخرج الطبرانى والضياء من حديث أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**سورة من القرآن ما هى إلا ثلاثون آية جادلت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهى تبارك**». وفى مسند عبدالله من حديثه إنها هى المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها كذا فى الإتقان. وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال لرجل: ألا أحدثك بحديث تفرح به؟ قال: بلى، قال: اقرأ تبارك الذي بيده الملك واحفظها علمها أهلك وجميع أولادك وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة تجادل أو

تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له رلى ربها أن تنجيه من عذاب النار إذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله ﷺ: «**لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي**» كذا في تذكرة القرطبي. وروى زر بن حبيش عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يؤتى بالرجل في قبره من قبل رأسه فيقول: ليس لك على سبيل قد كان يقرأ عليّ سورة الملك فيؤتى من قبل رجليه فيقول: ليس لك عليّ سبيل كان يقوم بسورة الملك فيؤتى من قبل جوفه فيقول: ليس لك عليّ سبيل قد كان أوعى في سورة الملك قال: وهي تبارك الذي بيده الملك المنجية تنجي صاحبها من عذاب القبر. وروى أبو الزبير عن جابر رضي الله عنه أنه قال: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل الكتاب وتبارك الذي بيده الملك كذا في أبي الليث قال رسول الله ﷺ: «**سورة من كتاب الله تعالى ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل وأخرجته يوم القيامة من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك**». قال في التفسير: هي ثلاثون آية وثلثمائة وواحد وعشرون حرفًا. وفي حديث آخر عنه ﷺ «**وددت أن تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن**»، وكان ﷺ لا ينام حتى يقرأ سورة الملك وألم تنزيل الكتاب. وقال علي رضي الله عنه من قرأها يجيء يوم القيامة على أجنحة الملائكة وله وجه في الحسن كوجه يوسف عليه السلام. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ضرب بعض الصحابة خباءه على قبر وهو لا يشعر أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وأنا لا أعلم أنه قبر فإذا إنسان يقرأ سورة الملك فقال ﷺ: «**هي المانعة**» أي من عذاب الله تعالى هي المنجية تنجيه من عذاب القبر وكانوا يسمونها على عهد رسول الله ﷺ المنجية، وكانت تسمى في التوراة المانعة وفي الإنجيل الواقية. وقال أبو مسعود رضي الله عنه يؤتى الرجل في قبره من قبل رأسه فقال: ليس لكم عليه سبيل إنه كان يقرأ على رأسه سورة الملك فيؤتى من قبل رجليه فيقال: ليس لكم عليه سبيل إنه كان يقوم فيقرأ سورة الملكو فيؤتى من قبل جوفه فيقال: ليس لكم عليه سبيل إنه وعى سورة الملك أي حفظها وأودعها في جوفه وبطنه من قرأها في ليلة أو يوم فقد أكثر وأطاب كذا في روح البيان.

واعلم أن أسرار سورة يس في آخرها وأسرار سورة الملك في زولها ومن داوم على قراءة سورة الملك عادت صفتها على قارئها من المرتبة العليا والمنصب

الأعظم ويتصرف فى الأموال والأملاك ويكون محبوبًا بين الرجال والنساء ومهيبًا عند الخليقة أجمعين. وقال بعض الخواص: من داوم على قراءة سورة الملك يلقى الدفائن والكنوز فيها أسرار كثيرة تركتها كي لا تكون ملعبجة الجهال. وخواص قوله تعالى: ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الملك: ١٤] تنفع المريض وتدفع البلاد والمصائب والفقر وتنال بها المناصب والجاه ويستخير بها عن الغائب والخبايا والدفائن والكنوز وغيرها من أنواع الفوائد والمنافع إذا قرأها ألفين واثنى عشرة مرة، كذا ذكره ابن المبارك.

باب الأحاديث الواردة فى سورة عم يتساءلون

وروى عن أبى بن كعب سلطان القراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ عم يتساءلون سقاه الله تعالى برد الشراب يوم القيامة**». وعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعلموا سورة عم يتساءلون عن النبأ العظيم وتعلموا ق والقرآن المجيد والنجم إذا هوى والسماء ذات البروج والسماء والطارق فإنكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما أنتم عليه وتعلمتموهن وتقربوا إلى الله بهن إن الله يغفر بهن كل ذنب إلا أن يشرك بالله**». وعن أبى بكر الصديق رضي الله عنه قال: قلت: يارسول الله لقد أسرع إليك الشيب، قال: «**شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت**» الكل فى كشف الأسرار وفيه إشارة إلى أن من تعلم هذه السورة ينبغي أن يتعلم معانيها أيضًا إذ لا يحصل المقصود إلا به وتصريح بأن هم الآخرة ومطالعة الوعيد واستحضاره يشيب الإنسان ولذا ذم الحبر السمين القارئ السمين إذا لم يكن سمينًا إلا بالذهول عما قرأه ولو استحضر وهم به لشاب من همه وذاب من غمه لأن الشحم من الهم لا ينعقد قال الإمام الشافعى ـ رحمه الله تعالى ـ ما أفلح سمين قط إلا أن يكون محمد بن الحسن فقيل له:

ولم؟ قال: لأنه لا يخلو العاقل من إحدى حالتين إما أن يهم لآخرته ومعاده أو لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فإذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم يعقد الشحم كذا في روح البيان. ومن خواصها من طال عليه السهر يقرؤها ويكرر قوله وجعلنا نومكم سباتًا يحصل مطلوبه فإنها مجربة مشهورة.

باب الأحاديث الواردة فى فضائل بعض السور وبيان خصائصها

وأخرج أبو عبيد عن أبى تميم ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنى أفضل المسبحات**» فقال أُبى بن كعب ﷺ: فلعلها سبح اسم ربك الأعلى قال: «**نعم**»، كذا فى الاتفاق. وعن على ﷺ كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة سبح اسم ربك الأعلى رواه أحمد كذا فى مشكاة المصابيح وبالسند المتصل إلى عائشة الصديقة - رضى الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وفى الوتر يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كذا فى المعالم وبه عمل الشافعى ومالك - رحمهما الله تعالى - وأما عند أبي حنيفة وأحمد فالمستحب فى الثالثة الإخلاص فقط كذا فى روح البيان.

وأخرج أبو موسى مطر المزنى عن النبى ﷺ «**إن الله ليسمع قراءة ﴿لم يكن الذين كفروا﴾ فيقول: أبشر عبدى فوعزتى لأنساك على حال من أحوال الدنيا والآخرة ولأمكنن لك فى الجنة حتى ترضى كذا فى الدر المنثور. وأخرج أبو نعيم فى الصحابة من حديث إسماعيل بن أبى الحكم المزنى الصحابى مرفوعًا إن الله تعالى يسمع قراءة ﴿لم يكن الذين كفروا﴾ فيقول: أبشر عبدى فوعزتى لأمكنن لك حتى ترضى**». وروى فى القسطلانى عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن الملائكة المقربين ليقرؤون سورة ﴿لم يكن﴾ منذ خلق السموات والأرض لا يفترون عن**

قراءتها». وأخرج الترمذى من حديث أنس ﷺ عن النبى ﷺ «**من قرأ إذا زلزلت الأرض عدلت بنصف القرآن**». وأخرج أبو عبيد من مرسل الحسن إذا زلزلت تعدل بنصف القرآن والعاديات تعدل بنصف القرآن كذا فى الإتقان. وأخرج الترمذى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن**» كذا فى مشكاة المصابيح. وأخرج الحاكم من حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - مرفوعًا أنه ﷺ قال: «**ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية فى كل يوم**» قالوا: من يستطيع ألف آية ؟ قال: «**أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر**». وأخرج الفردوس عن أسماء بن عميس ﷺ عن النبى ﷺ «**قارئ ألهاكم التكاثر يدعى فى الملكوت مؤدى الشكر**» كذا فى الجامع الصغير. وأخرج أبو عبيد من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**قل يا أيها الكافرون تعدل بربع القرآن**» وعن النبى ﷺ قال: «**من قرأ قل يا أيها الكافرون أعطى من الأجر كأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافي من الفزع الأكبر**» كذا فى التيسير. وأخرج أحمد والحاكم عن نوفل بن معاوية ﷺ من قرأ يا أيها الكافرون ثم تم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك، وأخرج أبو يعلي عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ أنه قال: «**ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإشراك بالله تقرؤون قل يا أيها الكافرون عند منامكم**». وأخرج الفردوس عن عبدالله بن جراد ﷺ عن النبى ﷺ «**المنافق لا يصلى الضحى ولا يقرأ قل يا أيها الكافرون**».

وأخرج الترمذى من حديث أنس ﷺ إذا جاء نصر الله ربع القرآن فى الإتقان. وأخرج الترمذى وأبود اود والدارمى عن عروة بن نوفل عن أبيه ﷺ أنه قال: يا رسول الله علمنى شيئًا أقوله إذا أويت إلي فراشى فقال: «**اقرأ يا أيها الكافرون فإنها براءة من الشرك**» كذا فى مشكاة المصابيح. وروى أنه قال ﷺ: «**عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع عطش القيامة وسورة الدخان تمنع أهوال القيامة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومات الخصماء وسورة الكافرون تمنع**

الكفر عند الموت وسورة الإخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس» كذا فى مشكاة المصابيح فمن قرأ قل يا أيها الكافرون برئ من الشرك وتباعد عنه مردة الشياطين وأمن من الفزع الأكبر وهى تعدل ربع القرآن. وفى الحديث **«مروا صبيانكم فليقرؤوها عند المنام فلا يعرض لهم شىء ومن خرج مسافرًا فليقرأ هذه السور الخمس قل يا أيها الكافرون وإذا جاء نصر الله وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس»** كذا فى روح البيان.

باب الأحاديث الواردة فى فضائل سورة والضحى وألم نشرح وبيان خواصهما

روى عن أبى بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **«من قرأ سورة والضحى سبع مرات عند طلوع الشمس وعند غروبها لم يضع منه ضائع ولا يهرب له هارب ولا يسرق له سارق من بيته ولا يقع فى بيته فساد ولا يدخله وباء وطاعون وكل سارق وطارق يقرب إلى بيته وسار بليل يجد على بيته سورًا من حديد ولا يجد لمنزله سبيلاً»** كذا فى خواص القرآن وقال ﷺ: **« من قرأ سورة الضحى كان له مثل أجر من وافى منى وعرفات»** وأخرج الطبرانى عن عتبة بن غزوان عن النبى ﷺ قال: **«من أراد عونًا أى نصرًا وإعانة ومعينًا ومغيثًا فليقل يا عباد الله أعينونى أى يكررها ثلاثًا »** وقد جرب ذلك وهو مجرب محقق كذا ذكره القارئ في شرح الحصن.

وقال الإمام الغزالى ـ رحمه الله تعالى ـ روى عن جماعة من السلف أنهم كانوا يقرؤون سورة الضحى عند التلفة فيجدون ما أتلف لهم ومن ضلت له ضالة أو ضاع له ضائع أو أبق له آبق أو أمة فليصل الضحى يوم الجمعة ثمان ركعات فإذا فرغ يقرأ سورة الضحى سبع مرات ثم يقول: ياجامع العجائب يا راد كل

غائب يا جامع الشتات يا من مقاليد الأمور بيده أجمع على ضائعى أو اجمع ضائع فلان ابن فلان عليه لا جامع له إلا أنت كذا فى الدر النظيم.

وعن زين الدين البكرى - رحمه الله تعالى - أن من داوم على قراءة سورة الضحى أربعين يومًا كل يوم أربعين مرة ويقول كل يوم بعد فراغه من السورة اللهم يا غنى يا مغنى اغننى غنى لا أخاف بعده فقرًا واهدنى فإنى ضال وعلمنى فإنى جاهل أرسل الله تعالى له من يعلمه الحكمة فى نومه أو يقظته بحسب اجتهاده واستعداده كذا فى خواص القرآن وفى شمس المعارف. وقال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ألم نشرح فكأنما جاءنى وأنا مغتم ففرج عني» كذا فى روح البيان. ومن داوم على قراءتها دبر الصلوات الخمس يسر الله أمره وفرج همه ورزقه من حيث لا يحتسب. وقال بعضهم: تلاوتها تيسر الرزق وتشرح الصدر وتذهب العسر فى الأمور وتصلح لمن غلب عليه الكسل فى الطاعات والتعطيل فى المعاش إذا داوم قراءتها. ومن قرأها دبر كل صلاة تسع مرات فك الله عسره ويسر رزقه. ومن قرأها دبر كل صلاة أربعين مرة سبع أيام متواليات أغناه الله تعالى بلا شك ولا شبهة.

ومن خواصها أن من تعسر عليه أمر من أمور الدنيا والآخرة فليتوضأ وليصل ركعتين ويقرأ بعد الفاتحة ما تيسر ثم يجلس مستقبلاً القبلة متوجهًا إلى الله تعالى ويقرأها عدد حروفها ثم يسأل الله حاجته فإنها تقضى بإذن الله تعالى. ومن قرأها كل يوم وقت الضحى مائتى مرة رأى منها هذه الخواص الغريبة والأسرار العجيبة ومن قرأها لنيل كل مطلوب ولدفع كل موهوب كل يوم سبعمائة مرة أو ألف مرة مع البسملة إلى أن يحصل المقصود فلينظر الأمر كيف يكون. ومن خواصها من كتبها فى إناء زجاج ومحاه بماء الورد وشربه زال عنه الغم والهم والفزع والرجيف. قال بعض العلماء العارفين: إن من تعسر عليه الحفظ فليكتبها كلها ويمحها ويشربها على الريق أو وقت الإفطار سبعة أيام متواليات فإنه يتيسر عليه الحفظ ببركتها كذا فى خواص القرآن. ومن خواصها ومنافعها لإذهاب الحمى أن تأخذ خيطًا من كتاب وتقرأها عليه وكلما نطقت بكاف من كافاتها التسع تعقد عقدة فيجتمع فى الخيط تسع عقد وتأمر المحموم أن يربطه فى يده اليسرى فوق كوعها فإنه يبرأ بإذن الله تعالى وقد جرب وصح. كذا فى خواص القرآن.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل سورة القدر وسورة الكوثر وبيان خواصهما

قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ سورة القدر أعطى ثواب من صام رمضان وأحيا ليلة القدر»** كذا فى روح البيان. وقال ﷺ: **«من قرأ سورة القدر مائة مرة أدخل الله تعالى اسمه الأعظم في قلبه ويدعو ذلك العبد بما شاء تقضى حوائجه»**. ومن قرأها يوم الجمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى محمدًا ﷺ فى منامه. وروى عن النبى ﷺ أنه قال لأصحابه: **«أتريدون أن يجعل الله بينكم وبين إبليس ردمًا كردم يأجوج ومأجوج؟»** قالوا: نعم يا رسول الله قال: **«اقرؤوا إنا أنزلناه فى ليلة القدر بعد المغرب وبعد الصبح ثلاثًا قبل أن تنهضوا من صلاتكم ثم قولوا: يا الله يا صاحب القدرة فرج عنى همى وكربى»** كذا فى الدر النظيم. وروى عن علي رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **«من قرأ إنا أنزلناه فى ليلة القدر فتح الله له بكل آية قرأها ثواب من قرأ الإنجيل»**. وروى عن الحسين بن على ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنه قال: قال ﷺ: **«من قرأ إنا أنزلناه فى ليلة القدر فى فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى من ذنوبك فاستأنف العمل»**. وروى عن محمد بن الحسين بن على ـ رضى الله عنهم ـ أنه قال: من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر يجرى بها صوته كان كالشاهر بسيفه في سبيل الله ومن قرأها سرًا كان كالمتشحط بدمه فى سبيل الله، ومن قرأها عشر مرات محى عنه ألف ذنب من ذنوبه ومن قرأها حين يسافر وحين يخرج من بيته فإنه سيرجع ومن قرأها فى صعود الجبال حيل بينه وبين الشياطين، ومن قرأها حين يركب دابته نزل سالمًا مغفورًا له ومن كتبها وشربها فكأنما شرب ماء الحياة، ومن كتبها ثم غمس ثيابه فيها لم يزن فيها أبدًا ومن كتبها ثم رشها فى مصلاه قبلت صلاته التى صلاها فيها أبدًا ومن كتبها ونضح ماءها على مريض أو على مجنون برئ ومن أخذ بناصية

ولده ثم قرأ عليه السورة أراه الله فيه ما يحبه وكذلك الزوجة إذا أخذ بناصيتها وقرأ عليها سورة القدر أراه الله تعالى فيها ما يحبه كذا فى تفسير الحجنفى واعلم أن سورة إنا أنزلناه غني للفقراء وعون للضعفاء ودفع البلاء والداء والأمراض وأمن من العذاب ومن عقوبات الدنيا والآخرة وكان قارؤها على الصحة والعافية والسلامة وتنزل عليه الروحانية سريعًا ويجيبه عجلة كما ذكره الإمام التميمى. ومن خواص سورة القدر إحضار الروحانية العلوية فإذا أردت ذلك فخذ جزءًا من حصى البان وجزءًا من السندروس وجزءًا من ورق الأترج وجزءًا من البرنوف ثم جفف ذلك فى الظل فإذا جف دقه ناعمًا ولته بدهن الياسمين مع شيء من صمغ الشجر واعمل منه بنادق أكبر من الحمص وجففها فى يوم الثلاثاء فى الساعة الرابعة وأنت صائم ولا تأكل شيئًا فيه من ذى روح فى ذلك اليوم وقبله بيوم وبعده بيوم وتقرأ على تلك البنادق عند العمل السورة سبعين مرة ثم يجعل البنادق في الظل في انية طاهرة وتضعها ثلاث ليال كل ليلة تحت النجوم وتقرأ عليها السورة كل ليلة أربع عشرة مرة ثم ترفعها فى خفة ظاهرة فإذا احتجت إليها فاتخذ مجمرة ويكون الفحم فحم بلوط واجل بنفسك ثم ادع الروحانية بأدنى دعوة فإنهم يسرعون الإجابة وبخر بشيء من تلك البنادق ولا تزال تدعو الروحانية وأنت تبخر حتى يحضر منهم من تريد منهم ثم اسأل حاجتك فإنها تقضى فى أسرع وقت إن شاء الله تعالى انتهى.

وقال بعض العلماء العارفين ـ رحمهم الله تعالى ـ لأحد الإخوان: ألا أعلمك اسم الله الأعظم ؟ قال: بلى، قال: اقرأ الحمد لله رب العالمين وقل هو الله أحد وآية الكرسى وإنا أنزلناه فى ليلة القدر، ثم استقبل القبلة وادع بما أحببت فإن الله يستجيب دعاءك. ومن أخذ بناصية من يحبه فقرأ عليه إنا أنزلناه في ليلة القدر فإن الله تعالى يريه ما أحبه ومن قرأها بعد وضوء قام بلا ذنب عليه وكان كيوم ولدته أمه.

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى قدس سره: إن أردت الصدق فى القول فأعن على نفسك بقراءة إنا أنزلناه فى ليلة القدر كذا فى الدر النظيم.

وقال بعض المشـايخ: من قرأسورة القدر وقل يا أيهـا الكافرون وقل هو الله أحد عشـر مرات على ماء طاهر ونضح به الثوب الجديد لم يزل في عـيش مبارك مادام عليه. وفي رواية أخرى إن من قرأها ستة وثلاثين مرة على ماء ورش به ثوبًا جـديدًا لم يزل في رزق واسع من الله مادام عـليه كـذا في خواص القـرآن. ومن خواص السورة الجليلة إنهـا مشهورة في جلب الغنى فـمن كانت له إلى الله تعالى حاجـة فليقرأ إنا أنـزلناه في ليلة القدر إحدى وأربعين مـرة ثم يدعو بهـذا الدعاء إحدى وأربعين مرة: اللهم يا من يكتفي عن خلقه جـميعًا ولا يكتفي عند أحد من خلقه يا أحد يا من لا شريك له انقطع الرجـاء إلا منك وخابت الآمال إلا فيك يا غياث المستغيثين أغثني ويكرر أغـثني سبع مرات فإنها تقضي بإذن الله تعالى وذلك مجرب. ومن قرأها وسعى في حاجته رجع مـسرور القلب وقضيت حاجته. ومن كتبها وشـربها لم ير في جسمه ما يكره. ومن كتبـها في خرقة من ثوب إنسان مع اسمه واسم أمه بزعـفران ثم طوى الكتاب وجعله فوق ظهره وهو نـائم فإنه يخبر عما صنع في عـمره ويكون الوضع في وقت استغراقـه في النوم ذكرًا كان أو أنثى كذا في خواص القرآن قال رسول الله ﷺ : «**من قرأ إنا أعطيناك الكوثر سـقاه الله تعالى من أنهار الجنة**» كذا في الدر النظيم .

قال الإمام التمـيمي ـ رحمه الله تعالى ـ من أدمن قراءتهـا رقل قلبه وخشع لربه وثبت على الطاعة وإذا قرئت عند نزول المطر مـائة مرة ودعا للقارئ بما يحب من أمور الدنـيا والآخرة يسـتجـاب له دعاؤه على الفور وهي مـن المجربات ومن قرأها على عين ماء انقطع ماؤها ونقص جريهـا في كل يوم سبع مرات غزر ماؤها وكثـر. ومن قرأهـا على ماء ورد ومـسح به كل يوم على عينيـه كثـر نورها وزال وجعهـا ومن قرأها في بيت فيه سـحر لا يعرف مكانه ولا موضع دفـنه ألهمه الله تعالى ولم يضره شيء. أو من كان مـتوقفًا على فعل الخير من صـدقة أو صيام أو إغاثة ملهوف وكان قـادرًا مستطيعًا على ذلك فاكتبـها في إناء نظيف بعسل لم يغل بنار وألف ذلك العسل على طعام يأكله فإن الله تعـالى يجعل الخير في قلبه ويزيل عنه كل مكروه ويحب أن يفعل المعـروف والخير والصدقة والـرجوع إلى الله تعالى

ببركة كتابه العزيز هدانا الله تعالى وإياكم لفعل الخير ويقرأ سورة الكوثر إحدى وسبعين مرة لإخراج المحبوس هذا مجرب كذا فى خواص القرآن.

وقال الشيخ أحمد بن المغربى المعروف بالخطاب قدس الله سره إن من كتبها وعلقها عليه كانت له حرزًا وحفظًا من الأعداء ونصرًا عليهم ولم ينله مكروه ما دامت عليه كذا فى خواص القرآن. ومن قرأ سورة الكوثر ثلثمائة مرةفي موضع خال بنية النصر نعلى الأعداء نصره الله تعالى عليهم وظفر بهم وكذا تقرأ لإخراج المسجون وفصل الحكم والدعوى فإن قرأها ألفًا يحصل المطلوب سريعًا كذا فى شمس المعارف. فيقول الفقير أيده الله القدير : أخبرنى الشيخ الحاج محمد الموصلى والشيخ يعقوب فى مكة نفعنا الله بهما آمين قراءة سورة الكوثر لكل مطلوب ألف مرة خصوصًا في جلب الأرزاق والمال وطلب الجاه والمراتب وغيرها ولفتح الخيرات وظهور التجليات اهـ.

باب الأحاديث الواردة فى فضائل رؤيا النبى عليه الصلاة والسلام وبيان خواصها وهى أعظم الفضائل وأكثر المنافع للأمة المحمدية فليطلبوها

أخرج الطبرانى والضياء عن عبادة بن الصامت ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد فى المنام**». وأخرج الطبرانى عن أبى حذيفة بن أسيد ـ رضى الله تعالى عنهما ـ عن النبى ﷺ قال: «**ذهبت النبوة فلا نبوة بعدى إلا المبشرات: الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له**» كذا فى الجامع الصغير. وأخرج البخارى عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**» قالوا: وما المبشرات ؟ قال: «**الرؤيا الصالحة**» وزاد مالك فى رواية عطاء بن يسار «**يراها الرجل المسلم أو ترى له**». وعن أنس ﷺ قال:

قال رسـول الله ﷺ: «**الرؤيا الصالحـة من الرجل الصالح جزء من سـتة وأربعين جزءًا من النبوة**» متفق عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من رآني في المنام فـقد رآني**» أي قد رأى مثالي فإن الشيطان لا يتمثل بي أي لا يكون مثـالي وهذا غير مخـتص بنبينا محـمد ﷺ بل جمـيع الأنبياء - عليـهم السلام - معصومون أن يظهر شيطان بصـورهم في النوم وفي اليقظة لئلا يتشبه الحق بالباطل ويرى في صورته. وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رآني في المنام فـقد رأى الحق**» أي الرؤيا الصادقة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة والمراد به يقظة دار الآخرة وبالرؤيا فيها الرؤيا الخاصة بالقرب منه ولا يتمثل الشيطان بي**».

وعن أبي قـتادة رضي الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ: «**الرؤيا الصـالحة من الله تعالى والحلم من الشيطان**» كذا في المصابيح مع الشرح قال رسول الله ﷺ: «**من صلى ليلة الجـمعة ركـعتين يقرأ في كـل ركعة فـاتحة الكتاب وآية الـكرسي خمس عشرة مرة فإذا فرغ من الصلاة يصلي على النبي ﷺ ألف مرة من صلى هذه الصلاة يرى النبي ﷺ في منامه ومن رأى النبي ﷺ في منامـه فله حسن الخاتمة وله شفـاعته ﷺ وله الجنة ويغـفر الله له ولأبويه إن كانا مـسلمين وكأنما خـتم القرآن اثنى عـشرة مـرة ويهـون عليـه سكرات الموت ويرفع عـنه عـذاب القـبر ويـؤمنه من أهوال يوم القيامة ويقضي جميع حـوائجه في الدنيا والآخرة بلطفه وكرمه**» كذا وجـدتها في كتاب الأذكار لقطب الأقطاب.

وعن أبي هـريرة رضي الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ «**من يركع ليلة الجـمعـة ركعتين يقـرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مـرة وقل هو الله أحد خمس عشـرة مرة فـإذا سلك من صلاته صلى عليّ ألف مـرة فإنه يراني في ليلـته ولا يتم الجمعة الأخرى حتى يراني**» كذا في حدائق الأخبار. وأخرج ابن عساكر من طريق محمـد بن عكاشة عن الزهري رضي الله عنه من اغتسل ليلة الجمـعة وصلى ركعتين يقرأ فيهما قل هو الله أحد ألف مرة رأى النبي ﷺ كذا ذكره السيوطي في خصائصه.

وروى أنه قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن يراني في المنام فليـصل في ليلة الجمعـة أربع ركعات بتسليمـتين ويقرأ في كل ركعة فاتحـة الكتاب والضحى وألم**

نشرح وإنا أنزلناه وإذا زلزلت الأرض ثم يسلم ويصلى علىّ سبعين مرة ويستغفر الله سبعين مرة ثم ينام مصليًا رآنى فى المنام» كذا فى مجمع الحديث.

وقال بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ : من قرأ سورة الكوثر ألف مرة لم يمت حتى يرى النبى ﷺ فى منامه، وقال بعضهم: من خواص سورة الكوثر أن من قرأها ليلة الجمعة ألف مرة وصلى على النبى ﷺ ألف مرة ونام رأى النبى ﷺ فى منامه كذا فى خواص القرآن وأنا جربتها بهذه الصيغة وهى اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد بعدد كل معلوم لك، وكثير من الإخوان جربوا سورة الكوثر بهذه الصلاة فرأوه في المنام وبعض المشايخ قال: إن من قرأ فى نصف ليلة الجمعة سورة قريش ألف مرة يوم الجمعة لم يمت حتى يرى النبى ﷺ فى منامه وحصل كل مقصود قيل: إنه مجرب عظيم والله أعلم كذا فى سيد على.

وقيل: من أراد أن يرى النبى ﷺ فليصل ركعتين نافلة ثم ليقرأ مائة مرة يا نور يا مدبر الأمور بلغ عنى روح سيدنا محمد وأرواح آل محمد تحية وسلامًا رآه النبى بإذن الله، وقال الإمام السهيلى ـ رحمه الله ـ في الروض الأنف ومن رأى نبينا محمد ﷺ وليس فى رؤياه مكروه لم يزل خفيف الحاذ وإن رآه في أرض جدب أخصبت أو فى أرض قوم مظلومين نصروا، ومن رآه ﷺ فإن كان مغمومًا ذهب غمه أو مديونًا قضى الله دينه وإن كان محبوسًا أطلق وإن كان عبدًا أعتق، وإن كان غائبًا رجع إلى أهله سالمًا وإن كان معسرًا أغناه الله وإن كان مريضًا شفاه الله كذا فى روح البيان فى سورة النجم .

وسمعت أن بعض الإخوان يراه ﷺ في رؤياه بنقصان بعض شمائله الشريفة وهو راجع إلى أحوال الرائى لتغيير أحواله وفى الاستقامة فإنه ﷺ كالمرآة انتهى.

قال الغزالى : ليس المراد أنه يرى جسمه الشريف وبديه بل مثالاً صار ذلك المثال آلة ينادى بها المعنى الذي هو نفسه قال والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خالية والنفس غير المثال المخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال عالى التحقيق قال: ومثل ذلك من يرى الله فى المنام فإن ذاته

تعالى منزه عن الشكل والصورة ولكن تنتهى تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ويكون ذلك المثال حقًا في كونه واسطة فى التعريف فيقول الرائى : رأيت الله فى المنام لا يعنى أنى رأيت ذات الله كما يقول فى حق غيره ويؤيده حديث الزهرى قال ﷺ : أتانى ربى فى أحسن صورة فقال: يامحمد أتدرى فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ كذا فى شرح الجامع الصغير.

ويقول الفقير إنى طالعت كتاب الشفاء في تعريف حقوق المصطفى حتى عجز المصنف عن بيان وصفه ﷺ فرغبت أن أراه ﷺ فى المنام علي ما رأته أمهات المؤمنين وأصحابه - رضى الله تعالي عنهم أجمعين - فقرأت سورة الإخلاص ألف مرة وأهديت ثوبها إلى روح خديجة الكبرى - رضى الله عنها - وقرأتها ثانيًا ألف مرة وأهديت ثوابها إلى روح عائشة الصديقة - رضى الله عنها - وقرأتها ثالثًا ألف مرة وأهديت ثوابها إلى روح فاطمة الزهراء - رضى الله عنها - وسألت شفاعتهن عند رسول الله ليشفع لى عند الله لأراه كما رأيته فى حياته ﷺ ثم ليلة الجمعة قلت: أستغفر الله وأتوب إليه ألف مرة وسألت الله ورجوته ليوصل روحى إلي روح حبيبه ﷺ مع عجزى وقصورى ثم قلت: السلام عليك يا سيدى يا رسول الله خذ بيدى قلت حيلتى أردكنى ألف مرة ورجوت شفاعته عند الله لأراه كما رؤى في حياته ﷺ فوفقنى الله لرؤيه حبيبه ﷺ في تلك الليلة والله رأيته كالبدر المكمل لا يمكن الوصف باللسان ولا بالتحرير هو كمال حسنه ونهاية جماله فتبارك الله أحسن الخالقين وأخبرنى ببعض الأسرار فلله الحمد.

وفي رؤيا أخرى رأيته ﷺ واتبعته وهو يلاطفنى قلت له: يا رسول الله إذا جاءك السلام فكيف تأخذه ؟ قال: فأقول: وعليكم السلام، قلت: يا رسول الله أنت فى الصلاة فكيف تأخذ السلام فقال ﷺ: أنت سائل قوى ثم رأيت رب العزة فى المنام واحدة حين مجاورتى بالمدينة المنورة فقرأت ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، فسجدت لله ثم رأيت رسول الله ﷺ يقول لى: رأيت الحق.

وفى رؤيا أخرى رأيته ﷺ فألصق فمه الشريف إلى فمى فجرى الماء الكثير من فمه ﷺ إلي باطنى فشاهدت آثار الأذكار فى جميع أعضائى حتى خفت أنى

أصير مـجنونًا ثم أخذ من سرتى فسكن حـالى. وفى رؤيا أخرى أردت أن أسقى رسول الله ﷺ فـقال: لا اشـرب أنت فرأيت الماء يجرى من يـده وأدخل خنصره المبارك إلى فمى والماء ينبع فشربته ووضع كفه الشريف على جبهتى فأخرج خنصره من فمى وفى رؤيا أخرى كنت إمامًا فى الروضة المطهرة والجماعة الكثيرة اقتدوا بى وفيهم المصطفى ﷺ.

وفى رؤيا أخرى قبل جبهتى وفي رؤيا أخرى عانقنى ﷺ وقبل عنقى اليسار وفي رؤيا أخرى رأيته ﷺ فى حـجرى كالصبيـان قلت: لا إله إلا الله أنت حبيب الله؟ فقال: الشفاعة لك ولأبويك ولإخواتك.

وفى رؤيا أخرى قبلت يديه الشريفتين وتحت قدميه الشريفتين فقال: ثبت الله إيمانك. وفى رؤيا أخـرى قرأت عنده آية الكرسى مـرتين. وفى رؤيا أخرى رأيـته ﷺ وهو يصلى وأنا قاعـد عنده وولده الكريم إبراهيم ـ عليه الـسلام ـ يلعب فى حجرى. وفي رؤيا أخرى رأيته ﷺ مضطجعًا إلي مصراع باب السلام فى مسجده فاتبعتـه ودخلت معه إلى حجرته الكريمة وعمـامته البيضاء وبين كتـفيه نور ساطع وهو يكلمنى كلامًا كثيرًا.

وفي رؤيا أخرى حين مـجاورتى في المدرسـة المحمودية سنة ١٢٢١ كـتبت عرض حال وأعطيته إلى يد خدام الحجرة الشـريفة ووضعوه تحت كسوة السعادة ثم رأيته ﷺ في المنام فأخذنى وألقـانى فى البحر الواسع العميق مستغـرقًا فيه فقلت: أشربنى يا رسول الله وغيرها كثيرًا رأيتـه فالحمد لله الذى وفقنا لهذه النعمة الجليلة كمـا وفق بعض العلماء والمشايخ من أسـلافنا. وفى رؤيا أخرى أن الحاج محـمد أفندى قحصارى من أهل الكشف والأسرار من أخص إخواننا قال: رأيتك في مكة المكرمة إمامًا فى مقام الحنفية ورسول الله ﷺ على يسارك وأبو بكر على يمينك وأنا وكثـير من الملائكة يقتـدون بك وبعد الصـلاة أعطانى رسول الله ﷺ ثلاث تمرات وكأسًا واحـدة مملوءة من ماء زمزم فقال لى: كل أنت ثمـرة واحدة وأعط الآخرين الكأس إلي الحاج محمد أفندى وقعت هذه الرؤيا فى الساعة الخامسة من الليل فى ثمان وعشرين من رجب حين دخلنا الأربعين عند حضرة الشيخ خليل حمدى أوده باش قدس سره سنة ١٢٨٣ .

باب الأحاديث الواردة فى فضائل المعوذتين وبيان خواصهما

روى عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«ألم تر آيات أنزلت عليّ الليلة لم ير مثلهن قد قل أعوذ برب الناس»** وعنه أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: **«ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المعوذتين»** قلت: بلي. قال: **«قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس»**. وعن عائشة الصديقة - رضى الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ رب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده الشريف يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وأيضًا أنها قالت: إن النبى ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه المعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها كذا فى معالم التنزيل. وأخرج أحمد من حديث عقبة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال لى: **«ألا أعلمك سورة ما أنزل فى التوراة ولا في الزبور ولا فى الإنجيل ولا فى الفرقان مثلها»** قلت: بلى يا رسول الله قال: **«قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس»**. وأخرج أيضًا من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال له: **«ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المعوذتين»** قال: بلى، **«قال: قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس»**. وأخرج أبو داود والترمذى عن عبدالله بن حبيب رضي الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: **«اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شىء»**. وأخرج ابن السنى من حديث عائشة - رضى الله تعالى عنها - **«من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله تعالى من السوء إلى الجمعة الأخرى»**. وأخرج الطبرانى عن على رضي الله عنه قال: لدغت النبى ﷺ عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ قل يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس. وأخرج أبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان يكره الرقى إلا بالمعوذات. وأخرج الترمذى والنسائى عن أبى سعيد قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذات فأخذ بها وترك ما سواها كل ذلك فى الإتقان وأخرج أبو داود عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذا غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بأعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس ويقول: يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما. وأخرج الترمذى وأبو داود والنسائى عن عبدالله بن حبيب رضي الله عنه قال: خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ فأدركناه فقال: قل ، قلت: وما أقول ؟ قال: قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسى ثلاث مرات تكفيك من كل شيء كذا فى مشكاة المصابيح. ومن كان مريضًا أو مسحورًا فقرأ سورة المعوذتين لنفسه أو يأمر ليقرأ عليه إحدى وأربعين مرة شفاه الله تعالى ويداوم عليها ثلاثة أيام أو خمسة أيام أو سبعة أيام. ومن غلبت عليه الخواطر النفسانية أو الأوهام السوداوية أو الظلمات الشيطانية من الروحانية والجسمانية أو توجهت عليه المصائب من الحوادث الدهرية أو السطوات السلطانية فليقرأ سورتى المعوذتين مائة مرة أو الزيادة إلى ألف مرة فلينظر الأمر كيف يكون كذا فى خواص القرآن.

باب الأحاديث الواردة في خواص الصلاة والسلام على سيد الأنام وبيان أسرارها من تفريج الكروب وكشف الغموم وشفاء المريض وقضاء الحوائج وتحصيل المناصب والجاه ودفع البلاء وقهر الأعداء وفيه: الملكين المعزولين عن منصبهما ثم ردهما الله تعالى إلى مقامهما بذكر الصلاة والسلام على سيد الأنام

أخرج الإمام أحمد والحاكم والبيهقى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: يارسول الله أفلا أجعل ثلث دعائى فى الصلاة عليك ؟ قال: فإن زدت فهو أفضل

قال: أجعل الثلثين ؟ قال: فإن زدت فهو أفضل ، قال: بأبى أنت وأمى يا رسول الله أجعل دعائى كله الصلاة عليك ؟ قال: إذن يكفيك الله أمرك من دنياك وآخرتك كذا فى بحر الأنوار. وأخرج ابن الملقن عن النبى ﷺ أنه قال: «**من صلى عليّ صلت عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شيء في السموات السبع والأرضين السبع والبحار السبع والأشجار والنبات والطيور والسباع والأنعام إلا صلى عليه**» كذا فى الحقائق. وأخرج ابن منده عن جابر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من صلى على كل يوم مائة مرة وفى رواية من صلى عليّ فى اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين فى الآخرة وثلاثين فى الدنيا**». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «**من أكثر الصلاة عليّ أغناه الله تعالى غنى لا فقر بعده**». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «**من صلى عليّ كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبدًا**». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «**أكثروا من الصلاة عليّ فإنها تحل العقد وتفرج الكروب**» كذا فى النزهة. وقال ﷺ : «**أنا حبيب الله تعالى والمصلى عليّ حبيبى فمن أراد أن يكون حبيًا للحبيب فليكثر من الصلاة على الحبيب**» كذا فى مولد النبى ﷺ أنه قال: «**من عسرت عليه حاجة**» وفي رواية «**حاجته فليكثر بالصلاة عليّ**» وفى رواية «**فأكثر بالصلاة عليّ فإنها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الأرزاق وتقضى الحوائج**» وقال الإمام السيوطى: إن هذه الأحاديث صحيحة وإن كثرة الصلاة على النبى ﷺ يكثر الأرزاق والبركات وتقضى الحوائج وتكشف الهموم والغموم والكروب كلها بالمشاهدة والتجربة بين السلف والخلف وإن التوسل بالصلاة والسلام على سيد الأنام فى الأمور كلها واقع بين الإنس والجن والملائكة كما دلت عليه الآيات والأحاديث المذكورة كما ورد فى الحديث بإسناده عن النبى ﷺ أنه قال: «**رأيت ليلة المعراج ملكًا ساقطًا على وجهه منزوع الأجنحة متغير الصورة فقلت: يا جبريل من هذا الملك وما شأنه؟ قال: هذا الملك كان من المقربين بعثه الله تعالى إلى هلاك قوم فاستبطأ شفقة عليهم فغضب الله عليه من أربعة آلاف سنة كما ترى فقلت: ما له من توبة لله فأوحى الله تعالى إلى أن توبته أن يصلى عليك عشر مرات فصلى الملك عليه عشر مرات فعاد الملك إلي مقامه الأول وله سبعون ألف وجه وفي كل وجه سبعون ألف فم وفي كل فم سبعون ألف لسان وكل لسان يسبح الله بسبعين**

ألف تسبيح فخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكًا يستغفر الله لمن يصلي عليّ» كذا في بحر الأنوار .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «**جاءني جبريل بنضرة وبشاشة فقلت: ياجبريل ما رأيت مثل ما رأيت الآن فقال: يا رسول الله ألا أخبرك بعجائب ؟ قلت: نعم، قال: لما بلغت إلى جبل قاف سمعت أنينًا وبكاء وتضرعًا من ورائه فذهبت إليه رأيت ملكًا إذ هو ملك مقرب كسر جناحه فوجهه مطين بدموع عينيه وجرى مجراه الدم فعرفني وعرفته فإنه ملك مقرب في السماء على سريره وحلوه سبعون ألف ملك يخدمون ذلك الملك وكان كل نفس من نفسه يخلق الله تعالى منه ملكًا فقلت له: ما جرمك ؟**» قال: لما جاء ﷺ ليلة المعراج فاستقبل وقام له أهل السماء إكرامًا له فأنا مشغول بما وكلت به فإكرامي إليه لم يكن تمامًا وفي رواية وأنا على سريري فمر بي محمد ﷺ فما قمت له فعاقبني الله بهذه العقوبة وجعلني في هذا المكان كما ترى فتضرعت إلى الله تعالى وشفعته وفي رواية فأردت أن أشفعه فقال رب العالمين: لا أقبل شفاعتك حتى تصلي علي حبيبي محمد ﷺ عشر مرات فصلى الملك عليك عشر مرات فعفا الله عنه البلاء وأنبت جناحه ببركة الصلاة عليك وأعطاه المنزل الأول. وكذلك إذا ابتلى المؤمن بالمصائب والأمراض والغموم والكروب أو بطلب المناصب والجاه أو ابتلى بالفقر والذلة وغيرها أو بعزل عن منصب وهو يريد أن يناله أو بنزول الآفات السماوية وظهور البلايا الأرضية وهو يريد دفعها فليكثر من الصلاة والسلام على سيد الأنام في الليالي والأيام فإنه ببركتها ينال مرامه والمقام كذا ذكره الإمام الدينوري في المجالسة ومذكور في حياة القلوب والمرأة ودرة الواعظين.

واعلم بأن الصلاة متنوعة إلى أربعة آلاف وفي رواية إلى اثنى عشر ألفًا كل منها مختار جماعة من أهل الشرق والغرب بحسب ما وجدوا رابطة المناسبة بينهم وبينه ﷺ وفهموا فيه الخواص والمنافع ووجدوا فيه أسرارًا بعضها مشهور بالتجربة والمشاهدة في تفريج الكروب وتحصيل أهل المرغوب كالصلاة المنجية وهي: اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات وتقضى لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها أعلى الدرجات وتبلغنا أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات. والأفضل أن يقول اللهم

صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا إلى آخرها لقوله ﷺ: «**إذا صليتم عليّ فعمموها**» فتأثيرها مع ذكر الآل أتم وأعم وأكثر وأسرع كذا أوصاني بعض المشايخ وأيضًا ذكره الشيخ الأكبر بذكر الآل أنه كنز من كنوز العرش فإن دعا به ألف مرة في جوف الليل لأى حاجة كانت من الحاجات الدنيوية والأخروية قضى الله تعالى حاجته فإنه أسرع للإجابة من البرق الخاطف وترياق جسيم فلابد من خفائه وستره عن غير أهله كذا فى سر الأسرار .

وكذا ذكره الشيخ البونى والإمام الجزولى فى خواص الصلاة المنجية وبينوا أسرارها فتركها كيلا تقع فى أيدي الجاهلين وتكفيك هذا الإشارة.

ومن الصلوات المجربات الصلاة التفريجية القرطبية ويقال لها: عند المغربة الصلاة النارية لأنهم إذا أرادوا تحصيل المطلوب أو دفع المرهوب يجتمعون فى مجلس واحد ويقرؤون هذه الصلاة النارية بهذا العدد ٤٤٤ فينال مطلوبه سريعًا كالنار. ويقال لها عند أهل الأسرار مفتاح الكنز المحيط لنيل مراد العبيد سنذكرها تفصيلاً فى الباب الآتى إن شاء الله تعالى وهى هذه: اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلامًا إلخ.

كذا أجاز لي الشيخ محمد التونسى ثم الشيخ المغربى ثم الشيخ السيد المكى ومن الشيخ محمد السنوسى في جبل أبى قبيس بزيادة فى كل معلوم لك ـ رضى الله عنهم ـ وأنا أذنت وأجزت لمن داوم على قراءة هذه الصلاة المباركة الميمونة بالخط والقلم إجازة تامة كما أجازنا بها المشايخ المذكورون قدس الله أسرارهم ونفعنا بهم آمين فتح الله علينا وعليكم أسرارها ووفقنى الله وإياكم لدوامها فإن هذه الصلاة جامعة محتوية على تفريج الكروب وتحصيل المطلوب وكافلة بألفاظ آداب الصلاة ، محيطة بعدد كل شيء.

وقال الشيخ محمد التونسى: من داوم على هذه الصلاة النارية كل يوم إحدى عشرة مرة كأنها تنزل الرزق من السماء وتنبته من الأرض. وقال الإمام الدينورى: من قرأ هذه الصلاة دبر كل صلاة إحدى عشرة مرة ويتخذها وردًا لا ينقطع فإنه ينال المراتب العلية والدولة الغنية. ومن داوم عليها بعد صلاة الصبح كل يوم إحدى وأربعين مرة ينال مراده أيضًا. ومن داوم عليها كل يوم مائة مرة يحصل مطلوبه ويدرك غرضه فوق ما أراده. ومن داوم على قراءتها كل يوم بعدد

المرسلين ـ عليهم السلام ـ ثلثمائة وثلاث عشرة مرة لكشف السرار فإنه برىء من كل شىء يريده، ومن داوم عليها كل يوم ألف مرة فله ما لا يصفه الواصفون مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وقال الإمام القرطبى: من أراد تحصيل أمر مهم عظيم أو دفع البلاء المقيم فليقرأ هذه الصلاة التفريجية وليتوسل بها إلى النبى ذى الخلق العظيم أربعة آلاف وأربعمائة وأربعين مرة قال الله تعالى: يوفق إلى مراده ومطلوبه على نيته وكذا ذكر ابن حجر العسقلانى خواص هذا العدد فإنه إكسير في سبب التأثير .كذا فى أسرار الصلاة.

باب الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال أهل الأسرار فى آداب لفظة الصلاة تكميلاً وحدود المقامين للمؤمن والمؤمنة عند أداء الصلاة والسلام على سيد الأنام وبيان بعض الصلوات المجربات المجازة التى ليست فى دلائل الخيرات ليتوسل بها كثير من الإخوان فى جميع الأوقات فإنها مفتاح الكنز المحيط لنيل مراد البعيد

قال أهل التفسير والأحاديث : إن الصلاة والسلام على سيد الأنام أفضل العبادات وأحسن الحالات وأعظم القربات وأشرف المقامات لقوله تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

اعلم أن آداب لفظة الصلاة والسلام على سيد الأنام أن يذكر المصلى فيها اسمًا من أسماء الله حقيقة أو حكمًا فمن لم يسند الصلاة إلى الله تعالى فلا يعد منها ويجوز الصلاة والسلام على سيدنا محمد أى ليصل الله الصلاة على محمد وليكن صلاة الله على محمد على طريق الإنشاء وأما السلام فهو اسم من أسماء الله تعالى وأفضل أسمائه وأعظمها هو اسم الله تعالى وأصل اللهم يا الله فحذف حرف النداء وجعل الميم بدلاً منه .

وقال الشيخ أبو مدين المغربى أحد الثلاثة ورئيس الأوتاد الذى كان يختم القرآن كل يوم سبعين ألف ختمة هذا الاسم هو الله فهو الاسم الأعظم الذي هو رأس الأسماء وإليه يرجع كل معنى وهو المنزه المتبوع الذى ظهرت المخلوقات وعليه أسست الأرض والسموات وعنه صدرت الأسماء والصفات والمصنوعات بأسرها من العرش إلى الثرى تشهد بأنه موجدها وما من ذرة فى الأرض ولا في السماء ولا رطب ولا يابس إلا وهو معها انتهى. وأيضًا يذكر فيها اسم محمد فهو أفضل أسمائه وإن جازت الصلاة بذكر صفته كالنبى والرسول لكن اسم محمد وقع التعبد به دون غيره.

وفي ذكر اسم محمد فى أثناء الصلاة فوائد كثيرة منها أن الملائكة تنادى بالصلاة على المصلى لما أخرجه ابن أبى الدنيا من قال: صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك حاجة أى إلا قضيت ومنها مزيد التفخيم والتعظيم وللإيذان بأنه الاسم الأعظم الذى أسس عليه هذا الدين المحمدى وبه فسر قوله : هل تعلم له سميًا. ومنها التبرك والتشرف به والتوصل إلى ذاته المحمدية. وأيضًا يذكر فى أثناء الصلاة اسم آله وأصحابهلما ورد من الأمر بالتعميم. وأخرج أبو سعيد عن الرسول ﷺ أنه قال: لا تصلوا على الصلاة البتراء ، قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال: تقولون اللهم صل على محمد وتسكتون ، بل قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد ليدخل جميع أمته تحت ذكر الآل فإن الصلاة امتثال لأمر الله تعالى وتبع للملائمة وتعظيم وتوقير لرسول الله ﷺ وثناء عليه ودعاء لأمته جميعًا حتى نفس المصلى وفى ذكر الآل فائدة أخرى سرعة الإجابة وحصول المطلوب لقوله ﷺ: إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب وغيرها من الفوائد كما بيناه وأيضًا يذكر المصلى فى أثناء الصلاة مطلوبه ومقصوده ومحذوره كما ذكر فى الصلاة المشهورة والصلاة التفريجية المذكورة قبل هذا الباب لأى ذكر المقصود والمحذور عرض حال إلى الله ورسوله والتجاء إليه وارتجاء شفاعته ورسوله لديه فى حصول مطلوبه ودفع مضاره واعتراف بعجزه عن تحصيل ذلك المطلوب ودفع ذلك المرهوب ولا يمكن الحصول إلا منه وفيه إشارة إلى قوله تعالى: **﴿يسأله من فى السموات والأرض﴾** وإلى قوله ﷺ: «**من لم يسأل الله تعالى يغضب عليه**» ويجوز ذكر الصلاة الواحدة أو السلام

الواحد مكرراً بل هو أفـضل من ذكر الصلوات المتعـددة كما قـال بعض الخواص: خـذ حرفًـا قل ألفًا فـإن مـفتـاح الأسرار ذكـر الورد بالتكرار حـتى تملك الجنود والروحانيين ويعينوك فى قضاء حـوائجك ويكون ذلك الورد اسمًا أعظم من حقك لدوامك بالتكرار إليه ولقوله ﷺ: «**إن الله يحب الملحين فى السؤال والمكررين في الطـلب**» وأيضًا يذكر الصلاة والسلام مـعًا فى أثناء ذكر الصلاة لما ورد الخطاب به صلوا عليه وسلموا امتثالاً لأمره ولينال ثواب كليهما .

وأيضًا يذكـر فى أثناء ذكر الصلاة اسم العـدد لتكثير الثـواب والأجور على طريق إحاطة كل شيء طمعًـا فى خزائن رحمة الله وراجيًـا إحسانه بالزيادات على نبيـه وعلى أمته أجـمعين وعلى نفس المصلى ولا يبـخل فى أثناء صلاته وسـلامه وتوحيده وتهليله وتسبيحه فضل الله وكرمه وإحسانه عباده المؤمنين بعدم ذكر العدد لما أخرج النسائى وابن حبان والحاكم عن أبى أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر به وهو يحرك شفتـيه فقال: «**ماذا تقول يـا أبا أمامة؟**» قال: أذكـر ربى، قال: «**ألا أخبرك بأكثر وأفضل من ذكرك الليل مع النهـار أن تقول : سبحان الله عدد ما خلق سبحـان الله ملء ما خلق سبحان الله عـدد ما فى الأرض والسماء سـبحان الله ملء الأرض والسمـاء وسبحـان الله عدد ما أحـصى كتـابه وسبحـان الله عدد كل شيء وسبحـان الله ملء كل شيء والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا الله مـثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك، وغيرها مـثل ذلك لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس بعد كل معلوم الله ثـلثمائة وثلاث عشر مرة في كل يوم تقول: أسـتغفر الله من كل ما كـره الله في كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم كل يوم مـائة مرة**» كـذا أجاز لى الشيخ محمد السنوسى قدس سره في جبل أبى قبيس.

وأخرج الطبرانى والتـرمذى والبزار عن صفيـة أم المؤمنين ـ رضى الله تعالى عنها ـ أنها جمـعت عندها أربعة آلاف نواة لتعد بها تسبيـحًا فجاء ﷺ ووقف عند رأسها فقال: قد سبحـت منذ وقفت على رأسك أكثر من هذا أى من مجموع هذا العدد من غيـر طى اللسان أو بسط الزمان فقالـت: علمنى يا رسول الله فى زمان يسير تسبيحى بعدد كثير ؟ فقال: قولى: سبحان الله عدد خلقه أى تصورى جميع أفراد مخلوقاته .

ثم إن العلماء والمشايخ ـ رحمهم الله تعالى ـ أجروا ذكر العدد فى التهليلات والتسبيحات والصلوات لكثير الثـواب والأجور. فيقول الفقير إنى وجدت من بين الصلوات هذه الصلاة النارية التفريجية مطابقـة لهذه الآداب محيطة بكثرة الصواب وسنذكرها قـريبًا إن شاء الله تعـالى فاعلم أن المؤمنين والمؤمنات مقـامين عند ذكر الصلاة والسلام على سيد الأنام لكل مقام مقال ولكل نعمة سؤال .

فالمقام الأول : أن يعد المصلى والمسلم نفسه وملاحظته عند حضرة الجناب، وبذكر الصلاة والسلام عليه بطريق الخطاب مع التعظيم والتوقـير والآداب مستشفعًا ومستمدًا ومتوسلاً به إلى الله الوهاب فيناسب له فى ذلك المقام أن يقول : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ويكررها مـائة مرة وبيان خواص هذا السلاكم وأسراره مذكورة تفصيلاً فى كتاب مفتاح الوصول بصلاة الرسول أو يقول: الصلاة والسلام عليك يا سـيدى يا رسول الله خذ بيـدى قلت حيلتى أدركنى ويكررها مع الخضوع والخشـوع والبكاء سائلاً مطلوبة وراجيًا شفاعـته عند الله ويقول في أثناء الاشتغـال بهذه الصلاة والسلام فى ذلك المقـام يا رسول الله أنت باب الله ومن لم يكن له باب غيـرك جئتك مع كـثرة الذنوب والعصيـان وهاربًا من ذنوبى وظلمت نفسى وسنتك ويقرأ قولـه تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاسـتغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابًا رحيمًا ويداوم عليها بهذا الحال على البساط في أى مكان وزمان قال السـيخ ابن سيف الدين الجبارى قـدس سره من قال هذه الصلاة والسلام عليك يا رسول الله أدركنى ألف مرة ليلة الجمعة وتداوم على ذلك كل ليلة ألفًـا إلي الجمـعة الأخرى نال مـراده وأدرك مطلوبه هذا سـر من الأسرار العجيبة لقضاء الحوائج ويرى النبى ﷺ فى المنام.

وقال الشيخ عيسى البراوى قدس سره : من قال ليلة الجمعة الصلاة والسلام عليك يا سـيدى يا رسـول الله خذ بيـدى قلت حيلتى أدركني ألـف مرة قضـيت حاجته وعلى الفور فيحصل مطلـوبه ويدرك غرضه في الدنيا والآخرة فإنه مجرب بلا شك فجرب أنت كذلك حتى يطمئن قلبك كذا فى سر الأسرار.

المقام الثانى : أن يتوجه المصلى والمسلم بكمال التوجه إلى ذات الله تعالى ويقول : يا رب إني آمنت بك وبرسولك وعملنا بكتابك وسنة حـبيبك محمد ﷺ

وأمرتنا بالصلاة والسلام عليه فلم نقدر على الصلاة والسلام كما يليق على ذات المحمدية مع عجزنا وقصورنا يا رب فصل وسلم أنت وكالة عنا صلاة كاملة وسلامًا تامًا لائقًا على حقيقة الذات المحمدية وينوي امتثالاً لأمره تعالى وتعظيمًا لحق نبيه وتوقير الشأن صفيه ومؤملاً قوله إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فيناسب فى هذا المقام بمثل هذه الصلوات. منها مفتاح الكنز المحيط وهى هذه:

اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلامًا تامًا على سيدنا محمد الذى تنحل بعد العقد وتنفرج به الكرب وتقضي به الحوائج وتنال به الرغائب وحسن الخواتيم ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه فى كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك وقد مر بيان خواص هذه الصلاة النارية وأسرارها تفصيلاً آنفًا .

وقال الإمام القرطبى: من داوم على هذه الصلاة كل يوم إحدي وأربعين مرة أو مائة أو زيادة فرج الله همه وغمه وكشف كربه وضره ويسر أمره ونور سره على قدره وحسن حاله ووسع رزقه وفتح عليه أبواب الخيرات والحسنات بالزيادة ونفذت كلمته فى الراسيات وآمنه من حوادث الدهر وسر نكبات الجوع والفقر وألقى له محبة فى القلوب ولا يسأل من الله تعالى شيئًا إلا أعطاه فلا تحصل هذه الفوائد إلا بسر المداومة عليها كذا فى سر الأسرار.

واعلم أن فى الصلاة التوسل بذات المحمدية إلى الله كما فى قوله: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ [المائدة: ٣٥] بإرجاع الضمائر فى سبعة مواضع فيها إلي رسول الله ﷺ وبذكر اسم محمد بلغ إلى ثمان مرات وأما سائر الصلوات فليست كذلك وإن هذه الصلوات كنز من كنوز الله وذكرها مفتاح خزائن الله يفتح لمن داوم عليها من عباد الله ويوصله بها إلى ما شاء الله انتهى.

وأيضًا يداوم على هذه الصلاة فى المقام الثانى وهى: اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد فى كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك كذا أجاز لى شيخى وسندى الشيخ مصطفى الهندى بذكر سنداته فى المدينة المنورة فى المدرسة المحمدية سنة إحدى وستين ومائتين وألف، وسألت منه بعض الخصائص والأذكار لانكشاف العلم وللتقرب إلى الله وللوصول إلي رسول الله ﷺ فعلمنى

آية الكرسى وهذه المذكرة فقال: إن داومت عليـها تأخذ العلوم والأسرار عن النبى ﷺ حتى تكون فى تربيته المحمدية بالروحانى وقال: هذا مجرب جرب فلا وفلان وعدد كثير من الرخـوان ، وقال: يا بنى اذهب إلي المشرق وإلي المغرب إن غابت القبة الخضراء عن عينيك أنا فى الميدان يعنى قـبة رسول الله ﷺ فوق قبره الشريف ثم قبلت يديه ودعا لى بالبركة فقرأت هذه الصلاة فى أول ليلة بدأت منها مائة مرة فـرأيت النبى ﷺ فى المنام فقـال: الشـفاعـة لك ولأبويك ولإخوتك وفـقنى الله وإياكم لبشارته بالتكرار ثـم وجدت بحول الله وقوته كما ذكـرها الشيخ قدس الله سره ثم أخبرت بهذه الصلاة كثيرًا من الإخوان فرأيت من داوموا عليها نالوا أسرارًا عجيبة ما نلت مثلها وفيها أسرار كثيرة وتكفيك هذه الإشارة.

الله وفقنى أعظم آياته أجازنيها الرسول فى النوم بأخباره

فدم عليها دائمًا فى اليوم والظلم

وإن ترد وصلة إلى الحبيب الرسول وإن ترد سرعة إلى طريق الوصول

فداوم على الصلاة والآية الأعظم

باب الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة في حقيقة الإيمان فإنه ثنائى عند أبي حنيفة وثلاثى عند الشافعى وعند أهل التصوف

أخرج البـخارى ومسلم عن عـمر بن الخطاب رضي الله عنه قـال: بينمـا نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شـديد بياض الثياب شديد سـواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى رسول الله ﷺ وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع يده على فخذيه فقال: يا محمد أخبرنى عن الإيمان؟ فقال: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره**»، فقال: صدقت قال: فأخبرنى عن الإسلام ؟ قال: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصـلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت**

إن استطعت إليه سبيلاً»، قال: صدقت، فأخبرنى عن الإحسان؟ قال: «**الإحسان أن تعبد الله تعالى كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»، قال: صدقت ، فأخبرنى عن الساعة؟ قال : «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**» ، قال أخبرنى عن أمارتها؟ فقال ﷺ: «**أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاة يتطاولون فى البنيان**»، قال عمر رضي الله عنه : ثم انطلق ذلك الرجل فلبثت مليًا أى طويلاً ثم قال لى: يا عمر أتدرى من السائل؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: جبريل عليه السلام أتاكم ليعلمكم دينكم كذا فى المصابيح.

ثم اعلم أن الإيمان ثنائى عند أبى حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ تصديق بالجنان وإقرار باللسان وهو الركن الأعظم كالدليل عليه وأما العمل فليس بجزء لا من مطلق الإيمان ولا من الإيمان الكامل فلا يقبل الإيمان للزيادة والنقصان أصلاً ويكون تارك العمل مؤمنًا ولكن يكون فاسقًا. وثلاثى عند الشافعى والعلماء المحدثين وأهل التصوف ـ رحمهم الله تعالى ـ تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان لما أخرجه الشيرازي عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بالله الإقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان**» كذا فى الجامع الصغير. والعمل جزء من حقيقة الإيمان عند المعتزلة والخوارج حتى يكون مرتكب الكبيرة خارجًا عن الإيمان عندهما ويدخل فى الكفر عند الخوارج ولا يدخل في الكفر عند المعتزلة فيثبتون منزلة بين الإيمان والكفر. وعند الشافعى وأهل الحديث وأهل التصوف الأعمال جزء من الإيمان الكامل لما أخرجه ابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**لا يقبل إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان**» كذا فى الجامع الصغير لا من حقيقته فبإخلال العمل يكون إيمانه ناقصًا لا كاملاً فيكون الإيمان عنده قابلاً للزيادة والنقصان بزيادة العمل ونقصانه. فإن قيل: قبول الزيادة والنقصان مقطوع به نقلاً وعقلاً. أما نقلاً فبقوله تعالى: ﴿**وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا**﴾ ، ولقوله ﷺ «**لو وأن إيمان أبى بكر بإيمان جميع الخلائق لرجح بهم**» وأما عقلاً فللزوم التساوى حينئذ لبن إيمان نبينا محمد ﷺ وبين إيمان واحد من أمته وبداهة العقل تحكم بخلافه.

قلنا الإيمان هو التصديق والناس مستوية الأقدام فيه والزيادة والنقصان إنما هى فى ثمرات الإيمان لا في حقيقة الإيمان الذى هو التصديق القلبى وقيل: من

شهد وعمل واعتقد فهو مخلص ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد واعتقد ولم يعمل فهو فاسق ومن أخل بالشهادتين فهو كافر. ثم الإقرار باللسان ليس جزءًا من الإيمان ولا شرطًا له عند بعض علمائنا لا بل شرط لإجراء أحكام المسلمين على المصدق لأن الإيمان عمل القلب وهو لا يحتاج إلى الإقرار ، وقال بعضهم: إنه جزءمنه لدلالة ظواهر النصوص عليه إلا أن الإقرار لما كان جزءًا له شائبة العرضية والتبعية اعتبروا في حالة الاختيار جهة الجزئية حتى لا يكون تاركه مع تمكنه منه مؤمنًا ولو عند الله تعالى وإن فرض أنه مصدق وفى حالة الاضطرار جهة العرضيج فقط وهذا معنى قولهم الإقرار ركن زائد إذ لا معنى لزيادته إلا أنه يحمل السقوط عند الإكراه على كلمة الكفر.

واعلم أن المنقول عن علمائنا فى هذه المسألة قولان أحدهما أن الإيمان هو التصديق فقط والإقرار شرط لإجراء الأحكام الدنيوية وعلى الثانى أن الإيمان هو التصديق والإقرار فمن صدق بقلبه وترك الإقرار من غير عذر ولم يكن مؤمنًا اعتبار الجهة ركنية فى حال الاختيار وإن صدق ولم يصادف وقتًا يقر فيه يكون مؤمنًا اعتبار الجهة التبعية فى حال الاضطرار كذا فى التوضيح. فإن قيل: ما الحكمة فى جعل عمل خارج جزء من الإيمان ولم يعن به عمل اللسان دون أعمال سائر الأركان.

قلت: لما اتصف الإنسان بالإيمان وكان التصديق عملاً لباطنه جعل عمل ظاهره داخلاً فيه تحقيقًا لكمال اتصافه به وتعين له فعل اللسان لأنه مجهول للبيان نعم بحكم الإسلام على كافر بصلاته بجماعة وإن لم يشاهد قراره كذا فى محول منيف من مشارق الشريف لابن مالك.

واعلم أن الإيمان والإسلام واحد بدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) ﴾ [الذاريات: ٣٥ ـ ٣٦]، أى فى قرية لوط عليه السلام وأتباعه عند الشافعى ـ رحمه الله تعالى ـ بينهما عموم وخصوص مطلق فكل مؤمن مسلم بخلاف عكسه محتجًا بقوله تعالى: قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وبقوله ﷺ فى

الحديث المذكور فيه سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان والإسلام كذا فى المصابيح. قلنا في الجواب عن الآية الكريمة مرادنا من الإسـلام فى قولنا: الإيمان والإسلام واحد الإسلام المعتبر فى الشرع وهو لا يوجد بدون الإيمان والإسلام فى الآية بمعنى انقياد الظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة المتلفظ بكلـمة الشهادة من غير تصديق فى باب الإيمان وقلنا فى الجواب عن الحديث: المراد من الإسلام ثمـرات الإسلام وعلاماته لا حقيقة الإسلام كذا فى الدر.

واعلم أن الإيمان على خمسة أوجه إيمان مطبوع وإيمان مـقبول وإيمان معصوم وإيمان مردود وإيمان مـوقوف أمـا الإيمان المطبوع فهـو إيمان الملائكة والمقبـول فإيمان الأنبياء والمعـصوم فإيمان المؤمنين والموقوف فإيمان المبتـدعين والمردود فإيمان المنافقين والإيمان عند أهل الكلام هو الإقـرار باللسان والاعتـقاد بالجنان وهو أن يقر العـبد بوحدانية الله تعالى وصفاته وجميع ما جاء عند الله تعالى من كتب ورسل الملائكة وغير ذلك. كذا بهامش التعريفات.

باب الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة في أن الإيمان على ثلاثة أقسام تحقيقى وتقليدى واستدلالى وبيان شروطه وسبب وجوبه

فالإيمان التحقيقى: هو أن ينطوى قلبك على وحدانية الله تعالى وتصديق أحاديثه وتصديق ما يجب الإيمان به شرعًا كما في الحديث لسؤال جبريل عليه السلام فى قول هذا البـاب بحيث لو خالفك العالم فـيما طويت عليـه لا تجد فى قلبك حكة ولا زلزلة ولا زئرًا فـيمـا يضاده وذلك إنما يحـصل عند ظهور أنوار الربوبيـة على صفحات أوصاف العبودية.

والإيمان التقليدى: هو أن تعتقد بوحدانيـة الله تعالى وسائر ما يجب فى باب الإيمان تقليدًا لآبائك واعترافًا بقول علمـاء قريتك من غير حجة وبرهان عندك وهذا الإيمان لا يعتـمد كثـير التزلزل بتـشكيك مشكك وتغـيره بأدنى شبـهة وعند

هبوب عواطف وساوس الشيطان وفي وقت إخبلال العقل بسكرات الموت يخاف أن يسلب الإيمان من قلبه ولا تجرى آثاره على لسانه لا سيما إذا لم يحصنه بحصن التقوى ولم يستكمل ثمراته وشعبه المذكورة نعوذ بالله العظيم من سوء الخاتمة والشرور.

والإيمان الاستدلالى :هو أن يستدل من المصنع علي الصانع ومن الأثر على المؤثر إذ الأثر بلا مؤثر ممنوع عقلاً ونقلاً لأن البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير أما أن تستدل بالسموات والأرض على الصانع القدير ومن استدل به وجد فى نفسه حجة قطعية مؤيدة الحجج النقلية الشرعية على وحدانية الله تعالى فلا يزول هذا الاعتقاد عنه فى حياته ومماته إلا إذا طرأ ما يقدح فى اعتقاده ويزيل إيمانه فحينئذ يخاف عليه أيضًا فالإيمان يشبه السراج وامتثال الأوامر والنواهى يشبه المحافظة كجملة فى فانوس ووسواس الشيطان فى وقت يشبه الريح العاصف فمن أوقد سراج الإيمان فى قلبه وحصنه وزينه بأنواع الأوامر والنواهى كان الخوف من إطفاء سراجه أقل ومن أوقده ولم يتحفظ عليه فالمطلب الأعلى من إرسال الرسل والمقصد الأقصى من إنزال الكتب أن يوقد العباد هذا السراج في مشكاة فى صدورهم ويميزوا الحق من الباطل بنور قلوبهم وبعد أن أسرجوه يحفظونه من عواصف الكبائر وصواعق الكفر إلى الموت كما قال تعالى : ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وفى قوله تعالى: ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾ فنعوذ بالله من إطفاء النور الإلهى ثم إن الناس صاروا في باب الإيمان على أربعة أقسام، بعضهم أسرجوا هذا السراج فى قلوبهم وقاموا عليه يحفظونه بامتثال الأوامر والنواهى وبعضهم أسرجوه ولم يتحفظوا عليه فحالهم على خطر عظيم وبعضهم أسرجوه وأطفأوه وارتدوا على أدبارهم وبعضهم أعرضوا عنه وبقوا في ظلمة الكفر والطبيعة قد استحوذ عليهم الشيطان فبقوا متحيرين فى بادية الحرمان لعدم قبول استعدادهم الإيمان كذا فى المشكاة للغزالى.

فاعلم أن الإيمان هو التصديق بما جاء به محمد ﷺ من عند الله أى تصديق النبى ﷺ بالقلب في جميع ما علم بالضرورة مجيئه به من عند الله إجمالاً وأنه

كاف في الخروج أي في الاتصاف بأصل الإيمان عن عهدة الإيمان ولا تنحط درجته عن الإيمان التفصيلي فالمشرك المصدق بوجود الصانع وصفاته لا يكون مؤمنًا إلا بحسب اللغة دون الشرع لإخلاله بالتوحيد وإليه أشار بقوله تعالى **﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾** والإقرار به أي باللسان إلا أن التصديق ركن لا يحتمل السقوط أصلاً والإقرار قد يحتمل كما في حالة الإكراه. وإن قيل: قد لا يبقى التصديق في حالة النوم والغفلة. قلنا: التصديق باق في القلب والذهول إنما هو عن حصوله ولو سلم فالشارع جعل المحقق الذي لم يطرأ عليه ما يضاده في حكم الباقي حتى كان المؤمن اسم لمن آمن بالله ورسوله في الحال أو الماضي ولم يطرأ عليه ما هو علامة التكذيب. هذا الذي ذكر من أن الإيمان هو التصديق والإقرار مذهب بعض العلماء وهو اعتبار الإمام شمس الأئمة وفخر الإسلام ـ رحمهما الله تعالى ـ .

وذهب جمهور المحققين إلي أنه التصديق بالقلب وإنما الإقرار شرط لإجراء الأحكام الدنيوية لما أن التصديق أمر باطن لابد له من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقرأ بلسانه فهو مؤمن عند الله وإن لم يكن مؤمنًا في أحكام الدنيا ومن قرأ بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فبالعكس إنما يكون مؤمنًا في أحكام الدنيا ولم يكن مؤمنًا عند الله وهذا هو اعتبار الشيخ أبي منصور والنصوص معاضدة لذلك قال الله تعالى: **﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾** وفي آية أخرى وقلبه مطمئن بالإيمان، وقال النبي ﷺ: «**اللهم ثبت قلبي على دينك**» انتهى.

كذا في شرح العقائد يعني أن الإقرار الذي هو عمل اللسان قد جعل داخلاً في الإيمان دون سائر الأركان لأن الإيمان وصف الإنسان المركب من الروح والجسد والتصديق عمل الروح فجعل عمل شيء من الجسد داخلاً فيه أيضًا فيتحقق كما اتصاف الإنسان بالإيمان وإنما تعين فعل اللسان لأنه المتعين للبيان وإظهار ما في الباطن بحسب الوضع ولهذا جعل الحمد لله الذي هو فعل اللسان رأس الشكر كذا في عزمي على المرآة.

وأما شرط الإيمان وسبب وجوبه فهو العقل المميز فقط لا مدخل للبلوغ عند الشيخ أبي منصور الماتريدى والعقل المميز مع البلوغ عند الأشعرى وقال الإمام الأعظم أو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ إن معرفة الله تعالى فرض على العاقل الصبى وعليه العلماء الحنفية وأكثر مشايخ العراق لأن وجوب الإيمان على البالغ إنما هو باعتبار العقل فلما كان العقل موجودًا في ذلك الصبى فوجب عليه معرفة الله تعالى، كذا فى الفوائد لبيان العقائد.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة في فضائل كلمة التوحيد وبيان أحكامها وفي حكاية دحية الكلبى رضي الله عنه

أخرج مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حرم الله عليه النار**». وأخرج الطبرانى وأبو نعيم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت**». وأخرج الطبرانى عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**ليس ما من عبد يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله مائة مرة إلا بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع يومئذ عمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد**» كذا فى الجامع الصغير .

وأخرج مسلم عن المطلب ابن حنطب رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**أفضل ما أقول أنا وما قاله النبيون من قبلى : شهادة أن لا إله إلا الله**». وأخرج مسلم عن عثمان رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله أى يعتقده جزمًا دخل الجنة**»

قوله: «**حرم الله عليه النار أى لا يعذب بها**». لما رأى العلماء أن هذا الحديث مخالف للنصوص الدالة على أن بعض عصاة المومنين معذبون طلبوا التوفيق بينها قال بعضهم: هذا في حق من تاب ثم كفر فمات .

وقال آخرون : كان هذا الحديث قبل نزول الفرائض وقال الحسن البصرى : معناه من قال هذه الكلمة وأدى حقها وفرائضها والأقرب أن يراد بالتحريم تحريم الخلود كذا فى شرح المشارق لابن مالك. عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان فيخرج قرطاسًا مثل الأنملة فيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله فيوضع فى كفة أخرى فيرجح على خطاياه**» كذا فى تنبيه الغافلين. وفى الحديث السابق قوله «**من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة**» ردًا على من قال من غلاة المرجئة أن مظهر الشهادتين يدخل الجنة وأن لم يعتقدهما .

قال القاضى: وفيه دليل لمن يرى مجرد تصديق الله تعالى ورسوله نافعًا بدون النطق لأن الإقرار شرط إجراء الأحكام وإليه ذهب المحققون وهو المروى عن أبى حنيفة والشيخ أبي منصور الماتريدى وهو صحيح الروايتين عن الأشعرى وهذا هو المطرد المنعكس كذا ذكره الشيخ الشارح ورسالة رسولنا ﷺ مذكورة حكمًا داخلة تحت العلم كذا فى شرح المشارق.

وأخرج البخارى عن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات من أمتى وهى تطلق تارة على كافة الناس وهم أمة الدعوى وأخرى المؤمنين**» وهم أمة الإجابة والثانية هى المرادة هنا، لا يشرك بالله شيئًا هذه الجملة للحال. «**دخل الجنة وإن زنى أو سرق**» وفيه دلالة على أن صاحب الكبيرة مؤمن يدخل الجنة وهو مذهب أهل السنة فيكون حجة على المعتزلة فى قولهم أنه بين الإيمان والكفر فلا يدخل الجنة إن لم يتب منها وعلى الخوارج أنه كافر مخلد فى النار.

حكاية دحية الكلبى عن أبي بكر الصديق ـ رضى الله عنهما ـ أن دحية الكلبى كان ملكًا كافرًا من العرب وكان رسول الله ﷺ يحب إسلامه لأنه كان تحت يده سبعمائة من أهل بيته كانوا يسلمون بإسلامه فلما أراد دحية الإسلام أوحى الله تعالى إلي النبى ﷺ بعد صلاة الفجر يا محمد قد قذفت نور الإيمان على قلب دحية فهو يدخل عليك الآن فلما دخل المسجد رفع النبى ﷺ رداءه على ظهره وبسطه على الأرض وأشار إلى ردائه فلما رأى كرم النبى ﷺ بكى ورفع

رداءه وقلبه ووضعه على رأسه وعينيه وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم بكى فقال ﷺ: «**ما هذا البكاء يا دحية؟**» قال: يا رسول الله إنى ارتكبت ذنوبًا كبائر فقل لربك ما كفارتها إن أمرنى أن أقتل نفسى أقلتها وإن أمرنى أن أخرج عن مالي صدقة أخرج عنه ، فقال النبى ﷺ : «**وما تلك الذنوب ؟**» قال: كنت ملكًا من ملوك العرب استنكفت أن تكون لى بنات لهم أزواج فقتلت سبعين من بناتى بيدى فتحير النبى ﷺ فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قل لدحية قال ربى وعزتى وجلالى إنك لما قلت لا إله إلا الله محمد رسول الله غفرت لك ذنوب ستين سنة فكيف لا أغفر قتل بناتك وهن لك قال الله فاذكرونى أذكركم اذكرونى بالطاعات أذكركم بالثواب وذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه فإن ذكرتمونى بالتوبة أذكركم بالمغفرة وإن ذكرتمونى بالدعاء أذكركم بالإجابة وإن ذكرتمونى بالإخلاص أذكركم الخلاص وإن ذكرتمونى بالدعاء أذكركم بالإجابة وإن ذكرتمونى بالإخلاص أذكركم بالخلاص وإن ذكرتمونى في بيوتكم أذكركم في لحودكم وإن ذكرتمونى في الرخاء أذكركم فى البلاء وإن ذكرتمونى في الخلوات أذكركم فى الفلوات. كذا فى المشكاة للإمام الغزالي. وروى الفقيه أبو الليث عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله ثمن الجنة وفى خبر آخر مفتاح الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله**». ويقال لا إله إلا الله محمد رسول الله مفتاح الجنة ولكن المفتاح لابد له من الأسنان حتى يفتح الباب ومن أسنانه لسان ذاكر طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعصية كذا فى تنبيه الغافلين.

وأخرج ابن ماجة عن أم هانئ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبًا**». وأخرج الترمذى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما قال عبد لا إله إلا الله محمد رسول الله مخلصًا إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضى بالعرش ما اجتنبت الكبائر**» كذا فى الجامع الصغير.

باب الأحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الأئمة في بيان التوحيد الحقيقي الذي لا يماثله ولا يعادله شيء

اعلم أن التوحيد إما توحيد حقيقي أو توحيد رسمي فالتوحيد الرسمي لم يعتمد به كتوحيد المنافقين والفاسقين والتوحيد الحقيقي الذي لا يماثله ولا يعادله شيء هو توحيد الله على ذاته وتوحيد الملائكة وتوحيد أولى العلم بالقسط قائمًا بالقسط وإلا لما كان واحدًا بل كان اثنين فصاعدًا وإذا أريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقي لم تدخل في الميزان لأنه ليس له مماثل ولا معادل فكيف تدخل فيه وإليه أشار الخبر الصحيح عن الله تعالى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والأرضين السبع وعامرهن غيرى في كفة ولا إله إلا الله فى كفة مالت لا إله إلا الله فعلم من هذه الإشارة أن المانع من دخولها فى الميزان حقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى : ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ وإذا أريد بها التوحيد الرسمى تدخل في الميزان لأنه وجد لها ضد كما أشير إليه بحديث صاحب السجلات التسعة والتسعين فمالت الكفة بالبطاقة كتبها الملك فيها فهى الكاملة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الإشارة أن السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالفة وهو السيئات المكتوبة في السجلات وإنما وضعها ليرى أهل الموقف في صاحب السجلات فضلها لكن إنما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله تعالى من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف إلا من يدخل الجنة لأنها لا توضع في الميزان لمن قضى الله تعالى عليه أن يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة أو بالعناية الإلهية فإنها لو وضعت لهم أيضًا لما دخلوا النار أيضًا ولزم أخلاق القضاء وهو محال وضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص إلهى مختص برحمته من يشاء.

قال الشيخ أبو القاسم : هذا القول وإن كان ابتداؤه النفى لكن المراد الإثبات ونهاية التحقيق قال: قول القائل لا أخ لى سواك ولا معين لى غيرك آكد من قوله: أخى ومعينى وكل من لا إله إلا الله هو كلمة توحيد لو ردوه فى القرآن بخلاف لا

إله إلا الرحمن فإنه ليس بتوحيد مع أن إطلاق الرحمن على غيره جائز وإطلاق هو جائز وكان الأولى جعله توحيدًا إلا أنه لم يشتهر به التوحيد أصلاً بخلافهما.

واعلم أن الله تعالى ما وضع فى العموم إلا أفضل الأشياء وأعمها نفعًا لأنه يقابل به أضداد كثيرة فلا بد في ذلك الموصع من قوة يقابل به كل ضد وهو كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ولهذا كانت أفضل الأذكار فالذكر بها أفضل من ذكر كلمة الله الله وهو هو هو عند العارفين بالله جامعة بين النفى والإثبات ومحتوية على زيادة العلم والمعرفة فعليك بهذا الذكر الثابت في العموم فإنه الذكر الأقوى وله النور إلا صواء المكانة الزلفى وبه النجاة في الدنيا والعقبى والكل يطلب النجاة.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: سمعت سيد الخلائق محمد ﷺ يقول: «**سيد الملائكة جبريل عليه السلام يقول : ما نزلت بكلمة أعظم من كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله على وجه الأرض وبها قامت السموات والأرض والجبال والشجر والبر والبحر ألا وهى كلمة الإخلاص ألا وهى كلمة الإسلام ألا وهى كلمة القرب ألا وهى كلمة التقوى ألا وهى كلمة النجاة ألا وهى الكلمة العليا ولو وضعت فى كفة الميزان ووضع سبع السموات وسبع الأرضين فى كفة أخرى رجحت عليهن**».

ثم اعلم أن التوحيد لا ينفع بدون الشهادة له ﷺ بالرسالة وبين الكلمتين مزيد اتفاق يدل على الاتفاق والاعتناق . واعلم أن التوحيد لا إله إلا الله متى كتب أو ذكر يقدر فيه محمد رسول الله اكتفاء بذكره لشهرته وجرب مقارنته وإلا أشرك توحيدنا بتوحيد اليهود والنصارى لم يميز إلا بمحمد رسول الله كذا فى ابن مالك فى شرح المشارق فاعلم أنه لا إله إلا الله أى ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء من إطلاق الجزء وإرادة الكل أو على أن الكلمة المذكورة هى علم للشهادتين إذ من المعلوم في اليهودوالنصارى وأمثالهم يقولون لا إله إلا الله ولا تقيدهم هذه الكلمة دون إقرارهم بأن محمدً رسول الله ﷺ وفى الآية إيماء لهذه

الكلمة فـي قوله تعالى: هو الذى أرسل رسـوله بالهدى ودين الحق ليـظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا محـمد رسول الله كذا فى ذكره على القارى فى شرح الشفا.

فعلى العاقل أن يشتغل بهما ليـلاً ونهارًا وإن جعل البعض طريقها فمن نفى بلا إله عين الخلق حكمًا لا علمًـا فقد أثبت كون الحق حكمًـا وعلمًا وإلا الله من جميع الأسمـاء ما هو عين واحد وهو مسمى الله الذى بيده مـيزان الرفع والخفض كذا فى روح البيان.

أخرج البخارى ومسلم عن عتبان ابن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ **«إن الله حرم علـى النار من قال: لا إله إلا الله محـمـد رسول الله»** وأيضًـا أخـرج الشيخان عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن مـحمـدًا عبـده ورسوله صـدقًا من قلبـه إلا حرمـه الله على النار»** وأيضًـا قال رسـول الله ﷺ : **«من قال: لا إلـه إلا سبعين ألفًـا يسر له بالجنـة قبل مـوته»**. وأيضًا قـال رسول الله ﷺ: **«من قال : لا إله إلا الله أحـد وسبـعين ألفًا اشترى به نفسه عز وجل»**، رواه أبو سعيد وعائشة - رضى الله تعالى عنهما - كذا لو فعلها لغيره.

أقول : ولعل هذا الحـديث مستند السـادة الصوفية في تـسمية الذكـر كلمة التوحيـد بهذا العدد عتاقة جـلالية واشتهرت فى ذلك حكاية ذكرها الشـيخ الأكبر والإمام أبـي العبـاس والقطب القسطلانى نقـلاً عن الشـيخ أبى الربيع المالكى دالة على صدق هذا الخبر بطريق الكشف وقد نقلها أبو سعيد الخارجى في البريقة شرح الطريقة المحمدية وغيره من الثقـات الأثبات على أن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال لا سيما وهو غير مخالف للقياس.

باب خواص ختم خوجكان باتفاق المشايخ من الإمام جعفر الصادق وأبى يزيد البسطامى وأبى حسن الخرقانى ومن دونهم إلى شاه النقشبندية ومنافع ذكر سلستهم لحصول المراد وقضاء الحاجات

اعلم أن الهمام الفائق الذي هو التفسير والحديث ناطق وفى جميع الطرق والأسرار سابق وهو سيدى جعفر الصادق أبو يزيد البسطامى وأبو الحسن الخرقانى ومن دونهم إلى شاه النقشبندية قدس الله أسرارهم ونفعنا بهم آمين أنهم اتفقوا فى قضاء الحاجات وحصول المرادات ودفع البلاء وقهر الأعداء والحساد ورفع الدرجات ووصول القرابات وظهور التجليات وقد استعملوا هذه الفائدة الجليلة والأسرار الغريبة هى الاستغفار مائة مرة والفاتحة سبع مرات والصلاة على النبى ﷺ مائة مرة وألم نشرح تسعة وسبعين مرة وقراءة سورة الرخلاص ألفًا وواحد ثم الفاتحة سبع مرات وعند تمام الكل يصلى على النبى ﷺ مائة مرة ثم يسأل الله حاجته ويطلب مقصوده فإنها تقضى بإذن الله تعالى ولا يتجاوز إلى زربعة أيام ويداوم عليها إلى سبعة وجربها كثيرًا ولكن أوصوا من وصل إلى مراده أن لا يفشى سره لأحد من السفهاء لئلا يستعملوها فيما حرم الله ثم كان ذلك الترتيب عادة لهم يداومونها ويعلمون بها كل يوم مرة أو مرتين صباحًا ومساءً أو دبر كل المكتوبات الخمس فعادات السادات خير العادات ومن خالط السادات ينال السيادة والسعادة وهو أعظم الركن وأفضل الورد المخصوص فى الطريقة النقشبندية بعد اسم الذات ونفى الإثبات فإن أرواح المشايخ ببركة هذا الورد يمدون من استمد منهم ويغيثون من استغاث بهم ويعينون من استعان بهم ويخلصونه من أنواع البلايا كذا ذكره أبو السعود .

وقال أبو سعيد محمد الخادمى : يقرأ لسلة المشايخ بعد ختم خوجكان وعند تلقين الذكر للمريدين وعند شروع ذكره وتمام ورده وتحصل له الترقيات والكشوفات ويقرؤها لتفريج الكروب والهموم والغموم وتيسير المراد وقضاء الحوائج ولشفاء المريض ويكتب ويحمل أيضًا خصوصًا يقرأها صاحب الورد والذكر حين

تلعب عليه الروحانية بمقتضى مشربه يداوم على هذه السلسلة الآتية كل يوم مرتين صباحًا ومساءً أو سبع مرات أو بالزيادة إلى أحد وعشرين مرة ثم ينظر إلى الأمر كيف يكون فإنهم منا فدهمهم المشايخ الربانية وميزان الفيوض الصديقية والعلوية والخضرية ومجرى الحكمة من الأبحر المحمدية ومنظر أسرار الملائكة القدسية ومظهر التجليات الإلهية وسلم المريدين للحضرة الربانية ومعارك السالكين إلى العوالم الملكوتية والجبروتية واللاهوتية وتجاريه أرواح المشايخ من الشيخ الحى إلى رسول الله ﷺ إلى حضرة الله عز وجل ويفيضون عليه أنواع الأسرار والتجليات والبركات ويتوجهون إليه بمقتضى نيته وحصول مراده فمن لم يتصل سلسلته إلى الحضرة النبوية فإنه مقطوع الفيض ولم يكن وارثًا لرسول الله ﷺ ولا تؤخذ منه المبايعة والإجازة لما ورد فى الحديث العلماء ورثة الأنبياء بأسانيد صالحة.

ولما أخرجه الطبرانى عن عبدالله بن يسر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن رآنى وآمن بى وطوبى لمن رأى من رآنى وآمن بى وطوبى لهم وحسن مآب**».

وقال الشيخ أبو عبدالله السلمى قدس الله سره: وقوله «**طوبى لمن رآنى وطوبى لمن رأى من رآنى**» أى طوبى لمن أثر فيه بركات نظرى ومشاهدتى ولمن أثر فيه مشاهدة أصحابى وهكذا حالاً بعد حال إلى أن يبلغ حكماء الأمة أولياء الله على مدى الأزمنة فكل من أثر فيه نظر حكيم أو مشاهدة ولى فإنما ذلك التأثير من نظر النبى ﷺ إلى أصحابه على اختلاف أحوالهم فأثر كل واحد بحسب حاله ولهذا جرت التأثيرات من المشايخ للمريدين ويجرى إلى آخر الدهر لأن إسناد الحال كإسناد الأحكام. وقال أبو على الدقاق: لو أن رجلاً يوحى إليه ولم يكن له شيخ لا يجئ منه شىء من الأسرار. وقال الشيخ أبو يزيد البسطامى: من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان.

وقال أبو سعيد محمد الخادمى: من لم يكن له شيخ فيكون مسخرة للشيطان وأما مشايخنا فكثيرة وسلسلتى متعددة أخذت الإجازة كلها والعمل بهذا الترتيب الآتى لأنها جامعة الطرق عن الإمام الربانى مجدد الألف الثانى أحمد الفاروق السرهندى من النقشبندية والجشتية والكبروية والسهرورية والقادرية قدس الله أسرارهم العلية وسلسلة الأربعة دون النقشبندية مذكورة فى الأنهار الأربعة لأبى سعيد منتهية إلى على بن أبى طالب رضي الله عنه والإمام الربانى مذكور في التاسع فى

هذه السلسلة، وطريقة الخضرية أى طريق الخضر عليه السلام علم الباطن إلي عبد الخالق ورتبناه كما أخذه عن النبى ﷺ وهو مذكور في الثالث والعشرين في هذه السلسلة ثم جمع الطريقتين جعفر الصادق مذكور فى ثامن وعشرين من هذه السلسلة فالمشايخ يسمون هذه السلسلة الذهبية ويفرض المريد نفسه عند قراءتها والأسماء المباركة فيها كأن القارئ واقف تحت الميزات والأسرار والفيوضات تصب على مفرق رأسه أو يفرض السلسلة والأسماء المباركة سلمًا إلي حضرة الله عز وجل ويراقب عند ذكرها اسمًا بعد اسم كإنه يتوقى درجة درجة إلي رسول الله ﷺ إلي جبريل وإلى الله تبارك وتعالى وهذا المقام الثالث فى الترقيات كذا ذكره المشايخ فى كتبهم وإذا بلغ العبد إلي نهاية ذكر الأسماء إسرافيل فالمناسب فى هذ المقام أن يقرأ آية من آيات السجدة ويسجد لله ويقرأ ما بقى من الدعاء فيها إن وجد فى نفسه الحضور والوقت والمكان الخالى وأنا أقرؤها صباحًا ومساءً فوجدت فى قراءتها منافع عديدة وفوائد كثيرة لا تحصى بحول الله وقوته وتكفى الإشارة لمن ينال كتابى هذا ولمن داوم منه الأوراد والأذكار وفقه الله لجميع مطالبه ومآربه فى الدنيا وفى دار القرار. ثم نوصيكم يا من نال هذا الكتاب أن لا تبخلوا بفضائله عن الأخبار للغير فقد عاتبنى النبى ﷺ فى المنام بأن قال: أنا بعيث رحمة للعالمين حين أخبرت بها بعض بعض الأحباب وكتمت عن بعض وترتب ذكر سلستى هذه تبلغ إلي النبى ﷺ بأحد وثلاثين مع أن الفقير اتبع في قوله : إن الحمد لله إلى ما بعد الخطبة حديثًا وورد في ضمان الثعلبى بكسر والضاد فظهرت منه الأسرار وكتبته تيمنًا وتبركًا. بسم الله الرحمن الرحيم لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله أما بعد فنسألك اللهم ونتوب إليك ونتمسك ونتوسل ونتوجه ونتضرع ونتحفظ ونتحصن ونستشفى ونتشفع ونتعلم ونتفهم ونتذكر ونتفكر ونتربص ونترفع ونتوصل ونتقرب بأسرارك المودوعات وأنوار تجلياتك الموضوعات والمقربات في هذه الطرق العلية وببركات المشايخ المسلمين بسيدنا وسندنا وميزات فيوضاتنا ومجرى الحكمة وأسرارنا السيد محمد حقى النازلى قد الله سره وبسيدنا الجليل الجلمى أودهمشى قدس الله سره وبسيدنا محمد كان مكى قدس الله سره وبسيدنا عبدالله الدهلوى قدس الله سره وبسيدنا حبيب الله قدس الله سره وبسيدنا

نور محمد قدس الله سره وبسيدنا سيف الدين قدس الله سره وبسيدنا محمد معصوم قدس الله سره وبسيدنا أحمد الفاروق السرهندى قدس الله سره وبسيدنا محمد الباقى قدس الله سره وبسيد المولى الكريم قدس الله سره وبسيدنا درويش محمد قدس الله سره وبسيدنا محمد الزاهد قدس الله سره وبسيدنا عبدالله قدس الله سره وبسيدنا يعقوب الجرجى قدس الله سره وبسيدنا محمد بهاء الدين الأيسى قدس الله سره وبسيدنا أمير كلال قدس الله سره وبسيدنا محمد باباه قدس الله سره وبسيدنا على قدس الله سره وبسيدنا محمود قدس الله سره وبسيدنا خواجه عارف قدس الله سره وبسيدنا عبد الخالق الغدوانى قدس الله سره وبسيدنا الخضر ـ عليه السلام ـ بسيدنا محمد المصطفى ﷺ وبسيدنا يوسف الهمدانى قدس الله سره وبسيدنا أبي على قدس الله سره وبسيدنا أبى الحسن الخرقانى قدس الله سره وبسيدنا أبي يزيد البسطامى قدس الله سره وبسيدنا جعفر الصادق قدس الله سره وبسيدنا محمد الباقر قدس الله سره وبسيدنا على زين العابدين قدس الله سره وبسيدنا الحسين ـ رضى الله عنه ـ وبسيدنا على بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ وبسيدنا رسول الله ﷺ وبسيدنا القاسم بن محمد بن أبي بكر ـ رضى الله عنهم ـ وبسيدنا سلمان الفارسى رضي الله عنه وبسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبسيدنا منبع العلم والأسرار ومخزن الفيض والأنوار وملجأ الأمة والأبرار ومهبط جبريل في الليل والنهار وحبيب الله الستار الذى أنزل عليه أفضل الكتب والأسفار سيدنا ومولانا شفيعنا محمد المختار ﷺ وعلى آله وأصحابه الاخيار وبسيدنا جبريل عليه السلام وبسيدنا ميكائيل عليه السلام وبسيدنا رسرافيل عليه السلام . إلهى أنت مقصودى ورضاك مطلوبى أعطنا محبتك ومعرفتك فنسألك اللهم بعزتك وجلالك وجمالك وقدرتك وكبريائك وعظمتك سر سر سر أسرار أسمائك العظم وأنبيائك الكرام وأوليائك الفخام وملائكتك المقربين ـ عليهم السلام ـ وبحق لا إله إلا الله محمد رسول الله وبحق هذا الاسم العظيم الله الله بالألف القائم الذي ليس قبله سابق ولا بعده لا حق وباللامين اللذين لمت بهما الأسرار وأخذت بهما العهد الواثق وبالهاء المحيطة المحركة للسواكن والجوامد والنواطق أن توفقنا للنظر إلى وجهك الكريم وتقضى حوائجنا وتفتح لنا أبواب العلوم والكشوف وتفيض علينا من بركات العرش والكرسى واللوح المحفوظ وتتجلى في قلوبنا بأنواع التجليات والأسرار كما

أفضت وتجليت على قلوب أنبيائك وأصفاتك أجمعين بلطفك وكرمك يا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين اللهم إنى أقمت نفسى تحت هذا الميزان المحمدى حقيرًا ذليلاً مذنبًا مستشفعًا فيسر لنا أنواع تجلياتك الإلهية وأسرار ملائكتك القدسية وهمم أوليائك الربانية وفيوضات حبيبك المحمدية ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابًا رحيمًا ، ﴿**ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**﴾ ﴿ **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**﴾ ﴿ **رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب**﴾ ﴿ **ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان**﴾ ﴿ **ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم**﴾ ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين**﴾ .

باب التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية
للشيخ الأكبر قدس الله سره
بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ المحقق محيى الدين أبو عبد الله محمد بن على العربى

الحمد لله واهب العقل ومبدعه وناصب النقل ومشرعه له المنة والطول ومنه القوة والحول لا إله إلا هو رب العرش العظيم وصلى الله على من أقام به أعلام الهدى وأنزله بالنور أضل به من شاء وهدى وسلم على آله الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أجبت سوالك أيها الولى الكريم والصفى الحليم فى كيفية السلوك إلي رب العزة المتعالى والوصول إليه والرجوع من عنده إلي خليفة من غير معارفه فإنه مائم في الوجوه إلا الله وصفاته وأفعاله فالكل به ومنه وإليه ولو احتجب عن العالم طرفة عين لفنى العالم دفعة فبقاؤه ونظره إليه غير أنه اشتد ظهوره فى نوره بحيث تضعف الإدراكات عنه فسمى ذلك الظهور حجابًا فأول ما أبين لك كيفية السلوك لله تعالى ثم كيفية الوصول والوقوف بين يديه فى مشاهدته

ثم كيفية الرجوع من عنده إلي حضرة أفعاله والاستهلاك فيه وهو مقام دون الرجوع فاعلم أيها الأخ أن الطريق شتى وطريق الحق مفردة والسالكون طريق الحق أفراد ومع طريق الحق واحدة فإنه يختلف وجوهها باختلاف أحوال السالك وقوة روحانيته وضعفها ومنهم يكون له بعض هذه الأوصاف فيكون الروحانى شريفًا ولا يساعده المزاج وأول ما يتعين علينا أن نبين لك المواطن وإن كثرت فإنها ترجع إلى سبعة.

الأول : موطن الست بربكم وقد انفصلنا عنه.

والثانى : أرحام الأمهات.

والثالث : موطن الدنيا التى نحن الآن فيها.

والرابع :موطن البرزخ الذى نصير ليه بعد الموت الأصغر والأكبر.

والخامس :موطن الحشر بأرض الساهرة والرد في الحافرة.

والسادس :موطن الجنة والنار.

والسابع :موطن الكثيب خارج الجنة ليس فى نعيم إلا رؤية الحق . كما فى الحديث أن لله تعالى جنة ليس فيها نعيم ولا حور ولا قصور إلا أن يتجلى الله ضاحكًا.

وفى كل موطن من هذه المواطن مواضع هى موطن فى المواطن ليس في القوى البشرية الوفاء بها لكثرتها. فاعلم أن الناس مذ خلقهم الله تعالى وأخرجهم من العدم إلي الوجود لم يزالوا مسافرين وليس لهم حط في رحالهم إلا فى الجنة أو فى النار وكل جنة ونار بحسب أهلها، فالواجب على كل عاقل أن يعلم أن السفر مبنى على المشقة وشظف العيش والمحن والبلاء وركوب الأخطار والأهوال العظام فمن المحال أن يصح فيه نعيم أو زمان أو لذة فإن المياه مختلفة فيحتاج المسافر لما يصح يتعلق كل عالم في منزله فأنى تعقل الراحة فيمن هذه حالته إنما أوردناه تنبيهًا لمن استعجل لذة المشاهدة في غير موطنها فينبغى لك أن تؤخره لموطنه وهو الدار الآخرة التى لا عمل فيها فإنها زمان مشاهدتك لو كنت فيه صاحب عمل تلقى علمًا بالله كان أولى بك لأنك تزيد حسنًا وجمالاً في روحانيتك الطالبة

ربها وفي نفسانيتك الطالبة جنبها فإن اللطيفة الإنسانية تحشر على صورة علمها والأجسام تحشر على صورة عملها من الحسن والقبح وهكذا إلي آخر نفس فإذا انفصلت عن عالم التكليف وهو موطن المعارج والارتقاء تجنى ثمرة غرسك فإذا فهمت هذا فاعلم إذا أردت خدمة الجن والإنس به أنه لا يصح لك ذلك فى قلبك ربانية لغيره فإنك لمن تحكم عليك سلطانك هذا لا شك، فلا بد من العزلة عن الناس وإيثار الخلوة عن الملأ فإنه على قدر بعدك من الخلق يكون قربك من الحق ظاهرًا أو باطنًا فأول ما يجب عليك طلب العلم الذي به تقيم طاعتك وتقواك وما فرض وعليك خاصة لا تزيد على ذلك وأول باب السلوك العمل به ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل وفى أول حال من أحوال التوكل تحصل لك أربع كرامات هى علامات وأدلة على حصول توكلك فى أول درجة التوكل وهى طى الأرض والمشى على الماء واختراق الهواء والأكل من السكون وهى الحقيقة في هذا الباب، ثم بعد ذلك تتولى المقامات والأحوال والكرامات والنزلات إلي الموت لا تدخل خلوتك حتى تعرف أين مقامك وقوتك من سلطانك وهمك وإن كان همك حاكمًا عليك فلا سبيل إلى الخلوة إلا على يد شيخ مميز عارف وإن كان وهمك تحت سلطانك فخذ الخلوة ولا تبال وعليك بالرياضة قبل الخلوة والرياضة عبارة عن تهذيب الأخلاق وتحمل الأذى فإن الإنسان إذا تقدم فتحه قبل رياضته فلن تجيء منه رجل أبدًا إلا في حكم النادر فاحذر اخلاطهم فإن المراد من العزلة ترك الناس ومعاشرتهم وليس المراد ترك صورهم وإنما المراد أن لا يكون فى قلبك شيء منهم فإن من اعتزل منهم بيته ولم يسد باب الخلق من قبله فهو لم يعتزل منهم فإذا أغلق باب بيتك فأغلق باب قلبك فاشتغل بذكر خالق بأى ذكر من الأذكار وأعلاها هو قولك: الله الله الله لا تزيد عليه شيء وتحفظ نفسك من الخيالات الفاسدة من أن تشغلك عن الفكر وتحفظ فى عذابك واجتهد أن يكون دسمًا وليكن غير حيوان فرنه أحسن واحذر من الشبع ومن الجوع المفرط والزم الطريق عند اعتدال المزاج وإذا أفرط اليبس أدى إلي الخيالات وتفرق بين الواردات الملكية والشيطانية بما تجده في نفسك عند انقضاء الواردات إن كان ملكيًا فإنه يعقبه برد ولذة ولا تجد ألمًا ولا تتغير لك صورة وتبرك لك علمًا وإن كان شيطانيًا فإنه يعقبه مهرس فى الأعضاء وألم وكرب وحيرة بالأفكار الفاسدة فلا تزال ذاكرًا حتى يفرغ الله عن قلبك وهو

المطلوب واحذر أن تقول ماذا وليكن عقـدك عند دخول خلوتك أن الله ليس كمثله شيء هو كل ما تجلى لك من الصور في خلوتك ويقول لك : أنا الله فقل سبحان الله واشتغل بالذكر دائمًا هذا عقد واحد والعقد الثاني أن لا تطلب منه فى خلوتك سواه ولا تعلق الأهمـية بغيـره ولو عرض لك كل ما في الكون فـخذه بأدب ولا تقف عنده وصمم على طلبك فإنه يبتليك مهما وقفت مع شيء فإنك وإذا حصلته لم يفتك شيء فإن عرفت هذا فاعلم أن الله مبتليك بما يعرضه عليك فأول ما يفتح عليك ما أقوله لك وهو كـشف عالم الحس الغائب عنك فلا تحـجبك الجدران ولا الظلمات عمـا يفعله الخلق في بيوتهن إلا أنه يجب عليك التـحفظ أن تكشف سر أحد إذا أطلعك الله عليه .

فإن قلت: هذا زان وهذا شـارب فإن الشيطان قـد دخل عليه فتـحقق باسم الستار فـإن جاءك ذلك الشخص فرنه عنه عن السـتر وأوصه وآله عن هذا الكشف جهد طاقـتك واشتغل بالذكر وأما التـفرقة بين الكشف الحسى والخـيالى فنبينه لك فإذا رأيت صورة شـخص أو فعلاً من أفعال الخلق أن تغلق عـينيك فرن بقى ذلك الكشف فهـو في خيالك وإن غـاب عنك فالإدراكات تتـعلق منه فى الموضع الذى رأيته فيه ثم إذا لهيت عنه واشتغلت بالذكر انتقلت من الكشف الحسى إلي الكشف الخيالى فتنزل عليك المعانى العقلية في صورة الحسى فاعلم أنه لا يعرفها إلا نبى أو من شاء من الصديقين فلا تشتغل به فإن سيقت لك مشروبات فاشرب الماء أو اللبن واحذر من الخمر فـاشتغل بالذكر حتى يزول عنك عالم الخـيال وتنجلى لك عالم المعانى المجـردة عن المادة فاشتغل بالذكـر حتى يتجلى لك المذكـور فإذا أغناك عن ذكره فتلك المشـاهدة أو ابنومة وسيلة التفـرقة بينهما فـبقى للذة عقيـبها ثم إن الله تعالى يعـرض عليك مراتب المملكة ابتلاء فـتنكشف أولاً أسرار الأحجار المعـدنية وغيرها وتعرف سـر كل حجر وخاصته في المضـار والمنافع وإن تعشقت منه بذلك نفيت وطردت ثم سلب عنك حفظـه فخسرت وإن استغنيت منه واشـتغلت بالذكر والتجأت إلي جانب المذكور دفع عنك ذلك النمط وكشف لك عن النباتات نادتك كل عشبـة بما تحمله من خواص المضار والمنافع فليكن حكمك مـعها حكمك أولاً وليكن غذاؤك عند الأول ما كثرت حرارته ورطوبته وإذا لم يقف معه رفع لك عن الحيـوان فسلمت عليك فـعرفتك بما تحـمله من خواص المضار والمـنافع وكل عالم

يعرفك بتسبيحة وتمجيدة وهنا لا نكتة وذلك أن تنظر ما أنت مشغول به من الأذكار فإن رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذي أنت عليه فكشفك خيالى لا حقيقى وإنما ذلك حالك أقم له في الموجودات وإذا شهدت فى هؤلاء تنوعات أذكارهم فهو كشف صحيح ثم بعد ذلك يكشف لك عن عالم سريان الحياة السببية فى الإحياء ما يعطى من الأثر في كل ذات بحسب استعداد الذوات وكيف تندرج العبادات في هذا السريان فرن لم تقف مع هذا رفعت لك اللوائح اللوحية وخوطبت بالمخاويف وتنوعت عليك الحالات وأقيم لك دولاب يعاين فيه صور الإستحالات وكيف يصير الكثيف لطيفًا واللطيف كثيفًا وما أشبه ذلك فإن لم تقف معه رفع لك نور متطاير شررًا متطلب التستر عنه فلا تخف ودم على الذكر فإذا دمت على الذكر لم تصبك آفة وإن لم تقف معه رفع لك نور الطوالع وصور التركيب الكلى وعاينت آدابًا دائمة بالوجوه المختلفة من الظاهر والباطن والكمال الذى لا يشعر به كل أحد فإن كل ما نقص من الوجه الظاهر أخله الوجه الباطن والذات واحدة فما ثمة نقص وكيفية تلقى العلوم الأهلية من الله تعالى وما ينبغى أن يكون عليه الملتقى من الاستعدادات وآداب الأخذ والعطاء والقبض والبسط وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق وأن الطرق كلها مستديرة ما ثمة طريق خطأ وغير ذلك مما تضيف هذه الرسالة عنه فإن لم تقف مع هذا كله رفع لك مراتب العلوم النظرية والأفكار السليمة وسورة المغاليط التى تطرأ على الأفهام والفرق بين الوهم والعلم وتولد التكوينات بين عالم الأرواح والأجسام. وسبب ذلك التوليد وسريان السر الإلهى في عالم عناية وسبب من ترك التكون عن مجاهدة وعن لا مجاهدة وغير ذلك مما يطول وإن لم تقف مع ذلك رفع لك عالم التصور والتحسين والجمال وما ينبغى أن يكون عليه من القول من الصور المقدسة والنفوس النباتيةمن حسن الشكل والنظام وسريان للفتور واللين والرحمة في الموصوفين بها ومن هذه الحضرة يكون الإمداد للشعراء ومما قبلها يكون الإمداد للخطباء فإن لم تقف معه رفع لك مراتب القطبية وكل ما شاهدته قبل فهو من عالم اليسار وهذا الموضع هو القلب فإذا تجلى لك هذا العالم علمت انعكاسات ودوام الدائمات وخلود الخوالد وترتيب الموجودات وسريان الوجود فيها وأعطيت الحكم الرلهى والقدرة على حفظها والأمانة على تبليغها إلي أهلها وأعطيت الرموز والإجمال

والرهب على السر والكشف وإن تقف مع هذا رفع عن عالم الحمية والغضب والتغضب وتشاهد خلاف الظاهر فى العالم واختلاف الصور وغير ذلك وإن لم تقف مع ذلك رفع لك عن عالم الغيرة وكشف الحق على أتم الوجوه والأداء السليم والمذاهب المستقيمة والشرائع المنزلة وترى عالمًا قد زينه الله تعالى من المعارف القدسية بأحسن زينة وما من مقام يكشف لك عنه إلا وهو يقابلك بالتعزيز والتوقير والتعظيم ويعرب لك عن مقامه ومرتبته من حضرة إلهية ويعشقك بذاته وإن لم تقف مع ذلك عن رفع لك عن عالم الوقار والسكينة والثبات والمكر وغامضات الأسرار وما شاكل هذا الفن وإن لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الحيرة والقصور والعجز وخزائن الأعمال وهو عليون فإن لم تقف معه رفع لك عن الجنان ومراتب درجاتها وتدخل بعضها فى بعض وتفاصيل نعيمها وأنت واقف علي طريقة ضيقة ثم أشرف بك جحيم ومراتب درجاتها وتداخل بعضها فى بعض وتفاصيل عذابها ورفع لك من الأعمال الموصلة إلي كل واحدة من الدارين فإن لم تقف معه رفع لك عن أرواح مستهلكة فى مشهد من مشاهده وهم فيه حيارى سكارى قد غلب عليهم سلطان الوجد فدعاك حالهم فإن لم تقف لدعوته رفع لك نور لا ترى فيه غيرك فيأخذك فيه وجد عظيم وهيمان شديد وتجد فيه من اللذة ما لم تكن تعرفها قبل ذلك ويصغر فى عينك كل ما رأيته وأنت تمايل فيه تمايل السراج وإن تقف معه رفع لك صور على صور بنى آدم وستور ترفع وستور تسدل ولهم تسبيح مخصوص تعرفه وإذا سمعته فلا تدهش وسترى صورتك بينهم وفيها تعرف وقتك الذي أنت فيه فإن لم تقف معه رفع لك سرير الرحمانية وكل شيء فإذا نظرت فى كل شيء فترى جميع ما طلعت عليه فيه وزائد على ذلك ولا يبقى علم وعين إلا وتشاهده فيه واطلب عينك فى كل شيء وإذا وقعت عليك فيه عرفت غايتك ومنزلتك ومنتهى رؤيتك وأين هو ربك وأين حظك من المعرفة والولاية. وصورة خصوصيتك فإن لم تقف معه رفع لك عن أستار كل شيء والعلم فعاينت أثره وعرفت خبره وشاهدت استكانته وتقلبه وتفضل بمجمله من الملك النونى وإن لم تقف معه رفع لك عن المحرك فإن لم تقف معه محيت ثم مت ثم فنيت ثم سحقت ثم محقت حتى انتهك فيه آثار الماحى وإخوانه فأثبت ثم أحضرت ثم أبقيت ثم جمعت ثم غيبت فجعلت عليك الخلع التى تفيضها فإنها

تتنوع ثم ترد على مدرجتك فتعاين كل ما عاينت مختلف الصور حتى ترد إلى عالم حسك المقيد الأرضى أو تمسك حيث غيبت رعاية كل سالك مناسبة الطريق الذى عليه سلك فمنهم من يناجى بغير لغة ومن يناجى لغة أى لغة كانت فإنه وارث لنبى ذلك اللسان وهو الذى تسمعه على ألسنه أهل هذه الطريقة أى فلانًا موسوى وعيسوى وإبراعيمى وإدريسى ومنهم المناجى بلغتين وثلا وأربع وصاعدًا والكامل من يناجى بجميع اللغات وهو المحمدى خاصة كأى عقال وغيره فما دام في غاية فهو والواقف ما لم يرجع فإن منهم المستهلك فى ذلك المقيم فإنه أعلى من المردود أما المردودون فهم رجلان منهم من يردنى في حق نفسه ومنهم من يرد إلى الخلق بلسان الإرشاد والهداية وهو العالم الوارث.

اعلم أن النبوة والولاية في ثلاثة أشياء: الواحد فى العلم من تعلم كسبى، والثانية فى الفعل بالهمة مما جرت العادة أن لا يفعل بالجسن أولاً لا قدرة للجسم عليه. والثالث فى رؤية عالم الخيال في الحسن ويفرقان بمجرد الخطاب فإن مخاطبة الولى غير مخاطبة النبى ولا تتوهم أن معارج الأولياء على معارج الأنبياء، ليس الأمر كذلك، فإن معارج الأنبياء بالنور الأصلى ومعارج الأولياء بما يفيض من النور الأصلى.

واعلم أن كل ولى لله تعالى فإنه يؤخذ بواسطة روحانية نبيه الذى هو على شريعته وهنا أسرار لطيفة تضيق هذه الأوراق عنها غير أن الأولياء من أمة محمد ﷺ الجامع لمقامات الأنبياء ـ عليهم الصلاة السلام ـ قد ورث الواحد منهم موسى عليه السلام لكن من نور محمد ﷺ لا من نور موسى عليه فيكون حاله من محمد ﷺ حال موسى عليه السلام منه وربما يظهر من ولى عند موته ملاحظة موسى عليه السلام أو عيسى عليه السلام فيتخيل العامى أنه تهود أو تنصر لكونه يذكر هؤلاء الأنبياء عند موته وإنما ذلك من قوة المعرفة فإن القطب على قلب محمد ﷺ ولقد لقينا رجالاً على قلب موسى عليه السلام وهو أول شيخ لقيته ورجلاً على قلب موسى عليه السلام وآخرين على قلب إبراهيم عليه السلام ولا يعرف ما نذكره إلا أصحابنا.

واعلم أن محمدًا ﷺ أعطى جميع الأنبياء والرسل مقاماتهم فى عالم الأرواح حتى بعث بجسمه عليه السلام واتبعناه والتحق به من الأنبياء فى الحكم من

شاهده أو نزل بعده فأولياء الأنبياء الذين سلفوا يأخذون عن أنبيائهم وأنبياؤهم يأخذون عن محمد ﷺ فشاركت الولاية المحمدية الأنبياء في الأخذ عنه ولهذا ورد فى الخبر علماء هذه الأمة كأنبياء بنى إسرائيل وقال تعالى: ﴿**لتكونوا شهداء على الناس**﴾ وقال فى حق الرسل: ويوم نبعث من كل أمة شهيدًا عليهم من أنفسهم فنحن والزنبياء شهداء على أتباعهم فليصرف الهمة فى الخلوة والوارث للكلية المحمدية ولا يزال يقول في كل نفس وقل رب زدنى علمًا ما دام الفلك بنفسه وليجهد أن يكون وقته لنفسه لمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثله فليتنافس المتنافسون قال الشيخ رضى الله عنه وضعنا هذه الرسالة بقونية من بلاد اليونان لبعض إخواننا سنة اثنين وستمائة.

باب أقوال المشايخ ووصية الشيخ السهرودى في علامات المرشد الكامل

قال الشيخ السهرودى قدس سره في وصاياه: لا بد لك من شيخ مرشد إلى طريق الحق مرب عن الأخلاق السيئة وشروط الشيخ الذى يصلح أن يكون نائبًا لرسول الله ﷺ أن يكون تابعًا لشيخ بصير يتسلسل إلى سيد الكونين ﷺ وأن يكون عالمًا لأن الجاهل لا يصلح للإرشاد وأن يكون معرضًا عن حي الدنيا وحب الجاه ويكون محسنًا لرياضة نفسه من قلة الأكل والنوم والقول وكثرة الصلاة والصدقة والصوم ومتصفًا بمحاسن الأخلاق كالصبر والشكر والتوكل واليقين والسخاوة والقناعة والحلم والتواضع والصدقة والحياء والوفاء والوقار والسكون وأمثالها ،ومثل هذا الشيخ نور من أنوار النبى ﷺ يصلح للاقتداء به ولكن وجوده نادر أعز من الكبريت الأحمر وإن ساعدت السعادة فوجدت شيخًا كما ذكرنا لا تفارقه وكن خادمًا له باليد والمال والجاه واحفظ قلبه وأوقاته وسيرته لقوله تعالى: وكونوا مع الصادقين ولما ورد في الحديث كم مع الله وإن لم تكن فكن مع من كان مع الله فإنه يوصلك إلى الله إن كنت معه وفى حديث آخر الشيخ فى قومه كالنبى

في أمتـه كذا فى عـوارف المعارف وفي روح البيـان فليكن الاهتمـام العظيم بأداء الفرائض على وجه الكمال ثم الاهتمام العظيم بأداء الواجبات والسنن والمرتبات ثم برعاية النوافل فكثير من الناس فى زمر الفرائض في المساهلة وفى أمر النوافل على الجد وهذا غلط فى الحكم الـعطائية من علامـات اتباع الهوى المسـارعة إلي نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقـوق الفرائض والواجبات وهذا الحال غالب الخلق إلا من عصـمه الله تعـالى ترى كثـيراً من البطالين يقـومون بالنوافل الكثـيرة ولا يقومون بفـرض واحد على وجهه اللائق وفى الشفـاء أن رسول الله ﷺ هو الإمام الأعظم ما عاش وما دامت سنته باقية موجودة فهو ﷺ باقٍ حكمًا لبقاء حكمه فى أمته فـإذا أميتت سنته أى عـدمت وفنيت وتركت ولم يعمل بها أو عمل بخـلافها فانتظروا البلاء والفتن.

وأخرج الإمام أحمد والحاكم عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: قال رســـول الله ﷺ: «**كن فى الدنيـا كأنك غـريب أو عابر سـبيل وعد نفـسك من أصحاب القبور**» ويفهم من هذا الحديث أن يكون المؤمن فى الدنيا كالمسافر التاجر الذي جاء من عالم الروحانية إلي الدنيا ليتجر فى العرفان بالله والأنس به وأسباب القربة إلي الله ولا يلتفت إلي نقـوش الدنيا وزينتها لئلا تغـرب عنه شمس المعارف وينقطع عن سبـيل الهدى والوصلة إلي جانب القدس فـإذا المؤمن العارف الحديث يعيش فى الدنيا كالغريب المسافر ويـنال مرامه على الفور ويرجع القهقرى ف ، لا وهو غريب من غرباء عالم اللاهوت كذا نقله الشيخ الأكبر قدس الله سره.

ولما اطلع أستاذنا العلامة خطيب الأزهر على هذه الخزينة قبل طبعها كتب ما صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أودع القرآن ودائع الأسـرار وأطلع من الفرقان طوالع الأنوار والصلاة والسلام على من أنزل عـليه الكتاب لا ريب فيه وعلى آله وصـحبه ومن تابعه ويقتضيه.

أما بعد..

فقد تصفحت خزينة الأسرار الجليلة الأذكار جمع الإمام الأوحد الأمجد المؤيد بتوفيق المعيد المبدى المحقق المدقق محمد بن على أفندى دام توفيقه وقام طريفه فوجدتها حديقة يانعة وروضة واسعة حوت من الحديث صحيحه وحسنه وبينت من الأعمال كل حسنة وأفادت جل الفوائد وأعادت كل العوائد مواردها سائغة هدية ومعانيها شافية سنية وكيف لا والقصد بها إثارة رغبات المؤمن وحثم على الاعتبار بالكتاب المبين وعلى القيام بواجبه من التلاوة والاحترام والتعظيم إذ هو كلام الله القديم وقد قال الشاطبى ـ رحمه الله ـ وسقى بمياه الرحمة ثراه.

ومن شغل القرآن عنه لسانه ينل أجر كل الذاكرين مكملاً

لله در مؤلف هذه الخزينة حفظ الله علينا ديننا ودينه وتمم لنا وله بحسن الختام بجاه خاتم الأنبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام.

كتبه

الفقير إبراهيم السقا بالأزهر ثامن ربيع الأول سنة 1286 .

الفهرس

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة